تفسیر القرآن الکریم

للأستاذ العلامة الشهید آیة الله

السید مصطفی الخمینی

قدس سره

تفسیر علمی ، فلسفی ، عرفانی ، فقهی و ادبی

حق چاپ محفوظ

تفسير القرآن الكريم

للأستاذ العلامة الشهيد آية الله

السيد مصطفى الخميني

قدس سره

الجزء الرابع

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۰۲۲۲۰۰
تاریخ ثبت:

بسم الله الرحمن الرحیم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نام کتاب : ..... تفسیر قرآن کریم
مؤلف : ..... استاد شهید آیت‌ا... حاج آقا مصطفی خمینی
تصحیح و تحقیق : ..... محمد سجادی اصفهانی
چاپ و صحافی : ..... چاپخانه وزارت ارشاد اسلامی
تاریخ چاپ : ..... مرداد ماه یکهزار و سیصد و شصت و دو

خطبة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله
فى صفة القرآن

ايها الناس انكم فى دار هدنة و انتم على ظهر سفر و السير بكم سريع و قدرأيتم الليل و النهار و الشمس و القمر يبليان كل جديد و يقربان كل بعيد و يأتيان بكل موعود فاعدّوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقدادبن الاسود فقال: يا رسول الله و ما دار الهدنة قال: دار بلاغ و انقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع و ماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة و من جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل وهو الفصل ليس بالهزل و له ظهر و بطن فظاهره حكم و باطنه علم ظاهره انيق و باطنه عميق له نجوم و على نجومه نجوم لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة و دليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره و ليبلغ الصفة نظره ينج من عطب و يتخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص و قلة التربص.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الاستاد الشهيد يهدى كتابه الى
سيدالشهداء سلام اللّه عليه

روحي و ارواح العالمين لك‌الفداء يا ابا عبداللّه و يا سيد الشهداء، فيارب ان كان فيما اسطره و اضبطه حول الكتاب الالهي شيء لي يسمّىٰ بالجزاء و الثواب فنهديه اليه و نرجوا من حضرته التفضل عليّ بقبوله و المنة علىٰ المفتاق المفتقر الىٰ شفاعته بعدم رده

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الحرف والدم

زاخرٌ بالمواهب الشمّاء ... نافذ الفكر نيّرُ الأراء
يتحرّىٰ الأعماق بحثاً، لكي يُخرج ... منها شتّىٰ الكنوز الوضاء
قلم هادف وعلم وسيع ... ونهىً مبدعٌ، وفيض عطاء
تلك آثاره تدلّ على فكر ... تحدّىٰ بالنور ليل الفناء
سوف تبقى للظامئين مدى الأيّام ... شلاّلُ رحمةٍ و رواء
يا شهيداً..فجّرت بالدم شعباً ... مؤمناً، تائراً، فتيَّ المضاء
ان تلك الدماء اضحت يراكين ... بوجهِ الطغاةِ و العملاء
اججّت في قلوبنا ثورة تنبض ... بالحقِّ و الهدىٰ و الفداء
سوف تبقى بالحرفِ و الدمِ نبراساً ... يُنيرُ الطريقَ للعلياء
انت شبلٌ لَمنُ تحدّى الطواغيتَ ... بعزم الشريعةِ الغراء
الخميني صحية الدين هزّت ... كلَّ شعبٍ يحيىٰ بتيهِ الشقاء
هو حُلمُ الدماءِ و الشُهداءِ ... و بشيرُ المستضعفينَ الظلماء
و نذيرٌ لكل مستكبرٍ طاغٍ ... تهاوىٰ في هوةٍ عمياء
و سيمضي الزحفُ المقدسُ حتّىٰ ... يتعالى في الارضِ حكمُ السماء

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كلمة المحقق

الحمدللّه الذي تجلّىٰ في كلامه بالتجلي الأعظم و بالنور الساطع الأتم القرآن العظيم حبل اللّه المتين و سببه الامين ربيع القلوب و ينابيع العلم شافع مشفّع قائل مصدّق، من جعله امـامه قاده الى الجنّة و من جعله خلفه قاده الى النار.

فصل اللهم على محمد الخطيب به و على آله الخزّان له و حملة القرآن سيّما القرآن الناطق اميرالمؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام.

و بعد فان من الذين ورثوا علم الكتاب من الأئمه الهداة الميامين عليهم السلام سيدنا الاستاذ آية اللّه الشهيد السيد مصطفى الخميني قدس سره، اورده اللّه فى حياضه المترعة فسقاه ربه شرابا طهورا من كأس رحمته الواسعة ان سيدنا الراحل ولد بين الكتب و فى حضانة الكمال و العلم و عاش بين الكتب و حضانة العرفان والتقوى— استشهد بين الكتب و فى حضانة امام الامة رجل العلم و الجهاد، الذى ترى مقامه العلمى الشامخ من خلال تاليفاته القيمة و كنوزه الثمينة

فقد تمتع الفقيد الراحل العزيز. بجوانب عديدة علمية و تاريخية وادبيه و اجتماعية اخلاقية و سياسية كان موسوعة ادب و مجموعة معارف حديقه مثمرة توتى اكلها كل حين باذن ربها

الاستاد الشهيد له نشاط سياسى مستمر من بدء حركة الجماهير المسلمة فى ايران بقيادة والده العظيم ادام الله اظلاله على رؤس المسلمين فخاض الغمرات للحق و لاقامة الحق و لتحرير المسلمين من ايدى الطواغيب الكفرة و السجن احب اليه مما يد عونه اليه فسجن فى طهران ثم نفى من مأنس نفسه الى تركية ثم

الى النجف الاشرف على صاحبه الاف التحية والسلام فاستمر جهاده العلمى و السياسى و صار ملاذ الطلاب الكرام فى الحوزة العلمية حتىٰ استشهد مظلوماً محتسباً و دفن فى جوار مولى الكونين امام المتقين اميرالمؤمنين عليه السلام و بشهادته اشتعلت الثورة فى ايران حتى سقوط الطاغوت فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين افضل ماجزابه العلماء الربانيين و الشهداء والصديقين.

قد الف الاستاذالشهيد

تاليفات قيمة فى مختلف العلوم و الفنون الاسلامية

١— اصول الفقه

٢— الفقه— كتاب البيع و الاجاره و تعليقة على العروة الوثقى

٣— الفلسفة— قواعد الحكمية— و تعليقات على الاسفار الاربعة

٤— تفسير القرآن الكريم الذى بين ايديكم قد الفه الاستاذ الشهيد على مسلك بديع فانه قدس سره فجر بقلمه الشريف عيوناً تقربها عيون طلاب العلم و رواد المعارف الالهية

فبحث فى كل اية من القرآن الكريم— عن اللغة و الصرف و النحو و الاعراب و الرسم و الكتابة و المعانى و البيان والبلاغة و التجويد و القرائة و الفقه و الاصول و الحكمة و الفلسفة و الكلام و العرفان و الاخلاق و النصيحة و علم الاعداد و الاوفاق و الشهيد قدس سره لم تتح له الفرصة لا تمام التفسير و تصحيح ماكتبه و تجديد النظرفيه فقد قمنا بالتحقيق و التعليق عليه مع حفظ تمام الامانة و رعاية كمال الصداقة،و بذلنا غاية الجهد و الاهتمام في ذلك و نسأل الله القبول.

و في الختام نرجوا من القراء الكرام ان ينسبوا كل ما يرون من الخطأ و السهو الى المعلق و المحقق الخاطيء، والله هو المعتصم من الزلل.

محمد السجادى الاصفهانى

قوله تعالى «**وان كنتم فى ريب مما انزلنا على عبدنا فاتوبسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين (٢٣) فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجاره اعدت للكافرين (٢٤)**

بحوث اللغه والصرف:

الاول قدمرمباحث «ان» الشرطيه و«الريب» و«ما» و«النزول» و«العبد» ومفاد «الامر» فيما سلف والذى نشيراليه اجمالا ان المشهور فى كتب الادب وفى طائفة من الموسوعات الاصولية ان هيئة الامرتأتى لمعان ومنها «التعجيز» وقد مثلوا بهذه الايه له .والحق ان هيئة الامر لمعنى واحد الاانه تأتى على دواع مختلفة كلها ترجع الى مقام الاستعمال وتحقيقه قدمضى وتفصيله يطلب من موسوعتنا فى الاصول.

الثانى «السورة» بالضم المنزلة والرفعة والمجد والفضل والشرف وماطال من البناء الى جهة السماء والعلاقة وعرق من عروق الحائط والقطعة المستقلة وفى الاقرب يقال سؤرة بالهمزة وهى لغة ج : سور وسور وسورات وسورات انتهى . وفى تاج العروس و من المجاز السورة بالضم المنزلة وخصها ابن السيد فى كتاب الفرق بالرفيعة وقال النابغة: الم تران الله اعطاك سورة وقال الجوهرى اى شرفا و رفعة وفى القاموس السوره من القرآن اى معروفه لانها منزلة مقطوعة عن الاخرى و قال ابوالهيثم السورة من القرآن عندنا قطعة من القرآن وقال الازهرى وكان ابن الهيثم جعل السورة من سورالقرآن من أسأرت سؤرا اى افضلت فضلا الاانهالما كثرت

فى الكلام وفى القرآن ترك فيها الهمز كما تركه فى الملك و فى المحكم سميت السورة من القرآن سورة لانها درجة الى غيرها و من همزها جعلها بمعنى بقية من القرآن و قطعة واكثر القراء على ترك الهمزة فيها وقيل السورة من القرآن يجوز ان تكون من سؤرة المال ترك همزه لما كثرفى الكلام وعن صاحب القاموس فى البصائر نقلاًعن انها سميت سورة تشبيها بسورالمدينة لكونها محيطة بايات واحكام احاطة السور بالمدينة انتهى.

ثم ان هناك اقوالا من ارباب الذوق والنظر فكل توهم ان وجه تسميتها بهالاجل واحد من تلك المعانى و ربما يتوهم ان فى هذا الخلاف لايوجد اثر ولكنه مضافا الى وجود ثمرة فقهية فى ماأذنذراوعاهد اواستوجر على قرائة سورة اوفيما اذا ورد فى الاخبار وجوب قرائه سورة فى الصلوه انه هل يكفى قطعة من القرآن لان السورة قطعة ام لا، ان القرآن تحدى بالسورة فى هذه الاية الشريفة فربما يمكن الاتيان بقطعة ولايمكن بسورة اللهم الا ان يقال ان القطعة لا تصدق على الاية الواحدة اوالايتين فلا اقل من كونها ثلث ايات فلوجاز الاتيان بثلث آيات مثلها فيمكن جعلها سورة لان فى القرآن سورة لا تزيد على ثلث آيات كسورة الكوثر.

وبالجملة هنا مسئلتان الاولى فيما هو الموضوع له الثانى فى وجه التسمية اما الاولى فالظاهران اجماع المسلمين على ان السورة ما هوالمعين فى القرآن الذي بين يدى المسلمين.

واما الثانيه فلااثرفى الخلاف المذكورجدا ولايجوز اتباع الظن فان بعض الظن اثم وربما يرجع وجه التسميه الى اسنادذلك اليه تعالى وتقدس وعندئذ لايجوز قطعاوذلك لان ذكرالمناسبات والوجوه تسميه السورة من القرآن بالسورة يرجع الى ان اطلاقها عليها فى القرآن يكون لذاك اوذالك ومعناه ان صاحب الكلام ارادهذاوهذاالاذاك وذا ك وهذا تخمين وخرص بالغيب من غيردليل ومجرد اقتضاء الذوق والشعور ذلك لايكفى ضرورة ان المتكلم ربما يريد فى تعبيره عن القطعه الخاصه بالسورة ماهو

الابعد عن اذهاننا والاقرب الى المقصود المأمول الواقعى كمالا يخفى.

وقد ذكروا اشخاصاً كثيرين فى هذه الصحنة وتلك المشاجرة فذهب كل الى ذكر مناسبة لايهمنا استقصائهم بعد ماعرفت سره فما هوالمفروغ عنه ان السورة فى القرآن هى القطعة المعهودة حسب الاطلاق والوضع الثانوى ولاوجه لتوهم المناقشة فى ذلك.

الثالث «الدعاء» الاستعانة والصيحة والنداء و الاظهر انه النداء والاستعانة من المنادى ليس داخلا فى مفهوم اللغه نعم ربما هى غرض النداء و تفسير الدعاء بالصيحة فى غيرمحله لان الصيحة لازم والدعاء متعد والامر بعدوضوحه سهل.

والشهداء جمع الشهيد حسب القاعدة القياسية فى جمع الصفات فانها ستة فقال وفعلة وفعل وفواعل و فعلاء و افعلاء والفعلاء تأتى جمع فعيل بمعنى الفاعل فان الشهيد بمعنى الشاهد والعليم بمعنى العالم والنصير بمعنى الناصر والحق انها تأتى لفعيل مطلقا كشرفاء وشريف وكرماء وكريم وعظماء وعظيم و لعله فيه الاكثر بل ذلك قطعى فما فى صرف المنجد من انها لفعيل بمعنى فاعل غلط.

وفى الاقرب الشهيد والشهيد بكسرالشين ج :شهداء وهوبمعنى الشاهد والامين فى شهادته والذى لايغيب عن علمه شيئ والقتيل فى سبيل الله انتهى.

واما الشهادة ففى الاقرب هوالخبر القاطع انتهى ومن الغريب سكون الهاء من شهدشهادة . فيبقى هنا سؤال عن ان الشهداء هم الانبياء فى الخبر فيكونوا مخبرين وايضا الشهداء جمع الشاهد بمعنى الحاضرالمطلع على الشيئ والذى يعانيه وهذا بحسب المادة مختلف مع ما سبق فان الشهادة مصدرشهدبمعنى الاخبار واداء الشهادة والشهود مصدر شهد بمعنى الحضور والشاهد بالمعنيين بمعنى الشهيد حسب ما يظهر من اللغة وهووان كان ممكنا ولكن الاظهرانه بمعنى المخبر كمالا يخفى فعلى هذا تكون الاية الشريفة فى هذاالمقام مجملة لانه كما يمكن انيدعوهم الى المخبرين يصح ان

يدعوهم الى ان يأتو بالحاضرين ولعمرى ان هذه المشكلة وان لم يكن مورد النظر فى كلماتهم الاانها لا تضر بالمقصود المأمول فى المقام ايضا فلا تغفل.

الرابع «دون» نقيض فوق تقول هو دونه اى احط منه رتبة و يكون ظرفا بمعنى اسفل تقول هذا دون ذاك اى متسفل عنه وبمعنى امام نحو شيئ دونه اى امامه وبمعنى وراء يقال قعد دونه اى ورائه وبمعنى فوق وهو ضدالاول وبمعنى غيروبمعنى الشريف والخسيس يقال شيئ دون اى خسيس شيئ من دون اى حقير ساقط و رجل من دون هذا اكثر كلام العرب وقدتحذف من وتجعل دون نعتا ولايشتق منه فعل انتهى ما فى الاقرب وربما يظهران دون ليس بمعنى مطلق الغير بل هوالغيرالادون فيكون دون من الدنى الادون ومن الدنّو والقرب فاطلاق على الفوق والوراء من باب احد مصاديق القرب من الشيئ كما ان اطلاق دون على الخسيس لاجل كونه تارة من الدنو واخرى من الدنى وثالثة يطلق على الشريف ولكنه قليل جدافربما يكون من باب التهكم و الاستهزاء كما يقال للاسودالماس وفى بنائه وصرفه خلاف فان ذكرمع من فيكسر اما لكونه مجرورابمن اولبنائه واذاذكر بدونه فهو مفتوح على الاكثر وربمايتصرف حسب العوامل عند بعض النحاة كالاخفش وعليه بعض القرائات.

ثم ان البحث حول «الصدق» وتعريفه و«الكذب» ومعناه وذكرالاقوال فيهما يناسب المقام الاخر انشاءالله كما لايخفى على اهله.

واما «الاتيان» فهو مصدراتى يأتى اتيا واتيانا ومأتاة لازم ومتعد اتى الامرفعله والمكان حضره والامرمنه «ائت»، «اوت» وتصريفه — ت تياتواتين مثل ق قياقواوقال الشاعر: ت لى آل عوق فاندهم لى جماعه الخ.

الخامس «لن» المشهورانها حرف نصب واستقبال ونفى والاقوى انها بسيط موضوعة على نعت سايرالحروف الموضوعة ولاوجه لارجاع بعض الحروف الى بعض بعد اختلاف المعانى والاثار و بالجملة هنا اختلافات منها بين المشهور والخليل

والكسائى حيث ذهبا الى تركبه من لاوان و يدفعه قصور الدليل ولاحاجة الى دليل على ضدهما كقول ابن هشام فى المغنى متخذا عن سيبو يه حيث قال و لوصح ما عن الخليل لجاز ان نقول زيدا لاان اضرب وقدجوزوا زيدا لن اضرب فمنع الاول وتجو يز الثانى يشهد على بطلان رأى الخليل وفيه ان كلامه يدور حول ما هو الاصل المتخذ منه هذه اللغة وهذا لاينافى اختصاص الكلمه المتفرعه بمعنى خاص و باثر يخص بها كعدم جواز تقديم معموله عليه بالنسبة الى الاصل دون الفرع فتأمل.

ومنها بين المشهور والفراء فذهب الى النون بدلاً من الف لاومافى المغنى من ان المعروف انما هوابدال النون الفا لاالعكس نحو «لنسفعا» و«لنكونا» غيرجيدلان حذف نون التأكيد الخفيفة وابداله بالالف امرر ايج ولاسيما فى الاشعار وقداحتمل شراع العقدة فى قوله «قفانبك» ان الالف بدل النون. ومنها بين المشهور والزمخشرى فذهب فى انموذجه الى ان المنفى بلن للتأبيد كما هوالمعروف بين التلاميذ و يبطله قوله تعالى «لن اكلم اليوم انسيا » و قوله تعالى «لن يتمنوه ابدا» و يتوجه الى الاول ان لن لاستغراق الزمانى والزمان والاية تستغرق الزمانى والى الثانى ان التأكيد امرشايع نعم التأبيد يحتاج الى الدليل ولوكان مجرد اشتراكها مع لاموجبا لكونها لنفى الابد لكان الامر ينعكس والمسئلة محتاجه الى التأمل.

ومنها بين المشهور والزمخشرى ايضا فذهب الى ان «لن» تأكيد النفى فى الكشاف والانصاف ان بين المنفى به و بلا فرق حسب ما يتبادر منها فيكون الاول فى مورد التأكيد اوفى موارد الادعاء الابدية احيانا ولذلكترد حسب الاستعمالات فى هذه المواقف كهذه الاية وقوله تعالى «لن تنالوا البّرحتى تنفقوا» دليل على فساد رأيه الاول و يؤ يد الرأى الاخيرايضا.

ومنها بين الطائفتين منهم فذهب جمع كابن عصفور الى انها تأتى للدعاء نحولن

تزالوا كذلكم. و الحق ان الجملة فى مصب الدعاء وقدخلطوا ذلك كثيرا ومنها غيرذلك مما يذكرفى المفصلات.

السادس قد مضى البحث حول كلمات «التقوى» و«النار» و«الوقود» و«الناس» و«الكفر» و اما الحجارة ففى الاقرب الحجرمعروف ج: احجار و حجار واحجر وحجارة وعن ابى الهيثم العرب تدخل الهاء فى كل جمع على فعال او فعول نحو وكاره و فحولة وربما كنى بالحجر عن الرمل و الحجران الفضة والذهب انتهى وقوله حجرالاسود هوحجرالبيت قداسود لكثرة ما تلمسه ايدى الحجاج انتهى رجم بالغيب ومبنى على فساد مذهبه وسؤرأيه وسريرته وربما يطلق الحجارة على حجارة الكبريت و قيل بل الحجارة هى بينها ويحتمل ان تكون التاء لافادة العموم المجموعى اى طائفة من الاحجار فلحقت بالحجار فافادت ذلك فان الوقود هوالمجموع بالانضمام والله العالم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النزول وتاريخه

ربما يخطر بالبال ان هذه الايه ما بعدها من الايات المكيه لان نبوته(ص) كانت معركه الاراء و التضاد فى بدو طلوع الاسلام فيحتاج التحدى ودعوى النبوة الى الدفاع عنها بضرب اعناق الملحدين الكافرين المنكرين وتحتاج النبوة فى استقرارها الى توجيه الناس الى الاعجازوان المدعى ذومعجزة لايتمكن الاخرون عن الاتيان بمثله .

واما فى المدينه فقد تم الاسلام واستقرالحكم وخضع له الناس الامن شذو لذلك ترى ان الايات القصيره مكيه غالبا لمافيه من افادة الاعجاز وابانه الوحى واحياء النبوة بالادله الواضحه والبراهين الساطعه فلا تناسب بين تاريخ الاسلام وهذه الايه اذاكانت مدنيه فيشكل الامر عليهذا فى المقام حيث اتفقوا على انها مدنيه ومما يؤيد هذه المقاله ما ورد فى الايه السابقه وان قوله تعالى «ياايهاالناس» مكى فان المناسبه واضحه بين هذه الايات الاربعه وتاريخ طلوع الاسلام فى مكه واشتغال المشركين بعباده الاصنام والاوثان بخلاف تاريخه فى مدينه.

ومما يؤيد ايضا ذلك قوله تعالى «اعدت للكافرين» فان بناء المحققين المفسرين على ان الايه السابقه عامه وهذه الايات عقيبها فتكون عامه ولكن هذه الجمله تؤيدقول من يقول بان الخطاب مخصوص بالكافرين ولايصح هذه المخاطبه فى افق مدينه بعد ماكان الاكثر مسلمين و بعدما اذعنوا بالرساله و آمنوا بالرسول العظيم الاسلامى .

وربما يؤيد هذه الشبهه ان الايات الاخر المشتمله على التحدى كلها مكيه فمنها قوله تعالى فى سورة الاسراء(٨٨/١٧) «قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذاالقرآن لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا»ومنها قوله تعالى(يونس/٣٨)«ام يقولن افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون

الله ان كنتم صادقين» ومنها فى سوره هود (١١/١٣) «ام يقولون افتراه فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين» و قد روى الجمهور انها الثلث نزلت بمكه متتابعات فعليه يناسب ان تكون هذه الايه مثلها لاقتضاء حيوة الاسلام ذلك.

اقول ما ذكرناه وان كان قريبا فى حدنفسه و قابلا للتصديق فى ذاته الاان الاتفاق على ان سورة البقرة مكية اولا وان فى رواية عن ابن عباس ان سبب النزول قول اليهود ان هذاالذى يأتيه محمد(ص) لايشبه الوحى وانالفى شك منه نزلت الاية فتكون على هذا مدنية ثانيا وفى رواية عن ابن عباس ان سورة يونس مدنية وهدايؤيد بان التحدى فى السورة الاولى و هى الاسراء كان بالقرآن ثم تنزل الامر فتحدى بمافى سورة هودوهى مكية و كان ذلك بعشرسورمفتريات و فى المرحلة الثالثة بمافى سورة الطور وكان ذلك قوله فليأتوابحديث مثله ان كانوا صادقين وفى المرحلة الاخيرة بما فى سورة يونس والبقرة فان الطبع يقتضى ذلك حتى يعلم الناس ان ارباب الفصاحة واصحاب البلاغة وامناء الادب والمتوغلين فى كلام العرب لايتمكنون مطلقا و يعجزون بالمرة عن التشبه به(ص) فى هذاالامر فلايأتون بمثل هذاالقرآن ولابعشر سور و لابحديث مثله ولابسورة اقلها ثلث آيات ثالثا و بالجملة هذه الامور الثلثة يتعاضد كون الاية مدنية ومجرد اقتضاء الذوق والتاريخ لايكفى لمخالفة المسائل الاولية المشهورة التاريخية بعدامكان مساعدة المحيط والقطر لنزول مثلها ومناسبة اعادة الكلام على المؤمنين تقو يه لارواحهم الطيبة مع امكان كون الاية متكررالنزول فتكون مدنية ومكية مع ان فى تكرار الايات الداعية الى الايتان بالمثل اعادة عجزهم و قوعالانفسهم وترغيبا الى الاقرار بها.

فتحصل ان الانسب ولوكان الاول ولكن بعد الشهرة والاتفاق واقتضاء بعض المناسبات والروايات يتعين كون الايتين مدنية.

القراءة واختلافها

١— قرائه المشهور «نزّلنا» وعن يزيد بن قطيب «انزلنا»

٢— قرائه المشهور «عبدنا» وقرئ «عبادنا» وما اطلعت على قارئه

٣— قال ابـوحيان والجمهور على فتح الواومن «وقودها» وقرء الحسن ومجاهد و طلحه وعيسى بن عمرالهمدانى بضم الواو وقرء عبيد بن عمير «وقيدها» على وزن فعيل فعلى قرائه الجمهور وقرائة ابن عمير هوالحطب وعلى قرائة الضم هوالمصدرعلى حذف مضاف اى ذو وقودها لان الناس و الحجاره ليسا هماالوقود اوعلى ان جعلوانفس الوقود مبالغه كمايقال فلان فخر بلده وهذه النارممتازة عن غيرها بانها تتقد بالناس والحجارة وهما نفس ما يحرق انتهى.

اقول ان الجمهورعلى الفتح ولم يحك هذه القرائات النادرة الا فى الكتب النادرة وماحكى عن بعض المتسافلين فى اتخاذ القرائات المبتدعة التى تنتهى الى سوء ادب بالقياس الى الكتاب الالهى والى نحو تحريف فى كلمات الكلام الربانى محمول على الهوسات الباطلة ثم انه لايختلف المعنى على الضم والفتح لانه على كل تقدير يكون الناس محمولا على الوقود وفى حكم الصفه لهافيكون معنى الوقود ما مرفى الايات السابقه على كل تقديرهذااولا.

وثانيـاان المسئله ليست من باب حذف المضاف فانه غلط ولامن المبالغة بالمعنى المراد عندكم بل هو من الادعاء والحقيقة اللغويه الاانه فى امثال هذه المواقف ربما يريد المتكلم افادة المبالغة اوالامرالاخروثالثا انه سيظهران من الممكن كون الناس وقودا بالحقيقة.

٤— قرءعبدالله «اعتدت للكافرين» من المعتاد بمعنى العده.

٥— وعن ابن ابى عيله «اعده الله للكافرين»

٦— الوقف على «مثله» ليس بتام لان جمله «وادعواشهدائكم» واردة عليه.

٧— الوقف على «الصادقين» ليس بتام اذا كانت جملة «لن تفعلوا» تتمة لذلك كما عليه جمع.

٨— «اتقوالله» مشدده لغه اهل الحجاز و بنواسد وتميم يقولون «تقوالله» خفيف بحذف الالف.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النحو والاعراب

قوله تعالى «ان كنتم فى ريب» جملة ناقصه مركبة من «ان» الشرطية و الجملة شرطية و يحتمل كونها ابتدائية لامحل لها من الاعراب و يحتمل كونها عطفا على قوله تعالى «يا ايها الناس ان كنتم فى ريب» و هذا هو الاظهر.

ويحتمل ان يختص الخطاب هنا بطائفة من الناس كما يخص الخطاب المتأخر فى الاية التالية بالنبي(ص) «و بشرالذين آمنوا» فانه يورث انصراف الايه الى ان هذه الدعوه تخص الملحدين الكافرين المستحقين للاستهزاء والتعجيز والتهكم دون المؤمنين والمتقين وعليهذا تكون الجملة مستأنفه ابتدائيه.

و بقيه الاية واضحة الاعراب وسيظهر بعض ما يناسب المقام فى بحوث البلاغة انشاءالله تعالى.

مسئله يظهرمن النحويين ان الجملة الجزائية ان كانت فعلية مؤلفة من الفعل والفاعل يكون مجزوماعلى خلاف فى انه مجزوم بالحرف او مجزوم بالجملة الشرطية وتوهم ان جزمه مستندالى الفعل المذكورفى الشرط فاسد كماترى ولا يحتاج الى الفاء الجوابيه وان كانت الجملة الجزائية مركبة من المبتدأ و والخبر تكون فى محط الجزم ومحله وتحتاج الى الفاء وهذه الاية الشريفة قسم ثالث لان الجملة الثانية فعلية وقد دخلت عليها الفاء فتدل على جواز الدخول خلافا لمايظهرمن المثال المعروف ان تفعل افعل وان تكرم تكرم و بالجملة فى الجمل اختلاف بحسب السياق وكيفية الاداء فربما يحسن دخول الفاء وربما لا يحسن ذلك ولاضابطه كليه لها.

قوله تعالى «من دون الله» متعلق بادعوا شهدائكم ويحتمل ان يكون متعلقا بشهدائكم وفى محل الجر على الصفه اى ادعوا شهدائكم الذين هم غيرالله.

قوله تعالى «ان كنتم صادقين» ربمايشكل اعراب الاية للزوم كون الواو من قوله

و ادعوا استيناقا حتى يكون فى حكم الجواب هذ القضية الشرطية الثانية على ان الظاهر انعطاف الجملة الثانية بالاولى و ارتباط الجملة الثالثة وهى قوله تعالى «ان كنتم صادقين» بالاولى.

والذى يظهر لى ان جملة «وادعوشهدائكم» ليست عاطفة لما لامعنى لها كما لا يخفى فتكون هذه الاية مشتملة على القضيتين احدهما قدم الشرط. فيها و فى الاخر تأخر و قدمت القضية الجزائية و هو قوله تعالى «وادعوا شهدائكم» نعم بينهما الارتباط المعنوى و تكون القضية الثانية من تتمة الاولى فى افادة تمام المقصود و تكون شاهدة على جواز تأخير الشرط و جواز حذف الفاء.

قوله تعالى« فان لم تفعلوا» جمله جوابية وجزائية للشرط المستفاد من الاية السابقة واذا كنتم عاجزين عن الاتيان بمثله مع استعانتهم بالشهداء من دون الله فلتكونوا مقرين بعدم تمكنكم بذلك ويحتمل كونه من قبيل عطف الفرع على الاصل.

قوله تعالى «لن تفعلوا» جمله اعتراضية بين الشرط والجواب وقال جماعة هو عطف على الاية السابقة و المعطوف جمله اعتراضية من متنها اى ان كنتم فى ريب الخ ولن تفعلوا و هذا ارتكاب غريب كما سيظهر تمام البحث فى وجوه البلاغة.

مسئله فى دخول العامل على العامل خلاف والاية تدل على جوازه ضرورة ان «ان» الشرطيه تجزم و هكذا «لم» النافيه فتراكم العاملان على واحد واجيب بان: «ان» الشرطيه تعمل فى المستقبل دون الماضى والجملة النافية فى معنى الماضى فلا تعمل فيها «ان» فلامنع من دخولها عليه.

قوله تعالى «وقودها الناس» مبتداء وخبر فى حكم الصلة للموصول السابق و الفعل المقدر المحذوف ان قدر قبل الوقود يلزم قوائة الناس والحجاره بالفتح ولذلك قدروها بعدها وقرئواوقودها الناس اى وقودها تكون الناس ويمكن قرائه الفتح

على كل تقدير وقدمضى بطلان اصل القرائه ويحتمل كون الوقود بدلا عن النار اى اتقوا وقود النار التى يكون وقودها الناس و الحجاره و يعد هذا من بدل البعض بناءٌ على ان الوقود من النار و احتمال كونه من قبيل اتقوا زيدا الذى ابنه الاسدممكن وقدمرمنا ان الادب الصحيح ليس مالايمكن تصحيحه فانه قلما يتفق ذلكبل الادب الصحيح مايقبله الطبع السليم و الذوق المستقيم و الجبله البسيطه والفطرة المخمورة.

قوله تعالى «اعدت للكافرين» حال تضمر معه كلمة «قد» نظراالى ان المعنى امرحالى و الماضى المقرون بقديفيد الحاليه فتأمل و عن البجستانى انه صلة التى و لايخفى فساده ويمكن ان تكون الجملة صفة للنار كجملة التى و قودها وتخيل ابوحيان ان مفهومه عدم لزوم الاتقاء فى غيرتلك الحال مبنى على القول بالمفهوم وهولوصح لايتم هنا كما ترى فتكون لها من الاعراب موضع و احتمال كونها جوابالسؤال مقدر، غريب و خروج عن العربى المبين.

وجوه البلاغه و المعانى

الاول بعد الفراغ عن اقامة الحجة على لزوم التوحيدالعبادى و بعد ذكرالمرجحات والمنبهات على لزوم ترك عبادة الانداد و ترك غيرالله تعالى شرع فى اقامة الدليل و البرهان على النبوة الخاصه التى اذاثبت لا تمس الحاجة الى النبوة العامة.

ومن هذه المناسبة الظاهرة بين الايتين السابقتين وهاتين الايتين يتبين تاريخ النزول ايضا وان هذه الايه و مابعدها مدنية كساير آيات هذه السورة الامامر.

وربما يخطر بالبال ان هاتين الايتين بصدد اثبات الامرالسابق والتوحيد العبادى فان الايات السابقة تدل على صدق دعوى النبى(ص) و صحة توجيههم

الى ترك عبادة الاوثان و الاصنام ولكن هذه الدلالة كانت فى نظر المشركين و الكفار مورد المناقشة والخدشه فاتى الله تعالى عليهم با قامة الدليل على ان تلك الايات من الله لامن غيره.

فما فى كتب التفسير سلفا و خلفا من ان الايات السابقة اقيمت على التوحيد وهذه الايات على النبوة غيرواضح جداو بعبارة اخرى تلك الايات كانت تدل على صدق النبوة و الدعوة بالحمل الشايع وصحة ما يدعوهم النبى(ص) اليه و هوعبادة الله تعالى و ترك الانداد و الاضداد و هذه الايات تدل ايضا بالحمل الشايع على النبوة الانها جيئ بها لافادة ان مايدعوهم النبى(ص) اليه هوالحق و ان مايعبد ونه هوالباطل. و ان شئت قلت قد استجمع فى هاتين الاخيرتين بين الامرين احدهما اثبات لزوم كون العبادة لله ضرورة ان الايات الامرة والناهية عن جعل الند له من قبل الله تعالى بشهادة عجزهم عن الاتيان بمثلها ثانيها اثبات النبوة الخاصة طبعا بعد ثبوت الامرالاول نظرا الى انضمام ذلك الى دعواه(ص) النبوة والافالاية اجنبية عن اثبات نبوته(ص) لقوله تعالى ممانزلنا على عبدنا وكان الرسالة و النبوة ليست مورد النظر ولوكان الناس يؤمنون بالله و بكتبه و بان هذه الكتب نزلت على فلان لكفى فى نجاحهم و اماالاقرار بامر اخر و هوعنوان الرسالة فهوامر قهرى الحصول غيرلازم الاعتراف به وتفصيله فى محله انشاءالله تعالى.

الثانى مقتضى ادب المحاورة والمحاجة القاء الكلام على وجه يرغب الخصم الى الهداية والحقيقة ولاجل ذلك يمكن ان يقال بان الشروع فى الحوار كان بنحو القضية الشرطية مع اشتمالها على كلمة «ان» الموضوعة حسب كثير من موارد الاستعمال و تنصيص بعض اهل الادب للشك والتردد وتدل على ان المتكلم شاك فى ان متلوها تحقق ام لا مع ان الامر ليس كذلك بالضرورة فعلى هذا تنبه الاية على كيفية البحث مع الخصم و لزوم المراعاة والرأفه و اخذ جانب اللين و المماشاة جدا.

فالاية الشريفة اخذت من ناحيتين هذه السبيل من ناحية الاتيان بالقضية الشرطية ولاتحكم عليهم بالبت والالزام ومن ناحية اعلام الشك وايجاد احتمال كونهم صادقين فى دعوهم الريب وفى كونهم عاملين اعمال المرتابين.

ولاجل ذلك افترض فى الاية ريبهم وشكهم فى مانزل عليه (ص) ومن هنا يظهر سقوط ما فى كثير من التفاسير من كون ان للتوبيخ والتثريب اوانها بمعنى اذا اوان الاتيان باداة الشك كان لاجل الغلبة لاشتراك الشاك والعالم او لغير هذه الجهات ضرورة ان هنا مسئلتان لاينبغى الخلط بينهما الاولى ان مقتضى اداة ان كون المتكلم شاكا فى مايتلوها و هوالشرط بحسب التحقق وعدمه وهذا مما لاينبغى بالقياس اليه تعالى ثانيتهما ان كلمة الريب مجرد فرض فى القضية الشرطية والافهم غير مرتابين فى مانزل عليه (ص) و قد وقع الخلط بين المسئلتين والذى هوالحق.

ان المسئلة الاولى تنحل بمامر من ادب المخاصمة والمحاجة يقتضى ذلك فيكون من المجاز الشايع فى الكتاب و غيره بناء على تسليم الدعوى المزبورة الراجعة الى اختلاف لووان واذا فى الدلالة على الازيد من الشرط و تفصيله مرفيما سلف.

واما المسئله الثانية فهى مضافا الى ذلك تنحل بان هذه التحديات لاتخص بزمان دون زمان اومكان دون مكان بل القرآن فى كل ساعة و عصر وكل ضيعة

ومصرينادى باعلى صوته ان ائتوابهذا القرآن ولوكنتم بعضكم لبعض ظهيرا فلوكانت الجماعةالقليلون والشرذمه الباتون شاكين ومرتابين فهى لا تضر بالفرض المزبور كما لايخفى.

و من هنا يظهر ايضا ضعف قول القائل بان اداة الشرط ولو يقتضى انقلاب الماضى مضارعا الا انه يستثنى منه مادة «كون» فانها متوغلة فى المضى ولا تنقلب ولذلک اتى بها هنا لانهم كانوا شاكين فى مسئلة النبوة. و غير خفى ان هذه المقالة فيها جهات المناقشة الكاشفة عن عدم تدرب صاحبها فى فنون الادب ضرورة ان الانقلاب المزبور يستلزم كون هيئة المضى ذات وضعين وضع تركيبى و وضع افرادى و هذا باطل بالضرورة و لذلک ذهب جمع من الاصوليين الى خلو الافعال عن الدلاله على الازمان و ان الزمان يستفاد من القرائن بعدالاستعمال والحق ان دلالة فعل الماضى على المضى قوية جدا بخلاف المضارع على الاستقبال و تفصيله مضى فى هذا الكتاب و فى تحرير اتنا الاصولية و ان ان الشرطية و ساير اخواتها لا توجب الانقلاب بل هيئة الماضى تدل على المضى ولايكون دالا على بقاء الحدث اوزواله و غاية ما يدل عليه هو حصول الحدث فى العصر السابق فاذا قيل ضرب زيدتدل الهيئة على وقوع الضرب فى الماضى و اما زواله فهو امر يستفاد من جهة خارجية كذلک اذا قيل علم زيد الا انه يستفاد البقاء لمادة العلم من جهة خارجية مخصوصة بذات الماده.

فعليه اذا دخلت ادواة الشرط على الماضى فلاجل القضية الشرطية يستفاد الماضى الاستمرارى اى ان: الحدث السابق باق الى زمان الخطاب والكلام فما وقع فيه النحاة و اهل الادب بل والاصوليون كله ضعيف عندنا و للمسئله مقام اخر و شواهد اخر تطلب من محاله.

ثم ان هيئة مادة الكون متحدالوضع مع سايرالموارد و ليست مادة الكون دالة على الماضى حتى تكون متوغلة فيه ولو استدل بهذه الكريمة على مدعاه فقد عرفت ما

فيه فان الخطاب عام يشمل عصرالنبى (ص) و ساير الاعصار والله الهادى الى الصواب.

الثالث قد مرمنا بعض البحث فى مادة النزول و ذكرنا ان هذه المادة لازم يتعدى تارة بهمزه باب الافعال و اخرى بتضعيف باب التفعيل و اما ما قد يقال بان الانزال هوالدفع والتنزيل هوالتدريج اوقيل كما عن الزمخشرى بان التنزيل يكون تدريجيا والانزال اعم منه فهو كلام خارج عن حداللغة و تصريحات اللغويين و مجرد ذهاب مثل الفيروز آبادى فى كتابه البصائر والراغب فى المفردات لايكفى لكون المسئله لغويه ولذلك ترى ان البحث سرى من كتب التفسير الى الكتب اللغويه قال فى التاج و فرق جماعه من ارباب التحقيق بينهما فقالوا التنزيل تدريجى والانزال دفعى كمافى اكثر الحواشى الكشافيه والبيضاويه ولماورد استعمال التنزيل فى الدفعى زعم اقوام ان التفرقه اكثريه وان التنزيل يكون فى الدفعى ايضا وهومبسوط فى مواضع من عنايه القاضى انتهى.

فبالجمله ما هوالحق ان اللغه فارغه عن هذاومايظهر من الزمخشرى ان هيئه باب التفعيل للتكثير و لازمه التنجيم هنا والنزول تدريجا من الغفله عن حقيقه الحال فان قولهم قطعت الحبل ولوكان معناه جعلته قطعاً كثيره ولكن لايستلزم كون التقطيع كثيرا لامكان حصول القطعات الكثيره مره واحده و من هنا يظهرما فى بحر ابى حيان ايضامع تبحره فى فنه.

فان التكثير عنده يخص بمااذا كان الفعل متعديا فى ذاته فاذا دخله التضعيف يدل على التكثير كقولهم جرحت زيدا ولاياتى فى مثل النزول الذى هولازم وانت خبير بان دلالتهاعلى التكثيرليست بمعنى نزول السور والايات نجوما بل تدل على اعتبار الفصل بينها والقطع بين السور بالبسمله ونحوها فبالجمله تحصل اجنبيه هذه المسئله عن اللغه والدلاله الوضعيه.

مع ان لازم ماقيل هوتأويل قوله تعالى «لولانزل عليه القرآن جمله واحده» (فرقان/٣٢) كمالايخفى اقول لاحددعوى ان القرآن اصطلح ذلك وهذا بحسب

الكبرى لمالابأس به لانه كتاب فيه الاصطلاحات احياناونحتاج لفهمها الى التدبر فى الايات نظرا الى عنايه الكتاب الى خصوصيات يشيراليها بهذه الامور الانه مع الاسف بعدا راجعه الى الايات وجدنا ان ذلك ايضا مما لايمكن اثباته بل الظاهر خلافه وذلك لاستعمال الانزال والتنزيل الى الامر الواحد فى كثير من الايات فنه «ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق» (بقره/١٧٦) «ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب»(بقره/١٧٤)«وانزل معهم الكتاب بالحق»(بقره/٢١٣)«تبارك الذى نزّل الفرقان على عبده»(فرقان/١) من قبل هدى للناس وانزل الفرقان(آل عمران/٤)«انا نحن نزّلنا الذكر»(حج/٩)«وانزلنا اليك الذكر»(نحل/٤٤)ومن لم يحكم بما انزل الله» فى مواضع ثلث فان النظر ليس الى جملة القرآن «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيئ»(نحل/١٦) «انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا» و يشهد على من يتوهم اختصاص التنزيل بالتدريج قوله تعالى «لولانزل عليه القرآن جمله واحده» كمامر ومافى مفردات الراغب وغيرها من ذكر بعض المحاسن اجنبى عن هذه الجهه فليتدبر تعرف.

الرابع فى انتساب التنزيل اليه تعالى فى هذه الاية المتحدى بها والمستدل بها على المسائل الخلافية فى عصر النزول من عبادة غيره تعالى والشك فى نبوته(ص) كمال البلاغة وفيه تشميخ الكتاب وتعظيم الفرقان وتفخيم القرآن باياته وسوره وانه من الله تعالى ولايليق بغير حضرته وفى الاتيان بكلمة عبدنا ايضا نهاية الفصاحة واللطف حيث امر الله تعالى الناس بعبادته و قدمران الايه دليل على لزوم عبادته عقلا وممنوعية عبادة غيره فالمناسبة القطعيه تقتضى ذلك و يشعر مع ذلك الى انه عبدنا لاعبد الاوثان والاصنام.

وحيث ان المقام مقام ابراز الجلال والجمال والكمال وارغام لانف الاعداء والخصماء ناسب تفخيم الضمير بقوله مانزلنا على عبدنا مع ان التنزيل ربما ينسب الى

الروح الامين—نزل به الروح الامين على قلبك-ولعل اختيار التفعيل على الافعال فى مادة نزل ايضا يناسب هذا المقام ومن ناحيه اخرى ان الانسب ان يدعوهم الى ان يأتوا بما هو اقل قليل فى ذات القرآن ولو كان اكثر كثير بالقياس الى المعاندين المدعين انه ليس بشئ عجيب يعجز عنه البشر ويخضع له الانسان ولذلك دعوهم الى ان يأتوا بسورة وهى ثلث آيات ولا يدعوهم هنا ان يأتوا بمثل القرآن او بعشر سور مفتريات حتى يتوهموا انه شيئ كثير خارج عن قدرتهم لكثرته.

ومن ناحية ثالثة ارشد هم الى ان يتخذوا المعاونين و المشاهدين المؤيدين والناصرين لهم المحركين اياهم الى الشرك والالحاد والانكار وكانه يستفاد من الايه انهم طائفتان احديها تظهر للمقابله معه ص والاخرى تعينهم بالغيب ومن وراء الحجاب و يؤيد هذه الصفوف المختلفة ما مر فى قوله تعالى «واذا خلوا الى شياطينهم» وقدمر تحقيقه فى محله.

فبالجملة هذه الاية اشتملت على جهات الادب فى المخاصمة والمحاجة وتكون مشتملة على نكات الفصاحة والبلاغة مع رعاية جميع الجهات المنتهية الى ضعفهم وفتورهم عن تمكنهم من الاتيان بمثل سورة الكوثر و نحوها فضلا عن مثل سورة البقرة و امثالها و من هنا يظهر ان قوله تعالى« ان كنتم صادقين» ايضا سيق لافادة ان كذبهم غير واضح و عجزهم غير قطعى ويحتمل صدقهم فى دعويهم الريب وتخيلهم امكان الاقتدار على الاتيان بمثله ولا يواجههم بغلظة وشدة حتى يحركهم الى توغلهم فى عقائدهم الباطلة فانه خروج عن الارشاد والهداية من القرآن العزيز والنبى العظيم(ص) وكن ايها القارى مثله فى دعواتك ثم انه بعد مفروضية عجزهم لم يواجههم ايضا الا بالقضية الشرطية الاخرى فان لم تفعلوا حتى تكون الهدايه ارفق وا لارشاد اليق ولاجل المحافظة على هذه النكت قال «فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين» و لم يقل فاتقوا النار التى وقودها انتم وابائكم واعدت لكم ان كنتم كافرين فان فى هذه المخاطبة تبعيد للمسافة و تشميت

للنفوس التي لايتحمل هذه الامور فتقع فيما لايعنيه القرآن ولامنزله تعالى وتقدس.

و اما قوله تعالى ولن تفعلوا فقد جيئى بنحوالجمل الاعتراضية و فيه من اللطافة مالايخفى جدا ضرورة ان الانسان بعد ما يجد ضعفه و عجزه عن امر يحصل فى نفسه الاقرار الابتدائى بذلك العجز ثم بعد ذلك يشرع القوى الشيطانية فى ايجاد الوسوسة و خلق الوهم و انه يقتدر عليه بعد ذلك و ان هذا اليس امراً عظيما بل هو كذا وكذا و عندئذ و حين ذاك لابد للخطيب البليغ توجيه الامة الى الحق بالتذكر الى عجزهم الدائم و لزوم رفضهم هذه التخيلات والاوهام مع رعاية الاختصار حتى لايقع فى نفوسهم الاالتلطف والمحبة والرأفه والشفقة ليكونوا من الخاضعين والراكعين له تعالى.

الخامس قد اشتهر بين النحاة والاصوليين ان هيئة الامر قد تأتى للتعجيز و تبين لنا فسادها و ان هيئة الامر ليس الا لمعنى واحد و تختلف الدواعى و منها التعجيز واما هذه الاية فهى من المثال الواضح عندالكل و لكنك عرفت بطلانه فان الامر هنا ليس لافادة العجز بعد كون الاية بصدد الارشاد والهداية فان من لوازم افادة التعجيز هوالتحقير و نوع تهكم و استهزاء كما فى مثل قوله تعالي «فات بها من المغرب» و قد عرفت ان هاتين الايتين من البدو الى الختم مشحون بالادب و الارفاق وجلب المشركين بالمداراة و ترتب عجزهم و توجههم الى العجز و عدم اقتدار هم على الاتيان بمثله لايستلزم كون الداعى ذلك فبالجمله الخصوصيات الملحوظة فيها تنافى كونها للتعجيز فلاتختلط.

كما ان هيئة الامر من قوله تعالى «فاتقوا النار» ليست تكليفا بل هو بداعى التنبية والتوجيه ضرورة ان ذلك لو كان تكليفا مستتبعا للنار يلزم منه التكاليف الغير المتناهية المستتبع لاستحقاقهم العقوبات الغير المتناهية فتأمل.

ثم ان قوله تعالى «ان لم تفعلوا ولن تفعلوا» وارد فى مورد الاخبار عن عدم فعلهم الاعم من العجز و من القدرة بل ظاهر فى انهم لايفعلون بالاختيار و الاقتدار و هذا ينافى كون الاية فى مقام تعجيزهم كماترى و يدل على ان فى هاتين

الايتين روعى جانب التوجيه الدينى والارشاد الفارغ عن كل عصبية و اشتداد و توهم ان النفى الابدى كناية عن تعجيزهم فى غير محله لما عرفت عدم صحة هذه المقالة و عدم تنصيص من اهل اللغة والادب بذلك الامن الزمخشرى فى انموذجه نعم يلزم العجز قهرا من غير استفادة كون المتكلم فى مقام الشماتة بالعجز و الهتك بالتعجيز والتضعيف فلاينبغى الخلط بين الامرين و بالجملة فى هاتين الايتين او اوامرثلثة وارشادات الى ان الانسان لايدخل الامن باب البرهان و اعانة على كيفية اقامتهم الدليل باستعانتهم من اعوانهم و شهدائهم فاذا يأس من ذلک فلايجوز اللجاج والعصبية و عليه حينئذان يتق الله و يجتنب النار التى وقودها الناس و الحجارة اعدت للكافرين.

السادس بحسب الموازين النحوية يجوز ان يكون كلمة «من» تبعيضا وعليه استخرجها قوم و قوم اخرون قالوا هو للتبيين مثل قوله تعالى «فاجتنبوا الرجس من الاوثان» واستخرجه ثالث انها زائدة كما قال فى سورة اخرى «فاتوابسورة مثله» والانصاف ان القول بالتبعيض ضعيف وغفلة فان المتحدى لوكان ببعض السورة حتى يشمل الاية الواحدة كان له وجه والافما قالوه فى توجيه التبعيض و تعبيره اى فاتوا ببعض ماهو مثل له و هو سورة غير صحيح كما هوالواضح.

واما التبيين فهو يصح فيما اذاكان الحكم متوجها الى العام ثم يحتاج الى البيان لاختصاصه بالخاص مثل الامر بالاجتناب عن الرجس فانه يمثل مطلق الرجس فيحتاج الى البيان لان الرجس الوثنى واجب الاجتناب و هذافى المقام غيرمتصورلان قوله تعالى سورة يبين حدود المراد من قوله «ممانزلنا» فان الموصول ولوكان اعم الا انه مضافا الى ما اشيراليه غيرمحتاج الى الابانه.

واما القول بالزيادة المطلقة فهوواضح البطلان الابرجوعه الى حسن الاستعمال وقبول الطباع مع معبوديه ذلك بين اهله وهذافيما نحن فيه مع امكان كونها بصدد افادة الامر الخاص بهذه الاية وماهو مثله دون الاية الاخرى الغير المشتملة على

كلمه «من» فانه كما يمكن ان يكون النظر الى دعوتهم الى الا تيان بسوره مثل سورالقرآن يمكن ان يتوجه النظر و يلفت الفكر الى ان يأتوا بسوره مثل الرسول الامي الغير المتدرب شؤون الفصاحة وغير الخائض في جهات البلاغة في تلك العصور السابقة فتكون للنشوية اى فاتوا بسورة ناشئة من مثله وصادرة و بارزة من مماثلة ومشابهة.

وما في كلمات القوم من ان بعضا من الايات الا تية يتحدى بالا تيان باشباه القرآن وامثال الكتاب فتكون هذه الايه مثلها غيرراجع الى محصل فان القرآن يتشبث لهداية الناس و تركيز نفوسهم الى الحق الى كل مايمكن ان يهديهم اليه و يسوقهم الى الله تعالى فربما لايكون القرآن اعجازا بالقياس الى طائفة الّالاجل هذه الجهة الاخيرة وربما يكون اعجازاً لاجل الجهة الاولى وثالثة لمجموع الامرين ورابعا لامرآخريحرر في محله.

ومن هنا يظهر ان الخلاف في مرجع الضمير من قوله تعالى من مثله ليس خلافا في المسئلة النحوية ايضا لجواز رجوعه الى الموصول والى العبد وانما الخلاف في مقتضى البلاغة والفصاحة وقدذهب الاكثرون الى رجوعه الى الموصول و بعضهم الى العبد وجواز رجوعه اليهما معا ولوكان ممكنا الاانه غيرمراد هنا قطعا و يظهر تحقيقه في الامر الاتي انشاءالله تعالى.

وغير خفي ان مفهوم المثل على كل تقدير واحد وانما الخلاف في مصداقه فعلى الاول يكون مصداقه القرآن وعلى الثاني مماثل النبي(ص)واماتوهم ان العائد الى الموصول يلزم ان يكون محذوفا في غيرمحله لان عائده مفعول نزلنا وهومحذوف لانه معلوم فيجوز حذفه.

ثم ان احتمال كون من بمعنى الاستبدال نحو «اتستبدلون الذى هوادنى بالذى هو خير» او بمعنى التجاوز او تكون صله لقوله تعالى «فاتوا» غيرتمام الاالاخيرفان كون من بمعنى الاستبدال والتجاوز من الخلط بين مفهوم المعنى

المستفاد من المفاهيم الاسمية و بين المعنى الحرفى لكلمة من كما لايخفى واما كونه متعلقا وصله لكلمة فاتوا فهولاينافى البحث السابق لان من التبيين والتبعيض ايضا متعلق بفعل يسبقه نعم اذاكانت للتعدية تكون معنى اخر الا انه لايحتاج الى التعدية لتعدى الا تيان بالباء وتكون جمله من مثله صفه لسوره على رأى جمع مع انه لاوجه لتوصيف السورة بجملة الجار والمجرور الا فى صورة حذف الجار واشتقاق صفة من المجرور فيكون المعنى فاتوابسوره تماثله او مشابهة له وغيرذلكفالاظهر بعد اللتيا والتى انها متعلقة بجملة محذوفة اى فاتوا بسورة ناشئة من مثله هذابحسب القواعد النحو يه مع رعاية الجهات المنتهية الى الفصاحة والبلاغة المخصوصتين بالكلام الالهى والله العالم بحقايق آياته ثم من المحسنات هوالالتفات من الغايب الى المتكلم كماترى بين هذه وماسبق و ما اشتهران التعدية بعلى اى نزلنا على عبدنا ايماء الى علوالمنزل مخدوش بقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر(نحل/٤٤).

السابع اختلفوا فى مرجع ضمير من مثله فذهب الاكثر الى رجوعه الى الموصول و بعضهم الى رجوعه الى العبد وقدعرفت مناتعين الثانى لاجل ان كلمه الجار تومى الى ذلكوالا تلزم زيادتها وماقديقال بان الاول متعين لامور لا ترجع الى محصل.

فمنها ان الارتياب انما جيئى به نصبا على المنزل لاعلى المنزل عليه فعود الضميراليه اولى وفيه ما اشيراليه من ان القرآن بصدد تحكيم مبانى الاسلام من آية جهه تمكن فتاره يقول فاتوابسوره مثله فيكون ظاهرافى ان التحدى بالمنزل واخرى يقول من مثله فيكون التحدى على الجهه الاخرى وهو انه (ص) لم يمرن على البلاغه ولم يباراهل الفصاحه ولم ينافسهم فى مورد من موارده و هم فرسان البلاغه والفصاحة وعصرهم ارقى العصور وكان الكلام دينهم و به تيتفاخرون كثيرمنهم حازقصب السبق فى هذاالميدان و المضمار و مع ذلكان ماجاء به بعد اربعين سنه فاق مستولهم على حدعجزوا واقروا بعجز هم فالعود الى الثانى اولى لانه امر جديد ولكل جديد لذة و تحكيم.

ومنها ان المقايسة بين هذه الاية و ساير الايات المتحدى بها تقضى العود الى الاول وانت قداحطت خبرابان المقايسه تقتضى العكس.

ومنها اقتضاء ذلك كونهم عاجزين عن الا تيان سواء اجتمعوا اوانفردوا وسواء كانواامين ام كانوا غيراميين ولوعاد الى المنزل عليه يلزم منه تو هم امكان ذلكمن غيرالامى وفيه ان القرآن كما يأتى معجزا من جهات شتى بالتحدى من جهات شتى لانه يثبت بذلكعجز هم العميق وسقوطهم الواضح حتى لايتمكنوا من التخيلات الواهيه والاوهام الباطله.

وربما يتوهم ان وجه رجوع الضميرالى العبد ان مثل العبد موجود بخلاف مثل القرآن فلورجع الى الموصول يلزم وجود المثال وعجزهم عن ايجاده والا تيان به دون غيره فانه يستلزم امكان وجود المثل بل تحقق المثل ولكن العرب الفصحاء البلغاء عاجزين عنه. وفيه مضافا الى انه قضية ناقصه فرضيه لاتحكى عن الوجود الخارجى لايأس بالالتزام بوجود المثل عندالله تعالى واثبات عجز هم مع الاقرار بذلكالوجود فانه اثبت لعجز هم واولى واظهر لعدم تمكنهم من الا تيان به كما لايخفى.

وربما يؤيد الرجوع الى العبد ان العودلوكان الى الموصول لكان الاولى ان يقال فاتوا بمثله لان المراد من الموصول حسب الظاهر هوالقرآن ولكن بعداللتيا والتى ولاى امرلاندرى تكون الايه ظاهره فيما ذهب اليه الجمهور ولعل السر ان قوله تعالى ممانزلنا على عبدنا ظاهر فى ان المنظور اليه هو الموصول واما النزول على العبد فهو من تبعات المراد والمقصود الاصلى وليس منظورا اليه بالاستقلال.

ثم انه بعدالفراغ عن هذه الاساطيرحول هذه الجهة فى الاية رأيت فى روح المعانى ان المسئلة كانت معنونه ومورد المناقضة والابراع و قدالف الرسائل فيها انتصارا لكل واحدمن العضد والجاربردى لاختلافهما فى المرجع. وبحمدالله وله الشكر قدذكرنا فيما سبق جميع ما استنتجه من تلكالنسخ الموجودة

عنده الاان فيها مايومى الى ان الاية بصدد اثبات النبوه لاالمنزل والقرآن ولوكانت الاية بحسب الصورة ناظرة الى القرآن والمنزل كما اومأنا اليه اخيرا وفيه ما مرمن اشتباه المفسرين كلاحول الاية من هذه الجهة فانها فىمقام ذكرالدليل على ان عبادة الله تعالى متعينه وطرح عبادة الاوثان لازم و لوكانوا مرتابين فيما ورد من الامر بالعبادة لله ومن النهى عن عبادة الانداد و يتوهمون انه من غيرالله وهوكلام آدمى اختلقه النبى (ص) فاتوابمثله اوفاتوامن مثله .فالاستشهادبذلك لاثبات رجوع الضمير الى الموصول فى غيرمحله واللّه الهادى الى الصواب بل يظهر من التقريب الاخير ايضا مسلك الجمهور وربما يكفى لصدق ذلك فهم الاكثر من هذا الكلام الواضح البليغ الفصيح ذلك. ولاحددعوى ان التحدى فى هذه الاية اوكل الى المنكرين فان شاؤا اتخذوا ذاك ولوشاؤا يتخذون هذا فالامر اليهم وذلك لانهم يعجزون عن كل من ذلك يعجزون عن الاتيان بسورة تشبه سوره من القرآن و يعجز الامى منهم عن الاتيان بمثلها. كما يحتمل التحدى هنا ذومرتبتين المرتبه الاولى هوالتحدى باتيان من مثله (ص) والمرتبه الثانيه على تقدير عجزهم عن المرتبة الاولى هوالاتيان بمثله ولوكان الاتى من ارباب الفصاحة واصحاب البلاغة والمتربين فى اذيال البلغاء والمرتابين فى مانزل من السماء.

الثامن حيث ان التحدى بالاتيان من مثله او بمثله ذومرحلتين مرحلة الثبوت ومرحلة الاثبات روعى فى هذه الاية الشريفة رعاية المرحلتين وهى تكشف عن نهاية البلاغة وتشهد على اشتمال الاية على اوجه وجوه الادب والدقة وفى امرالرسالة والهداية الى الحق اما المرحلة الاولى فقد تصدى لها قوله تعالى ان كنتم الى قوله تعالى وادعوا.

واما المرحله الثانية فتصدى لهاقوله تعالى «وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين» وذلك لان الاتيان بالمثل امرواثبات انه المثل امراخرفربمايأتون بالمثل ولايصدقونه المسلمون وربما لا يأتون بالمثل و يدعون المماثلة جزافا فلابد مضافا الى

ذلك من اقامة الشهادة على المماثلة والمشابهة.

واما الاختلاف فى المراد من الشهيد هل هو الشاهد و البينة ام هو الناصر او هو الحاضر فهو اختلاف غير جايز لما يعلم من مناسبات الحكم و الموضوع ان الامر اوسع من ذلك وانهم فى سعة من اقامة محض يحضرهم الشهود القائمين بالشهادة والناصرين لهم طبعا لكونهم منهم اواقامة مجلس يحضره كل من يشهد و يكون اهلا للشهادة على البلاغة والفصاحة.

وتوهم ان الامر وهذه الدعوة تهكم وتعجيز غير صحيح لان حصول العجز امر وكون الامر للتعجيز اوالاستهزاء امر اخر وقد مران المفروض ارتيابهم فى الامر والقرآن ولعلهم من القلصرين غير الجايز استهزائهم عقلا وشرعا فعندئذ لامعنى للخلاف بل معنى الشهادة والشهيد والشاهد واحد وكونه ناصرا ليس من معانيه اللغوية الاوليه بل هو من تبعات معناه فى بعض الاحيان وقد مر معناه فى بحوث الصرف واللغه فما فى كتب التفاسير لا يخلو عن تأسفات والامر سهل.

ومن هنا يظهر ان اختصاص الشهداء بالاوثان وآلهتهم كما عن ارباب الحديث كابن عباس والسدى و المقاتل اواختصاصهم بالاعوان والانصار الادميين كما عن ابن قتيبة وجمع اخروفيهم ايضا ابن عباس اوالاعوان من الجن وغيرهم كله غير واقع فى محله فان المدعى فى هذه المعركة وفى هذا الحوار فى سعة من امره واما قول مجاهد انهم يأتون بمن يشهد لهم فى مجلس الدعوى والمبارزة فهو مبنى على كون الامر للاستهزاء وهذا خلاف التحقيق فان الكلام مبنى على الجد و التحقيق والاستدلال لحاضرى مكه والحجاز وساير البلدان فى جميع الاعصار والازمان وليس ما توهموه شأن القرآن فى هذا الميدان.

ومن هنا يظهر ان اضافة الشهداء اليهم ليست لاجل ان شهدائهم ينصرونهم واقعا و يشهدون لهم حقيقة بل ربما يحضر المدعى البينة فى المجلس القاضى والبينة بعد الاستماع الى اطراف القضية يشهد على خلاف المدعى وعلى بطلان دعويه.

وكان فى هذه الاية ونظائره ابراز واظهار لعظمة القرآن على وجه لوكانوا يأتون بشهدائهم وانصارهم و اعوانهم من كل جنس كان لكان الامر ينقلب عليهم بعد المقايسة بين المأتى من السماء والمأتى من الارض و بعد الاطلاع على حدالفضل بينهما فى الشرافة والرفعة والعظمة.

تذنيب ربما يقال ان المراد من الشهداء تابع المقصود من جمله ادعوا فان اريدبها النداء فالشهداء يحضرون للشهاده وان اريد بها الطلب فالشهداء هم الانصار والاعوان والحق ان الدعاء والنداء لايتمان الابما يلحق بهما وسيظهر تمام الكلام بعدافتهام جملة من دون الله انشاءالله تعالى.

التاسع اعلم ان جملة من دون الله فى نهاية الصعوبة فهما وفى غاية الاشكال بلاغة وفصاحة فان الكلام كان يتم بغيره فلووردهكذا وادعوا شهدائكم ان كنتم صادقين وكانت رنة الكلام وزنة الصوت والطبع موافقة لحذفها فما الحاجة اليها بعد كونها موجبة لابهام الاية وصعوبة المرام فى المقام فعلى هذالابد من الغاية القطعية حتى تقتضى ذلک وغيرخفى ان الايات المشابهة لها فى التحدى مشتملة على هذه الكلمه كآية سورة يونس وسورة هود مع اختلافهما معها فى قوله تعالى وادعوا شهدائكم فيها وادعوا من استطعتم ولوراجعنا موارد استعمال جملة دون الله وكثرة تعلقها بجملة ادعوا فى تلك الموارد مما يحصل الوثوق بتعلقها هناايضا بهاولايبقى لاحتمال كونها متعلقة بجملة شهدائكم سواء اريد به اى شهدائكم من دون اولياء الله كما فى الفخروالبحر.

او اريد به اى شهدائكم من الله تعالى لانه شاهد لايتبين من قبله امرهم ولايستظهرمن ناحيه حال دعوهم ولان من الكمال استجابة دعوهم الله تعالى لانه ارحم الراحمين فربما اذااستجابوااليه تعالى وتقدس فى امر يجيبهم فى ذلک الامروان كان يعلن رسوله بذلك كما حكى فى قصة موسى وفرعون فى بعض الامور احيانا والله العالم.

و بعدالمراجعة الى موارد استعمالها فى كثيرمن الايات يظهرايضا ان تفسيره بالامام فى غيرمحله اى وادعواشهدائكم امام الله و بين يدى الله فان هذه الكلمة فى اكثرمن سبعين موردا فى كتاب الله واريد فيها بمعنى الغير نحولا تدع من دون الله مالاينفعك ولا يضرك ونحويعبدون من دون الله مالايملك لهم رزقا وغيرذلك مع ان دون بمعنى الأمام اذا كانت مستعملة مع حرف الجرلابد من بقاء الجار اذا فسرت بالأمام وهذا لايتم بحسب المعنى فلايجوز ان يفسر لا تدع من امام الله اوادعوا شهدائكم من بين يدى الله وحذف الجار وحمله على الزيادة بلاوجه ومالاوجه و يكون سخيفا جدا تفسيره بمعنى التجاوز كمالا يخفى على اهله.

فعلى هذا يتعين تعلقه بجمله ادعوا وتكون بمعنى الغيراى ادعوا شهدائكم من دون الله كما عليه الجمهور فيبقى المراد اولا ووجه الا تيان بها ثانيا والذى يظهر لى هو ان الدعاءالنداءللانتصاروالشهداء موردالنداءاوالطلب للنصرة والشهادة بنفعهم فيكون بحسب الطبع فى هذاالمجال امرهم ومهمهم ذلكواذاكان هذا فى نفوسهم عظيما فلابد يراجعون الذين يعتقدون بانهم ينصرونهم و ينفعهم وهم اوثانهم واصنامهم فيراجعون اليهم حسب طينتهم واعتقادهم حتى ينجوامن هذه المعركة الدائرةعليهم الحيوه والممات فيها فيرشد هم القرآن الى ان يدعوا شهدائهم من غيرالله فالشهداء هم الاناس ومن غيرالله هم الاوثان والاصنام فهذا امر طبيعى لكل من يقع فى مخمصه التضاد الاجتماعى وفى معضلة الحوار فى الحيوة الروحى فان الغريق يتشبث بكل حشيش وعندمالوحظت هذه النواحى الموجودة فى عصرالنبى(ص) يتبين ان الاية على ارفع وجه واسنى درجة واعلى ارفاق بهم فى توجيههم الى ما يمكنهم فى امرهم حسب تخيلاتهم واوهامهم، فهداهم الى ان يطلبوا من غيرالله شهدائهم وناصريهم ورحّبهم الى ان ينادوامن غيرالله و يدعوامن غيرالله اعوانهم واصدقائهم وهذالاينافى ان يدعوا غيرالاوثان ايضا ولكن فى هذاالحال طبعا يلزم تنبيههم الى هذه الطريقة ا لتى اتخذوها فى امورهم ومشاكلهم فانهم كثيرا

مايراجعون الى هذه الاشكال والالوان لحل معضلاتهم وهضم مهماتهم الاجتماعية والفردية فكانوا يذبحون لهم حتى ينصرونهم فاقيل ان الشهداء هم الاوثان ايضا فى غيرمحله بل غيرالله هوالاوثان كما هوالحق فان كل شيئ غيرالله صنم ووثن بالضرورة.

فالى هنا تبين معنى الايه كما تبين وجه البلاغة ولزوم هذه الجملة فى تلك المعركة من غيركونها ناظرة الى الاستهزاء والتهكم كما عرفت منا.

العاشر ربما يخطر بالبال ان جملة «ان كنتم صادقين» يناقض قوله تعالى «وان كنتم فى ريب» فان المرتاب لايدعى شيئا الاريبه والمفروض انهم مفروض الارتياب ولايدعون الريب مع اقرارهم بالنبوة و بالقرآن فيكونوا من الذين استقيمت انفسهم وجاحدوا بالسنتهم فعليهذا لايبقى محل للقضية الشرطيه الثانية لما لامحل لصدقهم ولاكذبهم وذلك لما لاقول لهم الا الارتياب القلبي والنفسانى.

واما مافى بعض التفاسير من ان المراد هوصدقهم فى نسبة الافتراء اليه(ص) فيدفعه الاية المفروض فيها ارتيابهم ولوكانوا يسندون اليه افتراء فلامعنى لكونهم مرتابين و بالجملة لابد من كون الاية صدرا وذيلا على وجه واحد وان تسيرالاية الشريفة مسيرا فاردا وتكون على منبع وحيد وفرض فريد ولوكانوا بحسب الواقع وتاريخ النزول مفترين فى دعويهم وفى قولهم انه كلام يشبه كلام الادميين مادة وصورة اوفى دعويهم انهم مرتابين مع انهم يعتقدون الخلاف اوكانوا من المعتقدين بانه كلام الله وكلام ساطع على كلام البشر فعلى هذا يتعين ان تكون الجملة الاخيرة بحسب موازين البلاغة مرتبطة بالمضمون السابق، المستفاد من الشرطية الاخيرة وهوقوله تعالى «وادعوا شهدائكم من دون الله» وقداخرت عنه لمافيه افادة ان جهة الصدق والكذب مرتبطة بها ولوقدمت عليه ليلزم قوة كون الصدق والكذب بلحاظ القضية السابقة والشرطية الاولى ومضمونهافعلى ماتحصل يكون الصدق والكذب بلحاظ لازم القضية وهوتشبثهم بالاوثان والاصنام فى

مايتوجه اليهم من البلايا والالام واعتقادهم ان الفرج يحصل بالاستمداد منهم فان كنتم صادقين فى هذه المهمة فادعوا شهدائكم منهم الذين هم غيرالله تعالى.

ولعمرى ان الاية تشتمل على نهاية الادب فى الكلام غاية الجدفى اعلام الاعجازمن دون اتهكم واستهزاء وفى اخر درجة الافهام والارشاد الى الصواب والى تركهم تعبدالاوثان والاصنام وتدينهم بها وفيهاالتوجيه العلمى البرهانى الوجدانى الى سقوطهم وانهم لايضرون ولاينفعون وهذا من عجائب البلاغة وغرائب الالتفات واللطف.

ومابعد بين ذلكو بين مافى كتب التفاسيرمن المحتملات المختلفة المشارااليها آنفا ومنهاان المرادان كنتم صادقين فى اقتدارهم على المعارضة وتمكنهم من الاتيان بالمثل ومن اللازم ان يتوجه المفسر الى ان القران ولوكان بعضه يبين بعضا و يفسر جملة منها جملة اخرى الا ان ذلكفيما اذاكان احدى الجمل مجملة فلا بدمن ايضاحها بالاخرى واماذاكانت واضحة فى المعنى الاخر لاوجه لحمل احد هماعلى الاخر فانه حمل غلط وخارج عن الطرق المألوفة فما فى كتب التفاسير كثيرا مامن ذكرالاية الاخرى اوايات اخر لترجيح المعنى غيرالظاهر على المعنى الظاهر غيرلايق وغير سائغ مثلا لاجل مافى الاية الاخرى ولونشاء لقلنا مثل هذا يقال ان المراد هنا هوالصدق فى المعارضة والاقتدار على الاتيان بالمثل.

ويحتمل ان يكون الصدق والكذب هنا من اوصاف العمل لاالقول فان الافعال توصف بهما فيقال الفجر الصادق والكاذب فعندئذ يكون المعنى ان كنتم صادقين فى سيرهم ومنهجهم وطريقتهم وهى عبادة الانداد والامثال اوهى المعارضة والمضادة والادامة فى الكفر والالحاد.

كمايحتمل ان يكون الحذف دليل العموم فيكون كل هذه الاحتمالات مراداً ومقصودا وان كنتم صادقين فى امر من هذه الامور الراجعة الى امرالايات النازلة والى النسبة الثابتة بينها و بينه(ص)والى نفسه(ص) وسايرالجهات والدعاوى

الفعلية والقولية وكانهم موجودات كاذبة لايترغب عنهم الصدق فى امر من الامور فحذف المتعلق لافادة ذلكولكنه خروج عن دأب الكلام الالهي وعن المماشاة السليمة اللايقة بالكتاب السماوى فان الاهتداء الى الصراط السوى والطريق المستقيم لوامكن فهوفى القول اللين والادب البارع قطعا.

الحادى عشرربما يتخيل ان الابلغ هوان يقال فان لم تأتوالان الامرالسابق كان بالاتيان بمثله وهكذا ان يقال ولن تأتوا وغيرخفى ان الاتيان بالفاء فيه من البلاغة واللطافة مالايدر كه الاالاوحدى وبيانه ان فى مقام الاحتجاج افترض المستدل ان الامردائر بين احدالامرين اما ارغام انف المسلمين وتبعة القرآن الكريم بالاتيان بمثله اوالالحاق بهم وبهذه الثلة والجماعة بالتقوى من النارالكذائيه ولافرض ثالث والايلزم بقاء المخاصمة وعدم انقطاع المحاجة الموجودة بين الحق والباطل.

فمن هذاالترتب المفروض بين الايتين يستبان ان القضية من القضايا المنفصلة الحقيقية.

ثم بعد اتضاح هذاالامر لابدوان يتوجه القاء العليم الى ان المخاطب بهذه الاية ليس البلغاء والفصحاء واهل الممارسة والتمرين فى الشعر والادب بل المخاطب جماعة المرتابين وربما فيهم البلغاء والادباء، فدعوة المرتابين الى الاتيان بالمباشرة غير صحيحة فالامر بالاتيان اعم من الاتيان مباشرة اوتسبيبا ولابد من قيام الشاهد على ذلكوهو قوله تعالى **فان لم تفعلوا ولن تفعلوا**فان المرتابين يفعلون الافاعيل والجدوالاجتهاد بالتوسل الى اهل الكلام والبلاغة لاتيان المماثل بصرف الدراهم والدنانيراوالتطميع والتهديد وغيرذلكمن الاسباب والوسائل الممكنة فهم يجتهدون و يفعلون الافعال الخاصة لنيل مرامهم ومقصودهم ومنها التوسل الى الاوثان بعبادتها والاصنام بالذبح عندها وغيرذلک وعلى هذا تبين ان الابلغ قوله تعالى فان لم تفعلوا.

ثم من البلاغة تضمين الكلام بايجاد اليأس فيهم وتوجيههم الى الهداية

والاسلام واعلامهم بانهم لن يفعلوا من غيرافادة عجزهم وتذليل خواطرهم وضمايرهم بالتهكم والتعجيز ولذلك يقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وكانه اخبارعن انصرافهم عن تعقيب هذاالامر العظيم وهوالاتيان بالمثل والمشابه ضرورة ان عدم الفعل كما يستندالى عدم العلم اوالعجز وعدم القدرة يستند الى عدم الارادة فلوحظ هذا الجانب فى هذاالتعبير ايضا فهاتان الايتان اية فى البلاغة بحسب الدعوة الى الحق والاشتمال على كيفية الاستدلال ومراعاة التوجيه الى جانب الحق بمراعاة الادب فى الكلام والبحث من جهات شتى ونواحى مختلفة كمااشرنا اليه وسيظهر ايضا بعض هذه الامورفى البحوث الاتية انشاءالله تعالى.

الثانى عشرفى ثمرة الجملة الاعتراضية فى هذه الاية قداشرنا آنفاالى ان من ثمراتها توجيه المرتابين الى اليأس والالتفات الى ان هذاالامر ممالايمكن حصوله منهم ولكنه افاد ذلكتحت ظل الادب فلم يسند اليهم العجز والجهل والذله بل اسنداليهم عدم فعلهم ذلك وهوكما مراعم وهذا ايضا نوع من الثمرة المقصودة فان كلام الله اله الكلمات وفى توجيههم الى اليأس ارشاد هم الى الهدايه بالوجه الالزم وكانه قد سد عليهم الابواب الاباب الدخول فى الاسلام والاشتباك مع المسلمين فى الاحكام.

ثم ان فى الاخبار بعدم تقديم الاتيان بمثله نوع توجيه الى ان يلتفتواالى عظمة الامر و يتنبهوا الى ان سعيهم عبث وجهد هم لاينفع ولاسيما بعدما كانوا يعرفونه (ص)بالامانة والصدق فى طيلة عمره الشريف وطوال حيوته الطيبة فاخباره بذلك بنحوالجزم والقطع يشهد على واقعية قصورهم وعجزهم تكوينا فالزمهم بذلك الى الانسلاك فى سلك المسلمين والانتماء الى الاسلام بالاقرار وعقدالقلب فهذه الجملة القصيرة بظاهرها عظيمة بواقعها ذات ثمرات عديده فى هذه المحاجة والمخاصمة والحوار والمكالمة ومنها التأكيد باداة خاصة او بالاداة النافية الابدية فانه منه (ص) يوثر فى قلوبهم تأثيرا عميقا و يوجب انتقالهم الى ان هذه

الايات ايضا ليست منه (ص) بعدما لم يصدر منه امثاله فى الازمنة الخالية والمجامع الماضية فبها يثبت ان ماسلف ونفسها كلها من عندالعزيز المتعال.

الثالث عشر قد اقمنا القرائن الكثيرة فى طى البحوث الماضية على ان هاتين الايتين بصدد توجيه الناس الى الاسلام فى قالب ادبى ولسان لين ومحاجة طيبة من غيران يواجههم بصلابة وشدة واستهزاء وتعجيز تهكمى ولذلك اتى بالفاء فقال فاتقوا النار مع ان الاتقاء من النار لازم عليهم لان المفروض هم المعاندون المعاجزون عن الاتيان بمثله والايه بصدد اثبات تعجيزهم وابراز ضعفهم بناءً على ماقاله المفسرون واما على ماذكرنا فالاية وردت فى محلها فانهم حيث لاتخلو حالهم اما عن التمايل الى الحق واقعا فتكون القضية الشرطية واقعية لعدم وجوب الاتقاء الابعد تمامية الحجة واما عن المعاندة والكفر الباطنى المشفوع باللجاج والفدية فتكون القضية الشرطية مشتملة على الادب فى المحاورة وافترضت انهم غيرالواقفين على الحق فلابدمن الفاء ايضا ومن وجوه البلاغه واللطافة فى المقام ان فى ضمن تثبيت الكتاب الالهى وتحقيق الوحى السماوى تحقيق للنبوة الخاصة وفى ضمن هذاالامر تثبيت للمعاد ووجود النار الخاص غيرالنيران المادية الدنيوية وهى النارالتى وقودها الناس والحجارة وبعبارة اخرى.

اعتبر هم الاسلام بين الخطوط خط الاسلام والانحفاظ عن النارالكذائية وخط ضدالاسلام والوقوع فيها وذلك لانهم اما يعجزون فيقرون بالاسلام فهم فى خلاص من الامر والنار واما يعجزون ولايعترفون بالحقيقة فيستحقون النار التى وقودها الناس والحجارة وقلوبهم القاسية التى اشد قسوة منها واما يأتون بمثله فلازم ذلك كذب دعوى الاسلام وهى النارالكذائية وكذبه (ص) نعوذ بالله العليم وحيث لاسبيل الى الثالث يدور امرهم بين الامرين الاولين فعندذلك دعاهم الى الاتقاء من المسبب والنيران بالاعتراف بالسبب وهوالاسلام والاحكام.

فى هذه الدعوى وكيفية بيان المقصود ايضانوع تقرير جديد وتحرير بديع فان الظاهر هوان يقال فاستحقوا بالاسلام وان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاعترفوا بالله و بالكتب والنبوة ولكنه لمكان ان عدم الاعتراف بعد هذه الصوره و بعد فرض عدم الاتيان بهايستند الى الامور غيرالانسانيه وترجع الى المعاندات القومية والاوصاف الرذيلة الجاهليه لابدمن تهديد هم وتحذير هم عماهوالمحجوب عنهم وتنظيرهم واعدت لهم هيئت لامثالهم فان فى هذاالمنهج من البلاغة مالايدركه ايضاالاالوحيد السليم قلبه والفريد الدقيق ادراكه ولولاهذه المحاسن الكلامية والاداب الخاصة الملحوظة حال المحاجةوعندالمواجهات الابتدائية لماكان يعترف بالاسلام الاالقليل وحيث ان ابطالهم اعترفوا وفرسانهم اذعنوا بها خضعت الاخرون الاسفلون وانسلك فى سلك الاسلام المؤمنون على وجه استراحوامن هم الدنيا وشؤونها وفارغوا مظاهرالمادة وجمالها والتحقوا من اول الامر بالملائكة المسبحين حشرهم الله مع النبيين والصديقين وجزاهم الله عن الاسلام افضل جزاء الصالحين فان لهم حقوقاً كثيرة على اخلافهم ولولاهم لكنافى ماكانوا فيه آبائنا الاولون واسلافناالجاهلون والله ولى الحمد واليه الملجأ وعليه التكلان.

وفى تعقيب الاية بقوله تعالى اعدت للكافرين رمز وقلب للقضيةالمفروضة الى القضية المحققة حتى لايخطر ببال المنكرين ان القضا يالشرطيه لا تكون اخبارا الاعن وجود الملازمة واما صدق الشرط والمقدم والتالى فهواخص منها فلايخبرالنبى الصادق(ص) عن وجود هذه النيران ولكن بعدذلكيتبين ان النار المفروضه ليست مجرد الخيال والتصويربل نارحامية متحققة معدة ومهيئة حاضرة لاهلها وقى الله تعالى جميع المؤمنين منها ووقيٰنا حسابها وشرهااللهم آمين يا ارحم الراحمين.

الرابع عشر ربما يخطر بالبال ان يقال ان القرآن مضافا الى كونه كتاب الهداية و ينشر الحقايق الجامعة لسعادة ابناء البشرفى كافة انحاء الخيرات وفى جميع النواحى والضواحى يشتمل على بعض الامور التخيلية والادعائية

و بعض الاستعارات والتشبيهات الخارقة للعادات الاولية والخارجة عن متعارف الاستعمالات الشعرية والخطابية فى العصر الاول.

وان شئت قلت ان القرآن ليس كتاب المذكرات ولامن المختلفات الشايعة فى عصرنا المهيئة للتمثيليه والمسرحية المسمى فى لغة الاجانب — بتأتر — فان القرآن اعظم شأنا واجلى مقاما وارفع درجة عند كافة الانام وعامة الاعلام لانه من الرب القادر العلام فعليه كيف يقول اتقوا النارالتى وقودها الناس والحجارة فان تلك النار مجردخيال وتفكر شعرى واستعمال جديد وتركيب غير مسبوق وغير مبين.

فالتهديد والاخافة من هذه النار لايؤثر حق التأثير فى افق شبه جزيرة العرب ولافى سايرالافاق لانهم يظنون انه نارلاواقعيه لها لمالاعهد لهم بها ولاسبق خارجى بل ولاذهنى لهم بامثالها واشباهها فهذا خلاف البلاغة جدابل والفصاحة

وقداتى بهامرة سابقة على هذه المرة فى سورة التحريم «**قواانفسكم واهليكم نارا وقودهاالناس والحجارة**»[1] وتوهم جمع من المفسرين ان الاتيان بها هنا معرفة لسبقها نكرة ممالايخفى شناعته وانحطاطه لان السؤال يتوجه الى وجه التنكير فى الاية الاولى وقد عرفت منا ان القرآن ناظر باحسن النظارة العالمية و يلا حظ باتم الملاحظة العلمية جانبا واحدا وهو حسن التركيب وقبول الطباع ولطف الترنم والوقوع فى الاسماع والقلوب حتى يخضعوا له فى اسرع الاوقات الممكنة فياتى معرفة اونكرة ملاحظا فيه ذلك وهكذا فى التقديم والتأخير والجمع والافراد وربما يلعب بالقواعد العامة رعاية لهذه النكتة اللازمة التامة والتفصيل فى محل اخر و بالجملة كيف الفرار عن هذه العويصة فان الاصحاب الاولين والانداد المخالفين والاضداد والاعداء المدقين فى الاخذ بنقاط ضعيفة ينادون بانه كتاب شعرى ونثرادبى ومن المقامات العادية والافالنار تشوى الوجوه وتفنى الاناسى والصياصى

(١) ٦ سورة التحريم

وكلمانضجت جلودهم بدلناهم جلودا اخر فا هذه النار التى وقودهاالناس والحجاره فان وقود النيران فى عالمنا امر اخرفهو مجرد تفكير شعرى والقاء محاضرى لا واقعية له. اقول سيظهرلك فى البحوث الا تية حقيقة الحال انشاءالله تعالى واما المستمعون الاولون فربما يتدبرون من هذه الايه فى عظمة تلك النار فانه اذا حصل لهم العلم بانه امرخارج عن قدرتهم واقروا بالعجز فى الا تيان بمثله ينقلبون من هذا وامثاله الى امر عجيب فيقع فى انفسهم الخوف والوحشة بوجه اعظم وتقع فى نفوسهم الخشية والدحشة العظمى فيصبح الكتاب على هذا فى احسن وجوه البلاغه من غيراختلال فى فصاحته بعد ذلك فتدبر جيدا.

الخامس عشر ينبغى ان نشير الى بعض الوجوه لتقسيم الكتاب العزيز الى السور وفيه ايضا الاشاره الى وجه اختلافها قصرا وطولا.

فنها حديث سهوله الاخذ والضبط ولان الخروج عن ديدن التأليف والتصنيفات ايضا غيرجايز ومع ذلك لوحظ فيه جانب التقطيع بالسورالقصيرة والطويلة فان فيه افادة غاية القدرة ونهاية السطوة على الامرين حتى لايظن احد ظن السؤ.

ومنهاان فى هذه السجية والدأب تنشيط للقارئ والمستمع وتلذيذ ففيه نهاية البلاغ وغاية الابلاغ بالوجه الاكمل الاتم فرب قارئ يسأم من السورة الطويلة دون العكس ورب انسان يجدروحا جديدا بالفراغ عن سورة والدخول فى الاخرى. بل تقسيم القرآن بالاحزاب والاجزاء ايضا يشتمل على اللطف والدقة وعلى اتخاذ احسن طرق الهداية والتأثير فى القلوب المهيئة والنفوس المستعدة و بالجملة مثل القارئ المسافرفى الكتاب سيرا معنويا مثل المسافر اذا علم انه قطع ميلا اوطوى فرسخا اوانتهى الى رأس بريد تنفس تنفس الصعداء وكانه يستريح راحة طيبة وكانه صعدقة ونزل واديا.

ومنها ان فى ابتداء النزول كانت السور قصيرة وماتمكنت البلغاء والفصحاء

واهل المعارضه من الاتيان بمثله واذا تبين ذلك فاتى القرآن بسور متوسطة المسماة بالمئين وكانت هذه السور على كثرتها باجمعها مكية الابعضا منها وفى هذه الطريقة تعجيزا لمعارضين بوجه ابلغ وترغيم انفهم باتمام الحجه عليه و بسد ابواب الاعذار من كل جانب عليه. ثم بعد ذلك شرع الكتاب الالهى فى الاتيان بالطوال حتى لايذهب الذاهب الى ان القصار ومايقرب منها غير مهتم به فاتى القرآن بمثل البقرة وآل عمران والنساء ولعمرى ان الخروج من القصر الى الطوال حركة كمية من النقص الى الكمال فى وجه وحركة طبيعية فى ذوات الارواح الانسانية حتى تنتهى الى الهداية المقصودة والسعادة الابدية.

ولنعم مايقال ان فى القرآن ميادين و بساتين ومقاصير وعرايس وديابيج ورياض وخانات فالميمات ميادين القرآن والرائات بساتينها والحامدات مقاصيره المسحات عرايس القرآن والحاميمات ديباجه والمفصل رياضه وماسوى ذلك هى خاناته فاذادخل القارئ فى الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير و شهد العرايس ولبس الديباج وتنزه فى الرياض وسكن غرف الخانات استفرقه ذلك عما سواه فلم يكن يشغله غير الله تبارك وتعالى انشاءالله.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المسائل الفقهية

قضية هذه الاية هوان المتحدى به كل سورة من السور الموجودة بين الدفتين وتلك السور حسب التبادر فى محيط الاسلام هى التى فصلت بالبسمله ولوكان بين صدر سورة واخر سورة ربط خاص فعليه لا تكون سوره الضحى والم نشرح سورة واحدة وهكذا الفيل والايلاف كما ذهب اليه جملة من اصحابنا المتأخرين.

و يشهد لذلك انه لوكان عدوالاسلام يأتى بسورة مثل احدى السور الاربع لكان غالبا ولواجيب بانها جزؤ السوره فلايسمع قطعا فى محيط المخاصمة والمغالبة والتحدى والايلزم مالايصح الالتزام به كما لايخفى و يؤيده مضافا الى مامر والاغتراس الذهنى مارواه العياشى عن المفضل بن صالح عن ابى عبدالله (ع) قال سمعت يقول لاتجمع بين سورتين فى ركعة الا الضحى والم نشرح والم تركيف ولايلاف فان الاستثناء دليل على التعدد وحمله على الانقطاع خلاف الاصل.

واما مافى جمع من اخبارنا غير المسندة فهولايدل على الوحدة الواقعية لامكان كونها واحدة بحسب الحكم وهذا امر كثير الدورفى الاستعمالات فى محيط التقنين والتشريع و بذلك تجمع بين الطوائف المختلفة من المأثير لوكانت منجبرة بذهاب طائفة من الاصحاب الاقدمين كالصدوق فى اعتقاداته والامالى والفقيه والسيد فى الانتصار بل مطلقا والمفيدواشيخ فى النهايه والتهذيب والاستبصار بل مطلقا وهومختار المحقق والعلامه وعليه نقل شهرات المحققه والاجماعات المنقولة.

و بالجملة بعدكون النسبة وسندالفتوى نفس هذه الاخبار يكون مقتضى الجمع هوالالتزام بتعدد هماالواقعى وترتيب آثارالوحدة فى الصلوه وفيمااذانذران يقرأ سورة واحدة وغير ذلك واما فى مانحن فيه وهى مسئلة التحدى فلا.

واماذهاب الاخفش والزجاج الى الوحدة لتعلق الاية الاولى من السورتين الثانيتين بالايه فى السوره الاولتين فهولايهمنا و تفصيله فى محله انشاءالله تعالى

واسخف من ذلك عدم فصلها بالبسملة فى مصحف ابى بن كعب لخلو المصاحف السابقة عن بعض السور كفاتحة والمعوذتين ولوكان فى ذلك شهادة على شيئ ليلزم مالاينبغى الالتزام به.

و بناء على ماسلكناه يظهر مافى مذهب القدماء والمتأخرين رأيا وسلوكا ولا تصل نوبة البحث الى التشبث بمخالفة العامة مع ان حديث الترجيح بمخالفة العامة اوالتميز بها على اختلاف القولين فى محله لامحل له هنالان العامة لايقولون بشئ وليسوا متعرضين للمسئلة خصوصا حتى يتوهم صدور خبرالتعدد لاجل التقية كماهوالظاهر فليتأمل واغتنم.

مسئله— يستظهر من هذه الايه جوازدعاء غيرالله تعالى والاستعانه بغيرالله تعالى والاستمداد من الكفار الملحدين فضلا عن المسلمين والمؤمنين والانبياء والمرسلين.

اللهم الا ان يقال ان الايه اولا يختص بهم وهذا لاينافى ممنوعيه المسلمين من دعاء غيرالله وثانيا ان الاظهرهو يدعوهم الى دعوتهم الشهداء من غيرالله وهواصنامهم واوثانهم كما مرتقريبه منا فلا تكون بصددالجد وتجويز دعوه غيرالله لانه بالاستهزاء او بتوجيههم الى فساد مسلكهم ومكتبهم اقرب من الواقعيه ولوكان يمكن حصول الجد لتوهمهم امكان دعوه الاوثان ومعاونتهم فى امرهم واذاكان الامر كذلك فيجوز بعثهم الى اشهاد شهدائهم وطلب ذلك من غيرالله تعالى.

مسئله— اختلفوا فى جواز السجده على الاحجار المعدنيه الى قولين فعن المشهور ممنوعيته لخروجها عن الارض وقد ورد عن رسول الله(ص)«جعلت لى الارض مسجدا وطهورا» وقيل يصدق عليها واشتهرالتعبير عنها بالاحجارالكريمه.

و يؤيدالاخير اطلاق الحجاره فى هذه الايه على الحجر الخاص القيمى وهو حجرالكبريت كما عن ابن مسعود وابن عباس و يشهدله قوله تعالى وقودها فانه يناسب ذلك و قيل فى الاتيان بالالف واللام ايضا اشعار الى خصوصيه للحجر والله العالم والذى هوالحق ان حجرالكبريت لايخرج عن صوره الارض بخلاف

الاحجار الكريمه وقد تحررفى محله ان الاستعمال اعم من الحقيقه.

هذا وحجيه قول ابن عباس وامثاله ممنوعه وقوه احتمال كون المراد من الحجاره معناها الكنائى والاستعارى وهى قلوب طائفه من الناس فان قلوبهم كالحجاره اواشد قسوه وماقيل ان حجرالكبريت فيه خصائص سرعه الا تقاد، نتن الرائحه، كثره الدخان، شده الالتصاق بالا بدان، قوه حرها اذا حميت فتكون خارجه عن وجه الارض، غيرسديدلان صوره الظاهره صوره ارضيه فتدبر.

بعض المباحث الاصوليه

اعلم ان من القضايا التى ذكروا لها المفهوم القضية الشرطية معتقدين ان اداة الشرط (والقدرالمتيقن منها ان الشرطيه) تفيد التعليق وان الجزاء معلق على الشرط و نتيجه التعليق انتفاء الحكم بسنخه عن الشرط فاذا قيل ان جائك زيد فاكرمه تكون نتيجة اداة الشرط تعليق الوجوب على المجئ فاذا انتفى المجيئ فلاوجوب لاكرام زيد على الاطلاق.

وربما يمكن الاستدلال بالاية الاولى وهكذا الثانية على فساد هذه المقالة ضرورةان جملة فاتوا بسورة من مثله ليست كما مرللتعجيز بل العلم بالعجز يحصل بعد ذلك بمضى الزمان و مراجعة المشاهدين و الاعوان من غيران يكون الاية معجزة و موجبة لتعجيز الناس عن الا تيان بمثله. فعلى هذا تكون هيئة الامر بعثا نحو الا تيان كهيئة الامر بالاكرام فيلزم التعليق مع ان التعليق هنا باطل لان المتكلم ليس بصدد ذلك بل المتكلم بصدد توجيه المرتابين و يكون جملة الشرط توطئة الى الجملة الثانية بصورة القضية الشرطية و ليس المتكلم فى مقام ان يقول و ان لا ترتابوا فلا تأتوا بمثله كما لايخفى.

ومن هنا يظهر وجه الاستدلال بالاية الثانية على عدم دلالة اداة الشرط

ولا القضية الشرطية لابالدلالة الوضعية ولاالالتزامية على المفهوم فان قوله تعالى فاتقوا النار ليس معلقاعلى قوله تعالى فان لم تلعلواحتى يلزم منه عدم لزوم الاتقاء اذااتو بمثله ضرورة ان امكان الاتيان بالمثل لايستلزم عدم لزوم التجنب عن تلك النار التى هى امر واقعى تكوينى لاربط لها بالتشريع والرسالة فاغتنم.

اقول قدتحررمنا فى قواعدنا الاصوليه ان حديث المفهوم لايستند الى الوضع وهاتان الايتان خصم القائلين بالوضع. و لكنه مستند الى مقدمات الاطلاق و لامنع من تمامية تلك المقدمات فى مورد دون مورد لقيام القرائن على خلافهما كما فى الايتين و اما القول بالمفهوم فهو غيرتمام صناعة و ان كان الفقيه فى الفقه يلتزم به احيانا بعد اقراره بعدم اساس له فى الاصول والتفصيل فى محله.

بقى شيئ لوكان ماذهب اليه جمع من الاصوليين و هو دلالة الجمع المحلى بالالف و اللام على العموم الاستغراقى حقا ليلزم ان يكون كل واحد من الانسان والحجر وقود النار و دعوى ان القرينة دليل ان مصب العام خاص او ان المراد الجدى اخص من المراد الاستعمالى غير مسموعة فى امثال هذه الايات فتكون هى دالة على ان الادعاء المزبور باطل و العموم مستفاد من مقدمات الاطلاق و هى هنا مهملة فلاتختلط و من هنا يظهر وجه دلالة قوله تعالى اعدت للكافرين على ماسلكنا فى الاصول و توهم التخصيص باطل و غلط فى الاخباريات فانه يتم فى القوانين الانشائية.

الكلام فى تحدى القرآن

حيث ان هذه المسئله من الغوامض العلمية و من عويصات المسائل المبتنية على تحرير بعض البحوث الحكمية والمباحث العالية فلابد من ان نشير الى مجموع ماهوالمفهوم لنا فى المقام فى طى الجهات العديدة راجيامن الله الامداد وسائلامنه تعالى الصيانة عن الخطاء و الفساد.

الجهة الاولى ان من القوانين العامة الوجدانية المشفوع بالبراهين و اللمس والاحساس قانون العلية و المعلولية فان انكار العلية النافذة والمعلولية السارية فى العوالم العالية والدانية و فى زوايا الغيب و الشهود اما يرجع الى القول بالجبر الباطل فى محل بالعقل والنقل اوالى التفويض ضرورة انه ان قلنا بان العلية باطلة فلازمه اما حدوث الحوادث بلاعلة وهوخلف اوان يكون السبب الوحيد هوالله تعالى و هو الجبر المستتبع لكونه تعالى ممكنا و يرجع هذا الى الاول كما لايخفى على اهله.

وان قلنا بان كل شيئ علة ذاتية تامة مستقلة لمعلوله فهو ايضا انكارالعلية لان لازم ذلك تعددالوجوب الذاتى المستلزم فى النتيجة تعددالاله المستتبع لفساد العالم فانكارقانون العلية معناه انكارماهوالحق فى معنى العلية فى العالم.

وما هو حقيقتها انه ليس الاشياء مستندة الى عللها الاعلى معنى متوسط لايلزم منه اهمال الوسائط و لااهمال المبدء الاعلى وهومعنى الامربين الامرين الذى ورد عليه النص فى مذهبنا الامامى و يساعده البرهان القويم فى حكمتنا العالية و يشاهده المشاهدات العرفانية والمكاشفات الربانية و بالجملة لابد من انضمام القديم الازلى الى الحادث فيما لايزال فى حدوث الحادث الذى هوبين ايدينا من الكائنات ولكن ليس هذاالانضمام دون شأن الوجوب الذاتى وفوق حدالممكن و الفقير الحقيق الربطى.

ولاشق ثالث فى اية زاوية تراها فى العالم ولافى خابية من الخبايا فى الدنيا و

الاخرة لايعقل اهمال الوسط ولاحذف المبدء وذى الواسطه فتوهم ان ناقة صالح مستندة الى الارادة الازليه وقصة وجود عيسى (ع) الى العلة الاولى بلا توسط المبادى العلية والمعلولية وهكذا الكتب السماو ية ومنها القرآن العزيز فانها ايضا ذات علل طولية اصلية وظلية ذاتية وعرضية كساير الكتب التى بين ايدينا من غيراختلاف فى جزئى من جزئيات الامور فى هذا الناحية العامة الكلية و فى هذا الناموس العام النافذ.

ومن كان يتوهم على خلاف ذلك فقد استأكل من الموائد الباطلة و جلس على مطعم الشيطانى غافلا عن الحقايق لاهيا بالامور الالهيه لاغيا فى المسائل العلميه غيروارد فى الورد المورود غيرشارب من المشارب من الرب الودود مريدا تعظيم الخالق ذاهلا عن التشبيه معتقدا بالتنزيه مشتبها فى التسبيح والله هو المستعان وعليه التكلان.

وفى المسئله ان قلت قلتات مذكوره فى قواعدنا الحكميه ولعمرى ان حل المسئله من اغمض البحوث الفلسفيه التى لايصل اليها الاالاوحدى النادرجدا.

الجهه الثانيه على ضوء هذا النمط المشاراليه لامعنى لان يتوهم ان القرآن العزيز مخلوق الله تعالى باراده مستقله عرض خلق العالم و انه تعالى ارادخلق السموات و الارض واراد خلق القرآن العظيم فى مالايزال بل القرآن امرتكو ينى وجزئى من جزئيات التكو ين و العالم و منطوفيه انطواء ساير الاجزاء من العالم فيها فهو يستند اليه تعالى كاستناد هذه الاسطر اليه تعالى بلازياده و نقيصه فلابد من الفحص عمّا به يمتاز هذا التأليف الالهى القيم عن ساير التأليف وفى ذلك يتبين حقيقه الوحى و الالهام و معنى الملائكه العامه و الخاصه وهو ان اختلاف التأليف و الافعال حسنا و بهاء وصحه وسقما و بلاغه و فصاحه و متانه و ضياء و غيرذلك الاختلاف من الاختلافات فى جهات شتى حسب المحتو يات المتشته من المعارف العاليه الى القصص العاديه.

يرتبط باختلاف الوسائط فى كيفيه الا تصال بالمبدء وفى كيفيه الارتباط بالعلم الكلى و القدره الكليه و الاراده الكليه و هكذا فما كان اقوى ربطا واشد صله واكثر تعلقا و او سع وجودايكون فعله و اثره مسا نخا معه فان السنخيه من الامور القطعيه بين العلل الطبيعيه و الالهيه و المعاليل والمسببات و هو المبرهن فى الكتب و المستدل عليها فى محالها بمالامزيد عليها قل كل يعمل على شاكلته فبالجمله حيث يكون النور الاحمدى و ايضاء المحمدى فى السفرالثالث فانيا بالفنائات الجزئيه و الكليه باق ببقاء الوجوب الالهى و مسافرابعد ذلكفى السفر الرابع قد تمكن من هذا السفر الالهى القيم بوجود حقانى الهى خارج عن حدالاعتدال و داخل فى زمره الموجودات المتحققه بالوجوب التبعى الظلى رافضا الوجوب الغيرى فيكون فعله فعله و يده يده ورجله رجله و ارادته ارادته و فكره فكره و حركته حركته و لايزال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى اكون يده التى يبطش بها الى اخر الحديث الشريف ففعله فعله و ما مرتبط اليه ينتسب اليه فيكون الكتاب كتاب الله و الفرقان قرآن الله و القرآن فرقان الله بالضروره.

الجهة الثالثة بعثة الانبياء و بعثة الاطباء و بعثة المخترعين و بعثة الناس الى مفاعيلهم وافاعيلهم وآثارهم وافكارهم والى حركاتهم كلها من سنخ واحد كل ذلك بعثة وانبعاث من الغيب الازلى ولايعقل اهمال ارادة الله فى هذه المرحلة بالنسبة الى جميع هذه البعثات ولكن الشأن فى اختلافها فى حدود اختلاطها بالباطل و يتدخل القوى الغضبية والبهيمية والشيطنة فيها فما كان وجوده حقاصرفا وقواه فى الله وشيطانه آمن به كمافى الحديث شيطانى آمن بى تكون بعثته ماترى فى البعثة العامة الالهية المحمدية(ص)واختلاف البعثات فى هذه المرحله ايضا ناش من اختلافهم فى العيسو يه والموسو يه و المحمدية(ص) كما تحرر فى محله فما قد يتوهم ان بعثهم اى الانبياء تختلف عن ساير البعثات فهو ناش عن الخلط بين العوالم والعلل من غيرالالتفات الى تبعات هذاالامر

الغامض وهذه المسئلة المشكلة جدا و يرجع ذلك الى تخيل الجزاف فى حقه تعالى وتقدس كمالايخفى على اهله.

وغير خفى ان الاختلاف المزبور ايضا مستند الى الاختلاف فى الموارد والقابليات والامكانات والاستعدادات الموجبه لاختلافهم فى كيفيه الارتباط وكيفية للموصلة والمورثة لاشتداد الربط وضعفه وقوة الوصل وفتوره.

وماشبه هذه المسئلة بجزئيتها وكليتها بالادوات الكهربائية التى يكون اختلاف افاعيلها حسنا و بهاء وقلة وكثرة باختلاف سعة وجودها وكيفية ارتباطها مع ان الكل مستند الى الواحد وهوالكهرباء ولكن الاثار تختلف من جهات كثيره لاختلاف الوسائط الصغيره الحقيرة والكبيره العظيمه فان الصناعة الكبيرة تستنار بوجه غيرمايستنار به الصغير منها كماترى فلا تختلط.

فتحصل لحدالان و بلغ الى ميزان التحقيق وميقات التدقيق ان تخيل نزول الملك العلام والجبريل التام عليه آلاف التحيه والسلام على رسول الله (ص) او نبى من انبياء الله يكون على وجه الجزاف من غيراقتضاء من ناحية المنزل عليه ومن غيرالتماس منه فى غاية السقوط و بمعزل عن الصواب جداولوصح ماتوهموه ليتوجه اليهم المشكلة التى لا تنحل وهو ان النبوة والرسالة والعلم بالامور المحجوبة والاقتدار على الحوادث الخارق للعاده لايعد شأنا لهم كماقال الشاعر الفارسى الجاهل:

گروحى به پشه اى رساند　　صد مرتبه بيشتر بداند

وذلك لتوهمه ان نزول جبريل على الانبياء والرسل باراده الله تعالى من غير حاجه الى الاسباب والمسببات والى الشرائط والمعدات مع انه واضح المنع والامتناع فنزول الملائكة لسنخية تحصل من كداليمين و عرق الجبين ومن الرياضات النفسانية.

والارتياضات الروحية والجسميه على شرائطها الكثيره مع صعوبه تحملها والتحقق بها كما لا يخفى على اهلها الجهه الرابعة لا بأس بالاشارة الى ان مسئلة خاتمية نبي الاسلام ايضا ليست الا كسايرالمسائل التى ترجع الى قصورعللها وفتور مقتضيا تها ولا معنى لكونها مورد الارادة الخاصة فاصل التصدى للرسالة والخاتمية كله من شؤن العالم كسايرشوون العالم و يرجع الى وجودا جتماع سلسله من العلل والى فقد تلك الشرائط اللازمه من غيران يخصص الغيب شخصا لذاك اويمنع شخصا سلسلة وفيض الله تعالى والى فقد تلك الشرائط اللازمه من غيران يخصص الغيب شخصا لذلك اويمنع

وعليهذا لايأتى بعد رسول الاسلام رسول ولانبى فى هذا القطر من العالم الكلى و فى هذا النظام الشمسى من غير ان يمتنع على كل انسان الا بالغير و بدم قابلية القابل من غير قصور فى عالية الفاعل و فتور فى الفيض الالهى والرحمه الرحيميه و الرحمانيه ولايأتى بعد ذلك كتاب مثل هذا الكتاب من نبى مثله من غيران ينسد بابه بالسدود الخاصة الالهيه بل الانسداد منتسب الى الفتور المشاهد فى الاباء و الابناء والامهات والاشخاص ضرورة ان تحصيل القابلية التامة العامة ممكن لظهورالصورة الالهية الكلية فى هذه النشئه مرارا ولكن لايشدون نطاقهم ولايهتمون بامرهم و لايعتنون بذلك لانحراف طريقهم المستقيم وصراط الله العزيز الحميد ولاحتجاب فطرتهم المخمورة بالحجب الظلمانية والشهوات الحيوانية و اللذائذ النفسية.

شخصا عنه و فيض الله تعالى فى جميع الاحيان والازمان عام مطلق وانما اللازم كسب الامكانات الاستعداديه التى لاتحصل الا للاوحديين الذين فى الاصلاب الشامخه والارحام المطهرة والذين شدوانطاقهم فى الليالى السرمدة بالسجده والايام الصائمة الدائمة.

والى هذه الطريقة العقلية واللطيفة العرفانية يشيراحيانا قوله تعالى لاياتون بمثله

من غيران يستند هم الى العجز وعدم الامكان والامتناع ولايستند الى منع الفواعل الالهية عن ذلك بل الامر مستند الى عدم اهتمامهم على الوجه الصحيح وعدم قيامهم لذلك بالطريقة الصحيحة فيخبرو ينباء عن انهم لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا لان لكل شيئ سببا وعلة تخص به وتكون بينه و بين علته السنخية الخاصة ومجرد اجتماع الناس لايكفى فلوكان بعضهم لبعض ظهيرا فى انزال المطر لايأتون به لان سبب هذا الامرليس ماتوهموه بل السبب والعلة ما عرفت من تحصيل المادة الصافية الخالصة المطهرة القابلة الكاملة فيها فانه عندهاتنزل من السماء الالهية كتاب ربما يكون احسن ممافى ايدينا اضعاف مضاعفة لعدم تحدد الفصاحة والبلاغة وان الكيفيات تتحمل الاشتداد بغير نهاية كماتحرر فى محله ولذلك تختلف السور القرآنية فى الفصاحة والبلاغة وفى الادب والفخامة والعظمة.

الجهة الخامسة بحمدالله وله الشكرتبين ان حديث اعجاز القرآن وان القرآن معجز خالدمن الاباطيل اذااريد من الاعجاز والتعجيزامتناع الذاتى اوالامتناع الغيرى وان اريدمنه التعجيز بمعنى قصور المقتضيات عن نزول مثله و عن الاتيان بشبهه لعدم القابلية اللازمة فى نزول هذه الصور والمعانى و التراكيب المشحونة باحسن البلاغة والفصاحة فهو حق صرف و بالجمله: ان نزول الفيض الالهى بالوسائط الموجودة المسماة احيانا بمناسبة بالجبريل او بالملائكه الكذائية او بالعقول الفلانية او بغيرذلك و بالجملة نزول الفيوضات يختلف و يتحددمن قبل القوابل فماكان فيه استعداد قبول الصورة المركبة الشعرية اوالنثرية المسماة بنهج البلاغه اوصحيفة السجادية فينزل اليه من الغيب تلك الصورة ومافيه الاستعداد والقابلية الكذائية ينزل اليه القرآن العزيز وتلك الصورة الكاملة التى هى صورة العلم الاولى فما اشتهرمن ان هناك انسان يسمى بمحمد(ص) و شخص اجنبى عنه متصل الوجود منه و واسطة بينه و بين الله تعالى حتى يكون بين الرسول و بينه تعالى الذى

هواقرب اليه من حبل الوريد فهوبمعزل عن الذى ندركه ونشاهده فى طريقة العالم صدرا وذيلا بل الجبرئيلة وامثالها معان كلية سعية لا كلية مفهومية وليست ذات صوت الذى لايحصل الا من القرع اوالقمع نعم له صوت كصوت نسمعه فى النوم و هو لايحصل الا بشرائطه ولايشاهده الانسان الانحوا خاصا من الشهود محرر فى محله وخارج تفصيله عن الكتاب ولنعم مايقول الشاعر الفارسى فى هذاالمقام واشباهه.

من گنگ خواب ديده عالم تمام كر من عاجزم زگفتن وخلق از شنيدنش

الجهة السادسة ربما يتوهم ان مقتضى هذا التقريب انتساب جميع الكتب اليه تعالى الضالة وغيرالضالة كتب الانبياء وغيرهم و عدم صحة انتساب القرآن اليه تعالى بوجه كما لايصح بذلك الوجه نسبة هذه الاسطر اليه تعالى فما الفرق بين الكتاب الالهى وكتب الانبياء وسايرالكتب؟

اقول قداشرنا فى خلال البحوث السابقة الى حل هذه المعضلة وقدفصلنا تحقيقه فى كتابنا القواعد الحكميه واجماله ان من شرائط نزول امثال الكتب السماو يه تعين الانسان بالشئون الالهيه وتحققه فى سفراته الثلثه بالوجود الحقانى الفانى فيه جميع التعينات البشريه والخالع نعال الحكمة العملية والعلمية وجلباب البشريه والواصل الى مبدء القوس النزول فيصير عليهذا جميع حركاته وسكناته الربانية والالهية و يكون مصداقا للحديث المشهور لايزال يتقرب الى عبدى بالنوافل حتى اكون سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به الخ فاذا كان كذلك فافعاله فعله وافكاره وعلومه علمه و قدرته قدرته فلاياتى بشيئ الاهواقوى نسبة الى الله تعالى منه وعندئذ يكون كلامه كلام الله وكتابه كتاب الله تعالى خاليا عن جميع الاوهام والشوائب فارغا عن كليه المناقضات والاضدادولوكان من غيرعندالله لوجودوافيه اختلافا كثيراوربما يشعرقوله تعالى عندالله الى هذه المقالة فان الكتاب

من الله ولله غير كون الكتاب من عندالله و بالجملة لاتحتاج المسئلة الى الادلة اللفظية والاستظهارات اللغوية لان الحقايق الحكمية والرقايق العرفانيه والشقائق الايمانية من الاطلاقات العرفية والاستعمالات البدو ية والله يعصمنا من الخطاء والزلل.

الجهة السابعة بناء على ماتحررمنا فى هذه الصحائف يكون قصورعائلة البشروضعف الموجودين فى اقطارالعالم من الجن والانس وما فى عرضها من الملائكة و يكون عجز بنى آدم وفتورالاول الى الخاتم مقتضى البرهان اللمى من غيرحاجة الى اقامة البراهين الانية فكون القرآن فى وجوده مشروطا بالتحقق بتلك الشرائط الخاصه يمنع عن تحقق تلك الشرائط فى وجود احدحتى يتمكن من ان يأتى بمثله فان الايتاء بمثله والاتيان بمشابهه مشروط بشرائط غيرحاصله فى سلسلة الاسباب والعلل فيكون البشرعاجزا قهرا ومن الازل وتكون نداء القرآن بان يأتوا بمثله ولايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا.

ناشئة عن فقدان شرائط نزول مثله فى قلب البشر الاخر والانسان المتأخر وحيث انه(ص) يرى ان حصول ذلك وامثاله على غيره مشروط بالرياضات الكذائيه والتدليات والتقربات والاصلاب الشامخة والارحام المطهرة والقلوب النيرة والارواح الطاهرة والكل منها فاقدة ينادى باعلى صوته و بارفع الصيحة و باجلى العاصفة و بارق الحماسة والشجاعة، فاتوابسورة من مثله وادعواشهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين. فما ترى فى كتب القوم من الخلاف فى جهة اعجاز القرآن وانه هل هوفى نظام جمله او بلاغة اوفصاحه مفرداته والفاظه الخاصة اوهوفى نظام نزوله واشتماله على الحقايق العرفانية والحكمية اوعلى النظام السياسى المدنى والقطرى اوعلى الاحكام الفردية والاجتماعية اوفى الكل اعجاز وغلبه وقهروتحدفكله الغفلة عن حقيقه الحال والذهول عن اساس المقام فان التشبث بهذه الامورمن التشبث والتمسك بالبراهين الانية على الذى قام عليه البرهان اللمى وماعليه

البرهان اللمي لايحتاج الى الانى فعليك بالفحص والبحث عن مبادى هذا النحو من التنزيل وعليك بالتأمل والتدبر فى الاسباب المنتهى الى هذا الحادث الغريب العجيب الذى يخضع لديه كل متفكر متدبر وكل مخترع مبتكر وكل ذى عقل عال وذى عمل غال واما النظر الى محتويات هذا السفر القيم ولوكان حسنا ومفيدا وموجبا للتحير والاعتراف بالعجز والفتور الاان ذلك النظر اكثر عجبا واشد وطئا واقوم قيلا.

فان الاشخاص المدعين الاتيان بمثله سلفا وخلفا لاجل ذهولهم عن الشرائط والمعدات والاقترانات و الامكانات القديمة الدخيلة فى حصول هذا النزول تصدوا لامرهم الفاسد الفاشل واما لوكانوا يقاسون احوالهم الشخصية وعشرتهم القومية باحواله(ص) وعشرته ولوكانوا يتدبرون فى تاريخ حيوته الفردية و افكاره واعماله القيمة وامانته وصلابته و يقاسونها بتاريخ حيوتهم وكيفيه حشرهم وفعلهم واعمالهم ولوكانوا يلاحظون تاريخ عشرة آبائه وامهاته(ص) و يتدبرون فى ماعندهم لماقالوا بما فضحوا به انفسهم ولما نهضوا بما استحيوا به واخجلوا ورائهم وكيانهم ولا ترنموا بتلك الجمل والسور المضحكة الاضحوكة فكل هذه الاشتباهات والغفلات ناشئه عن امر واحد وهوان الانسان يغتر بماعنده ولايقف على ان يعرف نفسه و يذعن بماعنده من الاختلاف الكثير الموجود بينه و بين اقرانه و بنى نوعه وامثاله بعد اشتراك الكل فى القطرة والمادة والقابلية والهيولى الاولى.

فذلكة الكلام وخلاصة الرأى فى المقام ان هناك شبهه وهو ان القول بان تحصيل الشرائط المختلفة التكوينية الدخيلة فى الاتيان بمثل القرآن لايمكن الالنبى الاسلام والرسول الاعظم الالهى(ع) ليس الامجرد الدعوى فلابد من انضمام البينه والبرهان اليها وهواقامة البرهان الانى على ان القرآن امر يحتاج فى تأليفه واحداثه الى تلك الشرائط فلابد من مسير اتخذه القوم وهو بيان كون الكتاب الموجود بين يدى الانسان خارق العادة وخارج عن القدرة العادية حتى ينتقل

الفكر بعد ذلك الى التدبر فى الاسباب والشرائط الطبيعية والتكوينية المنتهيه الى هذا السفر القيم والكتاب المبين ولاجل ذلك فلابد من افادة هذا الامر واقامة الوجوه الناهضة على اعجاز القرآن وكونه معجزة ثم على انها معجزة خالدة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حول اعجاز القرآن وخلوده

اقول لابدان نشيرالى وجوه الاعجاز وفى خلالها الى انواع التحدى المنتسبة الى القرآن العزيز ثم بعد الفراغ عنها نشيرالى ما هوالحق عند ساطرهذه الارقام ومؤلف هذه الاسطر انشاءالله تعالى.

١- وهى ان القرآن يشمل على المعارف الراقيه والتوحيد العالى الذى لايصل اليها بعد افكار العرفاء الشامخين وآراء الفلاسفة البارعين فان القرآن اتى بتوحيد يحكى عنه قوله تعالى هومعكم ولم يتمكن البشر الى هذه العصور الراقية الى فهم معيّة الذات الاحدية الالهية البسيطة مع الكثرات السرابية التى بقيعه و بنواعلى حمل الكريمة على المعية القيومية التى تكون للذات الالهية بالمجاز لاالحقيقة وان ما هومع الكثير هوالموجود الظلى المخلوق به المنبسط على رؤس المهيات الامكانية والاعيان الثابتة.

٢- يشتمل القرآن العزيز على اصول الاخلاق الانسانية وعلى عروق الكمالات النفسانية وعلى تذكير الانسان الى المعارج الملكوتية والمحاسن اللاهوتيه فينادى باعلى صوته، **قدجائكم نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور(١) ويهديكم صراطا مستقيما(٢)** ولايتمكن البشر من الاطلاع على تلك السبل المختفية فى زوايا القلوب والارواح وان البشر والانسان البالغ الى حدالرضا بالرضوان والمتحقق بمقام الرضا والمتشأن بشأن هذه المنقبة العالية والصفة الراقية يكون بعد فى الظلمات ويخرجها منها القرآن العزيز الى النور ويهديه الى الصراط المستقيم هو بعد غيرمستقيم.

١- سورة المائده الآيه ١٥

٢- سورة الفتح الآيه ٢٠

فهذه الدعوى من عجايب دعاوى القرآن و من اعجب الايات الالهية فى الكتاب العزيز.

و ينادى فى تلك الظروف المعلومة كل احد بان الدنيا دارفناء وكل شيئ هالك الاوجهه وان جميع المصائب والمفاسد ينشئ من اتباع الهوى ومخالفة المولى وان من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنه هى المأوى وغيرخفى على ذوى العقول الانسانية ان النداء والدعوة الى هذه الموائد الاخلاقية والى هذا البساط الانسانى البرهانى دعوة الى الفطرة السليمة فيكون الكتاب العزيز من هذه الجهة ايضا منطبقا على اصول الفطرة كما كان منطبقا على الفطرة واصولها فى الجهة الاولى.

۳- ان القرآن كشف عن نقاب الحقايق الحكمية والمسائل الفلسفية فى عبارات موجزة فينادى مثلا فى موقف الاشارة الى مسئله وحدة الوجود واصالته بقوله «**اللّه نورالسموات والارض**»(۱) وبقوله «**مايكون من نجوى ثلثه الا هورابعهم**» (۲) وبقوله «هوالاول والاخروالظاهر والباطن (۳) »و ينادى مثلا فى موقف مسئله كيفية حصول الكثرة فى العالم بالايمان والاقسام فى السور الاخيرة المكية كسورة المرسلات والعاديات والنازعات وفى هذه اليمينيات اسرار الهيه ومسائل فلسفية بلغت غايتها فى عبارات رائقة مختلفة المراتب حسب اختلاف رتب عقول البشر وافكار القارئين وفى موقف وجود الوسائط بين الواحد الاول البسيط والماده التى مثار الكثرة ينادى مثلا بقوله احسن الخالقين.

وفى موقف مسئلة العلم و نفوذه بقوله «**الايعلم من خلق وهواللطيف الخبير**»(۴)وقدادى البرهان و بلغ الى ميقات الفرقان ان علمه تعالى بكل شيئ

۱ــسورة النور الآيه ۳۵
۲ــ سورة المجادله الآيه ۷
۳ــ سورة الحديد الآيه ۳
۴ــ سورة الملک الآيه ۱۴

ليس على سبيل العلوم الكلية المتعلقه بالمفاهيم العامه. وفى موقف نفوذ قدرته وسريان سلطنته والى مسئله الجبر والاختيار بالايات الكثيرة التى تشتمل على اختلاف النسب فتاره ينسب فعلا واحدا اليه تعالى فيقول «**الله نزل احسن الحديث**(١)» واخرى يقول «**نزل به الروح الامين على قلبك**(٢)» وفى سورة الواقعة آيات ثلثه بالغه الى غايه اضمحلال فعل العبد فى فعله فيقول «**أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون**»(٣) الخ فان فيها نداء الى اسقاط الاعداد والعلية الناقصة كما لايخفى على الخبير البصير وبقوله «**والله خلقكم وماتعملون**»(٤) ينادى الى نهاية المأمول لاهل اليقين وغاية المقصود لاصحاب العرفان والدين وان قدرته وارادته نافذة فى كل شيى وكل فعل كما عليه احاديث ائمتنا عليهم الصلوات والسلام وهو مقتضى البراهين الحكمية والادلة الفلسفية المحررة فى الحكمة المتعالية والقواعد الحكمية.

وفى موقف صفاته واسمائه وانها عين ذاته ينادى بقوله «**هوالله الذى لااله الاهوالملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمايشركون**»(٥) فتدبر جيدا.

وفى موقف ان بسيط الحقيقه كل الاشياء وليس بشيئ منها ينادى و يشير مثلا بقوله «قل كل من عندالله»(٦) و بقوله «**وما امرنا الاواحده**»(٧) فانه يفيد ان البسيط كل الاشياء سواء كان آمرا او امرا.

وفى موقف مسئله امتناع صدور الكثيرمنه تعالى ومن البسيط على الاطلاق ينادى مثلا باعلى صوته «**وماامرنا الاواحده(١)**».(٨)

١— سورة الزمرالآيه ٣٣
٢— سورة الشعراء الآيه ١٩٣
٣— سورة الواقعه الآيه ٦٤
٤— سورة الصافات الآيه ٩٦
٥— سورة الحشرالآيه ٢٣
٦— سورة النساء الآيه ٧٨
٧— سورة القمر الآيه ٥٠
٨— سورة القمر الآيه ٥٠

وفى موقف لزوم السنخية بين العلة والمعلول بقوله «**كل يعمل على شاكلته(١)**».

وفى موقف قوسى النزول والصعود بقوله «**انالله وانااليه راجعون**»(٢).

وفى موقف تقسيم الموجودات الى المبدعات والكائنات وانه تعالى فاعل بالتجلى بقوله «**اذاارادشيئا ان يقول له كن فيكون** (٣)». وان نسبة العالم اليه تعالى كنسبة الصور الذهنية الى الانفس المجردة مع فرق غيرمختفية على ارباب العقول والفحول من اصحاب الوصول.

وفى موقف ربط الحادث بالقديم الذى هومن غمض المسائل الالهيه يشيراحيانا بقوله «**الله نور السموات والارض**» (٤) و بقوله «**هومعكم اينما كنتم**» (٥) و بقوله «**فاينماتو لوافثم وجه الله**».

هذا جملة قصيره من الايات التى تكون رمزا الى المسائل العاليه العلمية التى وصل اليها العلم الالهى بعد مضى الالف والاكثروهناك آيات ربما تكون اشارة ورمزا الى المسائل الطبيعية العامة كمسئلة الحركة الجوهرية و بعض المسائل الاخر.(٦)

فنها قوله تعالى فى موقف مسئله حدوث النفس حدوثا جسمانيا قبال القائلين بانها حادثه بحدوث البدل اوكان قديما وذلكقوله «**ثم انشأناه خلقاآخر**» (٧) وقوله فى موقف مسئله الحركة الجوهرية «**وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرمر السحاب**» (٨) اوقوله بل هم فى لبس من خلق جديد وقوله فى ترتيب مراتب الخلق من الطين و الماء الى النطفة الى اخر الايه.

١— سورة الاسراء الآيه ٨٤
٢— سورة البقره الآيه ١٥٦
٣— سورة يس الآيه ٨٣
٤— سورة النور الآيه ٣٥
٥— سورة الحديد الآيه ٤
٦— سورة البقره الآيه ١١٥
٧— سورة المومنون الآيه ١٤
٨— سورة النمل الآيه ٨٨

وفى موقف الجاذبة العامه «**الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا**» (١) .

وفى موقف كيفيه حصول الكرات السماو ية «**نأتى الارض ننقصها من اطرافها**» (٢) .

وفى موقف الفلكيات وعدم اساس الهيئة القديمة آيات كثيرة مذكورة فى محالها وقد جمعها العلامه الشهير الشهرستانى و الفت رسالة فى هذه المسئلة مستقلة فى النسوات البعيدة و بالجملة ينادى الكتاب العزيز بحركة الارض عند قوله «**والارض بعد ذلك دحاها**» (٣) والى حاجتها الى الجبال فى مسئلة تعديل حركتها بقوله «**والجبال ارسيها**» (٤) وربما يشيرالى المسئلة الاولى قوله تعالى «**وترى الجبال تحسبها جامدة**» (٥) **والى مسئله كروية الارض ربما يشيرقوله تعالى** «**رب المشارق والمغارب**» (٦) والى مسئلة امكان الصعود الى السماء بالسلطان فينهدم اساس امتناع الخرق والالتيام فى الفلكبقوله تعالى «يامعشرالجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذ والخ (٧) »والى مسئله مبدء خلقة السماء والارض بقوله «**ثم استوى الى السماء وهى دخان** (٨) » **فان مايثبت عندالمحققين لايرجع الى اكثرمن ذلكوالى مسئلة تعدد الارض بقوله** «**ومن الارض مثلهن**» (٩) خلافا لما عليه حكماء السلف و بالجملة تحتاج هذه الورطة الى كتب اخرغيركتابنا ولووفقنى الله تعالى لاتمام هذاالسفر الحقير لحقاره ساطره لاشرنا خلال المباحث والايات الى اعاجيب الكتاب ومافيه من حل المشاكل والمعاضل و بالنتيجه فى كل وادمن المسائل العرفانية والالوهية والحكمية

١— سورة المرسلات الآيه ٢٥
٢— سورة الرعد الآيه ٤١
٣— سورة النازعات الآيه ٣٠
٤— سورة النازعات الآيه ٣٢
٥— سورة النمل الآيه ٨٨
٦— سورة المعارج الآيه ٤٠
٧—سورة الرحمن الآيه ٣٣
٨—سورة فصلت الآيه ١٠
٩— سورة الطلاق الآيه ١٢

الالهية والفلسفية الطبيعية والمادية يكون للقرآن قدم راسخ وفيه آيات باهرة ظاهرة كاشفة عن تلك الحقايق برموز واشارات وتنبيهات.

فمن المسائل الالهية مسئلة التشكيك في الوجود واليها ربما يشير قوله تعالى **انزل من السماء ماء فسالت اوديه بقدرها**(١) وفيه الاشارة الى مسئله مجعولية الوجود واصالة الوجود ايضا ومن المسائل الشامخة الالهيه الصريح فيها القرآن المبين مسئلة نطق الاشياء والحيوانات ودركهم المركب وعلمهم بالعلم واليها يشير آيات فمنها قوله تعالى «**وان من شيئ الايسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم** (٢) » وقوله تعالى **كل قدعلم صلوته وتسبيحه**» (٣) وقوله تعالى «**الذى انطق كل شيئ**» (٤) وقوله «**علمنا منطق الطير** (٥)» وقوله «**وقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الخ** (٦) » وغير ذلك من الباهرات الواضحة والواضحات الباهرة.

ثم ان مقتضى البراهين القطعية العقلية جسمانيه المعاد ومعاد كل شيئ اليه تعالى واليه الاشارات والتصريحات في ذلك الكتاب المبين الذى لاريب فيه في ذلك العصر المظلم الممثل بالغياهب و يشير فيه الى مسئلة تجسم الاعمال و ان الجنة والنار تبعات الذات والاخلاق والافكار فينادى «**يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء**»(٧) و يقول «**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**»(٨) و يقول «**نارالله الموقده التى تطلع على الافئده**» (٩) و يقول «**وقودها الناس والحجاره**»(١٠) وقد بلغت هذه المسئلة نصابها وتوفرت الادلة العقلية والسمعية ميقاتها و تدل مجموعتها على ان الاعمال تجسم بعد فراغ

١— سورة الرعد الآيه ١٧
٢— سورة الاسراء الآيه ٤٤
٣— سورة النور الآيه ٤١
٤— سورة فصلت الآيه ٢٠
٥— سورة النمل الآيه ١٦
٦— سورة النمل الآيه ١٨
٧— سورة آل عمران الآيه ٢٨
٨— سورة الزلزال الآيه ٧/٨
٩— سورة الهُمزَه الآيه ٦/٧
١٠) سورة البقره الآيه ٢٢

النفس عن البدن و ينادى وربما يشيرالى مسئله الروح وانفكا كه من البدن الادمى ورفض المادة بالموت قوله تعالى «**ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون**»(١) .

فهل يتمكن مع ضيق المجال و طيلة ثلث و عشرين عام من الاتيان بمثله عن مثله (ص) ملاحظا كثرة الابتلائات الخارجية مع قيامه (ص) بالحكومة و السلطنة و البسط و الجهاد و الغزوات وتشكيل الحكومة و تفنين القوانين العاليه الاتية فى فصل عليحده.

ولنعم مايقال خطابا للانسان ان يقال خطابا للكتاب: اتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذى باحرفه يظهر المضمر ولعمرى ان اعجاز الاسلام الذى هى مهمتنا ينكشف لاهل التفكر والتدبر ولاهل الوجدان والضمير من ملاحظات يسيرة ملاحظة الكتاب ومايحتوى عليه وملاحظة قصر زمان تحققه وتجمعه وملاحظة كثرة ابتلائات من اتى به وتحدى به بحمدالله وله الشكر فان من ذلك يظهر ان الاسلام معجز جدا وحقيقة ولايكون الامن عندالقدير العليم يخلون الاسلام دينا ودليلا.

١ــ سورة المؤمنون الآيه ١٠٠

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اما دلالة القرآن على صانع العالم

اما الاول فواضح واما الثانى فانه دليل على الصانع الغائب الخبير البصير واللطيف القدير والا فكيف يتمكن واحد من الاحاد عن الاتيان بمثله و هناك ملحظه رابعه وهى ملحظه تاريخ نبى الاسلام و حدود سيره ومشيه ومعاشرته ودراسته واطلاعه عن الامور الدينية السالفة والدنيوية العصرية وملاحظة جغرافيا بلدته فى تلك العصور البعيده عن جميع المزايا والمثل.

فالاسلام معجز الملحدين القائلين بالدهرية والطبيعة ومعجز الكافرين والطوائف الباطلة من المجوس واليهود والنصارى ومعجز خالد فيكون دليلا على فساد المقالات المتاخرة الواضح انحطاطها من غيرحاجة الى تكلف واستدلال وتفصيل هذه المسئلة ربما يأتى من ذى قبل انشاء الله تعالى.

ان القرآن يشتمل على القوانين الموضوعة المحتاج اليها البشرفى حيوته الفردية و الاجتماعية و يحتاج اليها الانسان فى تشكيل سياسته المنزلية و البلدية و القطريه والمملكيّة الكليه ان القرآن ناظم النظام الخاص و صاحب المكتب الحديث فى كيفية ادارة الملك واعاشه الطبقات ففيه قوانين فردية راجعه بين العباد و خالقهم و هى تربوية روحية لازمة.

خفاظا على التكام العام الاجتماعى و منها قوانين الطهارة والصلوة و الصوم و الاعتكاف و فيه القوانين المشتمله على نظام مالى و على المسائل الاقتصادية التى عليها رحى وجود الوحدات الاجتماعية الصغيرة والكبيرة ومنها قانون الخمس والزكوة وغيرمايكون من القوانين الارتباطية الفردية و الاجتماعية والمعارفة اللازمة بين العوائل الجزئيه والكلية ومنها قانون الحج وفيه قوانين ادارية وتحليل وتحريم بالنسبه الى المسائل الكلية العقلائية القائمة بها الاسواق الاختصاصية والمشتركة ومنها قانون حليه

التجارة وحرمة الربو وحليه النكاح والزواج وتحريم الزنا ومايشبهه ومنها قانون السلطة على الاموال وتحريم اكل مال الغيروفيه قوانين موضوعة على السياسة الاجتماعية اللازم رعايتها جدا فى الحيوة الحسنة والمعاش المستريح ومنها قوانين فى موارد السرقات والزنا واللواط وجعل الديات والحدود على التفصيل المحرر فى الانظمة الفقهية والمنظمات الاسلامية. فى هذه المراحل الثلث روعى فيه جانب كل شيئ حقه و بالجملة له مكتب خاص محرر فى محاله وليوفقنى الله تعالى توضيحه فى رسالة عليحده آمين.

فاليك ايها الانسان المنصف بالفطرة والبعيد عن اللجاج بالطبع واليك ايها الانسان العاقل بالخلقه والمتنجب عن الحوسات بالمثل الاكتسابية المتحققه فى وجودة وعليكا ايها العائلة البشرية بعدذ ذالك و ذلك ان تتامل حق التأمل وتدبر حقه هذا الكتاب من هذه الناحية وانه كيف يمكن لبشر فى تلك الازمنة القصيرة المبتلى بتلك المزاحمات الوجوديه و المضادات الخارجية و المعاندات المضبوطة فى التاريخ ان يأتى بمثل هذا الحديث ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا.

لست اقول ان سايرالانظمة البشرية لاتحتوى على المصالح الفردية والاجتماعية حتى تقول ان كثيرا من الممالك الراقية يعيشون احسن المعيشه من الاقطار الاسلامية مع انهم بانفسهم تكفلوا لتوضيع القوانين وجعل المواد والاحكام بل انا اقول ان الاسلام يتمكن من المحافظة على سعادات البشر الفردية والاجتماعية وان الاسلام يحتوى على النظام الخاص ابتكارا وابتداعا وكان سلاطين الاسلام يحاكون بهاطيلة الاعوام والقرون و يكون حاو يا لقوانين خاصة باقية باختلاف الازمان والدهور و يتمكن من المحافظة على النظام اللازم فى المنزل والبلد والمملكة ابدا وهل هذا يمكن ان يترشح من مخ انسان كساير الاناسى ومن فكربشركسايرالافراد ام كل ذلك يكشف عن حقيقة وراء هذه المسائل هى المدبرة الناظمة وهى القوة المناسبة اللاحظة جميع الاعوام والملل فى جميع الاعصار

والامصار وهذا من عجيب الامرانه ظهرفى الحجاز البرالفاقد لجميع نشئات الحيوة ونشاطات العقل والدرك موجود اتى بهذا الكتاب لتدبير الممالك والمعيشات الجزئية والكلية فى القرون الاتية التى تبلغ فيها الحضارة اعلى درجتها وتفوق فيها المتمدنات غاية مأمولها ونهاية رقاها ويمشى معها مشيا مازجا ولعل الله يحدث بعد ذلك ماينال به الانسان من سوء تدبيراته فى الانظمة الموجودة سواء فيه الانظمه التى تنتسب الى الادميين اوالمنتحلين باحدى الديانات الباطلة فى عصر القرآن ولوكانت حقه فى عصور خلت ومضت ولهذه المسئلة ايضامقام اخرلما فيها الدعاوى المحتاجة الى البرهان وهناك تشكيكات جدا يصعب حلها فلاتختلط.

من الامور التى تحدى به القرآن بل الاظهرانه الوحيد من بينها ولوكان يحتوى على مجموعة هى توجب انتساب الذكر الكريم الى العزيز الحكيم والى الوجود العام التام فوق التمام بالانهاية له عدة ومدة وشدة و بالجملة من تلك الامور: حديث الفصاحة والبلاغة وقدتصدى علماء الاسلام لتوضيح هذه الجهة فى الكتب الكلامية وفى المؤلفات التفسيرية وفى مدخل التفاسيروفى الرسائل المستقله بما لامزيد عليه ولعمرى ان ما هوعندى عجيب هى الملاحظة الخاصه التى روعيت فيه وهى مطابقة الجمل التركيبية لطباع البشرية من حيث القصر والطوال وهذه هى الجهة الموسيقارية الخاصة التى لاينفك منها الكلام المنسجم والتركيب الموزون. وما اشتهر من ان فى تقديم القرآن و تأخيره جملة على جملة او كلمة على كلمة نظر معنوى مطلقا و بلاغة و فصاحة خاصة مطلقا مما لايرتضى به عقولنا بعدولو امكن ان يساعده العقول المتأخرين فانهم ادق نظرامن القدمأ الاسبقين.

وقدعلمت فى منهجنا التفسيرى ما ينفعك فى المقام احيانا وذكرنا وجوها لتقديم ما اخره القرآن و بالعكس وماتلقاه بالقبول علماء الاسلام فهولانهم جعلوه اصلا موضوعيا يجب الدفاع عنه وانه الكتاب الالهى الذى يلزم حفظه عن كافة الجهات.

وهذا عندى من الاشتباه فان القرآن يدّعى انه لايتمكن البشر ان يأتى بمثله اما فى خصوص البلاغة لموبمثله فيه وفى كونه من الامى العربى اوهما مع كونه محتويا لجمله من المسائل العالمية العقلية والنفسية والافعاليه والسياسية والاجتماعية.

وعلى كل تقدير نجد كثيرا ما انه يراعى اواخر الايات حفاظا عل القوافى والسجع ورعاية للقصر و الطوال ولاضيران اذكر فى المقام ما يدلك على هذه المقاله ولوكان عندى بعض منها موجودا لما اشيراليه ولكن لايورث ذلك نقصا بساحة القرآن وقدعلمت منا ان الاحسن منه مقدور بالضرورة والافصح والابلغ منه ممكن قطعا ذاتاووقوعا وانما الحاجة الى الامكان الاستعدادى حتى يتنزل اليه من الغيب المطلق الى الشهادة المطلقة مايكون مسانخالتلك القابلية والامكان. فعليه لامنع من الالتزام ببعض الزيادات والتقديم والتاخيرات رعاية لاسلوب الكلام وزنة الجمل وميزان الطبع والذوق.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الكلام

الاولى قدتحررفى الكتب الادبية وصرح به الجيلانى فى اعجاز القرآن و هو الاقوى عندى حسب المراجعة الى المواضع المختلفة من الاستعمالات القرآنية ان بين ادواة الشرط فرق فشل كلمة «لو» تفيد زائد على الترتيب والتعليق والربط الخاص تفيدا متناع المقدم مثلا بالذات او بالغير. ومثل كلمة «اذ» و«اذا» و مايشبه ذلك من الشرطيات التوقيتية يفيد تحقق الشرط والمقدم ومفروضية تحققه ولكنه مجهول وقته ومثل كلمة «ان» يفيد الشك فى ذلك ونتيجة ذلك عدم علمه تعالى من ذلك علوا كبيرا بالامور الجزئية كماعليه شرذمة من المتفلسفين فاذا قال **«وان كنتم فى ريب»**(١) فيستفادمنه عدم معلومية ريبهم له تعالى وهذا نظيرما اذا قال المولى «اذاجائك زيداكرمه» وما اذاقال «ان جائك زيد فاكرمه» فانه حال المتكلم جهالة وعلما بالواقعة يعلم من الحروف و ادواة الشرط.

اقول اولاما هوالمعروف بين اهله ان كلمة «لو» للامتناع و كلمة «ان» لافادة امكان تحقق المقدم وكلمة «اذا» لافادة تحققه فى المستقبل وكانه لافادة وجوب وجوده واقعا اوادعاء فلاجهالة ولا علم بالمقدم تحققا وعدمه .

وثانيا يجوز اختيار كلمة «ان» على كلمة «اذا» لجهات ترجع الى بلاغة الكلام وفصاحته كما عرفت فى وجوه بلاغة الاية وفصاحته مثلا اختيار كلمة «اذا» يستلزم اعتقاد المتكلم لكونهم فى الريب وهذا خلاف البلاغة لان فى فرض الاطلاع على حال المخاطبين نوع سد لطريق ايمانهم بالكتاب بخلاف ما اذا القى الكلام على وجه يتخيلون ان المتكلم غيرواقف واقعا بحالهم وحال الريب التى هونقص و ضعف فى المسائل الروحية والاعتقادية.

الثانية فى الامر بالاتيان مع كونه تعجيزا شهادة على امكان تكليف العاجز

---

(١) سورة البقرة

عليه بانه معجزة من الاول لان التحدى ليس مخصوصا بزمان دون زمان فالعجز عن الاتيان بمثله فى العصر الاول لايوجب كونه معجزة من الاول كما لايخفى.

الثالثة ان فى الطبايع العالية من طبيعة الانسان الى طبايع النباتات والجمادات مواضع استثنائيه وموارد خاصة مثلا فى طبيعة البشر صفة الشجاعة وقلما يوجد هذه الصفه على وجه الكمال الا فى النوادر و يسمون بنوادرالتاريخ فشجعان الفرس والعجم معدود وهكذا سايرالاوصاف والادراكات والاستعدادات فربما يوجد فى العالم امرئة تلد عشرا فهى نادرة عصرها وزمانها من هذه الجهة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وهكذا الامر فى ساير المزايا والخصوصيات المادية والمعنوية بل ربما توجد فى زوايا الحركات العالمية بعض الاستثنائيات الموجبه لتحير العلماً المتفنن وربما يقال ان من القطر الخاص تحصل وردة لاتحاذيها ساير الوردات وذلك لان فى تلك القطعة من الارض كمالات كساير القطعات ولكن فى ساير القطعات انتشرت الصفة الكاملة فى افرادها فاصبحوا متقار بين وفى ذلك القطر استجمعت فى شخص خاص فتكون وردة البراعطر من ورد الجنة والحدائق المعده لها وبعض الاقطار من قطر ايران مشهور بقلة القوة الفكرية وقد استثنى منه فردوهو من المحققين الاعلام ولولا خوف الهتك والتوهين لاشرنا باسمه الشريف وبالجملة ربما تستجمع قوى ساير الافراد فى فرد ومن هنا يتوجه القارئ الى الشبهة فى المسئلة فان محيط الحجاز كان محيط البربرية والاستعباد ومهبط الخشونة والخيانة وغير ذلك فاصبح فيه انسان امين يخدم البشرية والانسانية فيكون من المستثنيات التى لها المشابه فى الجملة فلا معجزة ولا تعجيز والنوادر التاريخية غير عزيزة فليكن هو منهم فلا دلالة على وجود الغيب ولا على تصرفه فى شبه جزيرة العرب بتنزيل الكتاب السماوى بل كل هذه الامور مستندة الى العلل الطبيعية والشرائط المادية والى الاختلاف فى تلك العلل والشرائط.

واما الجواب عن امثال هذه الشبهات بالاجمال ان تعجيز القرآن كما عرفت ليس بمعنى الامتناع الذاتى اوالغيرى على الاخرين لعدم انسداد باب ذلك على كل موجود مصاحب للمادة والقوة وقد عرفت بالامزيد عليه ان البعثة كمالا تكون بحسب الوجود الاكبعثه الحكماء والاطباء والمخترعين كذلك لا تكون الامثلها بحسب سعة الوجود عرضا وطولا وان ساير الفرق ينبعثون بانواع البعثات لتنظيم بلاد الانسان الجزئية والكلية وترفيه حال البشر وتشريح الامور اللازمة فى الحيوة الفردية المزاجية والاجتماعية وكذلك الانبياء ينبعثون لارشاد العائله الانسانية الى دار الاخرة والى احسن الاساليب فى العيشه الدنيويه وكما ان طائفة منهم يكون

لبعثتهم حد محدود ووقت مؤجل ولطائفه اخرى يكون لنظرياتهم الخلود والبقاء والاثر الباقى كذلك الانبياء عليهم السلام والنبى الاسلامى من الاخيرين لان نطاق كشفه اقوى واتم ودوروصوله ونيله اوسع وارفع.

فعلى هذا اذانظرنا الى هذه المجموعة المسماة بالقرآن واخواتها باساليب خاصة ومضامين عالية فى تلك الاعصار والامصار وفى ذلك الوقت القصير المشغول فيه نبى الاسلام بانواع الاشتغالات و الشواغل و باقسام الابتلائات الداخلية والخارجية يحصل لاهل الضمير والوجدان ان هذا الامر لايمكن ان يكون حسب الطاقة العادية والشرائط العامة المتعارفه.

فعندئذ ان اتفق نيل هذه المجموعة فهو والافعدم نيل الانسان البعيد عن الساحات الاجتماعية لايوجب قصورا فيها كما هو كذلك فى سايرالوسائل المستحدثة للمعيشة الاحسن و لنيل السعادة الاعلى.

ثم ان الجواب عن الشبهة الاولى فهو ان اعتراف المتخصصين والمتفننين فى اساليب الكلام والبلاغه يكفى لذلك ولايعتبر ازيدمنه كما هوكذلك فى ساير المستحدثات فان اعتراف جماعة بانها كذا وكذا يورث العلم بان غيرالعارف بها اعجزمنهم وابعد من الاتيان بمثله.

واما عن الثانية فلعمرى انها ولوكانت شبهة قوية ولكنها تنحل بعدم اشتراط اعجازه فى بدو نزوله باحراز عجز البشرالاستقبالى والبلغاء الاتين فى الاعصار الاتية بل هو شرط كونه معجزة خالدة واذا ثبت صدقه فى اصله يثبت صدقه فى خلوده وهوالمطلوب و بعباره اخرى صدق مقالته الاوليه يثبت بالبرهان وصدق مقالته الخلودية يثبت باخباره واظهاره،فلاينبغى الخلط وللمسئلة طور اخرفتدبرتعرف.

واما عن الثالثه فالحق ولوكان كذلك بحسب الاجمال فى النوادر الاستثنائيه الاان الكلام فى ان هذه النادرة هل يعقل ان يكون مبدء لهذا التحول فى العالم

باتيان هذه المجموعة فى هذه الشرائط وتلك الموانع — ام يكون ذلك دليل وجود القدرة الاخرى الوسيعة فيكون هذه النبوة العالمية دليلا على الغيب والتوحيد ودليلا على دخالة الغيب فى هذا العالم ودليلا على نبوته العامه وصدق مقالا ته وصحه كتابه ومضامينه لاستناده الى الغيب الواقف على الاسرار والمجهولات.

فبالجمله لا نعنى من بعثه الانبياء امرا خارجا عن العالم وحركاته الطبيعية العباديه الاان امثال هذه الحركات تحت الشرائط توجب استناد هذا العالم الى القدير المتعال طبعا والايلزم امرعلى خلاف الطبيعة و يلزم معلول بلاعلة و يلزم امر خارج العادة وخارق الطبيعة فهربا عن وقوع ذلك لابد من الاقرار باستناده الى امراخر ومن الاعتراف بانه(ص) كان يأخذ عن المبادى الاخرا لموجودة فى العالم القائم بهاامور العالم من قضها الى قضيضها.

٦ — من الامورالتى يعد من غرائب القرآن و من عجايب محاسن هذه المجموعة الالهية وهذا المعجون الملكوتى والموسوعة الربانية انه كتاب يمشى فى جميع الامصار باقيا على ابتكاره ولايبلى ولايندرس اسلوبه وكيفية تركيبه و بنوده و من الجدير بالذكر احتوائه على اللغات المستحدثة و ان التمدن البشرى كلما ازداد حضارة ورقاء فى كيفية الالقاء والافادة واستعمال اللغات الجديدة يكون هذاالكتاب متقدما عليها فى هذه الجهة وهاديا لهم الى طريقة اعلى وارفع وسجية احسن وارقى فهذا المميز ايضا من مميزاته ومحسناته جدا ويحصل للخبير المنصف عندالتقارن بين ادب القرآن وادب اليوم ما قرعنا سمعه واسمعناه.

٧ — من وجوه اعجاز القرآن اخباره عن المغيبات مثلامن سورة تبت يتبين ان اباالهب لايهتدى ولازوجته مع انه ان ينبغى ان يتوجه ابولهب الى هذه القضية و يعلن اسلامه نظرا الى تكذيب النبى(ص)ومن ذلك قوله تعالى ولن تفعلوا كمالايخفى ومنه قضية سورة روم فان فيها خبرين عن الغيب ظهر صدقهما بعدبضع سنين ومنه ما فى سورة الفتح من القضايا الثلث وفى سورة البرائة بعض منها. ومن

القضايا العجيبة قضية نزول السجيل على جنود اصحاب الفيل فانها كانت فى عام الفيل حسب التواريخ و بلاشبهة كان جماعة من المشركين المعاندين مدركين لها حسب اعمارهم لقرب عهدها بعهد نزول هذه السورة ومع ذلك لم يظهر فى التاريخ تكذيب احدمن المشركين والمعاندين ولم يسجل فى التاريخ ضجيج المخالفين المنادين انكارها.

فمنه يعلم ان امثال هذه القضايا تستند الى الغيب والى المبادى الخارجة عن الطبيعة الداخلة فيها والعاملة عملها والمتلونة بلونها حتى يظن الجاهل انه لاشيئ ورائها و يفهم الالمعى و يدرك وجودها فى خباياها وزواياها.

٨—بعدملاحظة هذه الخاصئص فى هذه المجموعة فعليك ان تلفت نظرك الى تاريخ النبى الاكرم(ص)والى جغرافيا شبه جزيرة العرب والى الموانع الكثيرة عن تقدمه(ص)والى فقدالشرائط الكلية لتقدمه(ص)والى قصرطول امره(ص)وهى ثلثة وعشرين عاما والى حالاته الخاصة والى كونه اميالايدرى الكتاب ولاالايمان والى صدق لهجته وصدق مقالته والى امانته والى سلامة نفسه والى رياضاته الشخصية وعبادته الدائمة فى الغار الحراء والى مئات امور جزئية.

فانه بعد اللتيا والتى يحصل لك الايمان بها و بتلك الموسوعة ويحصل اليقين به و بالمبادى الالهية الدخلية فى الطبيعة ومن هذا البرهان الانى وهوكون هذاالكتاب منه(ص) غيرمستندالى المبادى العادية كسايرالامور يتبين لك بالبرهان اللمى لزوم اجتماع الشرائط الخاصة من الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة و من ومن الخ لظهور هذا الكتاب على قلبه الشريف ولا تصاله بالغيب المطلق واستمداده(ص) من جنابه الالهى بالوسائط المجردة الروحية الكلية.

و يظهر ان هذه الشرائط اذاانضم اليها ارتفاع الموانع تنتهى الى ذلك والى احسن منه فى كل جولة وملة و فى كل برهة وزمان من غيرعناية خاصة من ناحية الفاعل فان فيض الفياض على الاطلاق عام ومطلق ورحمته الرحيمية والرحمانية مطلق و

شامل وانما الاختلاف فى ناحية الاستعدادات و الامكانات المنتهية الى الاختيارات فى طول الدهر وطيلة الحيوة ولذلك ادعى الاجماع على ان جميع اباء النبى(ص) كانوا مطهرين من الادناس و الاخباث و ماذلك الالاجل ان ظهور الجلوة المطلقة الاحدية **الالهية لايمكن الا للقلب الكذائى كما** لايتمكن لها الا القلب الكذائى واليه يشير قوله تعالى «**لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله**» (١) وهذه المسائل لها ابواب اخر ولها اهل يخص بها ولايدركها الا الاوحدى ولاينالها الا من اتى الله بقلب سليم.

ومن وجوه اعجاز القرآن ان فى هذا الكتاب السماوى قد تكررت القصة الواحدة الى اكثر من خمسين مرة ومنها قصة موسى وابراهيم وآدم وربما يكون النظر فى تكرار هذه القصص مضافا الى افادات خاصة فى تكرارها الى ان الاتيان بمثله يمكن للقرآن فيأتى بمثلها مرة ثانية ثم بعد ذلك يتوهم و يذهب الواهم الى عدم كفاية الالفاظ والتراكيب لاتيان مثله حتى للقرآن فيأتى به ثالثة ورابعة ثم بعد ذلك يذهب ذهنه الى القطع بامتناعه عليه فضلا عن غيره فيأتى بالعاشرة والعشرين ويمهلهم ان ياتى بمثله ومع ذلك يعلن انهم لن يفعلوا ومافعلوه ابدا ثم بعد ذلك الاعلان يأتى للمرة الثلثين والاربعين وهذا يشعر الى انه لوكان لنبى الاسلام عمر ومعاش فى هذه النشئه كان ينزل عليه مرات اخر باساليب مختلفة وكيفيات خاصة على نهج مخصوص به لايشاركه فيه غيره متميزا عن سايرالتراكيب والجمل فى جميع هذه الامثال التى اتى بها القرآن ولم يأت بها غيره فافهم واغتنم.

١٠ــــومن الخواص ان الكتب المتعارفة المدونه فى العصور الاسابق الى هذه العصور مشتملة على المحتملات وعلى ان مؤلفه عاجز عن فهم المسئلة و يكون جاهلا بمغزى البحث والكلام فيكون فى كلام نوع اغتشاش و اضطراب جهلا بالامر اومصرحا به وهذا التأليف الملكوتى والمعجون الالهى يفقد ذلك جدا وتكون احكامها بتنية

١ــ سورة الحشر الآيه ٢١

واضبحة غيرمضطربة لايشعر الى جهل مؤلفه ومصنفه ولاالى عجز صاحبه عن درك المسئلة ونيل حقيقتها.

١١—من اللطايف التى يشتمل عليها هذه الموسوعة الالهية ان المتعارف فى ساير الدساتير القانونية ليس الاضبط المواد واصول القانون وقيودها ولكن هذا فى مقام جعل القانون يتصدى لهداية البشر من جانب التلطيف و ذكر اصول الخير و السعادة الدنياو ية و الاخراو ية و فى نفس ضرب قانون الصوم مثلا بقوله «**كتب عليكم الصيام**»(١) يرشد الامر الى ان الصوم خيرلكم.

ثم ايضا يشمل على خصائص العمل بالقانون فيكون مضافا الى تضمين ضرب القانون و بسطه يضمن العمل به والتحقيق العملى بالنسبة اليه بتنفيذه وتطبيقه فى الخارج حتى يكونوا متقين صالحين راشدين و غيرذلك من خواص القوانين المذكورة فى طيها فلايكون كتاب متجمد فيه القوانين بل فيه الترغيب الى روح القانون والمقصود الرئيسى منه وهوتشكيل المدينة الفاضلة الاجتماعية والفردية وهذا من المميزات المخصوص بهاهذا المعجون ايضاو يكون هومبتكرافيه ونعم الا بتكاراوروعى فيه هذا المعنى ونعمت الرعاية اللازمة جدا.

١٢— مماعد من وجوه الاعجاز و صنايع البلاغة خلوص الكتاب عن النقاض والمضادة. وخلوه عن المنافرة فى الاحكام والمناقضة فى الاراء و يفقد المكاذبة فى الانظار بخلاف سايرالكتب.

اقول فى هذا الوجه خصوصا وفى كثيرمن الوجوه السابقة انظار وخطورات غيرخفية على ارباب التحقيق واصحاب التدقيق مثلا انكار المناقضة للمعتقدين بالقرآن غيرقابل للتصديق لان الدفاع عن اصول العقايد حق كل ملة ونحلة وتكذيب المناقضة خاصة كل ذى صلاحية ونظر ولكن الانظار في هذه الساحة وهذا الميدان مشوبة مضطربة غيرخالية عن التأثيرات العصبية والقومية والدينية

١— سوره البقره الآيه ١٨٣

كما ان توجيه المكاذبة والمناقضة من المعاندين ايضا دأب كل انسان معاند وانه ولوكانت عين الرضا متهمة و لكن عين السخط لاتخلوعنها ان لم تكن اولى و لذلك لايمكن حل هذه المشاكل.

نعم لوكان فى القرآن اختلاف اد ركه المسلمون لكان ذلك موجبا للضجة العامة بين الملل الاسلامية حتى يلتزموا بالزيادة فيه فنه يعلم ان المناقضات نظرية ليست واضحة ولكن المنافرات فى الاحكام فهى محمولة على النسخ وهذا فرار من التكاذب الاانه كان متعارفا يحمل فى القوانين البشرية الى قصور التقنين احيانا وفى الكتاب الحكيم الى حدود الاقتضائات.

ولكن الشأن انكار بعض المسلمين والشيعة وجود النسخ فى القرآن كلا مدعيا فى الايات خصوصية وليست هى منسوخة مطلقا والتفصيل فى محل اخرومن المحتمل ان يكون قوله تعالى «**ولوكان من عندغيرالله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**»(١) مشعرا الى بعض الاختلاف الذى لايتمكن البشرالعادى من حله ولكن الغيب يمنع و يصرف الاذهان العادية عن درك الاختلاف.

و بالجملة جماعة من الوجوه المذكورة فى الكتب المفصلة وطائفة من الوجوه التى اشرنا اليها قابلة للمنع اوالمناقشة اوحصول الشركة بينه و بين الكتب الاخر اوالكتب السماو ية السابقة فيكون عنها مأخوذا ولكن المنصف المتدبر فى الجهات اللاحقة المشارااليها فى ماسبق بضميمة الوجو ه واعتبارات الاعجاز باجمعها ينال ان للغيب قدما راسخا فى هذه الموسوعة وان قانون العلل والمعلول يقضى بوجود المبادى الاخر اللازمه لتأليفه وتصنيفه وتبو يبه وتر تيبه ولوكانت المبادى الطبيعية دخلية دون العلل المختفية تحتها وفى ظلها لم يكن هذا المعجون كالنور المتلاء نهارادليلا هاديا لانحاء الطوائف البشرية الى قة السعادة وذروة المثل الانسانية والله من ورائه محيط.

١ــ سورة النساء الآيه ٨٢

١٣—ومن الخصائص التي يحتوى عليها الكتاب المبين والقرآن المستبين انه تبيان لكل شيئ فيكون تبيانا لنفسه بالاولوية القطعية وماتبيان كل شيئ فهو ممالا تتعقل ولايعلمه الاالله و من اتى الله بقلب سليم وهم اهل القرآن النازل فى بيوتهم التي اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسم الله واماتبيان لنفسه فقد تصدى من السلف ولخلف لمراجعة مشكلات القرآن بنفس القرآن والى ذاته لحل معضلاته مثلا اختلاف المفسرين فى ان الصراط المستقيم فى قوله تعالى **اهدنا الصراط المستقيم**(١)ينحل بمراجعة القرآن حيث قال فى سورة الشورى «**وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السوات وما فى الارض**»(٢) وهكذا فقس عليه اللغات والتراكيب اوالموضوعات المحتاج تفصيله الى مراجعة التفاسير المدعى فيها تفسير القرآن بالقرآن.

١٤—من خصوصيات هذا السفر القيم الدائم والفرقان العظيم والقسطاس المستقيم انه مضافا الى احتوائه على العربى المبين وعلى اللغات العامية الرائج استعمالها والمتعارف فى عصره و مصره عربية كانت او مستعربة من الفارس اوالحبشة اوالهند اوالترك اواليونان اوغير ذلك فان فى اتخاذ هذاالسبيل ملاحة خاصة وتقريبا من الافهام الاوليه و توطئة للهداية الى المسائل العالية البعيدة عن الافهام الراقية والافكار العميقة يكون محتو ياعلى الاصطلاحات حسب ما اظن ويحتاج الى التدبر و التامل جداوكثيراحتى يستخرج من خلاله ماهوالمرادمن المصطلحات و بالجملة كلما يكون فى سايرالكتب اصطلاحا خاصا يعرفه اهلها ولايتوجه اليها الامن استخدم العلم بما لامزيد عليه و يجيئ الملاحظ المتأخر فيجد مواقف سقوطه و محال اشتباهه و ينادى باعلى صوته العذرمنه جهله.

١— سورة فاتحه الكتاب الآيه ٦
٢— سورة الشورى الآيه ٥٢/٥٣

و بالجملة يجوز ان يكون الشرقية والشرق فى القرآن رمزا الى المعنويات والغربية والغرب اصطلاحاللماديات فاذا نقرء قوله تعالى **لاشرقيه ولاغربيه»**(١) يخطر بالبال ان المراد هوالحد الوسط واذا نقرء قوله تعالى **«وماكنت بجانب الغربى»**(٢) وقوله **«واتخذت مكاناشرقيا»** (٣) نظن فيهما ذلك الامر واذا نراجع تاريخ حيوة الانبياء نجدهم انهم من الشرق واذا نراجع تاريخ علماء الطبيعة والمادة والمخترعين نجدهم غربياً فربما تكون لانعكاسات الشمس وارتعاشات الكرات والارض دخالة فى هذا الامر وذاك الامر ومن هنا يخطر ببالنا ان حديث بعثة الانبياء ليس حديثا خارجا عن حديث بعثة المخترعين وساير البعثات وان الكل مبعوثون فى وجه من قبل الغيب وفى وجه من دخالة الشرائط المادة والمقتضيات المحلية والقطرية ونصل بعد ذلكالى ما سلف منا فى المباحث السابقة و يتأكدذلك البحث بمااشيراليه جدا.

فلوكان نزول الوحى من السماء بلااقتضاء من قبل الانسان بلااقتضاء من قبل الانسان الارضى لكان ان يتنزل فى ارض امريكا و آرژانتين و بلاد النائية الاروبية والاستراليا ولكان ذلكلازما فى كل عصروكل مصرولايكون لاخرهم

الختم والخاتمة لاحتياج البشر فى جميع الاحيان والازمان الى الامدادات الغيبية والرسل الالهية ولكان فى ترك ذلك ظلما وجورا فى حق الجماعة الجاهلين والثله العاجزين عن درك المبادى و الحقايق فكل هذه المسائل تشهد على ان المسئله ليست جزافية وتفصيله يطلب من قواعد نا العقلية والحكمية و من هنا تنحل مشكلة الخاتمية ومعضلة انقراض عصرالنبوة والوحى كمالايخفى.

١— سورة النورالآيه ٣٥

٢— سورة القصص الآيه ٤٤

٣— سورة مريم الآيه ١٦

و بالجملة شاع ذلك فى عصورناوكان فى الشرق اشتهر جداو يكون ذلك مبدئية هذاالكتاب السماوى. ومنها تحرير المقامات فان امثال الحريرى و بديع الزمان الهمدانى اتوابطائفة من الكلام نثرا نظراالى سهولة الامرعلى طلاب اللغة وابتكار هذا ايضا على عاتق القرآن العظيم ملحوظافيه مضافا الى احتوائه على اللغات الكثيرة التى قلما يوجد شخص يعرف تمام لغة القرآن انه مشتمل على المصالح الانسانية والاحكام الاخلاقية والارشادات والتوجيهات ولايكون مجرد القصة الاختلاقية والحديث المشبوه وفى طليعة هؤلاء الجماعة ائمتنا المعصومين عليهم الصلوة والسلام حيث فتحوا باب الدعاء مع قاضى الحوائج ومعطى السؤلات فان هذه الادعية الموجودة عندنا مقامات العبد عندالرب مع احتوائها على المسائل العالية الاسلامية والربوبية والاخلاقية والاجتماعية مع مافيها من اللغات المشكلة و التراكيب المختلفة.

ومنها ان تدوين القوانين والدساتير فى مختلف البلاد الاسلامية اسماوغيرالاسلامية نشئ عن هذا التدوين والدستورولم يك معهودا فى العصور السابقة عليه ذلك بالضرورة وقداستفاد وامنه كثيرا من المسائل فى نصب القوانين و من يتدبرفى سايرالدساتيريتمكن من نيل مااشرنااليه وفى ذهنى انه قدصنع بعض علمائنا رسالة موسوعة تشيرالى ذلك.

و بالجملة هذا الدستوراول دستورحي بين البشرمعمول به فى الجمله ونستعين الله ان يوفقنا على تطبيق كافة قوانينه واحكامه.

منهاان تدوين كافة العلوم الاسلامية كالفقه والاصول والاخلاق و الفنون الادبيه

كاللغة والصرف و النحو والبلاغة وغيرها كلها مستمد من نور هذه المائدة السماوية والوثاق الالهى وكلها ناش عنه بشهادةالوجدان والتاريخ.

و بـالجملة من المحتمل ان تكون كلمة الامررمزا الى الوجو دات المفارقة وكلمة الخلق رمزا الى الوجود المادى والمقارن مع المادة فاذا نقرء قوله تعالى «**الاله الخلق والامـر**» (١) نشعرمنه ان الامر من قبيل الخلق و يكون فى قباله واذا نقرء قوله تعالى «**يسئـلونك عن الروح قل الروح من امرربى**» (٢) يخطر بالبال ان فى الاية جوابا عن حقـيـقة الروح وهكذا وعلى كل تقدير لابد من الفحص فى القرآن حتى يتبين هـذه الحقـيـقـه و يـظهر صدق هذه المقالة اوكذبها فان فى صورة كشف هذا الامر يتبين كثيرمن المسائل الالهية والتفسيرية.

١٥ــمـن المزايا ومحاسن هذا المختصر الملكوتى والنموذج اللاهوتى انه مبدء للتحولات الكـثـيـرة ومـنشأ لقاطبة الانقلابات فى الفنون الخاصة مثلا من التحولات حكاية الـقـصـص الماضية والاخبار الخالية عن الامم السابقة متذيلا ذلك بالانذار والتبشير ومتـوجـها قرائه الكرام الى الاستفادات الخاصة والتنبهات الانسانية فان مجرد نقل حـكـايـة السلف وقصص السابقين غيرجايز فى شريعة عقل البشر وقداشتهر ذلك فى عـصـور بـعـد عـصـرالقرآن وفى طليعتهم فى الشعروالنثر جماعة من المسلمين كالمولوى وناصر خسرو ومنهم استفادواحياناسايرالملل.

ومـن ذاك المـغـازلـة مـع الحـيـوانات واسناد المنطق والكلام اليهم ونقل بعض الـقـصـص عنهم فـان ابـتـكار هذا الامرايضا بيدالقرآن ولوكان بعض الكتب من

الاقـدمين حـسـب مـاقـيل مثل كتاب «كليله ودمنه» ولكنه غيرواضح تقدمه على الاسلام.

١ــ سورة الاعراف الآيه ٥٢

٢ــ سورا الاسراء الآيه ٨٧

واما ماقديقال ان الابتكارات الطبيعية حصلت من الايات الالهية والقرآن الكريم،فهو من الجزاف جداولاينبغى للقرآن ذلك فان القرآن يعرف نفسه و يعلن خاصته و يظهر و يعرب عما هوعليه من المعنو يات ولوكانت الايات رمز تلك المسائل ولكن هذا العرض العريض المشهود فى العصر فى ناحية الاختراعات والحضارة الاروبية ليس مستندا اليه بالقطع واليقين.

فاصنعه بعض المفسرين فى العصر الاخيرظناان الامركذلكومستشعر امن الايات بعض الحوادث اليومية والمصنوعات الجديدة خال عن التحصيل جدا ومن الغريب توهمه ان مخترع الطيارة انتقل من قوله تعالى «**اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب**»(١)الى امكان ذلك مع ان ذيل الاية يكون هكذا فاوارى سوأه اخى هذا مع عدم اطلاعه على ان الاختراع ليس الا لمبادى اتفاقية وقلما يتفق للمخترع توجيه النظر الى ابتكار شيئ واختراع صفة وتفصيله فى محل اخر.

١٦—من عجايب القرآن ومن اهم خصائص هذا الكتاب المنير والحبر المستنير احتواء اياته على المسائل المختلفة واشتمال جمله على الفنون الكثيرة ومن يراجع تفسيرنا يجدصدق ماادعيناه فانه كثيرا ما نستنبط من الاية الواحدة مسائل فقهية واصولية وفلسفية وعرفانية وكلامية والادبية وكل ذلكمع كونها قصيرة جدا فربما يكون فى تقديم الحروف والادوات وفى انتخابها وتقديم الجمل بعضها على بعض وتأخيرهااشارات وتنبيهات كثيرة فالاية الواحدة التى ربما لا تزداد عدد كلماته على خمسين كآية الكرسى وآية النور يحتاج فهمه الى بسط الموضوعات الكثيرة وقدالف صدرالحكمة المتعالية رسالة خاصة فى هذه الاية تبلغ مأة صفحة كبيرة نعم هم خارجون كمااشرناليه سابقا عن مفاد الاية والدلالات الى ماهو اجنبى عنها جلا

١— آيه ٣١سورة المائده

ولكن نحن مع تمام الدقة ونهاية التحقيق حاولنا ان لانخرج عنها ولكن مع ذلك تستنبط من الاية الواحدة مسائل كثيرة كلية وجزئية فى الفنون المختلفة وهل هذا الااعجاب واعجاز فلا تكن من المعاندين الغافلين.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القرآن وماادریک ماالقرآن

تذییل(ملاحظات توجب تضییق الامرعلی القرآن)

۱— براثة القرآن عن الشعر و الشاعرية و عن الاتيان بالكلام الموزون بالاوزان الشعرية و البحور الرائجة بين الاعراب البادية و غيرهم فان لهذه الموازين و البحور قدما راسخا فی تحسين الكلام و تحريك المجتمعات والاندية و تلطف الخواطر فربما يؤثر شعرا و احد اثرا لايؤثرالا ثار والنثور و الكلمات و الجمل الكثيرة و قد اشتهر فی تاريخ ايران ان ابا منصور السامانی البخارائی سلطان الملك خرج عن بخارا و طال سفره و كان ذلك على خلاف اميال الوزراء و الملازمين و ميول الملتزمين و مشتهياتهم و لم يكن فی قدرتهم تحريكه و ارضائه الی الرجوع و ما تمكنوا من ذلك برهة من الرزمان و طيلة الايام فتمسكوا بذيل شعر الشاعر المعاصر المعروف بالرودكی.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بوی جوی مولیان آیدهمی — یادیارمهربان آیدهمی
شاه ماه است و بخارا آسمان — شاه سوی آسمان آیدهمی
شاه سروراست و بخارا بوستان — سروسوی بوستان آیدهمی
ریگ هامون ودرشتیهای او — زیر پای پرنیان آیدهمی

و بالجملة للتوزين بالاوزان المسانخة مع الطباع البشرية دخالة قطعية كثيرة فی النفوذ والتحريك وجلب الارواح وتحسين الكلام ومع ذلک كله ينادی القرآن باعلی صوته **ما علمناه الشعروماينبغی له ان هو الاذكر وقرآن مبين.**(۱)

---

۱) سوره يس الآية ۷۰

۲ــ من الامور الموجبة لملاحة الكلام والشعر اشتماله على الاكاذيب واحتوائه على المبالغات و الذوقيات والقرآن من هذه الناحية ايضا يقع فى ضيق الكلام ولاجل التجنب عن هذه الجوانب المذموم سيرها يكون طبعا بعيدا عن الطباع المغروسة بالمبالغات الخاصة و مع ذلك كله فيه من الفصاحة والبلاغة وحسن التطبيق على الارواح الانسانية والذوقيات البشرية مالايحصى ولا يمكن تحريره.

۳ــ من الامورالتى توجب طبعا قصور القرآن فى الوصول الى المرتبة العليامن الفصاحة والبلاغة احتواء الكتاب على التكليف والتحديد والانذاروالتحذيرواحتوائه على مالا تقبله الطباع المنحرفة المشغولة بالاباطيل والمشتهيات والملاهى كالسوق الى الاخلاق الحسنة والصفات الجميلة والمنع عن الافعال الباطلة والاقوال الفاشلة والافكار الفاسدة و مع ذلك جاء بهذا الشكل البديع المقبول جدا.

٤ــ يظهر من الكتاب العزيز ان من كان يركب هذا المعجون و يؤلف لهذا المؤلف القيم الكامل التام ليس مطلق العنان مرسل القلم والبيان حتى يكون فى سعة وفسحة فان قوله تعالى «**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة**»(۱) ربما يكون مشعرا الى انه يلاحظ فيه الملاحظات الاخر الكامنــة التى لايعرفها الاالله ومن اتاه بقلب سليم ولذلك ربما يكون آية منها داء والاخرى دواء حسب اختلاف المقتضيات والامزجه وتصديق هذا البحث موكول الى اهله وليس لغيرهم الامجرد الدعوى لذلك لا تذكره الا اهله دون غيره فلا تكن من الطاعنين الجاهلين وايضا لاهل العلوم الغريبة استكشاف القضايا الماضية والا تية واستكشاف الافكار والخواطر من ناحية الجفر الرباعى احرفه وقدكان فى زماننا بعض اللائذين بقبرعلى بن موسى الرضا عليه آلاف التحية والثناء يستخرج للمستخيرمانواه بفتح

ـــــــــــــــ

۱ــ آيه ۸۲ سورة الاسراء

القرآن والمحاسبة اليسيرة من حروف اول السطر المشاهد بدوا وماهوالاّ للارتباط العمومى الكلى الموجود بينه و بين العالم الكبير.

فعليه يصعب الامر من هذه الناحية ايضا ومع ذلك اتى الله بنور وقرآن بليغ فصيح يعترف به المعاندون الفاهمون فضلاعن غيرهم.

شبهة ربما يخطر بالبال ان يقال ان التحدى بالاتيان بالمثل تحدىما يمتنع لانه ان كان مايأتون به مثله فيقول المدافع عن القرآن انه مأخوذ من القرآن مثلا اذا قلنا قل يا ايهاالفاسقون لااصنع ما تصنعون وانتم صانعون ما اصنع و لاانا صانع ما صنعتم لكم رأيكم ولى رأ ى،يقال هذا مأخوذ من تركيب القرآن و من هيئة السورة المعروفة واذاكان ماأتى به غيرمماثل للقرآن فلم يكن مثله فلايعارضه فى التحدى وماتحدى به.

اقول قداندفع فى خلال ما اسمعناكم امثال هذه الشبهات والتسويلات ضرورة ان المماثلة موجودة فى القرآن لما ان القرآن اتى مرة بقصة ابراهيم ثم اتى بها ثانيا بتركيب اخر مماثل لماسبق فى الفصاحة ثم كررذلك الى ان بلغ احيانا الى مائة مرة فعليه يمكن المماثلة فى غيران يكون المماثل متأثرافى التاليف والتركيب من القرآن كمانشاهد ذلك فى الاشعار والانثار الاخر فياتى الشاعر المتاخر بشعراحسن وافصح من الشعر الاسبق على وجه لايكون متأثرامنه ومتخذاعنه

قد اشتهر بين طائفة من المفسرين ان ما يتحدى به القرآن ليس ينحصر بالفصاحة و البلاغة بل هى امور كثيرة.

فمنها قوله تعالى «فاتوابكتاب من عندالله هواهدى»[1] ومنها التحدى بالعلم

١— سورة القصص الآيه ٤٩

فيقول «**نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيئ**»[١] ومنها تحديه بصدور منه(ص) الذى هوالامى فيقول «**قل لوشاء الله ماتلوته عليكم ولاادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون**» [٢] ومنها تحديه بالاخبار عن الغيب فيقول «**تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولاقومك من قبل هذا**» [٣] و يقول « **ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون**» [٤] ومنها تحديه بعدم الاختلاف فيه فقال «**افلايتدبرون القرآن و لوكان من عندغير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**»[٥]

اقول فى غيرالاية الاولى والاخيرة لايكون لسان القرآن لسان التحدى والمغالبة على الخصم والباطل هذا مع ان مجرد دعوى ان الكتاب تبيان لكل شيئ وانه لوشاء الله لكان كذا وانه لامعجزة ولا كرامة فى عدم علمه(ص)وقومه بتلك الانباء بعد كون الاقوام الاخرمثلا عالمين بها حتما لافا فى بعض كتب تفسيرالعصر وغيره بعيد عن الصواب.

واما الاية الاولى وان كانت ظاهرة فى كونها بداعى التعجيز الا انه ربما يوجد كتاب هواهدى بلسان قوم اخرين بالنسبة اليهم فلا تعجيزفيه من الجهات العامة كقوله تعالى «**قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا**» [٦] واما الاية الاخيرة فهى وان تفيد عدم وجود الخلاف فيه لانه من عندالله ولكنها ليست فى موقف التحدى والمصارعة ولذلك ترى انه قدوردفى اصول الكافى كتاب العقل والجهل الروايه عن ابن السكيت انه قال لابى الحسن الرضا عليه السلام لماذا بعث الله موسى بن

١— سورة النحل الآيه ٨٩
٢— سورة يونس الآيه ١٦
٣— سورة هود الآيه ٤٩
٤— سورة يوسف الآيه ١٠٢
٥— سورة نساء الآيه ٨٢
٦— سورة الاسراء الآية ٨٨

عمران(ع) بالعصا و يده البيضاء وآلة السحر و بعث عيسى(ع) بالة الطب و بعث محمدا بالكلام والخطب فقال ابوالحسن الرضا(ع)ان الله لمابعث موسى(ع) كان الغالب على اهل عصره السحر فاتاهم من عندالله بما لم يكن فى وسعهم مثله وما ابطل به سحرهم و اثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى(ع) فى وقت قدظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عندالله بمالم يكن عندهم مثله وبما احيى به الموتى وابرء الاكمه والابرص باذن الله واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث محمدا(ص) فى وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب و الكلام—واظنه قال الشعر—فاتاهم من عندالله من مواعظه وحكمه ماابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم. فان الظاهر منه ان المعروف عندهم انه قداتى القرآن بكلام وخطب يعجز عنه الاخرون و يشهد على ان هذا خالد كماهوكذلك فى معجزة موسى وعيسى والى الان لايتمكن احد من صنع موسى(ع) ولامفعول عيسى(ع) وان ارتقى الطب وجوامع الطب واستكملت الادوات العصرية واستكشفوا الادو ية العجيبة ومع ذلك ماتمكنوا من اصلاح هذا الامرولعل الله يحدث بعدذلك امرا فذلكة البحث لاينبغى الخلط بين الخواص والا ثار المحتوى عليها القرآن و بين ماتحدى به الكتاب الشريف وكثيرا مانجد وقوع هذا الخلط بين كلمات المفسرين فكون النبى(ص) صاحب المعجزات الكثيرة والكرامات الباهرة والخارق للعادات القديمة والجديدة امروكون النظر محصورا فى باب التحدى بالفصاحة والبلاغة اللتين تكونا من الامور الملموسة من قريب والمحسوسة لكل شريف ووضيع امراخر.

مثلا جميع الاشياء التى نشاهدها فى العالم من المعجزات الالهية وان ايادى البشر باجمعهم تقصر عن الا تيان بمثل العنكبوت والذباب و عن الا تيان بمثل العنب والرمان والعناب وعن خلق مثل الجرجيروالريحان و النعناع و يعجز الكل عن الا تيان بمثل سايرالمركبات المتولدة عن البسائط و الصور الحية النوعية

نباتا كان اوجمادا حيوانا كان اوانسانا اوغيرذلك ولكن البشر يقصر احيانا عن اشعارذلك ودرك تلك الحقيقة والنيل بماهو مغزاها ومخها ولبها وماهواسها واساسها ولذلك القصور من هذه الناحية ربما يتجلى الرب من الناحية الاخرى وهوان يدرس البشر فى المبادى والوسائل الموجودة فى عصر النبى(ص) ومصره و يطالع احسن مايمكن فى هذه الساحة والميدان و يتدبر فى القرآن و يتفكر فى خصوصيات النبى(ص) والمزاجات وغيرذلك ممامر.

و يتأمل بعد ذلك كله فى هذا الكتاب فانه عندذلك يحصل له وجود الغيب و يؤمن به و يعتقد بذلك مقارنا مع الاعتقاد بنبوة صاحبه ورسالة رسوله والاذعان بان الامرليس كما كانوايزعمون

توضيح و ارشاد قد تصدى جمع من ارباب التفسير و اصحابنا المفسرين لادلة النبوة و براهين الرسالة و ان هذه الايات تدل عليها غافلين عن حقيقة الامر و ذاهلين ان الايات صدرا و ذيلا بصدد اثبات ان الكتاب كتاب من عندالله يحتوى على الحقايق الاعتقادية و الاخلاقية و الافعالية الواجب اتباعها و الاخذبها و الايمان بها و لا تكون ناظرة الى النبوة كما مضى تفصيله.

ثم ان بعد ما ثبتت الرسالة وان الكتاب رسالة الله تعالى وان القرآن من عنده وان هذا الفرقان العظيم كذا وكذا يثبت ان الحامل هوالرسول والنبى و ان من اوحى اليه عبدمن عباده الذين اصطفاه الله فلاحاجة الى تجشم الاستدلال وتركيزالبحث مستقلا فى هذه المرحلة للملازمة القطعية بعداقتران الرسالة الكذائية بدعوى صاحبها انه الرسول النبى من عنده.

نعم البحث عن النبوة والرسالة والبعثة العامة والخاصة من المباحث العامة الاانه خارج عن حيطة هذه الايات فلاينبغى الخلط بين الجهات.

جولة حول الاعجاز الخالد

قدعرفت فيما مضى وفى طى البحوث الماضية مشكلة ومعضلة وهو ان اعجاز القرآن مرهون عدم تمكن البشرعن الاتيان بمثله طيلة العصور الاستقبالية واذااحتملنا امكان الاتيان بمثله فى تلك العصور لايثبت اعجازه و هذا الاحتمال قوى وعقلائى لامكان استكمال البشر الاتى فى الادب والشعرو الفصاحة والبلاغة كما نجدان كيفية القلم فى تحول وتبدل وان المكاتبات العصرية تباين القديمة فى حسن الابراز ولطف اظهار ما فى الضماير وغيرذلك من الجهات الكثيرة.

وقداشرنا هناك الى انه لايتوقف اعجاز القرآن حدوثا على عدم امكان الاتيان بمثله فى الآتى بل يثبت الاعجاز بعد ملاحظة الجهات السابقة حدوثا وانه ينال الانسان المدقق فى الجهات التى مرت ان حدوث هذه الموسوعة العجيبة عن المتخالفات من الفنون و غيرها امرخارق للعادة وخارج عن الطاقة البشرية المادية واذا ثبت ذلك حدوثا يكون باقيا الى ان يأتى مثله.

فان لم يأت مثله فيكون خالدا بحسب الواقع لواتى بمثله احدفرضا فلامنع من نسخ دعوى الابدية و تخصيصها وتقييدها كساير الامور المتخصصة بالمخصصات المنفصلة هذا بحسب التصور.

واما بحسب التصديق فالخلود مستند الى نفس القرآن المدعى له وحيث هو يكون كتابا صادقا و لايعقل كذبه فالخلود قطعى ومحرز باعتراف الكتاب العزيز والقرآن العظيم.

وفى تحدى القرآن ما يدل على خلوده وعدم تمكن الجن والبشرمن الاتيان بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا.

ثم ان الاعجاز والمعجزة كماتثبت بالتواتر يثبت بالوجدان واذا كان يثبت اعجاز المسيح والكليم بالمعجزات غيرالباقية وجودا ولكنها ثابتة تواترا مثلا كذلك يثبت بعض المعجزات النبو ية واما القرآن فيثبت اعجازه بالوجدان لبقائه وجودا فى الاعصار والامصار ولعل انتهاء المعجزات الالهية الى اعجاز الامر الباقى لاجل ان النبوة والوحى ان النبوة والوحى قد انقطع ولاشيئ وراء نبوة الاسلام ورسالة القرآن. وقد مروجه الخاتمية وسرالخاتمية واصولها الفلسفية واساسها العلمية وان مسئلة الخاتمية ليست مسئلة مستندة الى الفاعل الالهى المانع عن ظهور الانبياء والرسل بعد ذلك حتى يقال بان الفيض لايمنع من قبل الفياض على الاطلاق ولاسيما بعدمشاهدة الحاجة الى الانبياء فى جميع الاعصار والامصار الفاالفا ومليونا مليونا لان فى ترك ارسال الرسل وانزال الكتب ظلما على العباد واخلالا فى البلاد بل هى مستندة الى قصور الشرائط اللازم اجتماعها والى نقض العلل الاعدادية اللازم لظهور النبى والرسول ولنزول الكتاب والرسالة فلا تكن من الخالطين والغافلين.

جوله حول فصاحة القرآن و بلاغته

بقى شيئ ان هناك بعض شبه لابد من الاشارة اليها والى ماهوحلها عندى ولعل الله يحدث بعدذلك امرا.

الاولى التحدى بالفصاحة والبلاغة و بكيفية الكلام الخاصة به التى لايعرفها الاالاوحديون من اهل الادب من العرب يناسب كون نطاق دعوى النبوة محصورة بشبه جزيرة العرب لعدم تمكن الاخرين ولاسيا القاطنين فى الشرق الاقصى والغرب الاغرب البعيدين عن لسان العرب بمالاحدله عرفا وتوهم لزوم السير فى العروبة حتى يتوجه الانسان بلاغة القرآن سخيف، صادرعن المجانين فما به تحدى القرآن حسب الاتفاق يوجب اختصاصه حكما بطائفة خاصة يفهمون ذلك و ينالون البلاغة و بعد القرآن عن مستوى كلماتهم.

الثانية ان التحدى بالفصاحة والبلاغة وتعجيز الناس عن الاتيان بمثله فى العصر الاول الى عصرنا هذالايكون كافيا لكونه معجزة لامكان الاتيان بمثله فى العصور المستقبلة ولادليل ينسد به هذا الاحتمال والامكان وعندئذلايمكن الاعتقاد بانه كتاب لايتمكن البشر ان ياتى بمثله نعم الى زماننا هذا تمكن البشر عن ذلك ولكن امكان تمكنه غيرمسدود جدا.

وقداتفق كثيرا ان مثل شاعر لم يؤت فى برهة من الزمان ثم اتفق ذلك فامسخ شعره و بامثاله كثيرا وقداشتهر بين ابناء العصر ان امثال النابغة والامرؤ القيس والسعدى والحافظ والفردوسى والمثنوى لم توجد بعد ولكن لايمكن الحكم بامتناع ذلك فى العصر الاتى فعندئذ لايجوز تعليق العقيدة على مثله ولايجوز اتباعه بمجرد عجز اهل مصرفى عصر كمالايخفى.

و بالجملة هذا القرآن حسب نظر المسلمين معجزة خالدة والحكم بالخلود لايمكن الابعد مضى الازمنة بتمامها واذا امتنع الحكم عليه بالخلود امتنع الحكم

خلافا لكثير من المتكلمين بل المشهور بينهم امتناعه فاذاجاز هنا ذلك يجوز فى جميع الاحيان وفى الاية اشارة الى مقالة المجبرة لوقلنا بان بالامر عجزوا عن الاتيان بمثله فان لازم ذلك ان جميع الافعال صادرة عن العباد فى مرحلة الظاهر والافهى من الله تعالى واقعا و يشهد الاية على ان اعجاز القرآن هو فى الصرف عن الاتيان بمثله كمانسب الى السيد المرتضى قدس سره وكان بعض مشايخنا يؤيده.

و بالجملة الامر باتيان بمثله اما امرمع استحالته فيكون شاهدا على مقالة القائلين بجواز التكليف بالمحال كالمجبرة حيث يعتقدون ان العباد لايقدرون على شيئ واما امر و به تحصل الاستحالة والامتناع فيكون شاهدا على ان عجزهم بتصرفه تعالى وقدرتهم ايضا كذلك وماكان امرعجزه و قدرته بيدالاخر فيكون غيرقادر حقيقة وواقعا ولازمه كون اعجاز القرآن غيرشاهد على كماله بل القرآن امرممكن المثل والناس قد عجزوا عن تصرف الغيب فى امرهم.

اقول ليس الامرالتعجيزى بمعنى ماذكر بل الامر التعجيزى وغيرالتعجيزى فى المعنى و الاستعمال واحد وانما الاختلاف فيما هوا الخارج عن حد الوضع كماتحرر فى الاصول و بالجملة الامر ليس الا للبعث ولكن ربمايكون للبعث بداعى الانبعاث واخرى يكون للبعث لداعى توجه الطرف الى عجزه فما كان من قبيل الاول ينتزع منه التكليف دون الثانى فلايشهدعلى ما تخيله الاشعرى.

ثم ان امكان التعجيزبالامر لايدل على وقوعه والظاهر من الامر هو انه لايكون المأمور به مورد القدرة لجهات خارجية لماعرفت من وجوه البلاغة والفصاحة ولامعنى لارادة الله تعالى ارادة مستقلة متعلقة بتعجيز المعاندين ولوكان ذلك يرجع الى المبادى والشرائط اللازمه فى عجزهم التكوينى فهو يرجع الى ان عجزهم مستند الى كمال القرآن والى امر سماوى خاص لامرمنا من امكان الاتيان بمثله ذاتا ووقوعا ولكن لايأتون بمثله لعدم تجمع شرائطه فاغتنم.

ومماذكرنا يظهران تصرفه تعالى بالتعجيز ليس كتصرفه تعالى فى الاقدار وكما

انه تصرف على حسب الاصول و الشرائط الطبيعية وغيرها كذلك الامر فى تصرفه فى التعجيز وكون العجز والقدرة مع الوسائط مستندين اليه تعالى ليس مقالة الاشعرى المنكر لصفة القدرة للعبد مطلقا فان الاماميه ايضا ينكرونها الا انهم يثبتونها ايضا بالغير و ينكرونها بالذات والاستقلال فلا تختلط.

الثالثة تدل الاية الشريفة على جواز الاستدلال خلافا لطائفة تسمى بالحشوية المنكرين له ويمكن دعوى عدم تمامية الاستدلال لانهم ربما يجوزون ذلك لله تعالى دون غيره فما فى كتب التفسير من اخذ الاية خصما عليهم غير جيد.

الرابعة الاستشهاد بقوله تعالى «نزّلنا» على اختصاص التنزيل بالارادة الخاصة وان الارادة المتعلقة بنزول الكتاب غير الارادة المتعلقة بساير الاشياء فيكون هناك ارادتان اوارادات، غير صواب لان التنزيل من قبل الله تعالى لايكون الابارادته تعالى و لايحتاج صحة استناده اليه تعالى باختصاصه بالارادة الخاصة به بل يكفى لذلك فناء الارادة المتعلقة به فى الارادة الكلية التى هى ليست الاوجود الاشياء فى الارادة الفعلية و لاشيئ وراء ذلك يسمى بالارادة و لنعم ما ورد فى احاديثنا عن على عليه السلام «انما ارادته فعله» فانه حديث قصير لفظه جامع لجميع المسائل الالهية معناه و يحتاج الى الاحاطة الكلية بالعلوم العقلية التفوه و التكلم به.

الخامسة ربما يخطر بالبال انه لاحاجة فى نزول الوحى والكتاب الاالى ارادة الله تعالى و يدل عليه الاية الشريفة فما قداشتهر فى محله من الحاجة الى الشرائط الخاصة من الرياضات العملية والتخلق بالاخلاق الكريمة والتشأن بشؤون الانسانية الحميدة غيرتمام بل الامركله بيدالله تعالى ففى كل ان اراد ذلك يتنزل الكتاب السماوى وله اختيار امثال هؤلاء الانبياء اوسايرالناس بل و الحيوانات والاشجار والاحجار.

اقول قدمر فى اعجاز القرآن ما ينفعك وفى نفس الاية اشارة الى خلاف ما

قيل لقوله تعالى «عبدنا»واضافة العبد الى ضمير الجمع تشعر الى انه لايكفي مجرد كونه عبدا بل لابدوان يكون عبدالاحدية الذاتية والواحدية الجمعية وفى كونه عبدا اشعار صريح الى لزوم العبودية السابقة على النزول والوحى وان العبودية اساس صفة الكمالية لما فى التشهد نقول «اشهدان لااله الاالله وحده لاشريک له واشهدان محمدا عبده ورسوله» فعلى هذا و بعد ملاحظة تاريخ الانبياء وحيوتهم الثمينة القيمة واتفاق المورخين الغربيين والشرقيين على حسن فعالهم وكمال صنايعهم يظهر فساد المقالة المذكورة جدا.

السادسة فى قوله تعالى «وقودها الناس والحجارة» اشعار الى ان النار التى اعدت فى الاخرة ليست من قبيل نارالدنيا وفى قوله تعالى «اعدت للكافرين» رمز الى ان تلك النار موجودة بالفعل خلافا لطائفة من الفلاسفه و لبراهين عقلية محررة فى محله وعلى الدقة فى الجملة الاولى يظهران النار التى وقودها الناس ليست مشتعلة بالفعل واذا لم تكن النار مشتعلة بالفعل فليست موجودة بالفعل لان الاشتعال فرع الوقود و اذا كان الوقود فى الدنيا و النار فى الاخرة فلا تكون موجودة طبعا و قضية الدقة فى الجملة الثانية انها مهيئة بالفعل و حاضرة فى الساعة للكافرين فيدخلونها و يتوطنونها و ينزلون بساحتها فساء صباح المنزلين.

ثم ان ارباب الاراء واصحاب الاختلاف والفتياء اختلفوا فى ان الجنة والنار هل هما مخلوقتان اوهما غيرمخلوقتين فان كانتا مخلوقتين فاىٔ محلهما وقدوردت فى المسئلة اخبار و روايات عامية وفى اخبارنا ايضا والكل مضطرب حسب الظاهر ومتكاذبة بحسب الدلالات الوضعية والظهورات اللغوية والعرفية.

وقدوردت الاخبار الاخر الناظرة الى ان الروايات تعرض على كتاب الله فما منها موافقاله فخذوه وما خالفه فاطرحوه وماوجدله شاهد اوشاهدان من كتاب الله يؤخذ والمخالف يضرب على الجدار وقد ذهب جمع من اساطين الحديث الى ان هذه الاخبار العلاجية ناظرة الى الاخبار المختلفة فى

الاعتقاديات وان اعداء ائمتنا المعصومين عليهم السلام قددسوا فى اخبارهم ورواياتهم كثيرا نظراالى ايجاد سؤالعقيدة فى سمعتهم الشريفة وتخيلا ان تلك النجباء العلماء بالحقايق المكلفون على الافاق والانفس يتكدرون بتلك الاباطيل والاوهام خذلهم الله تعالى و بالجملة هذه المسئلة وان كانت من المسائل الالهية الغامضة لبعدافكار الناس والخواص عن نيلها ودرک حدودها ولكن لا تخرج عن القواعد الكلية المحررة فى العلم الاعلى ولايكون خارجا عن احوال الوجود و تعيناته ولذلك لوكان مقرونة بما فى الاخبار المذكورة والايا ت الالهية ومشحونة بالكشفيات القلبية و الفتوحات المكية لكانت اكثر وضوحا واعلى شهودا وارفع تبيانا وارقى برهانا.

وقداستدلوابهذه الجملة الشريفة «وقودهاالناس والحجاره» فى الكتب العقلية والعرفانية على ان حقيقة النار من تبعات النفوس البشرية و مثلها الجنة وقدصرح الشيخ الالهي فى موضع من كتابه هماغيرمخلوقتان غيرمخلوقتين وقال رئيس الحكمة المتعالية فى كتابه الكبير بعد نقل كلام بعض العرفاء تحت عنوان ذكر تنبيهى قال وفيه تأييد لما قلناه من ان جهنم ليست من حيث كونها دارالعذاب بماله وجود حقيقى بل منشأها وجود الضلال والعصيان فى النفوس حتى انه لولم تكن معصية بنى آدم لما خلق الله النار انتهى.

و بالجملة كلماتها صدرا وذيلا صريحة فى انكار وجود جوهرى تمتاز خارج عن النفوس البشرية و واقع فى وعاء من اوعية العالم المعبر عنه بما سوى الله تعالى فان العالم عندنا عندالاطلاق هوما سوى الله فيشمل قضها و قضيضها عقولها وحجارتها.

وحيث ان المسئلة بعيدة عن الاذهان المتعارفة بل والخواص ومحتاجة الى الغور فى الايات و الاخبارزائداعماشاهدناها بعين الاعتبار فلابد هنا من طرح المسئلة ثم الى آخر كتابنا هذا نشيرالى الايات الدالة على اطراف المسئلة

وتوضيحها على وجه يظهر بعد ذلك انشاءالله تعالى ماهو الموافق للبرهان والوجدان ونرجوالله تعالى ان يوفقنا لاتمامه فانه له شيئ يسيروان كان فى حق القاصر المقصر كثيرفى كثير وغيرخفى ان كتب الاصحاب طرا قاصرة بحثا و بعيدة نيلا عما هوالحق الصراح فى البحث.

فنقول ان العوالم الكلية تنقسم فى اعتبارالى العوالم المجردة المطلقه الفارغة عن المواد و المقادير وتلك الموجودات المجردة الكلية الذرية الوجودية موجودات لانحو موجودية المادة والماديات اوالمقدرات القابلة للاشارة اليها اشارة خارجة والواقعة فى جهات من الجهات الواقعة فى العالم والى العوالم المجردة عن المادة والمدة ولكنها متقدرة بمقادير ومتلونه بالالوان فهى متكممات وهذا الموجودات تشبه الموجودات المقدارية الواقعه فى خيالنا.

وتكون ذات مقادير خاصة حسب الاقتضائات التى تحصل لمباديها وعللها و بالجملة هى الموجودات الواقعة فى جهة من جهات العالم القابلة للمشاهدة من قريب بالبصيرة لابالباصرة كما تشاهد المقدرات الذهنية الحاصلة عندنا سواء كانت النفس تنالها من الخارج اوتبتدعها وتبتكرها من قبل ماعندهاعن المواد الموجودة عنده اى المقاديرالحاصلة فى خزانتها.

والى الماديات الواقعة فى المادة والمدة المتقدرات المكيفيات المشاهدة من قريب بالباصرة وواقعة فى اسفل العوالم وجهة سفلى الدائرة والنفوس النزولى وهذه المرحلة والنشئة الحسية ممالاينكرها الاالسوفسطائين القائلين بمالايقول به البشرالذى له الضميروالوجدان فان مكابرة الوجدان لايمكن اقنائها بالبرهان كماهوالظاهرالعيان.

واما العلو يات الواقعة فى مبدء الكثرات الوجودية فهو خارج عن نطاق بحثنا واهل العلم بين منكر لها ومثبت وقداشرنا الى هذه المسئلة فى مطاوى بحوثنا السابقة اجمالا وحققنا تفصيلها فى قواعدنا الحكميه.

واما الوجودات المتوسطة بين النشئتين والمتقدرات المتحققة بين المرحلتين التي منها الجنة والنار والجحيم و النعيم فهي ايضا محط الخلاف و مصب النفي و الاثبات عقلا و نقلا.

وربما يستدل بهذه الشريفة وهوقوله تعالى «وقودها الناس والحجاره» على ان الجحيم ليس له الوجود الاستقلالي لان ما من شأنه ذلك يكون وجوده تبع وجود الناس وان النار توقد بهم وحمل الاية الشريفة على المجاز خلاف الاصل ولاسيما اذا ساعدنا البرهان عليه ولاجل ذلك كتبنا فيما سلف ان في الاية اعجازا من جهات عديدة فان هذا التعبير لم يكن مسبوقا في كلام العرب شعرا ونثرا فكيف يكون هوقول شعري وترقيق تخييلي بل هو واقع بتي وحقيقة خارجية.

نعم في جملة «اعدت للكافرين» اشعار الى موجوديته الفعلية وهوكذلك لان نسبة الجحيم الى الدنيا نسبة الروح الى البدن والطبيعة بدن الجحيم والانسان نارها ووقودها فاذا مات بقلب سليم جاز النار وهي خامدة واذا مات بقلب خبيث سقط في النار والله العالم.

السابعة اختلفوا في ان النار مخصوص بالكافرين ام تعم الفاسقين ام تكون ذات مراتب فرتبة الفاسقين غير مرتبة الكافرين فقال جمع ان الاية تدل على ان النار هيئت للكافرين والفاسقون لايدخلون الجحيم وانما يسخرون جزاء اعمالهم في غير الجحيم او يشفعون او يتنزهون في الاوساط والبرازخ فلا تصل نوبتهم الى دخولها كالكفار.

اقول اولاً ربما يطلق الكفر على مرتكب الذنب ففي ذيل آية الحج «**فمن كفر فان الله غني عن العالمين**»(١) فالكفر اعم من الكفر الاصطلاحي وثانيا ان النار التي وقودها الناس و الحجارة اعدت للكافرين فلاينافي ان تكون مرتبة نازلة منه

(١) سورة ال عمران الآية ٩٧

للفاسقين وهي مرتبة يكون وقودها الناس لا الحجارة فان من المحتمل قويا ان يكون عطف الحجارة على الناس عطف تفسير يتبين من قوله تعالى «قلوبهم كالحجارة اواشدقسوة» فالناس الذين هم وقود النار تكون قلوبهم الحجارة لامطلق الناس وماكان قلبه الحجارة قسم خاص منهم وهم الكفرة الفجرة لامطلق المذنبين والفساق.

وثالثا لابأس بكون النار معدة للكافرين لجهة الاغلبية وان يدخل فيه الفساق لكونهم اقل عددا واقصر امداكمايقال ان هذا المضيف اعد للحجاج فانه لاينافيه دخول غيرهم فيه احيانا بالضرورة. وان شئت قلت ان الكفار هي الغاية بمعنى ما لاجله الفعل والفساق غاية بمعنى ما اليه الحركة والاية في مقام افادة ما لاجله خلق النار ووجوده لا ما اليه حركة المتحركين نحوه من غيرالكفار والله تعالى يعصمنا منها انشاءالله تعالى.

وغيرخفي ان المستضعفين من الكفار لا تكون النارمعدة لهم بكلامعنييه عقلا ونقلا.

التخلق باخلاق القرآن العظيم وآداب الكتاب الحكيم

يا ايها العزيز و يا ايها القارئ انما الهدف من جميع هذه البحوث والمقصود من كافة تلك المسائل هوالنيل بمقام الرب والتخلق باخلاق الله والتوجه الى ان الله تبارک وتعالى مستوى النسبة الى عامة الاشياء ولافصل بين شيئ وشيئ فى هذه المرتبة وتلك المنزلة وانما الخلق يتفاوت نسبهم اليه تعالى بوجه خاص لايحصل ذلك الا فى القوس الصعود فمن الخلق من يصل بالحركة الذاتية الطبيعية الى ما دون الطبيعة والى الجحيم والنار الاليم وتكون حركته تضعفية متنازلة منعكسة وتصير طبيعته محجوبة بالحجب الاكتسابية الظلمانية الى حد تنقلب من الطينة الخميرة الالهية ومن فطرة الله الى الفطرة الشيطانية الانقلابية النارية الذاتية الخالدة فاذا مات وقع فى قعرالجحيم و يكون فى جميع سكناته وحركاته متوجهة اليه حتى يصل اليه.

والى هذه المائدة الالهية والحقيقة الفلسفية يشيرالكشف الاحدى الاحمدى المحمدى(ص)حسب رواية محكية فى كتب العامة والخاصة وهى من اعجب ما رو ينا عنه(ص) انه كان قاعدا مع اصحابه(ص) فى المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوافقال(ص)اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فافرغ من كلامه(ص) الاوالصراخ فى دار منافق من المنافقين قدمات وكان عمره سبعين سنه فقال رسول الله(ص)الله اكبر فعلم علماء الصحابه ان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوى فى جهنم و بلغ عمره سبعين سنه فلّما مات حصل فى قعرها قال الله تعالى **ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار** فكان سمعتهم تلك الهدة التى اسمعهم الله برفع الحجب بتوسيط الرسول

احيانا ليعتبروا فانظروا ما اعجب كلام النبوة وماالطف تعريفه وماغرب كلامه(ص).

وبالجملة من الخلق من ينال الرتبة العليا مرتبة قاب قوسين اوادنى فى الحركة الجوهرية الذاتية ومن الناس متوسطات بين تلك وتلك فعليك ياأخي وعزيزي ان تكون من المعتبرين والمتوجهين الى انه لاجزاف فاذا تمكنت من ان تحصل العبودية المطلقة للذات الاحدية الالهية والواحدية الجمعية يتنزل عليك القرآن واعظم منه واذا تمكنت من نيل مقام العبودية المتقاربة من تلك العبودية الذاتية يحصل لك من الحقايق ما ينطق به لسانك و يتنزل الى سمعك امثال نهج البلاغه والصحيفة السجادية وهكذا فكل الامور المتأخرة معلول الامور المتقدمة وجميع الشرائط المتقدمة معلول المجاهدات النفسانية والرياضات البدنية ومسبب عن تحمل المشقات الدنيوية والتضحية والتفدية فى طريق الحق ولنيل العشق المطلق واما الاشتغال بالتفريح والتفرج والانغماس فى حياض اللذات الحيوانية والانغمار فى الشهوات النفسانية والتدخل فى المشتهيات الشيطانية فلا يستتبع الاطبقات الالام الاخروية والعقبات الجحيمية وقد مرفى هذا الكتاب مرارا الاشارة الى تلك المواعظ والى هذاالامور اللازمة جداالا ان راقم هذه الاسطر وقارئها فى نومة الغافلين وفى غفلة المشتغلين بالدنيا عن الاخرة والدين وفى الذهول عن الحقايق والسيرة الاستقبالية فى البرازخ والقيامة فاعاذنا الله تعالى منها واذن الله ان يشفعنا الشافعون اللهم آمين يارب العالمين.

فاذا كنت تقرء هاتين الايتين افلا تخاف من ان تكون تلك الحجارة الواقعة فى قعرالجحيم عند الموت وافلا تخشى من ان تكون وقودالنارالمشتعل على غيرك من الاناسى والعباد فيحترق غيرك بك فتكون عليك لعائن الناس المتأذين بنارك وايقادك .

الهي انت اعلم بي مني وانت تعلم انى قد افنيت عمرى فى شرة السهو عنك

وابليت شبابى فى سكرة التباعد منكوقددعوتك ليلا ونهارا وجهاراولاظننك تردنى فى حاجة ا فنيت عمرى فى طلبها منكما هكذا الظن بك ولا المعروف من فضلكولامشبه لما عاملت به الموحدين من برك فياالهى و يا سيدى وان كنت ذاهلا منكوغافلا عنكولكن سترك على يوثبنى على محارمكويجرئنى على اقتراف معاصيكوذنوبكفلاتخيبنى يارحمن الدنيا والاخرة وخذبيدى ونجنى واهلى وشيعة الامير عليه السلام من القوم الظالمين ومن احزاب الشياطين وقنا من النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فعلى مسلك الاخباريين «ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا» حتى تجحدوا ان يكون محمد(ص)رسول الله وان يكون هذا المنزل عليه كلامى مع اظهارى عليه بمكة الايات الباهرات كالغمامة التى تظل بها فى اسفاره والجمادات التى كانت تسلم عليه من الجبال والصخور و الاحجار والاشجار و كدفاعه قاصديه بالقتل عنه و قتله اياهم وكالشجرتين المتاعدتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته ثم تراجعتا الى امكنتهما كما كانتا وكدعائه الشجره فجائته مجيبه خاضعة ذليلة ثم امره لها بالرجوع فرجعت صامة مطيعة.

«فاتوا» يامعشرقريش واليهود يا معشر النواصب المنتحلين بالاسلام الذين هم منه براء و يامعشر العرب الفصحاء البلغاء ذوى الالسن «بسورة من مثله» من، مثل محمد(ص)مثل رجل منكم لايقرء ولا يكتب ولم يدرى كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم من احدوانتم تعرفونه فى اسفاره وحضوره بقى كذلك اربعين سنه ثم اوتى جوامع العلم حتى علم الاولين والاخرين «فان كنتم فى ريب» من هذه الايات «فاتوا» من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليتبين انه كاذب كماتزعمون «وان كنتم» معاشرقراء الكتب من اليهود والنصارى «فى ريب» شك مماجائكم به محمد(ص) من شرايعه ومن نصبه اخاه عليكم «فاتوابسورة من مثله» يعنى من مثل القرآن من التوارة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم و كتب الاربعة عشر فانكم لاتجدون فى ساير كتب الله تعالى سورة كسورة من هذا القرآن «وادعوا شهدائكم من دون الله» ادعوا اصنامكم التى تعبدونها ايها المشركون وادعوا شياطينكم ياايها النصارى واليهود وادعوا قرنائكم من الملحدين يا منافق المسلمين من **النصاب** لال محمد(ص) وساير اعوانكم على ارادتكم «ان كنتم صادقين» ان محمدا(ص) يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزل الله عليه

«فان لم تفعلوا» اى ان لم تأتوا يا ايها المقرعون بحجة رب العالمين «ولن تفعلوا» اى ولا يكون هذا منكم ابدا «فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة» حطبها الناس والحجارة توقد الناس والحجارة توقد تكون عذا باعلى اهلها «اعدت للكافرين» المكذبين بكلامه ونبوته الناصبين العداوه لوليه ووصيه قال فاعلموا بعجزكم عن ذلك انه من قبل الله ولوكان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته.

وقريب منه «وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا» فى ابطال عبادة الاوثان من دون الله وفى النهى عن موالاة اعداء الله وتظنون ان محمدا(ص) تقوله من عنده ينسبه الى ربه «فاتوا بسورة من مثله» من مثل محمد(ص) اى لم يختلف الى اصحاب كتب قط ولايفارقكم قط الى بلد ليس معه جماعة منكم يراعون احواله يعرفون اخباره ثم جائكم بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب فان كان منقولا كما تزعمون وانتم الفصحاء البلغاء والشعراء والادباء لايضرلكم فى ساير الاديان و من ساير الامم فان كان كاذبا فاللغة لغتكم وجنسه جنسكم و طبعه طبعكم «وادعوا شهدائكم من دون الله» الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون و انما تجيئون به نظيرا لما جاء به محمد(ص) و شهدائكم الذين تزعمون انهم شهدائكم عند رب العالمين لعباد تكم لها و تشفع لكم اليه «ان كنتم صادقين» فى قولكم ان محمدا(ص) تقوله ثم قال الله عزوجل «فان لم تفعلوا» هذا الذى تحديكم به «ولن تفعلوا» اى لايكون ذلك ولا تقدرون عليه «فاتقوا» بذلك عذاب «النار التى وقودها» وحطبها «الناس والحجارة» حجارة الكبريت اشد الاشياء حرا «اعدت» تلك النار «للكافرين» بمحمد(ص) والشاكين فى نبوته والمدافعين لحق اخيه على(ع) والجاحدين لامامته.

وقريب منه «ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا» فى حل (ع) «فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله يعنى الذين اطاعوهم وعبدوهم ان كنتم صادقين وغيرا خفى ان الاخبار المشتملة على هذا التفاسير فى الكتب الغير

المعتمدة نعم الخبر الاخيرفى الكافى الا ان فى سنده المنخل بن جميل الكوفى صاحب التفسير الضعيف فى النجاشى وفاسدالرأى وفى مذهبه غلوعن النجاشى والغضائرى و يظهر ان الغلاة اضافوا اليه الاخبار الكثيرة وعلى كل تقديرلم يقم على وثاقته النصوص الخاصة ولاالايات العامة.

وعلى مسلك اصحاب الحديث «وان كنتم فى ريب» شك«ممانزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله» اى مثل القرآن قاله مجاهد و قتادة و ابن عباس والحسن البصرى وعمروابن مسعود «وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين» فعن ابن عباس يعنى اعوانكم على ما انتم عليه وعن مجاهد«وادعواشهدائكم» ناس يشهدون وعن ابن جريح فادعوا اى استنصروا واستعينوا. «فان لم تفعلوا ولن تفعلوا» اى لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه قاله قتادة و عن عكرمة وسعيد بن جبير وعن ابن عباس فقد بين لكم الحق «فاتقوا النار آلتى وقودها الناس والحجارة» قال عبدالله هى حجارة الكبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض فى السماء الدنيا يعيدها للكافرين وعن ابن مسعود حجارة الكبريت جعلها الله كما شاءوعن ناس من اصحاب النبى اما الحجارة فهى حجارة فى النار من كبريت ا سود يعذبون به مع النار و عن ابن جريح قال حجارة من كبريت اسود فى النار قال و قال لى عمرو بن دينارحجارة اصلب من هذه واعظم «اعدت للكافرين» فعن ابن عباس اى لمن كان على مثل ماانتم عليه من الكفر.

وغيرخفى كما مرمرارا ان آراء هؤلاء القدماء لا ترجع الى محصل ولا تصلح ولا تصلح للمرجعية الااذاكانت مستنده الى احد المعصومين عليهم السلام اهل البيت الذى امرنا بالرجوع اليهم لانهم احدالثقلين بعد احراز وثاقتهم و هو مشكوك فى كثيرمنهم جدا.

«وادعوا» واطلب منكم ان تدعوا«شهدائكم» الشاهدين على المماثلة والواقفين المطلعين عن حدود الفصاحة والبلاغة والامراليكم فى جلب الخبراء

واهل البصيره لاالى عبدنا «من دون الله» فان الله شهيدعليكم وعلى شهدائكم «ان كنتم صادقين» فى دعويكم الريب و التردد «فان لم تفعلوا» ما امرتم به ودعوتكم اليه من الاتيان بالمثل «ولن تفعلوا» اى تفعلوه فى المستقبل اخبارا صادقا وليس ذلك فى قدرتكم ولامترغبا عن استطاعتكم «فاتقوا» وقوا انفسكم من «النارالتى» «وقودها» و ما يتوقد به النار «الناس و الحجارة» التى يصنع منها» الاصنام وقد «اعدت» وهيئت «للكافرين» سواء كانوا من الشاكين والمترددين ام كانوا من الجاحدين والمعاندين و قريب منه «وان كنتم فى ريب مما» ى من شيئ « نزلنا على عبدنا» ومملوكنا الذى هو وجميع ما له لنا من صفاته وكمالاته وافعاله واقواله الدفعية والتدريجية والتنجيمية التى هو القرآن وهذا الكتاب فانه نزلنا عليه نجوما كما كان الشعراء والخطباء ياتون باشعارهم وخطاباتهم نجوما «فاتوا بسوره من مثله» ولا تقولوا لوكان من عندالله لانزل الله جملة واحدة فان تقدروا على ان تأتوا بمثله فهاتوا انتم نوبة واحدة من الغربات ونجمة واحدة من نجماته باية سورة تشتهون صغيراكان او اصغربل ولوكانت آيات من قبيل الايات وطائفة من الكلام من قبيل الطوائف الموجودة فى الكتاب التى فى علوالطبقه فى حسن النظم وفى ارق الدرجة.

وعلى مسلك ارباب التفسير «وان كنتم» اى تكونوا «فى ريب» وشك خاص ونوع شك وتردد «ممانزلنا» اى نزلناه وهوالكتاب الموجودبين ايديكم «على عبدنا» المعلوم عندكم هويته و المعروف لديكم شخصيته وانانيته ولاابهام فيه من اية جهة من الجهات حتى تحتاج الى ذكراسمه الخاص وعنوانه الشخصى «فاتوا» اطلب منكم الاتيان اى المترددون والقاطنون فى الشك والريب «بسورة» اية سورة كانت من السور قصيرة كانت ام طويلة مكية كانت او مدنية «من مثله» اى مثله اى مثل سورالقرآن الحاضر.

فى البيان الغريب «وادعواشهدائكم» الحاضرين القائمين بالشهادة من

رؤسائكم واشرافكم الذين تفزعون اليهم فى الملمات وتعولون عليهم فى المهمات «من دون الله» اى غيرالله فانه الذى ابتعدتم عنه وهوناصره(ص)«ان كنتم صادقين» ان ذلك مختلق وانه كلام من ابن عبدالله «فان لم تفعلوا» فلم تعارضوه للاقرار بعجزكم «ولن تفعلوا»فوجب تصديقه فى النبوة فى اخباره بالغيب «فاتقوا النار» فامنوا به وخافوا النار «التى وقودها الناس والحجاره»فانها نارممتازة عن سايرالنيران المتوقدة بغير الناس وحجارة الكبريت التى هى اشدتوقدا وابطأخمودا وانتن رائحه والصق بالبدن «اعدت للكافرين» واستعدت لمدعين التردد والشك ولغيرالمتفكرين فى الامردون المستضعفين ولوكان اهل الريب.

وقريب منه «و ان كنتم فى ريب» وان كنتم صادقين فى وجود التردد والريب فى انفسكم «فاتوا» وقاموا وجاهدوا وجدوا وانهضوا عن مقامكم ولا تهنوا ولاتخافوا من شيئ فان اتباع العقول من احسن الاميال والاموال وابطلوا مايقوله بالاتيان «بسورة من مثله» واختيارمرجع الضمير بيدكم ان ارجعتموه الى السورة فاتوا بمثلها وان الى النبى(ص) فاتوا بسورة من مثله الامى الغيرالعارف بالكتابة والقرائة حسب اختياركم واطلاعكم على حيوته الفردية وليس الامر موكولا الى انفسكم بل الامرعام حتى يثبت عجزكم و يستقرعدم تمكنكم «وادعوا شهدائكم» واعوانكم ايضا ليشهدوالكم «من دون الله» فان الله قد شهدلعبده بالصدق فى دعواه وماكان كذلك يكون باق خالدا و مايزال يكون هذه الدعوة قائمة الى يومنا هذا وهو متجه لاسبيل الى المماحكه فيها ولايزال القرآن يتميزمن الكلمات والخطابات الاخر تميزا قاطعاو اضحا «فان لم تفعلوا» فليس ذلك بعدهذا التحدى للتوانى والمساهلة والمسامحة اولعدم فسح المجال بل ذلك لعجزهم الخالد«ولن تفعلوا» وليس ذلك ايضا الالاستحالة الموقتة لاالذاتية لامكان اتيان الله بمثله على رسوله الى مئات مرة والالف دفعة اوالاتيان بتوسط الاشخاص الاخرين عند الشرائط فان باب الامكان الذاتى غيرمسدود. و بالجملة بعد ذالك

وذاك «فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة» وتلك الناس هم الناس الذين مرفى الايات السابقة بقوله **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وماهم بمؤمنين»**(١)والحجارة هى التى اشيراليها فى الايات الا تية بقوله تعالى **قلوبكم كالحجارة او اشدقسوة»**(٢)«اعدت للكافرين» الذين مضى ذكرهم فى الايات السابقة بقوله تعالى انّ الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون.

وقريب منه «وان كنتم» ايها الخلائق «فى ريب» وتدعون الشك والشبهة او انتم فى الشك و الريب اوتفرضون انفسكم شاكين ومرتابين لتعلموا الامر وليقام لكم البرهان على ذلك ولا تكونون من الذين لا تعتنون بالادلة ولا تمنعون البراهين ولا تشكون فى الادلة العقلية بل انتم من اهل الحجة والبرهان والاستدلال «مما نزلنا على عبدنا» اى تكونوا مترددين فى الرسالة و فى ماينزل عليه ص الدال على رسالته والناهض على ربطه الخاص بالمبدء الغيبي وتكونوا شاكين فى نبوته ومايقوله من التوحيد العبادى بخلع الانداد «فاتوا بسورة من مثله» وهو التوارة والانجيل وسايرالكتب السماو ية حتى تهدون به الى الحق وكي يهديكم الى ما هوالواقع الصادق ولا تكتموا ما فى ساير الكتب الصريحة فى نبوته(ص) ورسالته وصحة كتابه الذى يأتى به للهداية الكلية «وادعوا شهدائكم من دون الله» الاصنام التى تعبدونها فانها لوكانت قابلة للعبادة فتكون صالحة لهدائتكم الى الشاهدين لكم والحاضرين بمحضركم ولا تدعوا من الله تعالى شيئاً ولا تطلبوهم من الله فان الله لطيف بعباده رؤف بخلائقه وربما تستجاب دعوتهم عندالسراء والضراء فارفعوا ايديكم الى تلك الاباطيل حتى يعرف شهدائكم لاالى الله تعالى «ان كنتم صادقين» فى ماتدعون فافعلوا ذلك واتوا بالمثل وادعوالشهداء ولا تتوانوا ولا تعطوا الامرمؤكدا وتأكيدا «ولن تفعلوا» ولوكانوا يدعون شهدائهم «فان لم تفعلوا» فى تلك

١- سورة البقره آيه ٨
٢- سورة البقره آيه ٦٩

الازمنة الخالية وتبين ان الامر كذلك فى الازمنة الاتية فلايبقى لكم العذر فى الانكار المطلق انكار التوحيد الذاتى والصفاتى و انكار الله العالم وانكار التوحيد الافعالى و العبادى وانكار الرسالة والولاية التى هى باطن الرسالة وظاهر الخلافة ولايبقى لكم العذر فى الشك والتردد النفسانى بعد امكان ازالته بالتدبر والتفكر واذا لم يبق العذر و مع ذلك دمتم باقين على تلك الركيزة الباطلة «فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت» وليست مهيئة الا «للكافرين» و على بعض المشارب الاخر «وان كنتم فى ريب» فى جميع مراحل وجودكم وقواكم من القوى الظاهرية فلا تعترفوا به باظهاره بالالسنة الظاهرية والقوى الباطنية النفسانية والقلبية فلا تكونوا من المطمئنين به اطمينانا خليلياً و عقدا ابراهيميا وفى كافة الامور التى اتى بها القرآن من توحيد الله ومبدئيته بذكر اوصافه فى الايات السابقه وفى كافة الامور الراجعة الى النبوة والرسالة وشؤون الحضرة الالهية. «مما نزلنا على عبدنا» بالارادة الازلية الاختيارية الحاصلة على احسن النظام والمستتبعة فى وجه للشرائط و للعبودية الحاصلة بالرياضات الروحية والنفسية «فاتوا بسورة من مثله» و بطائفة و بمركب مثله سواء كان من المركبات عن الالفاظ او كانت من المركبات عن البسائط الخارجية فان القرآن و العالم متحدان وهما مع العترة الطاهرة فكما انتم عاجزون عن ايجاد فاكهة من الفواكه و حيوان من الحيوان كذلك انتم عاجزون عن سورة من السور وطائفة من القرآن.

وادعوا شهدائكم الظاهرية والباطنية الشيطانية والوهمية او التخيلية والعقلية الادراكية فاجمعوا قويكم الجزئية والكلية الداخلية والخارجية «من دون الله» واوليائه واوصيائه فانها مظاهر اسمائه وصفاته «ان كنتم صادقين» فى توغلكم فى الريب و اما نحن فلسنا مرتابين فى ذلك ولا اوليائى و اوصيائى يرتابون فيه فانه كتاب لاريب فيه هدى للمتقين «فان لم تفعلوا» حسب اختياركم وارداتكم «ولن تفعلوا» بحسب الواقع والحقيقة اما لاجل انصرافكم بصرف قويكم الى

القصور والعصيان عن قبل المبادى الغيبية والرحمان او لكون القرآن معجوز المثل وممنوع المماثل وممتنع الشبه ومستحيل المشابه فعلى كل «فاتقوا النار التى» تشتعل فى انفسكم بالاوصاف الخبيثية والنار التى «وقودها الناس» فى مرحلة النفس «والحجارة» فى مرحلة القلب «اعدت للكافرين» بحسب مرتبة العقل و الاقرار.

(تاريخ)

وقدتم الفراغ ليلة الاربعاء٢٢/ربيع الثانى/١٣٩٤

النجف الاشرف على صاحبه الاف التحية و السلام

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وبشّرالذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلّما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون.(١)

انّ الله لايستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراداالله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ومايضل به الا الفاسقين(٢).

الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امرالله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئك‌هم الخاسرون(٣).

مسائل اللغه والصرف:

الاولى بشره به اخبره ففرح البشارة بالكسر الخبريؤثر فى البشرة تغيرا وهذايكون للحزن ايضا لكن غلب استعماله فيما يفرح انتهى ما فى الاقرب وفى الراغب ان بشرته عام وا بشرته نحو احمدته و بشرته على التكثير وقال تعالى «فبشره بمغفره»(٤)،«فبشرهم بعذاب اليم»(٥)،«وبشرالمنافقين

(١)٢٥ سورة البقره
(٢)٢٦سورة البقره
(٣)٢٧سورة البقره
(٤)١١يس
(٥)٢١آل عمران

بان لهم» (١)، **«وبشر الذين كفروا بعذاب اليم»** (٢) فاستعارة انتهى.

والذى يظهر ان اصل البشارة ليس فيه الفرح بحسب اللغة فلامجاز و لااستعارة فى الاية وامثالها لان غلبة استعمالها فى الانباء المفرحة لا تكون الى حد الحقيقة فيها نعم فى عصرنا ومصرنا لايبعد ذلك وفى الحديث امرنا ان نبشر الشوارب بشرا اى نخفيها ليبين ظاهر الجلد فى عصر القرآن ومصره لايثبت المجاز و يكون المعنى هوالخبر المؤثر فى العروق الموجب لتغير الوجه و بشرة الجلد نعم ان الهيئة لم يعهد تعديه الى مفعولين الا مع الواسطة كما رأيت فى الايات السابقة ودريت من اللغة.

ومما يؤيد ماذكرنا قوله تعالى **«واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا»** (٣) **«واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا»** (٤).

و يؤيد ما ذكرنا اطلاق البشر على الانسان باعتبار ظهور بشرته فى قبال الحيوانات المختلفه نوعا بالشعر والصوف وغيرهما.

الثانيه الجنات جمع جنة وهى الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل وتجمع على جنان وفى الاقرب الجنة عند العرب النخل الطوال والفرودس الارضى والسماوى انتهى وفى مفردات الراغب اصل الجن ستر الشيئ عن الحاسة وقال و سميت الجنة اما تشبيها بالجنة فى الارض و ان كان بينهما بون و اما لستره نعمها عنا انتهى.

ولايخفى مافيه من الغرابة فان جنة الارض ليس جنة لاستتار ارضها باشجارها اولاستتار قسمة من اشجارها بقسمة منها ولذلك لايبعد ان تكون الجنة نفس الاشجار من غير دخالة الارض فى ذلك ولذلك يقال بشرهم ان لهم جنات و لايقال ما فى الجنات فما فى مجمع البيان ايضا لايخلو عن تعسف مع ان الجنة لوكانت الحديقة بشجرها وارضها لاتحتاج الى التقدير فى الاية كماهوالظاهر.

١ــ ٣٨النساء
٢ــ ٣ توبه
٣ــ ٥٨سورة النحل
٤ــ سورة الزخرف

الثالثة التشابه الشبيه بقول مطلق حتى يورث الالتباس وسيمرعليک انشاء الله تحقيق حول المسئلة ذيل قوله تعالى «واخرمتشابهات».

الرابعة ازدواج جمع زوج وهوالبعل والزوجه ايضا وكل واحد معه اخر من جنسه وقال ابن الانبارى والعامة تخطئ فتظن ان الزوج اثنان وليس ذلكمن مذهب العرب اذاكانوا لايتكلمون بالزوج موجدا فى مثل قولهم زوج حمام وانما يقولون زوجا من خفاف ولايقولون للواحد من الطير زوج بل للذكر فرد و للانثى فرده انتهى.

وفى الراغب الزوجة لغة رديئة ج زوجات انتهى وربما تفتح الوا وتبعا للاصل و يؤيد ماقال ابن الانبارى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين فان احتمال كون المقصود ثمانية اشخاص من الذكر والانثى غيرصحيح فما اشتهر ان الزوجة من صفات الاعداد القابلة للقسمة الى المتساوين قبال الفردية غيرسديد فالزوج يطلق على الواحد حين الاقتران بقرينة التجانس واقعا اوجعلا و عليهذا يطلق الزوج على الذكر والانثى وعلى ذوى العقول وغيرها ومنه «وانبتت من كل زوج بهيج» الخامسة يأتى فى محله انشاءالله تعالى معنى الخلود فانه بحث ينشأ عن اللغة الى العقل.

السادسة استحياه واستحيى منه و استحى منه ا نقبض عنه وامتنع منه استحيا خجل وفى الصحاح ان الله لايستحيى اى لايستبقى وقال الجرجانى الحياء انقباض النفس من شيئ و تركه حذرا من اللوم فيه وفى المفردات و يستحيون نسائكم اى يستبقونهن انتهى والظاهرانّ تفسيرالاستحياء بالاستبقاء لاجل فرارهم عن نسبة اللاحياء فى الاية اليه تعالى مع انه وردفى الحديث ان اللهحيىّ والافالاستحياء ليس بمعنى الاستبقاء نعم هو بمعنى الاحياء وضدالاماتة ولازمه الابقاء ولذلكيصح هذا التفسير بالنسبه الى قوله تعالى يستحيون نسائكم اى لايميتونهن واما بالنسبة الى المقام لايناسب الا بحسب لازمه وهوالابقاء لان القرآن

قدصرف فى الامثال و اتى بكل مثل فما ابقى الله تعالى الاوقداتى بالامثلة المناسبة ولايناسب قوله تعالى و **والله لا يستحيى من الحق**(١)

حتى بلازمه كماهوالواضح فما فى الصحاح وغيره وغيرراجع الى محصل.

وقداوصينا كراراابناء الفهم والدراية بانه لايجوز الخلط بين مفاد اللغة ومسائل عقلية راجعة الى مقام الربوبية وتنزهاتها عن الالفاظ ولوازمها وعن الاحداث وتبعاتها فان الخلط بينهما من الاجتهاد الباطل جدا.

السابعه يضرب بيده و بالعصا اصابه وصدمه بها و بالسوط جلده و بالسيف اوقع به.

قال فى المجمع الضرب يقع على جميع الافعال الاقليلا انتهى وفى الفارسية ايضا مرادفه مثله فى شيوع استعماله فى المختلفات من الامور وفى العربية ربما يكون من الاضداد يقال ضرب بنفسه الارض اقام بها وسافر وربما يستظهرمن الراغب تمايله الى ارجاع الكثرات الى المعنى الواحد وهذا فى ذاته غير بعيد فى كافة اللغات لان المجازات والاستعارات وسيع الجانب فى اللغة العربية و يكون فى كثيرمن موارد الاستعمال المناسبة بين المعنى الاصلى وهوالضرب وهوالصدمة الخاصة و بين المعانى الاخر قريبة جدا نعم فى خصوص هذه المادة لكثرة موارد الاستعمال المنتهية الى المضادة احيانا ولوكانت المضادة عارضية لاجل الحروف اللاحقة يشكل الالتزام بالمعنى الواحد.

الثامنة يأتى فى محله كلام حول معنى الارادة ولايناسبه المقام لان هذه الجملة المشتملة على نسبة الارادة اليه تعالى مقول قولهم.

التاسعة اضله دفنه وغيبه واضاعه واهلكه اضل الله فلانا صيره الى الضلال يقال اضله فضل انتهى ما فى الاقرب وقد خرج الراغب عما هو وظيفته وهو تعريف معانى اللغات ودخل فى العقليات بما لايكون معذورا فراجع.

---

١) سورة ٥٣ الاحزاب

و بالجملة معنى الاضلال فى كل مقام واحد وفيما يستند اليه تعالى لولم يكن حمله على الحقيقة فالمجازذوعرض عريض ولاداعى لاعوجاج الطريق بعد وفور المجازات والاستعارات فى خصوص كتابه تعالى.

العاشرة ج الفاسق قال ابن الاعرابى لم يسمع قط فاسق فى كلام الجاهلية و لاشعرهم مع انه عربى ونطق به القرآن الفسق مصدر واسم قيل هوعدم اطاعة امرالله فيشمل الكافر و المسلم العاصى وقيل اصله خروج الشيئ عن الشيئ على وجه الفساد و فسق فسوقا ترك امرالله عصى وجارعن قصد السبيل انتهى ما فى الاقرب.

و يؤيد الوجه الاخيرما فيه ايضاً الفويسقه مصغرالفاسقه الفأرهسميت بهالخروجها من جحرها على الناس انتهى ولاشبهة فى ان الفسق بحسب اصل اللغة معناه الاعم وربما يقال ان الفستق سمى به لجوده وتعديه من الباطن الى الظاهر بفتح فم جلده عن تعدٍ وعمد.

وفى الراغب عن ابن الاعرابى لم يسمع الفاسق فى وصف الانسان فى كلام العرب وانما قالوا فسقت الرطبة عن قشرها.

وانما الكلام فى انه قداشتهر ان من مصطلحات القرآن كون المراد من الفاسق هوالخارج عن رق العبودية بالكفر والالحاد دون العصيان والطغيان فالمسلم العاصى ليس مراداً من الفاسق فى الكتاب الالهى لكثرة استعماله فيهم دون غيرهم حتى صارحقيقة ثانوية يحتاج المعنى الاول الى القرينة وصارالمعنى الاول مهجورا بالمرة.

وهذا فى خصوص لفظة فاسق دون سايرمشتقاته كما ان الامر بالعكس فى محيط الفقاهة واهل السوق فان الفاسق هنا ينصرف الى المسلم الخارج عن ادب الشرع حتى يقال هو فاسق وليس بكافر وهذا هوايضا حقيقة ثانوية اخرى فى محيط اخر.

والذى يسهل الخطب ان المراجعة الى كتاب الله العزيزيعطى كثرة هذا المشتق

استعمالا فى الكافر اما للمقابلة نحو **افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون(١)** اولما يشبه المقابلة نحووما **يكفربها الاالفاسقون(٢) كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون(٣)ومن كفر بعدذلك فاولئك هم الفاسقون(٣)بئس الاسم الفسوق بعدالايمان(٤)** واما لان الايعاد بالنار و بالجزى فى الدنيا محمول عليهم و مخصوص بهم نحو **الذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون** (٥) و يوم لايسبتون لا تأتيهم **كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون(٦)واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون(٧)**وغيرذلك

وكون المراد الاستعمالى اعم والجدى اخص لايضر بالاستعمال الحقيقى اوتحقيق محرر فى اصولنا الاانه كثرة الاستعمال ولاسيما التقابل يظهر ان لهذه اللغة فى القرآن شأنا وان كان فيه قوله تعالى **كره اليكم الكفر والفسوق والعصيان(٨)** ولانه لاينافى مادعيناه لان سايرمشتقاته باقية على معناها الاولية اللغوية كما يظهر بمراجعة الكتاب ايضا.

والمسئلة بعد تحتاج الى التأمل والفحص الزائد انشاءالله تعالى.

الحادية عشرة ينقضون—نقض من باب نصرنقضا هدمه والبناء والعظم كسره والجل حله والعهد والامرضد ابرمه وافسده بعد احكامه وذلك مجاز من نقض الحل انتهى ما فى اقرب و فى المفردات انقض انتشار العقد من البناء والجل وذلك مجاز من نقض الحل انتهى ما فى الاقرب و فى المفردات انقض انتشار العقد من البناء والجل والعقد وهو ضدالابرام انتهى والذى هوالظاهر ان النقض هوجعل الشيئ بلااثر وصيرورته بلاخاصة فاذا نسب الى البناء فيفسر بالهدم والى العظم فيفسر

(١)١٨سورة السجده
(٢)٥٥سورة النور
(٣)١١سورة الحجرات
(٤)٤٩سورة الانعام
(٥)١٦٣سورة الاعراف
(٦)١٦٥سورة الاعراف
(٧)٧سورة الحجرات
(٨)٨٤سورة التوبه

بالكسروالى الجل فيفسر بالحل والى العهد فيفسر بالاهلاك والافساد و بترك العمل على طبقه فيفسربلاخاصة و بلااثرو فى احاديثنا لا تنقض اليقين بالشك‌اى لا تجعل اليقين بلاخاصة تعبدا و من هنا يظهر ما فى الاقرب وفى المفردات من تخيل المجاز فى بعض النسب اوالاستعارة فى بعضها فراجع تعرف.

الثانية عشرة العهد—الوصية والموثق واليمين يحلف بهاالرجل والذى يكتبه ولى الامرللولاة ايذانابتوليتهم مع الامر بلزوم الشريعة واقامة النصفة ج:عهودوالعهدايضا الوفاء والضمان و المودة والامان والذمة والعهد القديم الاسفار قبل المسيح(ع) والعهد الجديد التى كتبت بعد المسيح(ع) انتهى ما فى الاقرب وفى المفرادت العهد حفظ الشيئ ومراعاته حالا بعد حال و سمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا انتهى ما فيه و فى الاقرب قيل اصله الرعاية ثم استعمل فى الموثق.

والذى يظهر لى بعد مراجعة هذه المادة فى مواضع مختلفة من القرآن الكريم ان العهد مصدر ومعناه معلوم واسم مصدر وحاصل من المصدر الثلاثى احيانا و الرباعى وهوالاسم من عاهدوالحاصل منه وهو القرار القلبى المبرز بين العبد وربه او بين العباد بعضهم مع بعض او قرار من الله بالنسبة الى الخلائق والناس فى مختلف الامور نعم ربما يعبرعنه بالوصية لانها ايضا تكشف عن ذالك‌القرار او الامان‌والضمان وغيرذلك‌من الالفاظ الا ان الكل مشترك فى ذلك‌القرار الاعم من كونه قرارا بين الدول فى المسائل السياسية والاقتصادية ام بين الرب والمربوب فى المسائل الاخلاقية والفردية و بين ابناء البشر فى الامورالجزئية الشخصية وغيرها.

و يظهر من موارد الاستعمال انه القرار الذى يقبل التأكيد و يتحمل التوثيق و التحكيم فى الاعتبار و يؤيد ذلك‌ما فى صحيح اخبارنا ان العقد هوالعهد المشدد فان العهد هو غيرالمشدد من ذلك‌القرار بخلاف العقد و فى امثال هذه الاية اشعار الى ذلك‌ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه ثم ان فى آية اخرى **الذين يوفون بعهدالله**

ولاينقضون الميثاق(١) وهومشعرعلى خلاف مامرالاانه غيرخفى على اهله ثم ان ماذكرناه فهو فى خصوص العهد دون ساير مشتقاته فانها ربما تختلف معانيها وماذكرناه هو معنى العهد مع الفراغ عن القرائن الخاصة كما هوالظاهر.

الثالث عشرة الموثق والميثاق العهد وفى القرآن **واخذنا منهم ميثاقا غليظا**(٢)ج:مواثق انتهى ما فى الاقرب وفيه وثق به وثوقاوثقةوموثقاائتمنه فهو واثق وذاك موثوق به انتهى.

ولايخفى جهالته باللغة حسب الهيئات فان فهم معانى الهيئات من اغمض المسائل الادبية وهو و اضرابه وامثاله معذورون عنه و بالجملة تفسير وثق بائتمنه وهو فعل متعدمن الاغلاط لان وثق لازم لقوله فى مفعوله موثوق به لوكان وثق متعديافهذاالاخيرباطل ثم ان الميثاق لابدوان يكون مصدرا لقوله تعالى «الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه» ولامعنى لكون الميثاق حينئذ عهدا ولوفرضنا ان الميثاق ليس مصدرا حسب الاستعمال القطعى فيمكن الحيلة فراراً عما هوظاهرالاية كما يأتى فانتظر وفى المفردات الميثاق العقد المؤكد بيمين وعهد انتهى والذى هوالاقرب ان الميثاق ليس ذات القرار الحاصل من الفعل الابالغاية فانه الى معنى المصدر اقرب و فى الايات مختلف الا ان اسم المصدر قليل الوجود بل قيل لايخص به وزن فى اللغة العربية وهذا من النقصان المشاهد فيها فيستعمل المصدر فى المعنيين والميثاق من هذا القبيل فلاحظ.

الرابعة عشرة الامر يجمع على امور و هو الشيئ او كناية عن ذات الاحداث وهو بهذا المعنى جامد والامر ج:اوامرمعناه الصيغ الخاصة من الابواب المختلفة كالنهى والنواهى فاذا قيل امرالله ان يوصل اى اوجب الله مثلا بصيغة الامر الوصل والايصال وقال صلوا هذا اذاكان مستعملافى معناه الحقيق وربما يراد منه

(١) سورة الرعد
(٢)سورة النساء

الانشاء فينشأ به مفاد الصيغة فاذا قيل امرالله به ان يوصل فمعناه اوجب الله الايصال والصلة بنفس هذاالامر يحصل الوجوب وهذا من الانشاء بمادة الامروهى من المشتقات دون الامر الذى يجمع على امور فانه ليس معناه الحدث والحق ان الانشاء به على خلاف الوضع لانه معناه ليس الاايجادالبعث بالصيغة و بالامر نعم يجوز توسعاً كمافى النهى ذلك فلايعتبر وجود الامر بالصلة فى الشرع بعد قوله تعالى امرالله به ان يوصل لانه يستفاد منه انه الواجب المأمور به وتفصيل المسئلة فى تحريراتنا الاصولية.

الخامسة عشرة «يوصل» وصل من باب ضرب وصلاوصلة وصُلة لامه وجمعه ضد فصل وصل رحمه احسن الى الاقربين من ذوى النسب والاصهار وعطف عليهم ورفق بهم وراعى احوالهم و كذلك ان بعدوااواساؤا انتهى ما فى الاقرب وفى المفردات الاتصال اتحادالشيئ بعضها ببعض و يستعمل الوصل فى الاعيان والمعانى قال الله تعالى **و يقطعون ما امرالله به ان يوصل(١)**.فقوله الاالذين يصلون الى قوم بينكم و بينهم ميثاق اى ينسبون انتهى.

اقول الوصل ضدالفصل فلامعنى لتفسيره بالاحسان الااذااريدمنه نفس الوصل فانه احسان. والوصل بين الارحام والمصاهرات موجود باق فلامعنى للامر به بعد كونه متحققا فعليه اذاامر به فيرجع الى لزوم ادامة الوصل او يرجع الى النهى كمايأتى فى محاله فالوصل بالمعنى الذى فى الاقرب غيرتمام و يكون المراد منه ما بين الارحام حاصل فالوصل حيث هو ضدالفصل فهوغيرصلة الارحام فانه احدمصاديق الوصل وليس هو معنى اللغة بل هو من مواردها فاذالم يكن بين المؤمنين صلة يكون فصلا و الوصل رفع هذا الفصل و سيمر عليك آن الفصل ليس ضدا اصطلاحا بل و لاعدم ملكة بل الفصل عدم الوصل على نعت السلب المحصل هكذا حررناه فى قواعدنا الحكميه.

---

(١) سورة البقره

السادسة عشرة «الخاسرون» ج: الخاسر وهو والخسير وخيسرى بمعنى واحد خسر التاجر فى بيعه من باب علم ضد ربح وهو معناه الوضع فى تجارته والنقصان وفى الاقرب الرجل هلك وضل انتهى وهو من الاستعارة.

و بالجملة الخاسر بصورة الفاعل و بسيرته الصفة المشبهة كطاهر وظاهر وقال ابن مالك: وصوغها من لازم لحاضر كطاهر القلب جميل الظاهر انتهى و يأتى متعديا — الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة وقال فى الاقرب ومن باب ضرب شاذ وفيه ان خَسَر باب ضرب معناه النقص والتضييع فيلزم التهافت بين اللغة والقرآن العزيز لعدم وجود خسر من باب علم الا لازما وما هو المتعدى هو خَسَر بمعنى ضيعه اللهم الا ان يقال ان انفسهم مفعول بالواسطة اى خسروا فى انفسهم التى هى رؤس مالهم وفى اهليهم فافهم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القراءة واختلافها

١ــ عن زيد بن على و بشر فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وقال الزمخشرى عطفا على اعدت

٢ــ اتُوا مبنيّا للمفعول وحذف الفاعل للعلم هذا هوقرائة الجمهور واما قرائة هرون الاعور والعتكى واتوابه على الجمع مبنيا للفاعل وهو اضمار لدلالة المعنى عليه والمراد انهم قرئوا على الفاعل فيكون الفعل معلوما و يؤيد المشهور مجهولية الفعل السابق وضم اللام من قوله تعالى فانوا فانه يناسب ضم التاء من أُتوا ضرورة ان جهات الانجذاب المعنوى لا تتم الابعد تطابق الاصوات مع الارواح.

٣ــ عن زيدبن على(ع) «مطهرات» فجمع بالالف والتاء على طهرن قال الزمخشرى هما نعتان فصيحتان يقال النساء فعلن و هن فاعلات والنساء فعلت وهى فاعلة وغيرخفى ان مطهرة تومى الى امكان كون الازواج هم الولدان او الاعم.

٤ــ عن عبيد بن عمر«مطهرة»بتشديدالطاءواصله متطهرة فادغم.

٥ــ قرء «بعوضه» بالرفع فيكون خبرمبتداء على ان ماموصولة بمعنى الذى وهو بدل من مثلا اوعلى ان يكون ما استفهاما و بعوضة خبرما اوخبرهو محذوفة ومازائدة او صفة وهو بعوضة كالتفسير لما انطوى عليه الكلام السابق انتهى ما فى النهى.

والاظهر انها مبتداء محذوف الخبر ويجوز الابتداء للتخصيص اى يضرب مثلا ما بعوضة هوفا فوقها.

٦ــ قرء «يُضَل به كثيرو يُهدى به كثير ومايُضل به الاالفاسقون» مبنيا للمفعول فيكون المستثنى مرفوعا.

٧ــ وقرء «يُضل به كثيرو مايضل به الاالفاسقون «بفتح الياء يضل فيكون المستثنى مرفوعا ايضا لكونه من المفرغ المتصل.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النحو والاعراب

قوله تعالى «و بشرالذين آمنوا» ليس معطوفا بحسب اللفظ حتى يدخل عليه بالعطف عامل نعم لا بأس بكونه معطوفا بحسب المعنى فماقديستدل بهذه الاية على ان عطف الجملة غيرالخبريه على الخبرية كعطف «بشّر» على اعدت للكافرين «او يستدل بها على ان اتفاق المعانى ليس شرطا فى العطف وفاقالسيبو يه وابى البقاء وخلافاً لجماعة من النحو يين كله من التوهم الباطل. ومن الغريب ان الزمخشرى وابى البقاء... اجازا عطفه الى «فاتقوا النار» ليكون عطف امرعلى امرمع ان قضية العطف غير ممكن التزامهم به ممالايدخل على هذه الجملة مايدخل على المعطوف عليها فلاتختلط فالواولاستيناف ومافى البحرانه حرف عطف وفاقالسيبو يه غير صحيح كما اشيراليه وهى معطوفة عندهما الى ماقبلها وان لم تتفق الجمل.

قوله تعالى «ان لهم جنات» مفعول ثان وجاز حذف الجار لانه من القياس المطرد كماقال ابن مالك :فضلا وفى ان وان يطرد—مع امن لبس الخ كما فى المقام واما اختلافهم فى موضع هذا المفعول هل هو جرام هونصب فذهب الخليل والكسائى الى الاول وسيبو يه والفراء الى الثانى والحق جواز العطف على الحالين لامكان الاخذبالاعتبارين.

قوله تعالى «من تحتها الانهار» فقيل من زائدة و قيل بمعنى فى وقيل وهوالمعروف لابتداء الغاية و متعلقة بتجرى. والاستدلال بالاية على جواز الزيادة لوجود اشباه الاية بلامن فتكون زائدة، غيرتمام لان حذفه فى الاية الاخرى لايدل على زيادته فى هذه الاية وتمامية المعنى بدون من لايستدعى زيادتها ايضا والا تلزم زيادة كثير من الحروف بل والكلمات كمالا يخفى.

قوله تعالى «كلما رزقوا منها» يجوز ان يكون عطفا محذوف حرفه اى و بشرهم

انهم كلما رزقوا ويجوز ان تكون بلاموضع فتكون مستأنفة وعلى الاول قيل هى صفة للجنات وقيل محله المرفوع لتقدير المبتداء المحذوف والاظهر هو انه صفة الجنات و يؤيد ذلك انها نكرة و عن ابى البقاء انها حال للجنات او من الذين آمنوا ولا يخفى مافيه.

قوله تعالى «من ثمرة رزقا» قيل لابتداء كمن فى قوله تعالى «كلما رزقوا منها» لانه بدل من الاولى والكل متعلق برزقوا على جهة البدل الاشتمال وهذه الاية من الايات المطولات بحوثها الاعرابية لاسيما فى الكشاف وفى البحر منع احتمال كون من هنا للبيان ولوكانت من اقسامها ويحتمل كون من الاولى بمعنى فى اى كلما رزقوا فى جنات من ثمرة وهذا قوى جدا وان لم يقل بها احد ولعل الاتيان بمن هنا لاقترانه بالمن قبله و بعده من تحتها الانهار منها من ثمرة فهذه الثلثة مختلفة الاحكام بحسب الادب.

وفى «رزقا» وجهان مفعول مطلق فيكون مصدرا بمعناه او بمعنى المفعول اى المرزوق فيكون حالا ويحتمل ان يكون مصدرا هنا واذا قيل هذا الذى رزقنا فيراد منه المرزوق فيكون نوع استخدام فما فى البحر غير جيد.

قوله تعالى «قالوا هذا الذى رزقنا من قبل» قيل هو العامل فى كلما السابقة عليه وهذا الذى مبتدأ معمول للقول والجمله فى موضع المفعول وهناك محذوف وهو كلمة مثل ولا يخفى ان مقول القول جملة فلا يكون مفعولا به الا بالغلط فما فى البحر من قلة الباع فى مسائل اخر ثم ان هنا مشكلة وهو ان المشار اليه هو الذى فى قوله تعالى هذا الذى فيلزم اتحاد المبتداء والخبر فتسقط الجملة ولوكان المشار اليه ثمرة فلابد وان تؤنث لتأخره وتوهم انه باعتبار خبره المذكر غير جايز لانه فى غير المقام لامكان الاتيان بالتى وهو للتأنيث.

والذى به تنحل المشكلة ما تحررمنا فى محله ان التاء ليست للتأنيث الافى مواضع خاصة وقيل هى ليست له مطلقا والتفصيل فى محله و على كل تقدير التاء هنا بيان للمفرد والوحدة فان الثمر شبه الجمع و الثمرة مفردهكالتمر والتمرة ولو رجع الاشارة الى الرزق فلامشكلة ولكنه بعيد لان الظاهر رجوعه الى ماهوالاصل فى الكلام دون مايعد زائدا حالا او مفعولا مطلقا فما فى البحر هنالا يخلو عن خبطات فراجع.

قوله تعالى «واتوا به متشابها» يحتمل الاستيناف والحال ويحتمل العطف اى قالوا واتوابه متشابها ويجوز رجوع الضمير الى الرزق بمعنى المرزوق و بالموصول اى اتوا بالذى رزقنا والى الثمره لما عرفت انها مذكر واتوا جمع مجهول من اتى يأتى وقدتعدى بحرف الجار والضمير راجع الى الفاعل المحذوف وهو الولدان.

وهنا اشكال وهو ان اتى يأتى فعل لازم والمجهول لايجوز منه الابالجار واذا تعدى بالجار فلايكون الاعتبار فى الجمع الابالضمير فيقال يسربهم وغضب عليهم ولايقال يسروا ولوكانت اتوا من الا يتاء فلابد من قرائه اوتوا.

وظاهرالمفسرين وصريح الزمخشرى وابى حيان ان اتوا جمع و هومن اتى يأتى وضمير الجمع راجع الى الخدام والولدان وضمير به الى الرزقفالمشكل مجهوليه الفعل اللازم فانه لايأتى منه المجهول فتدبر و بالجمله يكون المعنى حسب الظاهر هكذا واتى بالمؤمنين بالرزق وجواز حذف حرف الجر الداخل على نائب الفاعل لايرجع الى الا تيان به جمعا فتأمل.

وقوله تعالى »ان يضرب مثلا ما بعوضه فمافوقها» تكون الجمله فى محل النصب مفعولا لقوله تعالى لا يستحيى ومثلا مفعول ليضرب ما بدل اوعطف بيان لمثلا او

صفه لمثلا وزيدت شياعا ويحتمل ان يكون بعوضه مفعولا ليضرب و مثلا عطف بيان او بدل قدم عليه او يكون ليضرب مفعولين وهذا غيرصحيح و لواحتمله ابى حيان وفصله الطبرسى بما لايرجع الى محصل لان قياسه ببعض الايات و تفسير ضرب بجعل كله غيرتمام فراجع.

والاظهر ان مثلا مفعول به وما فى حكم تأكيد للتنوين فى مثلا فيؤكد النكاره و بعوضه عطف بيان لا بدل لان الثانى اعرف من الاول والاول فى حكم الكناية وقوله تعالى فما عطف الى مثلا اى يضرب ما فوق البعوضه مثلا واحتمال كون الجمله هكذا اى يضرب بعوضه فما فوقها مثلا فيكون مثلا حالااوتمييزا غير بعيد فى ذاته.

وحكى عن الفراء ان مامرتبط بكلمة بعوضه اى يضرب مثلا ماهو بين بعوضه الى مافوقها وفيه انه تفسير لا تركيب واعراب لانه حينئذ يبقى ما جمله ناقصه وقد حذف خبره او مبتدائه وهو خلاف الاصل.

قوله تعالى «ماذا اراداللّه بهذا مثلا» ماذا كلمة واحدة منصوب باراد و يكون للاستفهام وهو خلاف التحقيق لعدم الوضع الخاص لهما معااوما استفهام و هو مبتداء وذا موصول اى ماالذى اراداللّه فيكون الذى خبر والعائدمحذوف ومافى النهى من تجويز الاحتمال الاول غيرسديد جدا وتصديق الطبرسى له فى غيرمحله لما عرفت.

قوله تعالى «الاالفاسقين» من الاستثناء المفرغ المتصل.

قوله تعالى «الذين ينقضون عهداللّه» قيل تكون الجملة فى محل النصب لكونها صفة الفاسقين و يؤيد ذلك ما جعلناه تتمه الاية السابقة عنوانا للتفسير وتبعا لبعض الاعيان من المفسرين فى نفس شيئ ياتى فى المباحث الاتيه انشاءاللّه تعالى.

قوله تعالى «ان يوصل» من اقسام ان التفسيرية البيانية فيكون بيان لما اولضمير به الراجع الى ما والاول متعين لان الضمير لامعنى له الا الرجوع الى المرجع فالمرجع متبين بهذه الجملة وقيل ان يوصل مفعول لاجله اى كراهه ان يوصل مخافة ان يوصل لئلا يوصل ولا يخلو عن التأسف ومن هذا القبيل توهم كونه خبرا لمبتداء محذوف اى هو ان يوصل ويحتمل ان يكون جمله ان يوصل مفعولا به ليقطعون وما امرالله به صفه له اى يقطعون الايصال الذى امرالله به وهذا الاحتمال قريب فى ذاته الا انه بعيد عن الاعراب حسب الاساليب المتعارفة.

قوله تعالى «اولئك هم الخاسرون» خبر «الذين» واما احتمال كون الذين منصوبا على الذم اومرفوعا على حذف المبتداء فيستلزم حذف حرف العطف لانه يأبى الكلام عن كونه خبرابعد خبرفيلزم ان تصبح الجملة اولئك هم الخاسرون.

تنبيه «عملوا الصالحات» فعل ومفعول به على الظاهر المصرح به وفيه مناقشة واضحة فان الصالحات ليس طرف الفعل والعمل بل هو وصف العمل ولا يعقل ان يكون مفعولا به كما قيل بذلك فى خلق السموات وقالوا ان السموات صفة لمفعول مطلق محذوف والحق انه خلاف التحقيق والمسئلة تنحل على القول بان المهيات طرف الفعل والعمل فى الاعتبار و يشهدهذاالتركيب على اصالة الوجود جعلا فعن جماعه كابن عباس وقتادة والحسن ومقاتل بل والفراء ان الايه الثانية من هذهالمجموعة وهى الايات الثلثه نزلت فى اليهود عقيب ما ضرب الله مثلا وامثالا فى الكتاب بالمناكب والذباب والحجارة والتراب من المحقرات فقالوا اعتراضا ان الله اعظم شأنا واعز جلالا من ان يصنع ذلك فنزلت الاية رغم انفهم وهدم بنيانهم.

وعن مجاهد والسدى وايضا الحسن وجماعة انها نزلت فى المنافقين فانهم قالوا بعدما ضربت حالهم بالامثال السابقة كالنار المتوقدة والصيب النازل قالوا هو تعالى

كذا وكذا فردهم الله بهذه الاية و يؤ يد ذلك ارتباط الايات السابقة واللاحقة وقيل انها نزلت فى المشركين وعن القفال ان الكل محتمل لامكان ارتباط الاية الى الايات الاولى من سورة البقرة الى هنا وقال يجوز ان لايكون له سبب اصلا وعن الربيع بن انس هذا من الامثال المضروبة لاهل الدنيا فان البعوضة تحيا ما جاعت فاذا شبعت وامتلأت ماتت واهل الدنيا مثلها.

و عن بعضهم انه ضرب مثلا للاعمال العباد فانه لايمتنع ان يذكر ما قل منها او كثر ليجازى عليها ثوابا و عقابا و الاظهر ما يكون اقرب الى ذات الايات فان كثيرا ما يستفاد و يتبين.

تاريخ نزول الايات من نفس الايات و وجه نزولها وسبب هبوطها من القرائن الموجودة فيها فاذا انضمت اليها بعض الاخبار و الاقوال يحصل الوثوق و الاطيمنان بصدق الاستنباط و فى اخبارنا مايؤ يد القول الاول الا انه غير نقى السند مع انه لا تنافى بين القولين الاولين لامكان ارداف اعتراضهم الخاص بالاعتراض العام بعد نزول الايات السابقة فلاتختلط.

وفى بعض رواياتنا عن الباقرع فلما قال الله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له والذباب فى قوله ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولواجتمعوا له ولماقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون و ضرب المثل فى هذه السورة بالذى استوقد نارا او بالصيب من السماء قال الكفار والنواصب ماهذا من الامثال فيضرب و يريدون به الطعن على رسول الله(ص) فقال الله يا محمد ان الله لايستحيى (١). وعن الصافى روى ان قوله تعالى بشرالذين الخ نزل فى على(ع)وحمزه وجعفر وعبيدة بن الحارث ابن عبدالمطلب.

---

١) تفسير برهان ج اول

المعانى والبلاغة

الاول الارتباط و التناسق بين هذه الايات و الايات السابقة من الوجوه المختفية على جل من الاكابرفى الفن فاذا فرغت الايات عن مسئلة التوحيد و بحث النبوة باثبات اعجاز القرآن شرعت فى آيات الاصل الثالث و هو المعاد فى ضمن التعرض لحال المؤمنين الذين اذعنوا و اعتقدوا باعجاز الكتاب و آمنوا بالرسالة و تركوا الانداد و عملوا الصالحات فى قبال الذين هم فى ريب و فى موقف المعارضة بتخييل امكان الاتيان بالمثل و انه كلام يشبه ساير الجمل الادمية و الكلمات المتعارفة و فى خلال ذلك يتبين منتهى مسيرهم و هو النار التى و قودها الناس و الحجارة اعدت للكافرين و ظهر مصير المؤمنين الى الجنة التى فيها الانهار الجارية و الازواج المطهرة فالتقابل بين الايات فى نهاية الوضوح تقابلا يؤكد السنخية و الربط.

ثم ان لاحد ان يتوهم من الامثلة السابقة المشتملة على الخصوصيات الهادية كالصيب من السماء فيه الظلمات و الرعد و البرق و هكذا المثل السابق عليه ان هذه الامثال تشهد على ان الكلام ليس فى حد كلام الله وانه لاينبغى لجنابه تعالى ذلك.

فيشهد هذا و امثاله على انه كلام الادميين فد فاعا عن التخيلات نزلت الاية الثانية من هذه المجموعة و ان الله لايستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها فبين الايات نهاية الوحدة الهدفية و الغرض المتسانخ.

و من اللطيف ان الاية الثالثة من هذه الايات فى حكم تفسير الاية الثانية و يستبان بها احيانا ان الذين يشكون فى الكتاب الالهى اذا قام و نهض البرهان القطعى على انه من عندالله فيحصل لهم اليقين بذلك فكيف يجوز عند العقل بعد ذلك نقض عهد الله بعد ميثاقه بالبرهان و كيف يترخص لهم قطع ما امرالله به ان

يوصل و هى الوحدة و الاتفاق فى الهدف و المعيشة فيفسدون فى الارض بقطع تلك الوحدة وهدم ذلك البنيان و الاخلال فى الحيوة الاجتماعية فلايلتحقون بالمؤمنين. مع انهم يتبعون البرهان و الدليل و لايأخذون بالتعبد و لايكونون على العمى والتقليد.

الثانى قضية صناعة البلاغة فى المقام تسهيل الامر على المخالفين و الكافرين والشاكين فينادى لاجل ذلك احتمالا بقوله و بشر الذين آمنوا من غير تقييد الايمان بالمراحل القصوى الجامعة للايمانات العقلية و القلبية و الروحية و النفسية و الايمان بالله و بصفاته و كتبه و رسله وهكذا ساير الامور فحذف المتعلق هنا يدلنا الى ان الخروج عن حد الكفر الذى اعد له النار الى حد الايمان الذى جزائه الجنه الابديه و الازواج المطهرة و النعم النفسانية.

فما فى كتب جمع من المفسرين ان المراد هو الايمان بجميع ماجاء به رسوله (ص) و بجميع ما يكون عليه الحق عزاسمه و غير ذلك غير جيد جدا فالايجاز من هذه الناحية لازمة لما فيه الترغيب الى الاسلام بنحو التسهيل و ان الشريعة سهلة سمحة كما ان الاطناب من ناحية الجزاء و ان الجنة جزائهم و انهم كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا الى اخرالايه مؤيدا بالخلود والابدية مما يقتضيه اسلوب البلاغة و الخطابة.

الثالث من تلك الوجوه عدم الاهمال و لوكان الكلام فى موقف التسهيل و الترغيب فانه ربما يكون تأثيره بالعكس و على خلاف جهة المطلوب مثلا فيما نحن فيه اعتبر الجنة و النعمة و الحيوة الاجتماعية مع الازواج و الخلود من آثار الايمان و الاعمال الصالحة و لم يقنع القرآن بذكر الايمان فقط لما فيه تضييع الحق و تعمية الامر عليهم ضرورة ان مجرد الايمان لايكفى و لذلك لاحظ جانب الواقع و اخذ بتوجيههم الى الشرطين الحكمة النظرية و الحكمة العملية.

و اما توهم لزوم جميع الاعمال الصالحة فهو باطل لان المحرر فى محله ان الجمع

المحلى بالالف واللام لايفيد العموم بالوضع بل اقله الثلثة فيكفى الثلثة او يكون تابعا لفهم العرف والعقلاء.

و فى ايكال فهم الاعمال الصالحة الى انفسهم اشعار الى ان جميع التكاليف الالهيه صالحة و مطابقه للفطرة و لايحتاج الى الايضاح و ان جميع الصالحات العقلية مورد الرغبة و الطلب و يتعقبه الجنة الكذائية فدين الاسلام يدور مدار المصالح العقلية و الفطرية فكل صالح عمله مطلوب و جزائه الجنة و كل ما ليس بصالح غير مطلوب و ليس من الاسلام الرابع ان هذه الاية استوعبت جهات اللذات المتعارفة المحتاج اليهانوعا كالمسكن و المطعم والمناكح مع التأييد و التخلية مشتملة على جهات الحشر مع الازواج المطهرة و ان الولدان والخدام يطوفون عليهم ولايشق عليه ولايتعبهم هذه الامور كلا لان الرزق يجيئهم من قبل الفراشين و الخدمة نعم الاية غير معترضة لخصوصية المسكن و كماله الا ان ذكر الكمال الا على يستلزم الكمالات المتوسطة و الادنى طبعا فالجنة المذكورة مفروشة و فيها الزرابى مبثوثة و فرش مرفوعة و غير ذلك.

ثم ان من الجهات الملتذ بها دوام الاكل و تسلسل الخدم و تعاقب الولدان باتيان الثمرات والفواكه و اليه اشير ايضا فيها بقوله و اتوابه متشابها و يحتمل كون الاية بصدد اشعارهم الى ان ما فى الجنه ليس يشبه بما فى الدنيا الا فى التشابه الموجب لاشتباههم فيقولون هذا الذى رزقنا من قبل و هو اشتباه بل اتوا به متشابها لما هو الرزق فى الدنيا و فى الاية احتمالات اخر تأتى فى محالها انشاءالله تعالى.

الخامس اختلفوا فى المخاطب و المأمور بالبشارة فقيل هو النبى (ص) و عن الزمخشرى انه كل من يصلح للتبشيرفانه احسن و اجزل لانه يؤذن بان الامر لعظمته و فخامته محقوق بان يبشر به كل احد وفى البحران الاول اولى لان خصوصيته (ص) تبشير اجزل و افخم و بالجملة فى تصديه لذلك تأكيد و توثيق و تصديق و يكون الامر قطعى جزمى.

و لابأس بكون الامر هنا لافادة البشارة من قبل الله تعالى فلايكون المبشر الا هو و هذا هو الواضح عندى ولوكان المأمور واقعا رسول الله(ص) فعليه ان يبشر بعد ذكر الاية بالبشارات المخصوصة به واكتفائه(ص) بقرائه الاية دليل على ما ذكرناه و عليهذا يصير الكلام اجزل و اعظم و افخم واصدق و اوثق والى البلاغة اقرب و اصوب جدا.

الساوس يوهم تغيير الاسلوب ان هناك خلاف البلاغة ضرورة ان مخاطبة الله للناس و للشاكين المرتابين اهم واعزمن مخاطبة الرسول(ص) المؤمنين بان لهم الجنة فكان العكس اولى و اليق كما نجد ذلك فى سورة الجمعة حيث نزلت الاية هكذا «قل يا ايها الذين هادوا» ثم نزلت فى حق المؤمنين يا ايها الذين آمنوا فان فى ذلك نوع تفخيم للمؤمنين. وهنا انعكس الامر حيث قال الله تعالى« يا ايها الناس» و قال تعالى «و بشر الذين آمنوا».

اقول قد عرفت ان جملة بشر ليس الا بصورة الخطاب والا فالرسول(ص) وساير المؤمنين فى عرض واحد فى هذه البشارة و ان المبشرهوالله فى الحقيقة هذا اولا و ثانيا ان المقام فى هذه الايات مقام التلطيف و ابراز الرحمة و الرأفة و التوجه الخاص لان المنظور جلب الناس الى الايمان بالبرهان ولا يكون مقام التوبيخ و التثريب فالانسب ان يخاطب الناس بالخطاب المشفوع بالجهات الجاذبة الى الهداية والاذعان بالرسالة.

و ثالثا فى تغيير الاسلوب اخراج الكافرين عن زمرة الناس و ادخال المؤمنين فى الناس و حصر الناس بهم و ذلك لان قوله تعالى يا ايها الناس خطاب عام الى قوله تعالى «اعدت للكافرين» فكانهم ليسوا من الناس و هكذا من يحذو حذوهم و يعد من المرتا بين غير المؤمنين فقوله تعالى بعد ذلك و بشر الذين آمنوا يكون ظاهرا فى ان الناس المدعو ين الى عبادة الله و ترك الانداد و الى الايمان بالقرآن اذا آمنوا و قبلوا دعوه الرسول فبشر هم ان لهم جنات الخ.

و فى اخبارنا مايدل على ان الناس هم المؤمنين فقط ولعله اصطياد من كلام الله تعالى جمعا بين الصدر و الذيل والله العالم.

السابع قد تكررت مواقف فى هذه الاية جنات تجرى من تحتها الانهار و هكذا الذين آمنوا و عملوا الصالحات مشفوعة بتلك الجملة الشريفة وقد بلغت الى كثير ربما يزداد مجموعا على المائه و لذلك التكرار ربما يختلج بالبال انه خلاف البلاغة و الفصاحة فهم عند تغيير الاسلوب كما هو ايضا كثيرا روعى فى هذا المقام فقدم الفعل او اخر او اتى تارة بالفعل المعلوم و اخرى بالمجهول لابأس به اقول هذا التخيل البارد و التوهم الناشى منالغفلة كان فى كثير من الايات المكررة المضامين او مكررة الالفاظ ذاهلين عن ان هذا الكتاب نموذج الحيوة الاجتماعية و برنامج السعادة الجامعة الابدية فلوكان حديث الحشر و النشر و ثمرات القيمة و يوم البعث من اهم احاديث الكتاب و من اهم المسائل اللازم الايمان و الاعتقاد فهل الى ترك الاهتمام سبيل ام يشرع فى شريعة العقل و الادب كلا الاصرار فى ذلك و لزوم التكرار و وجوب البدار الى تركيز الامر عليها و لاطريق الى فهمهم و نيلهم التشبث بالالفاظ الحاكيات و تكرار الجمل المعربه و التراكيب المختلفه مع رعايه وجوه البلاغه والفصاحه بنشر هذا الامر العظيم فى الايات و فى السور المختلفه ولاسيما ان الانسان بحسب النوع مجذوب هذه النشاطات النفسانيه و اللذائذ الحيوانيه.

وانه يظن ان فى اتباع الدين الحنيف الاسلامى ترك جميع اللذائذ و المطاعم و المناكح غير شد هم الكتاب ان فى ترك هذه اللذه المحدوده المقصوره الممزوجه بالالام لذائذ مطلقه دائميه سليمه عن كافه الافات والسيئات.

فلاحظ ان فطرة البشر الثانيه فطرة الاكل و الحيوانيه و فطرة الشهوة و الشيطنه و فطرة الاستراحه والالتذاذ فلابد من دعوتهم الى تلك الفطرة بوجه اعلى واحسن حتى يرتكز فى قلوبهم هذا الامر و يعتقدون ان فى الاخرة احسن الاشياء التخيليه فى الدنيا و ان الاخرة دار الحيوة و الابدية ودارالنعيم الدائميه و فيها كذا و كذا حتى

يهتدوا الى الحق ولو بالرتبه الدنيا من الهداية والمرحله الاولى من الكمال اللازم فبالجمله القرآن ليس كتابا تقصيص القصص حتى لايتكرر قصته بل القرآن ناظر الى خواص القصص و آثارها والى هداية الناس الى كمالاتهم فيراعى جوانب اخر غير جانب التأليف و التصنيف المتعارف هذا كتاب و نور و موعظه وهدايه و معجون جامع فيه المكررات كثيرا فى النواحى الشتى والضواحى المختلفه الا انها لكل ذلك سرا و تحت كل تكرار نكته فلايجوز قياسه بساير المقاييس الملحوظه فى ساير الرسائل و الكتب وكن على بصيره من امرك تجد الى حل هذه المشاكل سبلا واضحه.

الثامن يستغرب هذه الاية كلما رزقوا منها من ثمره رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشابها، لان الجملة الشرطية تدل على الملازمة الكلية و الاستمرار و هذا بعيد جدا فانه يجوز ذلك مرة او مرات مختلفة لادائمية متسلسلة ولو انقطع ذلك ولو مرة يلزم الكذب لان قضيه الملازمة فى القضيه الشرطية اخبارية لاانشائيه نحو قولهم كلما طلعت الشمس فالنهار موجود و كلما دخل زكريا المحراب وجد عندها رزقا فانه يصح لامكان ان يأتى عنده مرة او مرات معدودة واما ارتزاقهم فى الاخرة فهودائمى اى اكلها دائم فالرزق لاينقطع فقولهم هذا الذى رزقنا من قبل لابد وان لاينقطع مع انه غيرممكن تصديقه.

اقول يتوجه اليه اولا ان مفاد اداة الشرط و كلمة كلما ليس العموم الافرادى بالوضع فلوكان ذلك يتفق احيانا يصح التعبير عنه بنحو القضية المهملة الشرطية و ثانيا ان فى كلمة رزقوا مبنيا للمجهول حل هذه المشكلة لان ارتزاقهم فى الجنه ربما يكون من الخدام و الغلمان و الملائكة او يتغذون انفسهم لذلك و اما اذا كان الارتزاق من ناحية خاصة من تلك النواحى المختلفة قالوا هذا الذى رزقنا من قبل و ثالثا ان فى تنكير رزقنا اشعار الى ان هذه المقاله عقيب الرزق الخاص لامطلق الرزق و هكذا فى تنكير ثمرة و رابعا ليس مقالتهم القول اللفظى بل هو اعم من

الخطور بالبال والمرور بالخيال و العبور عن العقول و الالتزام بذلك لكن لابأس به.

و خامسا يمكن ان تكون هذه القضية الشرطية حاكية عن شأنهم و امكان ذلك و صالحيه القضية و قابلية المورد دون الفعلية و الواقعية الخارجية فاذا كانوا بحسب القابلية على هذا التلازم يصح التعبير عنه بتلك القضية الشرطيه.

التاسع يخطر بالبال ان فى القرآن العزيز جملات يصعب على المراجع فهمها و على المسترشد دركها و على المفسر توضيحها و اختلفت فيها آراء السلف و الخلف قديما و جديدا فكيف يكون كتاب الهداية و الارشاد و كيف يرتضى المسلمون باختلاف المعانى للاية الواحدة و ربما تبلغ الى اكثر من عشرة او اعشار احتمالا كما اوضحنا ذلك فى بعض الايات الفقهيه واحكام الايات القرآنيه و هل ليس ذلك مخالفا لاصول البلاغة و حقيقة الفصاحه بل مخالفا لاصل المقصود و اساس الغاية و النتيجة المطلوبة و ربما تصبح الاية مجملة غير قابلة للفهم العمومى و هو خلاف ما فى القرآن العزيز انه تبيان لكل شيئ و كتاب مبين و نور و ضياء.

و من تلك الاية قوله كلما رزقوا الى قوله تعالى واتوا به متشابها فقد قالوا فيه باراء مختلفة و معانى شتى تبلغ من مجموع محتملات الخمسة فى الثلثة المذكورة فى كتب الحديث و التفسير بالنسبة الى القضية الشرطية و جملة و اتوا به ثمانية عشر احتمالا و فيها احتمالات اخر لم يقل به السلف و يرجحه الخلف فيزداد عليها زيادة وسيأتى اصول المحتملات ذيل التفسير و التأويل انشا تعالىٰ اقول اولا ان تكثير الاحتمالات فى تفسير الاشعار والانثار و الكلمات و الجملات فى الخطب و النسخ لايقصر عن الكتاب الالهى و لايختص به الوحى والتنزيل فلوكان ذلك من البليات فهى عامة و اذا عمت طابت.

و ثانيا اختلاف الافهام والاذواق وتفاوت الناس فى الفكرة و الشعور مما لايمكن ينسد بابه ولاشبهة فى ان ذلك ينتهى الى كثير من الاختلافات فى فهم المراد من الايات و الكلمات و توهم ان ظهور الكلام فى المعنى يمنع عن الخلاف صحيح

الا ان الناس يختلفون فى تشخيص الظهور و لايمكن التركيب الجمل من الالفاظ الموجوده العامه الاو يأتى فيه تشتت الانظار و تكثر الافكار هذا كتب القوانين البشرية والد ساتير الموجودة بين ايدينا فان علماء الحقوق و فقهاء المذاهب يختلفون فى فهم المقصود و نيل المراد والمطلوب جدا من القانون الموجود فيها التراكيب من الجمل المتعارفة و الالفاظ الحاضره بين ايدينا المبتلى بها فى كل مساء و صباح.

و ثالثا ان عوام الناس و الشعوب البسيطة التى كانوا اول من يلقى اليهم القرآن يفهمون منه ما يقنعهم و يركنون اليه و لا يخطر ببالهم خلافه ولذلك لايأتون النبى (ص) الاشاذا حتى يسئلوا عن معنى الايه و مقصود الجمله.

و اما العلماء و الخواص من الامه فهم لاجل التدبر و التامل يقع فى انفسهم الاحتمالات و تزداد الى ان يتحيروا فى فهم المراد فيراجعوا ائمة الحق و يسألوا عن المخصوصين بالخطاب فى الدرجة العليا و الواقفين على الاسرار فى المرحلة الاولى فيسئل ابن عباس عن اميرالمؤمنين (ع) و هكذا الى ان وصلت النوبه الى المفسرين من الشيعة السائلين اهل الذكر و ائمتنا المعصومين عليهم صلوات المصلين و هذا لايضر بفصاحة الكتاب و بلاغة الخطاب ان لم يكن مؤيدا و مؤكدا.

و رابعا ان كل طائفة و ان يقع فى انفسهم الاحتمالات الكثيرة البدو ية والوجوه المختلفة المتعددة الا ان كل عالم من كل ذى فن يتخذ احدى الوجوه و المحتملات معنا للاية و يهتدى بها فلا تكون الاية الا تبيانا الا ان ذلك يختلف باختلاف القوى والاستعدادت الموجودة و ربما تكون الاحتمالات كلها قابلة للجمع حسب ما مرمنا تحقيقه فى السلف و يأتى توضيحه المشفوع بالبراهين انشاءالله تعالى فى محله فلايضر ذلك بالهداية و التبيانيه والبلاغة واقعا و قد تحررمنا فى موضعه ان من عجائب هذا المعجون الملكوتى و من غرائب هذه الموسوعه المتحرفة عن العوالم اللاهوتى امكان تحمله للاحتمالات الكثيرة على وجه يصدقه الاذواق والاراء المناقضة.

و ربما يشير الى هذه الغريبه ما فى اخبار اهل البيت عليهم السلام من النهى عن الاستدلال بالكتاب معللا بانه ذو وجوه لايصعب على غير اهله ان يرغم انف عدوه ولايهون على الباحث الفراغ عن المحاضرة بالوجه الاحسن و كل ذلك من مؤكدات عظمة الكتاب و من دلائل فخامته و اعجازه لانه مع ذلك كله كتاب واف شاف كاف جامع و مانع يهدى الى سبل السلام من اتبع رضوان الله يخرجه من ظلمات النور وحجب الضياء الى انوار واشعة لا تعتريها ظلمة و لايشوبها الكدورة اللهم ارزقنا بحقهم (ع) من تلك الانوار الخاصة و من ابصار القلوب الساطعة آمين يارب العالمين.

العاشر من وجوه البلاغة ان تكون الجمل متطابقة مع المعنى فى الخصوصيات مثلا ان جريان الانهار والمياه و ارتزاق الثمرات و المقاولة والاتيان لهم بالمتشابهات كرارا و بعضها بعد بعض حيث يكون متدرجة و لها الغدو و الرواح فقد اتى بها بالجمل الفعلية الاستقبالية لدلالتها على التدريج و اما الازواج و الخلود فى الجنات فهى الامور الباقيات و لايطرئها الزوال والاضمحلال و لذلك اتى بها الجمل الاسميه.

الحادى عشر ومن تلك الوجوه كون الكلام قابلا للقبض والبسط من غير ان يختل اسلوب المحاورة و اساس التراكيب اللفظية مثلا هذه الاية مع صراحة البدو ية فى ان المؤمنين العاملين الصالحات يتنعمون فى الجنات التى تجرى من تحتها الانهار و يلتذون بالاثمار و الازواج المطهرة يمكن المناقشه فى ذلك بان مجرد كون المؤمنين لهم الجنات الكذائيه لايدل تنعمهم فيها بما يرد عليها و بما فيها من النعم الطعمية و غيرها لسكوت الاية عنها و لذلك تندفع الشبه القائلين بان الكفر بعد الايمان لايضر مستدلين بالاية غافلين عن ان هذه الاية تفيد ما لكيتهم للجنة الكذائية واستحقاقهم للجنات بخصوصياتها و لكن لايصل اليهم حقهم لانهم محجورون عنها و محجوزون لما نع و هو الكفر؟ و هكذا الشبهة الاخرى وهوان مجرد الايمان بالمبدء و

العمل يكفى ولولم يعتقدوا بالاخرة و المعاد نعم الاعتقاد بالاخرة لازم عقلا و شرعا و لكن النعيم و الخلود فيها حق المعتقدين بالمبدء و العاملين بالصالحات والاعمال الحسنة وانت خبير بان مقتضى الجمع بين الايات هو ان من لايعتقد بالاخرة لاينحج و مع ذلك لامنع من كونه لاجل الايمان و العمل الصالح مستحقا للثواب من وجه و ممنوعا و محجورا من وجه آخر كما هو كذلك بالنسبة الى المالكين المحتجزين نفوسهم و الممنوعه اموالهم فى هذه النشئة وفى الجزائيات و الحقوق فتدبر جيدا.

الثانى عشر من احسن وجوه البلاغة والمحسنات الخطابية ان يتوجه المخاطبون و يدروان بان المتكلم متمحض فى هدايتهم وارشادهم و يسدعليهم جميع الابواب نظرا لنجاحهم و بلوغهم الى الكمال الابدى و السعادة الدائمية فان فى ذلك جلبا لهم وخدمة بهم و اعلاما لتهيئه ان يهديهم الى السبيل السوى والصراط المستقيم و اذا كان المخاطب و الخطيب واضح الاعتقاد فى مرامه و ظاهر الامر فى طلبه يجتذب الناس نحو المقصود و المطلوب و فى هذه الكريمة الشريفة اعلن ان الله فى صراط هذا الامر لايستحيى عن امثال هذه الامثال وعن ذكر هذه الامور و الحيوانات والموجودات لان النظر الى المعنى الاهم و الغاية القصوى الاتم.

فالبعوضة ولوكانت اصغر حيوان او مافوقها كالبال البحرى و الفيل البرى على حد سواء فى هذا الطريق ومن تلك النظارة و النظره فالمنظور هو ان يؤمن الناس و قد فرع عليه بقوله «و اما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق و ليس بباطل و اما الذين كفروا فيقولون كذا فما تخيله جماعة من اليهود معترضين للقرآن العزيز وتوهموا ان الاتيان بمثل هذه الالفاظ الحاكية عن تلك الاشياء الرخيسة الرذيلة غير لايق بجنابه الالهى فالقرآن من عند محمد (ص) لامن قبله تعالى فى غاية الوهن و السخافة و ناش عن قلة التدبر فى ما هو المأمول فى هذا الميدان و تلك الساحة الجميلة.

و بالجملة تخيل ان ذكر هذه الصغاير والاصاغر فى القرآن خلاف فصاحة

المفرد كذكر العنكبوت و الذباب و النحل والنمل خال عن التحصيل و سيمر عليك في البحوث الفلسفية ان الاشياء كلها بالقياس اليه تعالى على حد سواء و انما الاختلاف بالنسبة الى انفسهم.

الثالث عشر من المناقشات على البلاغة اشتمال الكلام على مالايستحسنه العقلاء ابتداء و يتنفرعنه الطباع بدوا مثلا ان قوله تعالى ان الله لايستحيي ليس على ما ينبغي لان الحياء من الاوصاف الكمالية المطلوبة و لايعد الانسان نقيضه و هي القبيحة جميلة لجنابه الالهي و للحضرة الاحدية قطعا فالاية من هذه الناحية تحتاج الى تكلف فلو قيل ان الله لا يمتنع ان يضرب او لايأبى ان يضرب مثلا لكان خاليا عن هذه المشكلة.

قلت نعم الا ان الجهات الخارجية ربما تستلزم جواز ذلك نظرا الى امراهم وهي هداية البشر و انه تعالى في مقام تصدية للهداية و في موقف قيامه لاخراجهم من الظلمات الى النور يتحمل هذه الامور وهي قليله في جنب ذلك الكثير المهتم به جدا ثم ان من الاوصاف ما لاينبغي للممكن دون الواجب كالاستكبار و الكبريائية و ربما يكون منها الاستحياء و الحياء هذا مع ان عدم الاستحياء مضافا الى الامر الخاص لاينافي ثبوت الحياء بالنسبة الى الامور الاخر و في نفسي ورد في الحديث ان الله حيي يحب العبد الحيي و هذا لاينافي ان لايستحيي من ضرب المثل الكذائي و في الحديث لاحياء في الدين فالحياء بين ما هو مطلوب و غير مطلوب نعم يتبادر بدوا من هذه الكلمة و من نفيها عنه تعالى شيئا في النفس فيرتبك الا انه بالمراجعه ثانيا يجد تحكيم المباني الاسلاميه تحت ظل هذه الجمل و الكلمات وانه لابد وان يرفض هذه التخيلات في قبال المسائل العاليه و سيمر عليك في البحوث الاخلاقيه ما ينفعك للمقام انشاء الله تعالى.

الرابع عشر من وجوه البلاغة كون الخطابة جامعة لجهات الهداية و مانعة عن زلل الغواية و صريح الكريمة الشريفة ان الناس صنفان في قبال الامثال فمنهم من يقول

انه الحق و منهم من يقول ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا فاذا كانت الامثال المضروبة فى ذلك الشأن من شؤن التأثير فالترك اولى.

اقول و هنا مشكلة اخرى وهو ان الذين كفروا كيف يقولون يهدى به كثيرا و يقرون بذلك و بهدياتهم بالقرآن فان الاقرار بالهداية و الاعتراف بالنورانية يناقض بقائهم على الكفر و الالحاد و كيف يذعنون بان القرآن كتاب الهداية فى الجملة و يوجهون الاعتراض على الامثال فقط دون ساير الجهات الموجودة فيه بل قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا يشهد على انهم يعتقدون انه من قبل الله و باراده الله تعالى وعليهذا كيف تكون حالهم كفرا و ايمانا؟

قلت تنحل المشكلة الاولى بان هذه القسمة مقول قول الكافرين و هو غير صحيح و مقالتهم باطلة فلايضل بالامثال احد الاحسب خيالهم و لايلزم ان يكون مقول قول الكافرين صدقا و عدلا اذا كان محكيا فى القرآن كما هو الواضح الظاهر.

و تنحل المشكلة الثانية اولا بان مقالة الكفار تمشى على معتقد المؤمنين و كانهم يخاطبونهم بان هذه الامثال لا تكون صالحة يهدى به كثير و يضل به كثير على حسب زعمكم و لذلك اجيبوا بانه مايضل به الا الفاسقين.

و ثانيا يجوز ان يكون المراد من الذين كفروا المرتدون فانهم بعد ما امنوا وسمعوا الامثال ارتدوا و قالوا و كانوا يقولون ما لهذا الكتاب يضل كثيرا و يهدى كثيرا بالقياس الى ظروف ايمانهم و اذعانهم ولاجل ذلك نسبوا الامثال الى الله تعالى ايضا و ارادوا من الاضلال هو الكفر بعد الايمان و لذلك لايناقضه قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين لانهم ما كانوا مؤمنين بحسب الحقيقة بل كانوا فاسقين و كافرين و غيرهمعتقدين واقعا و جدا والا تلزم المناقضة و المشكلة الاخرى هو انه اذا كان يضل به الفاسقين فيلزم صدق تقسيمهم و قولهم يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا.

و ثالثا يجوز ان يكون المراد من الاضلال و الهداية فى كلام الكافرين بمناسبه الحكم و الموضوع هو الاضلال الى الاسلام والهداية الى ضد الاسلام فيعترضون بان هذا الكتاب فيه المناقضة لانه يشمل على ما يضل به كثيرا فيد خلون فى الاسلام و يهدى به كثيرا فيخرجون عنه و ما يضل به الاالفاسقين جواب عن هذه النسبه و التخيل الباطل و الوهم العاطل .

و رابعا انمن المحتمل ان لا يكون قوله تعالى يضل به كثيرا مقول قول الكافرين و قد حذف حرف العطف لتعارفه فى النظم و النثر الا انه خلاف الاصل.

الخامس عشرمن وجوه تحسين الكلام والخطاب سد باب الفرارعن الحق و لوكان بوجه غير برهانى فان المقصود الاقصى التحاق الناس بالحقيقة و هدايتهم الى الصراط المستقيم فاذا قيل و ما يضل به الا الفاسقين و كان الفسق امرا مرغوبا عنه عند العقول السليمة و كان من الصفات المذمومه التى تنفرعنها الطباع فطبعا ينسلك الناس فى زمرة المؤمنين فرارا عن كونهم فاسقين لان عكس نقيض قوله تعالى و ما يضل به الا الفاسقين هوان من لايكون فاسقا يضل بهومن هو الفاسق يضل به.

و من هنا يمكن حل المشكلة الظاهرة و هوان الفاسق ضال فلايقبل الضلال و يجوز ان يراد من الاضلال عدم الهداية او يراد منه المرتبه الثانيه من الضلالة او يراد من الفاسق مرتكب الافعال السيئة فانه يوجب الضلالة الاعتقادية كما قال الله «ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوابآيات الله».

السادس عشرمن اللطايف فى الخطاب تحكيم المبانى و توجيه الامه وتعيير الفاسدين بالعناوين العامة الكلية المتقلبة فى الصدق دون العناوين الخاصة الشخصية الغير القابلة للفرارعن الاندراج عن تحتها وعن الصدق والانطباق القهرى مثلا اذا اخذ عنوان اليهود والنصارى او عنوان بنى فلان و فلان فانه لايمكن لتلك الطائفة الفرارعنها فاذا اخذالقرآن طريق تعييرهم و توبيخهم فربما ينتهى الامر الى

الغادر اللجاج والى الضلالة و الغواية بخلاف العناو ين العامة كالكافر و الفاسق و المفسد و ناقض العهد و غير ذلك و لذلك ترى فى هذه الايات انها مع كونها ناظرة حسب بادى النظر الى اهل الكتاب الا انه لم يذكروا بعنوانهم الخاص هنا وان ذكروا فى بعض الاحيان لانقطاع الامر بالنسبة اليهم احيانا فقوله تعالى «الذين ينقضون الخ» ظاهر فى قوم كانوا معتقدين و متعاهدين حسب اعتقاداتهم الدينية لوجود كتب عندهم تشهد على ظهور النبى الخاتم و لوجود الدلائل الخاصة لديهم الواصلة اليهم من اسلافهم و الاوصياء السابقين و انهم كانوا متعهدين بالامر الكلى و الاصل العنوانى الا ان الجهات الخارجية و الاوصاف الشخصية والنعوت اللاانسانية تلجئهم الى خلاف ذلك و نقض عهد هم و ترك العمل بما امرالله به ان يوصل و يفسدون فى الارض ولا يقبلون الحق المستدل بالايات القرآنية ولابما عندهم من الكتب الاخر كالتوراة و الانجيل وغيرهما.

فبالجملة فى هذه الطريقة المتخذة فى هذه الايات نهاية الدقة و الظرافة فى دعوة اهل الكتاب وانهم هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه بالامور السالفة و بالايات السابقه بالعهد القديم فى صلب ابيهم آدم فلاوجه لاختلاف المفسرين فى المقام من تخليهم الاختلاف و التشتت بل الكامل مورد النظر لان الكل يؤيد بعضه بعضا و انهم هم الذين يفسدون فى الارض و لايصلحون فيخسرون.

السابع عشر فى الاشارة الى نكت و لطائف افراديه تحتوى عليها الايات الثلث:

١— فى تعريف الصالحات و تنكير الجنات وتعريف الانهار و تنكير ازواج مع كونها من المجموع مضافا الى صنعه اللف و النشر الخاص اشعار احيانا الى ان الاعمال الصالحة الخاصة لاالصالحة بحس المشتهيات النفسانية دخيلة فى ان يكون لهم جنات فان هناك ليست الجنات محتاجه الى التعريف بل هناك دار العرفان و المعرفة و تعريف الانهار لاحداث الارتباط بين تلك الجنات و هذه الانهار و هكذا تنكير الازواج.

٢ــ تنكير ثمره و رزقا لاقتضاء المقام لان المنظور فى الكلام امر اخر فلايستدعى البحث تعريفهما

٣ــ فى توصيف الازواج بالمطهرة و حذف جهة التطهير اشعار الى ان الطهارة مطلقة و ليست مخصوصة بالطهارة عن الذنوب اوالادناس و الارجاس او الصفات النسائيه و الانسانية و الحيوانية لان الدار دارالطهر و الطاهرات وتوهم ان مطهرة مشعرة الى نجاستهم و لئامتهم الجسمية و الروحية بدوا ثم طهرن عنها فى غير محله بل هى اشارة احياناً الى ان الطهارة عرضية لهم و ليست ذاتية.

٤ــ فى قوله هذا الذى استعارة لشدة المشابهة بين ما رأوه قبل ذلك و بين ما يرونه فى الجنات بناء على بعض التفاسير كما لايخفى و حذف متعلق كلمه قبل ربما كان لعدم الحاجة الى ذكره بعد وضوح المرام عند اهله فان المؤمنين يرزقون ما فى الجنه من قبل و لايشعرون بذلك ولايعلمون حقيقة الامر فتدبر.

٥ــ تنكير مثلا ثم تأكيد ابهام هذه النكره بما الابهاميه ثم تنكير بعوضه و تأكيد ذلك الابهام بذلك كله فيه اللطف و اشعار الى ان موهونية الامر غايتها و صغارة القصة نهايتها لايوجب صرف التخطيط و التحويل عن الخريطة المتطورة و هى هداية البشر.

٦ــ نسبة العلم الى الذين آمنوا و نسبه القول الى الذين كفروا بمناسبة السنخية الموجودة بين الايمان و العلم و الكفر و القول فان القول المقابل بالعلم هو القول الجزاف و التفوه المحض بلاعمل وعلم.

٧ــ توجيه الامة الاسلامية الى الربوبية الاحدية فى هذه المعركة بقوله تعالى انه الحق من ربهم المتكفل لخروجهم من الظلمات المختلف اقشارها الى الانوار المتراكم ضيائها لطف جديد اخروبلاغه حديثه من وجوه البلاغة الافرادية فى هذه الايات الشريفه.

١ــ سورة البقرة الآية ٢٦

٨— نسبة النقض الى العهد لاجل الاستعارة والادعاء المركوز فى البين و هو ان العهد امر مبرم و مشد و يقبل الانفصام و التجزى و الانقسام و يقبل الكسر و كانه شيئ خارجى واقعى لابد من المحافظة عليه عن الخلل و الدثور و فى الاتيان بفعل المضارع اشعار الى ان هذه الحالات و هوالنقض و القطع و الفساد من الحالات الاكتسابيه الحاصله من سؤ السريره و الصنائع و سؤ المعاشره و الاعمال و انهم دأبهم و ديدنهم ذلك.

٩— فى عدهم من الخاسرين الذين هم خسروا فى تجارتهم و معاملتهم بتضييع رؤس اموالهم و فطرتهم و سجيتهم و ابطال وجودهم فى قبال ما اكتسبوه من العصيان و الاثم اعلام الى بركات الاسلام و ربح سكبهم باللحوق و اللصوق بالمسلمين و سيئات الكفر و الالحاد و خسارتهم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المسئلة الثانية خلاف فى ان الناس صنفان مؤمن و كافر ام هم اصناف و منهم من لايكون منهما كالمستضعفين و هذه الاية ظاهرة فى الاول فان قوله تعالى فاما الذين آمنوا ناظر فى التقسيم المستوعب فالكافر ليس المعاند للحق و المعتقد بالباطل بل الكافر هو المستور عن الحق سواء كان مذعنا بالاباطيل و الانداد والاضداد ام كان ساكتا غير فاهم للحق فلوورد فى الشريعة حكم على عنوان الكافر فيشمل كل من لايعترف بالاصول المعروفه سواء كان معذورا بحسب موازين العقاب ام لم تكن معذورا مثلا اذا ورد فى الشرع لاربابين الكافر و المسلم فالكافر اعم و هو خلاف المسلم من اية فرقة كانت و هكذا.

ومما يشهد على ذلك ان قوله تعالى «ان الذين كفروا» سواء كانوا من المعاندين المعاندين المعتقدين بضد الاسلام ام كانوا من المستضعفين يصح لهم ان يقولوا ماذا اراد الله بهذا مثلا فالشاك المرتاب و المعتقد بالباطل على حد سواء فى هذا الشرع.

و من الضرورى ان قوله تعالى فيقولون حكاية عن شأنهم و حالهم و لايلزم ان تكون حكاية عن امر خارجى واقعى الثالثة تدل الاية الثالثة على حرمة نقض عهدالله من بعد ميثاقه و قضية اطلاقها عدم الفرق بين العهد المقابل للنذر واليمين و ساير القرارات التى ليس ذات طرفين كالاحكام الالهية و التكاليف الربانية و القرارات التى تكون بين الجانبين و الاطراف بين الافراد و بين الحكومات اذا كانت على طبق موازين اسلامية فانها تسمى ايضا عهدالله لانها قرارالله و امضاءالله فى ذيلها و توثيقه فى مؤخرتها فنقض هذه العهود صفة الفاسقين فيكون محرما و توهم اختصاص الاية بالعهد الخاص كما اشرنا اليه فيما سبق غير جايز و النزول فى مورد خاص لايستتبع الاختصاص. و المقصود من التحريم التكليفى ترتيب آثار النقض بعد العهد و الميثاق فلوكان معتقدا بالاسلام و النبوة الخاصة بعد تلك الدلائل فلايجوز له نقض العهد باظهار خلافه وبالانسلاك فى السلوك الباطلين و هكذا و اما الانصراف القلبى لاجل الوساوس الشيطانية غير الاختيارية

فلايكون مورد التكليف و لاتحريم بالنسبه اليه و لوكان ذلك ممكنا كما تحرر فى الاصول.

اقول ربما يتوجه الى الاستدلال المذكور بان الفاسقين فى الاية الشريفة هم الكفار و قد كثر استعماله حتى صار شايعا فى ذلك كما مرفالنقض المذكور من صفات الكفار فلايشمل نقض العهود و القرارات بينه و بين المسلمين. هذا مع ان تحريم نقض العهد بعنوانه يستلزم تعدد العقوبة عند ترك الصلوة و الصوم لان المكلف بتركهما يستحق عقوبتهما و لاجل انه ينطبق عليه نقض عهدالله و وصيته يستحق عقوبه ثانية والالتزام بذلك غير ممكن و القول بتداخل العقابين او العقوبات مما لايرجع الآالى الاشتداد و هو ايضا مما لايصح الالتزام به فحرمة نقض العهد شرعا غير ثابتة بهذه الكريمة سواء كان العهد الراجع الى الامور القلبية و الاعتقادية او الفعلية و الخارجية فالاية بصدد تعريف الفاسقين بحسب المهية الاسلامية لاالمهية الفلسفية و المنطقية ولا المهية الاجتماعية و الحقوقية.

هذا مع ان عهدالله من بعد ميثاقه ظاهر حسب الايات السابقة فى ما يريده الله تعالى من الناس بعد اقامة الدليل عليه باقامة الشواهد السابقة على الربوبية و العبودية وعلى النبوة و على الكتاب العزيز فلايشمل العهود و العقود المعاملية و التجارات المحللة الاسلامية اللهم الا ان يقال انها و لوكانت بين الجوانب الا ان صحتها و نفوذها من جانب الله فيكون عهدالله و من وصية الله و حكم الله تعالى و الله العالم.

تدل الاية المذكوره على حرمة قطع ما امر الله به ان يوصل فيحرم مثلا قطع صلة الارحام بل يحرم قطع صلة ما امرالله به ولوكان امرا استحبابيا الا ان الالتزام بالاطلاق ممنوع فيقيد بغيره فينحصر بما اذا كان الامر ايجابيا و وجه استفادة التحريم كونه من اوصاف الفاسقين و يجوز دعوى دلالتها عليه و لوكان

المراد من الفاسقين الكفار بعدم اختصاصهم بالحكم التحريمى فلوكان شيئ محرما عليهم يشترك فيه غيرهم بخلاف عكسه كما هوالمعروف عند جمع.

و يتوجه اليه اولا ان ما امرالله به غيرمبين و ثانيا ليلزم من التحريم المذكور كون ترك قطع الرحم موجبا للعقابين. و بالجملة قطع ما امرالله ليس محرما بعنوانه و ماهو الواجب هو ما امر الله به ان يوصل و يظهر فى محله تحقيق المسئلة انشاءالله تعالى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفقه

مسئلة لاشبهة عندنا فى ان من شرائط الطهارة الاقرار بالشهادتين و الايمان باليوم الاخر فلوكان غير معترف و لامذعن بها يكون من الطبقة النجسة و من الكفار المحكوم عليهم احكامهم الخاصة و ربما يستشم من الاية الاولى ان مجرد الايمان بالمبدء و الرسالة يكفى لصدق المؤمن و لايلزم الايمان بالمعاد ضرورة ان قوله تعالى «ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات» ليس مخصوصا بالمؤمنين بالخصوصيات الثابته فى الاسلام فى مرتبة التوحيد و الرسالة بل يكفى الايمان الاجمالى بالمبدء و النبوة الخاصة و توهم ان الحذف دليل العموم من الاغلاط فى المقام بل الحذف دليل كفاية الايمان فى الرتبة الاولى و لوكان شاهدا على العموم ليلزم كفاية الايمان بكل شيىء و هو مقطوع العدم فما هو القدر المسلم بمناسبه ما سبق هو الايمان بالله و بالنبوة المستشهد عليها الايات السالفه فالاقرار بالمعاد و الاذعان بذلك ليس شرطا فى الطهارة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اقول لاينبغى الخلط بين ما هو الشرط و ما هو المطهر حسب الاصطلاح و بين ما هو اللازم الاعتقاد به وانه يلزم من عدم الاعتقاد به الاضلال بما هو الشرط و المطهر و ذلك فان الاقرار بالشهادتين يكفى للطهارة الظاهرية الشرعية الا ان عدم الاعتراف و عدم الاعتقاد بالمعاد ينافى الاعتقاد بالنبوة الصارحة فى اصل المعاد و الجازمه بالرجوع و يوم الميعاد فاذا كان يؤمن ببعض و يكفر ببعض تكون النتيجة تابع اخس المقدمتين فينسلك فى مسلك الكفار الغير العارفين بالرسالة فالاية الشريفة لاتفسر بما فى كلمات المفسرين من الايمان بجميع الخصوصيات فانه تفسير غير صحيح جدا الا ان الايمان بالرسالة و القرآن يستتبع ذلك من غير كون التابع دخيلا فى الطهارة و الخروج عن نجاسة الكفر.

و من هنا يظهر وجه الاستدلال بامثال هذه الاية و بقوله تعالى فاما الذين آمنوا.

بان يوصل كل من امر الله بصله من اوليائه و القطع البرائه من اعدائه و هذا اقوى لانه اعم من الاول انتهى.

و بالجملة تحصل ان الاية الثالثة تشهد على ان الفساق مورد التكليف بالنسبة الى فعل من الافعال اما الوصل او القطع و على كل تقدير يثبت تكليفهم بالفروع فى الجملة فى قبال النفى المطلق ضرورة ان الفروع هى التكاليف الفعلية و الاصول هى التكاليف القلبية و من هنا يظهر وجه المناقشة فى القول بان المراد من عهدالله هو التوحيد و الرساله و المراد من القطع قطع ما ثبت له بالاد له من التوحيد والنبوة و المراد من الامر بالوصل هو الامر بالا تصال بالتوحيد و هو امر قلبى لاعملى خارجى انتهى.

ضرورة ان اختصاص المراد بلاوجه مع ان الامر والوصل والقطع ظاهر فى الامور الخارجية اللهم الا ان يقال ظهور السياق اقوى من هذه الامور و الضرورة حاكمة على ان الايات راجعة الى المسائل الاعتقادية فلاحظ و تدبر جيدا.

البحث الثالث من المسائل الخلافية بين علمائنا الاصوليين مسئلة ظهور مادة الامر فى الوجوب و عدمه فذهب الوالد المحقق الى الاول مستدلا بالتبادر والعلامة الاراكى قدس سره الى انه لمطلق الطلب و من هذه الاية يستفاد ان مادة الامر للايجاب فان قوله تعالى يقطعون ما امرالله به ان يوصل ظاهر فى ان ما امرالله به هو الواجب بالضرورة فيكون الامر دليلا على الوجوب و تكون مادة الامر ظاهره فيه.

و الذى تحرر عندنا فى الاصول ان البحث المذكور غلط ضرورة ان مادة الامر ليست موضوعة الالصيغة الامر بما لها من المعنى و الوجوب او الطلب المطلق من معانى الصيغة و ليس مادة الامر موضوعة له فاذا قال الله تعالى ما امرالله به ان يوصل فلايتبادر منه الا ان الله تعالى اوجب الوصل باحدى الوسائل كصيغة الامر من غير كون مادة الامر موضوعه للوجوب او لمطلق الطلب و هكذا قوله تعالى

فليحذر الذين يخالفون عن امر ربه فان المنصرف من امر ربه هو الصيغة المتعلقة بمادة الصلوة و الصوم والحج و غير ذلك و تلك الصيغة اما تدل على الوجوب او الندب او الاعم اولا تدل على شيئ على خلاف فى محله.

فاستفادة كون ماده الامر للوجوب من هذه الاية و امثالها محل منع جداً نعم يصح الانشاء بالمادة و هو بحث اجنبى عن هذه المسئلة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ان قوله تعالى و عملوا الصالحات لايدل على العموم الاستغراق بالضروره فيكون دليلا على ان الجمع المحلى بالالف واللام ليس موضوعا للاستغراق و افاده العموم مع ان هيئه الجمع لا تقتضى ذلكو الالف و اللام وحده لايدل عليه و لاوضع ثان للمركبات بالضروره فيعلم من ذلكان استفاده العموم منوط بمقدمات الحكمه على الوجه المحرر فى الاصول و هكذا قوله تعالى من تحتها الانهار نعم قوله تعالى الا الفاسقين فى مقام البيان و مقدمات الحكمه فى هذا الموضع تفيد الكثره الافراديه بخلاف ما اذا كان مصبها القضيه الطبيعيه كقوله تعالى احل الله البيع و غيرهفافهم و اغتنم.

فما ذهب اليه جمع من الاصوليين و فيهم الوالد المحقق مدظله من ان الهيئه المذكوره تفيد العموم وضعا غيرتمام كما ان توهم افاده المقدمات الاطلاق لاالعموم فى مثل المقام ايضا ممنوع جدا لعدم التلازم كما هو الواضح و التفصيل فى الاصول.

البحث الثانى ان المراد من الفاسقين فى قوله تعالى الاالفاسقين اما الكافرون فقط بمناسبه الايات معه ولذهاب جمع الى اصطلاح جديد فى القران كما هوالاظهر و قدمر او يكون اعم و على كل تقدير يكون الايه المتأخره من اوصاف الفاسقين وانهم لايجوز لهم قطع ما امرالله به ان يوصل ولا يجوز لهم نقض عهدالله و الافساد فى الارض فيكون الكفار مكلفين بالفروع كالاصول خلافا لجماعه من اصحابنا الاخباريين و طائفه من الاصوليين و لايتوقف الاستدلال على كون النقض و القطع حرامين حتى يقال بعدم حرمتها الشرعيه كما مضى بل مقتضى قوله تعالى ما امرالله به ان يوصل كونهم مورد الامر و قد قال الشيخ ره فى التبيان و قال قتاده قوله و يقطعون ما امرالله به ان يوصل و قطيعه الرحم و القرابه و قيل معناه الامر

الارشاة اليه انشاءالله تعالى فاذا امكن الالتزام بما هو ظاهر القرآن العزيز لايتم الاستدلال المذكور ثم انه لادليل على الاستحقاق لامكان انه تعالى يتفضل عليهم و يجعل لهم الجنة الكذائية تفضلا و رحمة و ترغيبا للاخرين فلا تختلط.

و منها اعلم ان من المسائل الخلافية مسئلة حبط الاعمال وتحقيقها على الوجه الوافى يأتى من ذى قبل فى محل انسب انشاءالله تعالى و المقصود هنا الاشارة الى استدلال بعض القاصرين كالفخر و غيره بهذه الكريمة على امتناع الحبط و ذلك لظهور قوله تعالى فى ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار و مقتضى الاطلاق ان ذلكثابت لهم سواء كفروا بعد ذلكاو آمنوا و حيث لامعنى لاستحقاقهم بعد الكفر فيمتنع الكفر بعد الايمان و حيث لامعنى لكون الكفر حابطا للايمان السابق لامتناع التحابط فيكون الكفر بعد الايمان ممتنعا. و لو قيل ان الفرض المذكور واقع فكيف يكون ممتنعا و قد قال الله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا قلنا هذا الايمان صورة ظاهرية من الايمان و لايكون ايمانا واقعيا راسخا حقيقيا وهذا لايستتبع شيئا حتى يحبط بالاعمال المتأخرة و الاعتقادات الطارية.

اقول نظر القائلين بامتناع التحابط الى اثبات استحقاق العباد فى قبال الاعمال الصالحه للجنه واستحقاقهم النار كذلكمنكرين ان المسئله فى باب الثواب و العقاب خارجة عن قانون العلية و المعلولية و مندرجة فى الجزاف والاستهزاء غافلين عن ان الامر ليس كما توهموه كما مرتفصيله و يأتى ايضا الايماء اليه فعليه من كان مؤمنا ثم كفر فى هذه النشئة يكون متحركا فى الدرجات و فى الطبيعة و تزول الصور و تكتب الصور الاخر و يشتد الوجود و يضعف الى ان يصل الى مفارقة المادة او ما بحكمها حتى ينقطع عن الحركه الذاتية الطبيعية و عن المعراج

---

١) سورة النساء الآية ١٣٧

الروحي و الاستكمال التدريجي او الضعف التدريجي فالاعتقادات الزائلة كالسواد و البياض على الاجسام المتحركة الزائلتين من غير فرق بينهما.

و اما الايمان فان كان راسخا فلايزول فاذا زال فهو ايضا ايمان ضعيف كالسواد الزائل بضياء الشمس فالاستدلال بتكثير الصور كما فى تفسير الفخر من القيل والقال الذى ليس له المجال و اما الاية الشريفة فلا تدل الا على ان لهم كذا و اما وصولهم اليها فهو امر اخر ضرورة امكان منعهم لمانع خارجي احدثوه و هو الكفر و الالحاد و الزندقة و الافساد و تفصيل حديث حبط الاعمال فى محله انشاءالله تعالى.

و منها اختلف المنتحلون الى الاسلام فى ان الفاسق مؤمن ام كافر فذهب الاكثر الى ايمانه و الخوارج الى كفره وعن المعتزلة القول بخروجه عنهما و هذا البحث غير صحيح ومن الاباطيل و الاغلاط لان من استدلالهم ببعض الايات نحو قوله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان (١) و ان المنافقين هم الفاسقون (٢)، و نحو حبب اليكم الايمان و زينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق و العصيان (٣)، يظهر اختلافهم فى المراد من الفاسق فى الكتاب الالهى و الا فالفاسق بين من يكون خارجا عن الاعتقاد الصحيح فيكون كافرا و بين من يخرج عن العمل الصحيح مع الاعتقاد بالتوحيد و الرسالة فيكون مؤمنا و لاقسم ثالث الا برجوع البحث الى ما مر فى حقيقة الايمان.

فعلى كل تقدير يستدل بهذه الاية الشريفة على ان الفاسقين من الكافرين و هذا فى محله بل اصطلاح الكتاب غير بعيد كما مر و لكنه لايرجع الى بحث كلامى كما توهمه الفخر و غيره.

و منها ان قوله تعالى الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه الخ دليل على جواز

---

١) سورة الحجرات الآية ١١

٢) « « التوبة « ٦٧

٣) « الحجرات « ٧

التعير على العهود الازلية و جواز التقبيح على القرارات الذاتية السابقة على الخلقة وعلى مالا يقدر عليه الناس فتكون الاية شاهدة على جواز تكليف المعدوم و جواز التكليف بما لايقدرون عليه و غير ذلك من المسائل الكلامية.

اقول كون الاية راجعة الى عالم الذر قول قائل لم يذكر فلايعتنى بشأنه و ثانيا لم يثبت ان التثريب و التعيير و الاحتجاج بالنسبه الى الظرف القديم و العهد الازلى حتى لايصح عندالعقلاء و يصح عند غيرهم بل هى حكاية عن شأنهم وانهم بعد ما خلقوا يكون امرهم و شأنهم ذلك حسب ما يترائى من ساير افعالهم و اقوالهم و بعبارة اخرى انهم ينقضون عهدالله اذا عاهدوا و فعل الاتيان بفعل المضارع يشعر الى تلك الجهة والله العالم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بعض المباحث الكلامية

فمنها قد حكى عن بعض ارباب الكلام ان حقيقة الايمان مرهون الاعمال الصالحة و لولم يعقب بها لايعد من الايمان و استدل الخصم بان قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات و امثاله الكثيرة يشهد على بطلان الراى المذكور للزوم الكترار.

وفيه ان التكرار غير لازم لان الاعمال ليست داخلة فى مسمى الايمان وضعا بل هى من تبعاته العقلية و ثانيا التكرار كثيرا ما واقع ولابأس به وثالثا هذا ليس من قبيل ذلك التكرار بل هو نظير توصيف النباء بالعظيم مع ان النباء هو الخبر العظيم ومن قبيل تقييد الاسراء فى سوره الاسراء بالليل مع ان الاسراء هو السير فى الليل و ربما يعد ذلك من المحسنات لانه من التجريد و التفريد ثم التعظيم و التفخيم لاهميه الاعمال الصالحة كما هو كذلك جدا.

والذى هو التحقيق ان الايمان له المراتب بعدد المؤمنين فمن المرتبة الشامخة ما لايستتبع الفساد حتى فى الوهم والخيال و من المراتب الدانية ما يعانق مع الاباطيل فى الافعال و الاقوال فالايمان بما هو هو يجتمع مع الالحاد العملى وان لم يكن ايمانا راقيا او ناجيا و يكون وديعة و مستودعا و زائلاً احيانا ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله.

و منها يستظهر من قوله تعالى ان لهم جنات تجرى مقالة المعتزلة القائلين بان الاطاعة توجب الثواب ضرورة ان الترتيب دليل السنخية و الملازمة و ان الاعمال الصالحة توجب ذلك.

و فيه ان الاية ظاهرة فى ان عقيب الاعمال الصالحة تكون الجنات الكذائية ولا اشعار فيه على الاستحقاق و ما فى كلام المستدل بان الوقوع غير مقصود فالاستحقاق مراد غير صحيح لان الوقوع مقالة الحكماء فى باب الجزاء و سيمر عليك

بحوث فلسفية و مسائل حكمية

البحث الاول: فقدمر شطر من البحث حول الخلاف الشديد فى ان الجنة والجحيم مخلوقتان ام غير مخلوقتين فذهب اصحاب الحديث والرواية و الاخبار الى الاول وجماعة من ارباب الكشف و اليقين و اصحاب البرهان والدليل الى الثانى.

و فى المسئلة اخبار اهل البيت تشعر الى الجهتين والى المخلوقية الخاصة المحرر تفصيله فى محله فانها لوكانت موجودة فما بال الاخبار الناطقة بان اشجار الجنة تحترق بالاعمال السيئة او تنبت بقولك لا اله الا الله و هكذا و فى النار ايضا يختلف لسان الايات و الروايات و حديث تجسم الاعمال و ان النار و قودها الناس و الحجارة فلانار قبل و قوده.

و بالجملة قضية قوله تعالى لهم جنات تجرى ظاهره فى الملكية والملكية لا تتحقق الابعد وجود المملوك فالجنة موجودة و ماهوالتحقيق كمامر و يأتى بوجه اليق انشاءالله تعالى هوان كلامن الجنة و النار ذات حصص و مراتب بعضها موجودة حتى فى هذه النشئة و بعضها يوجد و اما قوله تعالى ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار فاللام لايدل على ازيد من الاستحقاق و الجزاء و هو اعم من وجود ما يستحقه حين الاستحقاق كما هو اعم من وصول ما يستحقه اليه وعدمه.

و بالجملة قضية بعض البراهين و لوكان امتناع وجود المقدرات المجردة فى القوس النزول لعدم وجود الاسباب المقتضية لتقدرها الا ان من المحتمل امكان طرق التقدر من ناحية تنزل الفيض قهرا و بذلك يصح تصور الملائكه المتجسمة غير المصاحبة مع المادة من غير كونها من تبعات الانفس بعد المفارقه.

و يحتمل ان تكون الجنات المتقدرة لاهل الايمان والاعمال الصالحة مخلوق جماعة السابقين الموجودين فى القوس الصعودى فتكون الجنة و النار من مراتب

قوس الصعود لاالنزول فيحصل التقدر من ناحيه اسبابه الصحيحة وهى المادة السابقة عليها فلاحظ و اغتنم.

و من هنايظهر حال الاستدلال بقوله تعالى «ولهم ازواج مطهرة».

ثم ان قوله تعالى وهم فيها خالدون ظاهرفى انهم فى الحال فيها و فى الساعة قاطنون فى الجنة فالجنة تكون لها الوجود السعى المستولى عليهم و على الدنيا حتى يصح اعتباركون اهل الدنيا فيها كما يقال زيد فى ثوبه مع ان الثوب يشتمل عليه فتكون الاية من الشواهد على المسئلة الاخرى التى ترجع الى المسئلة الاولى فى الحقيقة و هو ان الجنة و النار من الموجودات الكلية السعية التى تكون مظهر الاسم الرحمن و فى حذائها الجحيم فهم الان فى الجنة و هم الان فى النار وان النار محيطة بالكافرين وان المؤمنين هم فى الجنه خالدون فاجرى المشتق عليهم وظاهره ان الجرى بلحاظ الحال كما هوالتحقيق فى الاصول الا اذا كانت القرينة على خلافه.

فالمؤمن فى الجنة باطنا و فى الدنيا و هى صورة الجحيم ظاهرا و الكافر فى الجحيم ظاهراً و باطنا الا انه يتوهم توهما خياليا انه فى الجنه لما فى الدنيا له من الاستلذاذ و التلذذ و التنعم و لنعم ما ورد فى احاديثنا الدنيا سجن المؤمن و جنه الكافر.

اقول ربما يناقش فى الاستدلال بالاية الشريفة من ناحية ان قوله تعالى كلما رزقوا منها حكاية عن مقاله المؤمنين ظاهر فى ان المقاوله تكون فى الجنه فالخلود يجرى مجرى الاستقبال فلايشهدعلى انهم فى الجنه فى الحال بل هم فى الجنة فى الاستقبال و يكونون خالدين فيها مادامت السموات و الارض.

ثم ان اجراء لفظة الخالد عليهم لايقتضى فى ذاته وجود هم الفعلى فى الجنة نعم اذا ثبيت انهم فى الجنه فى الحال تدل الاية على انهم من الان خالدين فيها والله العالم و تدبر جيدا.

و بالجمله قوله تعالى وهم فيها خالدون يدل على ان المؤمنين خالدون فى الحال و حيث ان المظروف معين وهى الجنة فيكون الجنة موجودة فى الحال و هم فيها فى

الحال و خالدون فيها فيثبت بذلك ان الجنة و النار موجودان بالفعل لا كموجودية الاشياء الخاصة الواقعة فى جهة من الجهات فاغتنم.

البحث الثانى اختلفوا فى ان الحركة متقومة بالمادة المشتركة الباقية ام لا الى اقوال وتفاصيل فى المسئلة محررة فى محله. والذى هو التحقيق ان الحركه لا تعقل الا بالقوة و القوة تشرع فى الحركة بتبع حركة الجسم المزاول لها فيكون الجسم متحركا بها نحو الكمال المقصود و الغاية المطلوبة فعندئذ يتدرج فى الوجود و تفنى و تضمحل آنا فآنا و يستكمل الجسم المتحرك بها او يقرب من الغاية المعنية لها ولا يعقل عندئذ بقاء تلك القوة على الكيفية الاولية.

نظير حركه السيارات الحديثه فالاجسام المتحركه فى العالم كلها نظيرها فى هذه المرحله من الوجود والحركه. واما المحققون من الحكما فانكروا وجود الحركة فى العوالم المجردة عن المادة لان تلك القوة مركبها المادة فاذا لم تكن مادة فلا قوة و لا حركة و لا استكمال و لا تخريج من الكمال الى النقص و بالعكس و فى الاية شهادة على خلافهم حيث صرحت الاية الشريفة بان فى الجنة انها را تجرى من تحتها الانهار و الجريان لا يعقل الا و يستتبع الفساد والدار الاخرة هى الحيوان و الحيوة الباقية الخالدة لا تقبل الفساد و الجريان لا يعقل الا و يكون فى الجسم المركب من الصورة و المادة و الاخرة فارغة عن المادة ولواحقها.

و امثال هذه الايات غير واحدة وربما هى متواترة فكيف الجمع بين العقل والنقل؟

اقول تفصيل هذه المسئلة يطلب من محاله و لا يسعه المقام و اجماله اولا ان الانهار تجرى فى عالم الطيف و الخيال المتصل و ربما يشاهد ارباب الكشف جريان هذه الانهار فهل هذا الجريان الحاصل فى صقع النفس من تلك الجريانات المصحوبة مع المادة و المقرونة بالقوة ام يتحصل الجريان من غير كونه خروجا من

القوة الى الفعل بل هو كسله الفعل و من غير دخول فى الحضور بعد الغيبة بل كله الحضور و هكذا.

و ثانيا ان الصورة العلمية من الحركة توجد فى النفس و تنطبق على الحركات المماثلة فكيف يكون هذه الصورة موجودة بالفعل و مع ذلك تنطبق على الحركات الخارجية فالحركة توجد باجزائها الطولية عرضا و معا من غير تقومها الدائمى بالتدرج و الايلزم عدم امكان العلم بالحركه لتحرك العلم ايضا كما لايخفى.

و ثالثا قد تحرر منا ان ادلة وجودة المادة الجوهرية حذاء الصورة غير تامة و دليل الفصل والوصل ناقص و دليل الفعل و القوه لايثبت الاوجود القوة لاالمادة الجوهرية وقدتحرر منا امكان كون الشئ الواحد صورة بالقياس و قوة بالقياس و ايضا يجوز ان تكون القوة قائمة بالصورة و مركوبة عليها كما هو كذلك فى السيارات الحديثة مع عدم جواز الخلط بينها و بين ما نحن فيه فان المثال مقرب من جهة و مبعدمن جهات و بالجملة هذه المادة ممنوعه حتى فى الطبيعة فضلا عن دار الاخرة و اما القوة التى تركب الصورة فلابأس بالالتزام بها نعم ان هذه القوة كما هى حاصلة على الصورة بعلية الصورة له و موضوعيتها لها كذلك الامر فى نشئات الغيب فلافارق بين النشئات الغيبة و الشهودية من هذه الجهة.

و لانحتاج الى مقالة احتملها السيد المحقق الوالد العارف الحكيم الجامع بين مراحل العلم و العمل و المواطن فى المسائل الالهية و الحكمية والبحوث الفقهية و الاصولية خير وطن واحسن الايطان وهو ان للنفس خلق المادة الابداعيه فتكون قائمة بها على خلاف الدنيا و الطبيعة فانه غير ممكن تصديقه فلا تذهل.

فبالجملة تحرران الجمع بين العقل و النقل ممكن جدا و جميع الاشكالات فى هذه الابواب ناشئة من القول بالمادة الجوهرية المتبدله الفاسدة و الكلام يحتاج الى تتميم نتعرض له فى محله الانسب انشاءالله تعالى.

ثم فى نسبة الجريان الى الانهار اشعار الى قاعدة عقلية و هو ان الدار الاخرة لهى الحيوان فلا تكون مجازية والله العالم.

البحث الثالث فى قوله «قالوا هذا الذى رزقنا من قبل» اشاره اجمالية الى تجسم الاعمال و الاخلاق فان ما رزقوا من قبل ليس الا الاعمال الصالحة التى وعدواعليها فاذا دخلوا فى تلك الجنة كانهم راوا تلك الاعمال متجسمة بصورة الثمرات فقالوا هذا الذى رزقنا من قبل فما ذهب اليه جمع من المتكلمين و طائفة كثير من اهل التشريع من بطلان تجسم الاعمال او امتناعه العقلى قابل للمنع بمقتضى هذه الاية.

و حمل الاية على الادعاء و الاستعارة على خلاف الاصل اللهم الا ان يقال بان المقصود من الاية الشريفة توضيح ان اهل الجنة يكون مقالهم ذلك بالنسبة الى ما يرون فيها متكررا فيقولون هذا الذى رزقنا من قبل و اتوا به متشابها بالنسبه الى تلك الثمرات فى الجنة.

الرابع لايبعد دلالة قوله تعالى «ازواج مطهرة» الظاهر فى تطهيرهم من كل شين و عيب و عن كل دنس الطبيعية على ان تلك الازواج بلامادة فان المادة تستتبع القذارات قهرا و مادة الجنه و الدنيا واحده حسب ما تحرر و انكار الاثار الكلية يرجع الى انكار المادة فتلك الازواج مطهرة عن المادة فثبت بها المقالة المعروفة المشفوعة بالبراهين العقلية و الادلة والايضاحات النقلية كما اشيراليه.

الخامس البحث حول الخلود و ادلته وما هو التحقيق فيه يأتى فى محله انشاءالله تعالى.

السادس ربما تد ل جملة «لايستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها» على اتحاد النسب و عدم تفاوت الاشياء فى الانتساب اليه تعالى لعدم اختلاف فى قربه و بعده بالنسبه الى كافه مخاليقه و ممالسيكه كما فى بعض روايات المسئلة ذيل الاية

الشريفة وفيه سر كيفية حصول الكثرة فى العالم و تأييد لمرام اهل العرفان فى تلك المسئلة. و تفصيلها فى بعض المقامات الانسب.

السابع قد اطال الكلام بعض المفسرين هنا حول حديث اضلال الله تعالى وهدايته و لم ياتوا بشيئ بما هو التحقيق فى هذه المراحل من العلوم الالهية فان الفخر و امثال ذلك بعيد عن هذا الميدان وتلك الساحة المقدسة.

و حيث ان الاية يحتمل وجهين فلايثبت هنا نسبة الاضلال اليه حقيقة لامكان كون جملة يضل به كثيرا مقول قول الكافرين و جمله و مايضل به الا الفاسقين مبنى على صفة المشاكلة التى من الصنايع اللفظية. فالتأخير فى البحث الى المحل الاخر اولى وهكذا قوله تعالى ارادالله فان هذا من مقوله قولهم كما هو الواضح و سيمر عليك تمام الكلام حول هذه المسائل انشاءالله تعالى مع ان فيما مرمنا فى هذا الكتاب غنى و كفاية للاعلمى.

البحث الثامن من التحريرات الفلسفية ان الاشياء المتكثرة فى هذا العمود من الزمان مجتمعات فى وعاء الدهر و ان تلك الكثرات الكائنه اللاحقه لها الوحدة السابقة الجامعة و لها الكينونة الجمعيه حتى قيل المتفرقات فى عالم الزمان مجتمعات فى عالم الدهر و المتفرقات فى عالم الدهر مجتمعات فى عالم السرمد و قد فصلنا القول حوله فى قواعد نا الحكمية الا ان هناك ربما يتوهم دلالة الاية الشريفة على تلك المسئلة و على عالم الذر المشارااليه فى قوله تعالى و اذ اخذربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم (١) و انه هو المعنى المقصود من قوله تعالى «الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه» مع ان الاية ظاهرة فى ارتباطها بالايات السابقة.

و ان الكافرين بعد تسليم الادلة الكافية على التوحيد و الرسالة هم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله من بعد وضوحه و تأكده و توثيقه بتلك الادلة فلايؤمنون و ينصرفون الى اباطيلهم و يقطعون ما امرالله به ان يوصل و هى الوحدة الاسلاميه و

١) سورة الاعراف الآية ١٧٢

اللحوق بالمسلمين و يفسدون فى الارض زائدا على ذلك الامر فبالجملة الاستدلال المزبور فى غير محله.

حول التوجيه الاخلاق

يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر و جئنا ببضاعه مزجاه فاوف لنا الكيل و تصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين اللهم يا الله انا ندعوك الايمان و العمل الصالح و ان تعيننا على ذلك و تقوينا عليه بما هو عندك و لاتجعل الدنيا اكبر همنا و لامبلغ علمنا اللهم يا الهى انت تعلم انا نؤمن بك راجيا لما عندك من الثواب الجزيل و الاجر الجميل و متمنيا لجنتك و خوفا من نارك و هذا هو ايمان العبيد وعبادة الاجراء فاجعلنا من عبادك المخلصين و الصالحين الذين يؤمنون بك و بما عندك حياء فيك و عشقا بك و متدليا الى حضرة ربوبيتك و نرجوان تعيننا على طاعتك و عبادتك نظرا الى جميل ذاتك و بهائك حتى نكون من عبادك المخلصين و من العابدين الاحرار فلايكون طمعنا فيك الجنة و لاخوفنا من نارك بل نهرب منك اليك لما لا ملاذ و لامنجا و لاملجاء الا انت يا كريم.

فيا اخى و يا شقيق و عزيزى ان راقم هذه السطور و كاتب هذا الدستور بعيد عن المحاسن الادمية و منغمر فى الرذائل الحيوانية بل هو اضل واذل و لكنك ايها القارئ المخلص و صديق الخالص لا تظن ان هذه الامور و هذه الورطة و تلك الخطرات المحدودة فى الطريق استهزاء و سخرية و مجاز و استعارة لا و الله كلا بالله بل كل ماجاء به النبى (ص) والولى فى كلماته والائمة عليهم السلام فى الاخبار الصحيحة حق لامفر منها فخذ بيدك و كن جاهدا فى ليلك وارج وتمنّ من ربك و اخلص و كن مريدا جدا و عازما قطعا لهذا السفر الذى انت فيه و فى طريقه و فى وسطه وعلى ذلك الجسر و الصراط الذى تكون الدنيا اوله والبرزخ وسطه والاخرة منتهاه والجنة ورائه فالجحيم مسيطرة عليك من الجهات الست و لا تنجو منها الابعد ما

جاوزت الصراط وتلك القنطرة الطويلة فكن من شيعة الذين يقولون و ينادون باعلى اصواتهم جزنا و هى خامدة و هى بعيدة عنهم ولا تلمسهم ولا تلمسونها لان الجحيم لاهلها و لا تتجاوز الى غيرهم ان الدار الاخرة شاعرة حية مدركة تدرى و تميز بين الاشقياء و السعداء.

فلا تكون ظالمة و متعدية بالضرورة فعليك ان تكون مثالا لهم و ممثلا لامثالهم.

و يا ايها العزيز والصديق ان الله لايستحيى ان يضرب مثلا فيكون هو تعالى فى هذا المقصود و الغرض الاعلى و فى هداية الناس فى نهاية اللطف و الرحمة و فى نهاية الجود و الرحمة فلايتحاشى عن ذلك بضرب الامثال و لايمتنع من توجيه الانظار و لفت الافكار فانت فى دينك و فى مكتبك و فى طريقتك تكون مثله و لا تأخذكم فى الله لومه لائم و لا تستحيوا فى اظهار الحق وابطال الباطل ولا تستحيوا فى توجيه الامر و هدايتهم ولا تهنوا و لا تحزنوا و انتم الاعلون فكثير من الاخوان الصالحين و اهل العلم و رواد الحق الطالبين لاحكام الاسلام يمتنعون عن الامر بالمعرف والنهى عن المنكر حياء واستحياء مخجله و سترا غفلة عن حقيقة الحال مذهلة عن الناس الامر و المقصود العال وقد حكى ان عليا عليه السلام كان خشنا فى ذات الله فشيعة على عليه السلام خشنة فى ذاته تعالى باظهار الحقايق و ابراز الواقعيات و اعلام المنكرات و اعلان المعروفات ناظرين الى ما لهم عندالله من غير مراعاة حال الموقف و الجهات العرفية الا اذا كان يرجع الى امرمنكر اعظم كما تحرر فى الفقه.

فالله تعالى لايستحيى من الحق و هذا نموذج و برنامج دستور و ايقاظ الى ان تكون الامة الاسلامية و عائلة البشر مثلا فى التجنب عن الاباطيل و فى تهدية الناس الى الحق المبين فواو يلا ثم ياو يلا على الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه فى اية مرحلة كانت من مراحل العالم و من مقامات الانسان فان نقض العهد قبيح و قطع ما امرالله به ان يوصل قبيح و الافساد فى الارض قبيح ولايمكن سدهذه

القبائح الابعد درك ابوابها و بعد نيل مفاتيحها و زواياها فعليك بالتدبر فيها و التأمل و التعمق حولها والاجتهاد و القيام لاجلها برفضها و طردها فان القليل من الحرام حرام فالقليل من نقض العهد و القطع والافساد حرام و لوكان فى محيط الانسان الصغير فضلا عن قطر الكبير و المحيط الاعلى والاكبر اللهم انا نشكو اليك فقد نبينا و غيبة و لينا فامنن علينا بالحجة لظهور الحجة يالله.

لاحياء فى الدين فالمؤمن مظهر لايستحيى و قد ورد فى الحديث على (ع) خشن فى ذات الله و هذا لايعقل الافى صوره كونه مثالاله تعالى و مظهر تاما فلايستحيى عن اظهار الحق و ابراز الدين و الشريعة و اعلام المسائل و الامثال و توهم ان الصفات الجارية بصيغة الافعال ليست صفات كمالية ولا كاشفة عن المبادى الكمالية لانها الى التجدد والتصرم اقرب والى المجاز و اللاحقيقة اصوب، غير تمام جدا ضرورة ان جميع العناوين الجارية بالمقايسة الى الاطلاقات العرفية يشوبها النقص و يضرب الى التشبيه و التعطيل و بالمقايسة الى الموازين العقلية والقيامات الشهودية تكون صحيحة واقعية من غير فرق بين انحاء التعابير واقسام العناوين.

ايقاظ ان جملة ان الله لايستحيى تكون معللة والعلة تستنبط من مدلولها و هو ان البعوضة فما فوقها بالنسبة اليه تعالى على الحد السواء لاستوائية النسب و الاضافات فى ذاته تعالى التى تعتبر بين الصفات والاسماء و على هذا النمط يحصل لاهل الكشف اليقين و لارباب الايمان و العيان ان حديث العقول الطوليه و العرفيه مما لااصل له للزوم كون الاظلال و الرقائق على خلاف الاصول و الحقايق و المظاهر و المجالى على خلاف المتجلى و المتظاهر و هذا من الممتنع الواضح الغنى عن البيان فالمهيات مختلفات بين ذواتها و فى الاثار و الوجود العام المنبسط على رؤس تلك الاعيان الثابتة و المهيات الامكانية هي معيته القيوميه و خالقيته الرابطه المشترك فيه كل شيىء على حد سواء و ان مختلف الاثار باختلاف الانتماء الى تلك البارقه وذلك الوجود الحق المخلوق به.

و لنعم ما قاله العجمی الشاعر:

ای آنکـه تـرا بهـر مقـامی نـامی　　وی آنکه بهر گمشده‌ای پیغامی

کس نیست که نیست بهرمند از تو ولی　　اندر خور خود بجرعه‌ای یا جامی

و تحقیق هذه المسئلة و کیفیة حصول الکثرة فی العالم علی نهج مرام العارفین خلاف ما ذهب الیه اصحاب الجدل و البرهان فی مقام اخر انشاء الله تعالی.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بعض التنبيهات العرفانيه

فى قوله تعالىٰ كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً سكوت عن كيفية الارتزاق و انه هل الابتهاجات النفسانية و الالتذاذات فى الجنة تحصل كما فى الدنيا من طريق الفم و المضغ و الازدراء و امثالها ام هوعلى نهج بديع اخر ارقى و احسن و الطف واسهل فان فى تلك الطريقة صعوبة و مماطلة و تعطيل و احتياج و فى الكيفية الاخرى دائمية سرمدية لطيفة بديعة.

ضرورة ان الارتزاق و الرزق لايطلق على الفواكه الامجازا و ماهو الرزق هوالنصيب الواصل فاذا كان ما رزقوا هو النصيب الواصل الفانى كما فى الدنيا فكيف يقال هذا الذى رزقنا من قبل فالرزق الواصل الى النفس و الالتذاذ الحاصل للمؤمنين باق و يزداد و يشتد دائما و عندئذ يقال و يصح ان يعبرعنه بانه الذى رزقنا من قبل.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تنبيه الاسماء الالهية الجارية على الذات الاحدية مختلفة بحسب التراكيب اللغوية فالاكثرمنها تجرى عليها على نعت المشتقات كالعالم والقادر و المحمود و المعبود و الحكيم و الصبور و الشكور و الحليم و فيها ما يجرى عليها على نعت الافعال و فى جواز اجراء المشتقات اشكال مثلا فى القرآن يقول ضرب الله مثلا او يقول ان يضرب مثلافانه تعبيرعنه تعالى وتوصيف الاان جوازاطلاق الضارب عليه تعالى و ضارب المثل محل المناقشه عند اهله و هكذا قوله تعالى ان الله لايستحيى فان من الصفات النافية الجاريه لاينتزع العناو ين الاشتقاقيه حتى يطلق عليه تعالى فلايجوز ان يقال انه تعالى غير حيى او غير مغير متخذا من قوله تعالى ان الله لايغير و هل فى هذه المرحله تكون لتلك الاوصاف المنتسبه اليه تعالى مجالى و مظاهر فى النشئات المتأخره فيكون فى العالم مظهر لها ايضا كما يكون الامر كذلك فى ساير الاوصاف و جهان والذى يصدقه الكشف والبرهان و يساعده الذوق و الوجدان هو الثانى فانه

عباده المؤمنين ما بعوضة اى ما هوبعوضة المثل «فما فوقها» فوق البعوضة و هوالذباب يضرب به المثل اذا علم ان فيه صلاح عباده و نفعهم.

بحث اجتماعى

الفساد فى الارض المذكور فى الايه مورد السؤال من جهه ان ترک الايمان و عدم اللحوق بالموحدين فى العباده او فى الذات والصفات لايستتبع فسادا فى الارض بحسب التجزيه والتحليل فكيف يقول القرآن ان الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه و يقطعون ما امرالله به ان يوصل و يفسدون فى الارض؟ ضروره ان الارض ليست ارض البدن والقلب فامايراد منها ارض المنزل والبيت اوالمحله اوالمدينه او قطر المملكه اوالارض كلها و نحن نرى ان كثيرا من الفاسقين الكافرين لايفسدون و يصلحون و كثيرمن المؤمنين يفسدون ولايصلحون.

اقول ان الصلاح والفساد من الطوارى الخارجيه عن تحت اختيار المجتمع البشرى بمرتبه و مندرجه تحت اختيارهم بمرتبة اخرى و سد طرق الفساد و ابواب الافساد والاضلال فى النظم الجزئى و السياسة المنزلية و فى النظم الكلى و سياسة البلد والقطر والعالم لايمكن الابايجاد الشكل الوحدانى والحزب الوحيد الجامع لشتات اطارات العائله البشريه والكافل لمتفرقات ابواب الاجتماع العالمى و هذا الشكل لوكان مختلقا من قبل الناس والمخلوقين فيختلف فيه الاراء والانظار كمانرى كثيرا و وقع فيه الاناسى غيرمرة و دائما فلابد من ان يكون العنوان الوحيد المشكل من قبل مقام معلوم مصدق مقبول العامه وهوالله تعالى بعنوان الحزب و حزب الله الا ان حزب الله هم الفائزون و المفلحون و بعنوان الدين الواحد و هوالاسلام فلوتخلف واحد من الافراد فهو يجرء الناس الاخرين على الخروج عن هذه الوحدة الشكلية و النظامية فيكون فساد العالم احيانا منتسباليه و مستندا اليه بالبداهة فعدم اللحوق بصفوف

المسلمين ليس فيه شيئى و انما هو مبدء و تبذير لبذور النفاق و المقابلة فى قلوب الاخرين فاذا تعددت الصفوف المتقابلة يلزم الفساد قهرا فى الارض كلها.

«فاما الذين آمنوا» بالله و بولاية محمد و على و الهما الطيبين «فيعلمون انه الحق من ربهم» اراد به الحق و ابانته والكشف عنه و ايضاحه «و اما الذين كفروا» بمحمد (ص) بمعارضته فى على (ع) بكم و كيف «فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا» فيقولون ان الله يضل بهذا المثل كثيرا فلا معنى للمثل فرد الله تعالى عليهم فقال «و ما يضل به الا الفاسقين» الجانين على انفسهم بترک تأمله و بوضعه على خلاف ما امر الله بوضعه عليه ثم يصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله و طاعته منهم فقال عزوجل «الذين ينقضون عهد الله» المأخوذ عليهم لله تعالى بالربوبيه و لمحمد(ص) بالنبوة و لعلى (ع) بالامامه و لشيعتهما بالجنة والكرامة من بعد ميثاقه و احكامه و تغليظه «و يقطعون ما امر الله به ان يوصل» من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم و يقضوا حقوقهم و افضل رحم و اوجبه رحم محمد(ص) فان حقهم بمحمد(ص) و كذلک رحمه اعظم قطيعته اقطع و انفع وافضع «و يفسدون فى الارض» بالبرائة لما فرض الله امامته و اعتقاد امامه من قد فرض الله مخالفته «اولئک» اهل هذه الصفة «هم الخاسرون» خسروا انفسهم لما صاروا الى النيران و حرموا الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم عذاب الابد و حرمتهم نعيم الابد. و فى الكافى عن السجاد عليه السلام يا بنى اياک ومصاحبة القاطع لرحمه فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله عزوجل فى ثلاث مواضع فى البقره «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه».

و اما على مسلک اصحاب الحديث «و بشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار» فعن مسروق قال نخل الجنه نضيد من اصلها الى فرعها و ثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة

عادت مكانها اخرى و مائها يجرى فى غير اخدود و هذا هوالمحكى عن ابى عبيدة و عن ابى هريرة انهارالجنه تفجر من تحت تلال اومن تحت جبال المسک و عن مسروق قال قال عبدالله انهارالجنة تفجر من جبل المسک.

«کلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل و اتوا به متشابها» فعن ابن عباس و ابن مسعود و ناس من اصحابه (ص) انهم اتوا بالثمره فى الجنه فلما نظروا اليها قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا و عن قتاده مثله و عن مجاهد يقولون ما اشبهه به و عن ابن زيد مثله و اتوا به متشابها يعرفونه و عن ابى عبيده لاشتباه جميعه فى كل معانيه.

و قريب منه «هذا الذى رزقنا من قبل» فعن يحيى بن ابى كثيرقال يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيقول هذا الذى اتينا به من قبل فيقول الملک كل فاللون واحد والطعم مختلف «و لهم فيها ازواج مطهرة و هم فيها خالدون» فعن ابن عباس مطهرة من القذروالاذى و عن مجاهد من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمنى والولد و عن قتاده مطهره من الاذى والمآثم.

«ان الله لايستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها» فعن ابن عباس و ابن مسعود و عن ناس من الصحابه لما ضرب الله هذين المثلين فانزل الله هذه الاية و عن قتادة «ان الله لايستحيى» من الحق ان يذكر شيئا مما قل اوكثروعن الربيع بن انس قال هذا مثل ضرب الله للدنيا ان البعوضة تحيا ما جاعت فاذا شبعت ماتت و كذلک مثل هؤلاء القوم الذين ضرب لهم هذا المثل فى القرآن اذا امتلأوا من الدنيا ريا اخذهم الله عند ذلک ثم تلا «**فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيئ**»[1] و عن قتادة «فما فوقها» لما هواكبرمنها لانه ليس شيئى احقرولا اصغرمن البعوضة.

---

١)سورة الانعام الآية ٤٤

التفسير والتأويل على اختلاف المسالك والمشارب

فعلى مسلك الاخباريين «وبشر الذين آمنوا» بالله وصدقوك فى نبوتك فاتخذوك نبيا وصدقوك فى اقوالك وصدقوك فى افعالك واتخذوا اخاك عليا بعدك اماما ولك وصيا مرضيا «وعملوا الصالحات» من اداء الفرائض واجتناب المحارم ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بشرهم «ان لهم جنات» بساتين «تجرى من تحتها الانهار» من تحت اشجارها ومساكنها «كلما رزقوا منها» من تلك الجنان «من ثمره» من ثمارها «رزقا» وطعاما يؤتون به «قالوا هذا الذى رزقنا من قبل» فى الدنيا فالاسماء كاسماء ما فى الدنيا من تفاح وسفرجل وان كان ما هناك مخالفا لما فى الدنيا فانه فى غاية الطيب وان ما فى الجنة لايستحيل الى ما يستحيل الله ثمار الدنيا من المكروهات والمقذورات بل لايتولد من ماكولهم ولا العرق الذى يجرى من اعراضهم اطيب رائحة من رائحة المسك «واتوابه» بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين «متشابها» يشبه بعضه بعضا بانها كلها خيارلا رذل فيها وبان كل صنف منها فى غاية الطيب واللذة ليس كثمار الدنيا بعضها نّى وبعضها متجاوز لحد النضج والادراك الى حد الفساد من حموضة ومرارة ومتشابها ايضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم.

«ولهم فيها» فى تلك الجنان «ازواج مطهرة» من انواع الاقذار والمكاره مطهرات من الحيض والنفاس لا ولاجات ولا خراجات ولا دخالات ولا ختالات ولا تغائرات ومن كل العيوب بريات وعن كتاب الفقيه عن الصادق عليه السلام لايحضن ولايحدثن[1] «وهم فيها خالدون» يقيمون فى تلك البساتين والجنان.

«ان الله لايستحيى» لايترك الحياء «ان يضرب مثلاً» للحق ويوضحه به عند

---

١) من لايحضره الفقيه ص ٢٠

ابلاغ و توجيه قد كثرت الايات حول الايمان بالله و الاعمال الصالحه ولا ينبغى يظن الناس ان الاقوال خارجه عن الاعمال كما هو المتبادر من عمل العاملين فرب صالح فى اعماله طالح فى اقواله و خبث فيها جدا و كان يعتقدان الاقوال خارجة عن الاعمال خلافا للضرورة العقلية القطعية.

فالمداومه والتأكيد المستفاد من القرآن العزيز حول هذه النكتة يوجب انتقال الناس الى ان مجرد الايمان والمسائل القلبية لايكفى لصلاح الامة والاجتماع فان الفساد فى الارض من آثار الفاسقين الغير المعتقدين والمنحرفين فى الاعتقادات المسائل الروحية فما هو ضد الفساد فى الارض تحت قدم الايمان والعمل الصالح و حيث ان كثيرا من الاعمال الصالحة يشكل تشخيصها و تمييزها على قاطبة الامم فلابد من تدخل الوحى والرسول فيها حتى يتبين ذلك و يكفى للزوم وجود العالم الالهى فى الجامعه اختلاف الناس فى ما هو العمل الصالح و ربما ينتهى الاختلاف فى نفس ذلك الامر الى الفساد فى الارض.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فبالجملة يتبين هنا امور:

١— لابد من الاعمال الصالحة زائدا على الايمان للفرار عن الفساد ولايجاد المحيط الصالح.

٢— ان الاعمال الصالحة ليست واضحة فلابد هناك من كتاب و رسول و وحى و ايحاء حتى يوضح ذلك و يبينه.

٣— ان ذلك الكتاب هو القرآن الداعى لمجتمع البشر الى العنوان الفريد فيقول **«يا ايها الناس ادخلوا فى السلم كافه»**[١] و ذلك الرسول رسول الاسلام(ص) و امناء الوحى والائمة المنصوبون(ع) من قبله و خلفائهم المنصوبة من قبله(ص).

فبالجملة تحصل ان تشكيل العائلة الصالحة والمدينة الفاضلة لايمكن بمجرد

---

١) سورة البقرة الآية ٢٠٨

المسائل الفردية والعبادية بل لابد من تحصيل الاعمال الصالحة التى تنتهى الى صلاح الارض فى قبال ما تنتهى الى فسادها.

«فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا» فعن مجاهد الامثال صغيرها و كبيرها يؤتى بها المؤمنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهديهم الله بها وعن قتادة اى يعلمون انه كلام الرحمن وانه من عندالله وهوالمروى عن مجاهد والحسن والربيع وعن ابى العالية يعنى هذا المثل وفى سورة المدثر «و ليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الاهو» وقال هيهنا «يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين» فعن ابن عباس وابن مسعود يعنى به المنافقين ويعنى به المؤمنين فيزيد هؤلاء ضلالة الى ضلالتهم لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذى ضرب به الله بما ضرب لهم وعن ابى العالية وابن انس قال هم اهل النفاق «وما يضل به الا الفاسقين» فعن ابن عباس يعرفه الكافرون فيكفرون به وعن قتادة فسقوا فاضلهم الله على فسقهم وعن سعد يضل به كثيرا يعنى الخوارج الذين خرجواعلى على(ع) بالنهروان «الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه و يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئک هم الخاسرون» وفى سورة الرعد الذين يوفون بعهدالله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امرالله به ان يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب الى ان قال والذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امرالله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئک لهم اللعنة و لهم سوء الدار فعن ابى العالية قال هى ست خصال من المنافقين اذا كانت فيهم المظهرة على الناس اظهروا هذه الخصال اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ائتمنوا خانوا ونقضوا عهدالله من بعد ميثاقه وقطعوا ما امرالله به ان يوصل وافسدوا فى الارض واذا كانت المظهرة عليهم اظهروا الخصال الثلث اذا حدثوا كذبوا واذا

وعدوا اخلفوا و اذا ائتمنوا خانوا و هكذا روى عن ابن انس و عن السدى الذين ينقضون.

قال هوما عهد اليهم القرآن فاقروابه و عن قتادة و ابى العالية ان يوصل اى صلة الارحام والقرابات وفى كلامه تعالى «فهل عسيتم ان توليتم» ان تفسد وافى الارض و تقطعوا ارحامكم، و عن مقاتل «اولئک هم الخاسرون» اى فى الاخرة و هذا كما قال اولئک لهم اللعنة و لهم سوء الدار و عن ابن عبّاس كل شيئى نسبه الله الى غير اهل الاسلام من اسم مثل خاسر فانما يعنى به الكفر و مانسبه الى اهل الاسلام فانما يعنى به الذنب.

و على مسلک اصحاب التفسير و ارباب النظر «و بشرالذين آمنوا» بالله و برسله و كتبه و بماجاء به النّبى (ص) من صفات المبدء و احكام الميعاد «و عملوا الصالحات» الشرعيّة و العرفية والعقلية فيما يبتلون به منها و يتمكنون عن الاتيان بها «ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار» و يتجول فيها المياه و تكون بين الجنّة والبساتين و دون المساكين والقصور كما هوالمتعارف فى هذه العهود وهذا هوالمقصود والمأمول لدلالة الاقتضاء **«كلما رزقوامنهامن ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل»وهوالذى واعدنار بّنافى الدنياوهيئ لنامن قبل ان ندخل الجنّة جزاء بما كانوا يعملون «واتوابه متشابها»** بما كانوا يتمتعون به فى الدنيا لان ذلک الذواحسن لما فيه تذكار الايّام السالفة و لما فيه الانس بما كان عندهم فى الاعصار الماضية و كان التشابه من جميع الجهات لان فيه الالتذاذ الاكثروا لجنة دارا للذة **«و لهم فيها ازواج مطهرة»** عن كل ريب ودنس و عن كل عيب و خشب خلافاً لما فى الدنيا فانها مقرونة بالالام والاسقام «وهم فيها خالدون» و باقون مابقى الدهر و مادام يشائهم الله تعالى بقائهم فيها..

و قريب منه **«و بشرالذين آمنوا»** بالله و بالرّسول والكتاب و انه الذى جاء من عندالله و عملوا الصالحات اى الاعمال الصالحة الشرعيّة الفرضية لامطلق الاعمال

ولو كانت صالحة و من العمل الصالح ترک المحرمات والموبقات فان من يرتكبها فلا يعمل صالحاً و هو خلاف قوله و عملوا الصالحات الشرعية.

«**ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار**» الا ان ذلک لايصل اليهم ولا يتمتعون منها اذا كانوا يؤمنون بالله ويعملون الصالحات ولايكفرون بعدذلک فمن عمل من الصالحات و يؤمن بالله فهوله الجنة الكذائية بالاستحقاق و لكنه اعم من وصول ما يستحقه اليه و عدمه فاذامات على الايمان و تلک الاعمال الصالحة فيصل اليه ما يستحقه.

«**كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل**» اى هم فى هذا الشأن من القول و ان لم يتفوهوا به فان ثمارالجنة و فواكه تلک البساتين لا تنقص بالتناول فيكون مكان مايصرفونه ثمارا خر مثلها فيقولون هذا الذى رزقنا من قبل فى الجنة اى فى الآنية السابقة والساعة السابقة «واتوابه متشابها» فيكون العائل مثل الزائل حذراً عن وقوع الم الفوت و خوف النقص والزوال فى قلوبهم و صدورهم.

«و لهم فيها ازواج مطهرة» نقية الثياب و نظيفة ادابدان و طاهرة البواطن «و هم فيها خالدون» مقرونين بتلک الثمار و مشفوعين بهؤلاء المطهرات من الازواج فجميع ما فى الجنة خالدوهم مثل ذلک فى الخلود.

و قريب منه: «و بشر» يا ايها الرسول او يا ايها الامين على الوحى اولا مخاطب هنالان النظرالى اطلاع المؤمنين على ما اعد لهم فى قبال ما اعدت للكافرين «الذين آمنوا» بالله و باليوم الآخروان لم يؤمنوا بان هذا الكتاب من قبل الله تعالى الآ كساير الاشياء التى تستند اليه تعالى «و عملوا الصاحات» فى الجملة ولو كانوايتركون طائفة من الاعمال الصالحة او يرتكبون ثلة من غيرالصالحات العرفية لا الشرعية «ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار» فتكون الجنات على مرتفعات تستولى على الانهار وهى الربوات فالانهار خارجة عن الجنات و جارية من تحتها.

ولا ينافيه وجود الجداول فى خلال البساتين «كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً»

والقضية الشرطية لا تدل على الوقوع اى كلما كان كذا يقولون كذا و اما انّهم يرزقون فيها شيئاً و رزقاً ام لافالآية ساكتة عنها.

«قالوا هذا الذى رزقنا من قبل» ولسنانعرف ذلک فكان ما فى الجنة رزقهم و هم فى الدنيا ولايعملون ذلک فاذا دخلوا الجنة فهم قد عرفوابها و كانوا يستنكرون «و اتوابه متشابهاً» لما عندهم فى بساتين الدنيا و جناتهم و لما عندهم فى الربوات فى جميع الجهات فى الاسم والمسمّى والخصوصيات «ولهم فيها ازواج مطهرة» من النافرات للطبع حسب اختلاف طباعهم ولايزداد عليه و هن ايضا متشابهات لما لهم فى الدنيا لان فيه اللذة الاكثروالاوفروهذ ايستفاد من قوله تعالى «و اتوابه متشابهاً» لانه معلل حسب الظاهربان التشابه لاجل الاقربية الى الالتذ اذالاكثروالاملح و مقتضى هذا التعليل تشابههن مع نسائهن فى مايوجب الالتذاد مطهرات عمّا يستقذرمنه الطبع «وهم فيها خالدون» انشاءالله تعالى.

وعلى مسلک اصحاب الحكمة و ارباب الدقة «بشرالذين» والامتثال فى نفس حكاية هذه الاية و قرائته على الامر «آمنوا» وبلغوا الى مرتبة الحكمة العقلية والفلسفة النظرية و اذ عنوا بالبراهين اللمية والانية بما هوالمطلوب بشّريعه المقدسة الالهية فان الايمان فى مصطلح الكتاب والسنة ليس مجرد لقلقة اللسان والاقرار فى قوالب الالفاظ فبشر الذين آمنوا ورسخت فى قلوبهم الاحكام العقلية المؤيدة بالشرايع الالهية والاسلامية «و عملوا الصالحات» فعقبوا تلک الاعمال القلبية والعقائد الحاصلة من الحكمة النظرية بالحكمة العملية فيعنوابعين الشريعة والفطرة فى الاتيان بالاعمال الصالحة عندالعقل السليم والفطرة المستقيمة المخمورة لا العقول المنحرفة والفطرة المحجوبة بقشور الظلمات الاعتقادية و العملية و بالاعمال الصحيحة السليمة عندالشرع الانور الاسلامى الذى هوموافق للطبع الاولى الانسانى فالذين آمنوا و عملوا الصالحات هم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بالحكمة العملية «انّ لهم جنات» فانهم يملكون الجنات فى الدنيا و هم مالكوها ولم يموتوا «تجرى من تحتها

الانهار» جرياً لا كجريان مياه الدنيا و حركاتها التى هى الخروج من القوة الى الفعل و من النقص الى الكمال فان الآخرة كلها الكمال بالفعل ولا حالة انتظارية لموجوداتها و فى تلك الدار تجرى الانهار بذاتها فان الدارالاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فلا مجاز ولا استعارة «كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل» فان الجنة كانت حاصلة لديهم فى الدنيا و لكنهم غيرعارفين بها و باحكامها و غيرعالمين بثمارها و خصوصياتها فاذا ارتفع حجاب المادة والمدة قالوا هذا الذى رزقنا بعينه فى الدنيا و كان جزاء عملهم عندهم موجوداً و فى نفوسهم الطيبة حاصلة و لكنهم جاهلون بعلومهم و غافلون عما عندهم فما فى المقام كله خارج عن التمام «و اتوابه متشابها» بالمعقول فيكون المحسوس شبيهاً بالمعقول و بالعكس فما كان عندهم فى الدنيا من المحسوسات يشبهها ما فى الاخرة من جميع الجهات الا انه مجرد التشابه المعروف بين المعقول والمحسوس من غير كونها منها بحسب كيفية الوجود و خصوصيات الموجود و الى ذلك يرجع ما فى رواية ابن عباس ليس فى الاخرة شئ من الدنيا الا الاسامى دون الذوات فاغتنم.

«ولهم فيها ازواج مطهرة» كما لهم الجنات فالكل حاصل لهم و هم بعد فى الدنيا و هى مطهرات نقيات ثيابهم عن جميع الاقذار القلبية والقالبية و فيها من الملكات الانسانية و الملكية مالاعين رات ولا اذن سمعت ولا خطربال احد كما فى بعض الاحاديث.

«و هم فيها خالدون» ماكثون مادام هم موجودين و باقين فان الآخرة والاشياء الاخروية كالدنيا والاعيان الدنياوية فانها مراتب الآخرة والدنيا وليس الظرف والمظروف مختلفين الا بالاعتبار فاذا كان المحويمتنع عليهم فالخلود يجب عليهم هذا فى الجنة و اما فى الجحيم فتفصيله فى محله انشاء الله تعالى.

و قريب منه «و بشرالذين آمنوا» بالايمان الظاهرى والاسلام الذى فى صدورهم لابالايمان الذى فى قلوب المؤمنين بمثابة قوله تعالى قولوا اسلمنا، و لما يدخل الايمان

فى قلوبهم و ذلك لقوله تعالى «انّ لهم جنات تجرى من تحتها الانهار» فان السنخية تقتضى كون هذه الجنة و تلك اللذات الحيوانية لزمرة خاصة من المسلمين، و المؤمنين دون الذين يحشرون الى الرحمن وفداً ولا ينظرون الى الجنة طرفاً لحظة و لا يخطرون ببالهم الا المعشوق الحقيقى.

«كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل» لان الحشر والمعاد يثبت لجميع الاشياء الا الى الله ترجع الامور فما يظنون انه ينفر و لا يرجع من الفواكه والثمار فهو عن النظر الباطل، ففواكه الدنيا راجعة الى الاخرة كساير الاشياء الا انّ اهل الجنة جرد مرد و فواكه الاخرة ايضاً و ان كانت عين ما فى الدنيا بحسب الجوهرة الا انها تختلفها بحسب الكيفيات والكميات والحالات والالوان والطعوم فان الذوات لا تختص هناك بتلك الاعراض بل هى تكون منكشفة ولو كانت بحسب الصورة مختلفة فمن يحشر يوم القيامة على صور الوحوش والقردة والخنازير يعرفون انّهم فلان و فلان و تلك الفواكه والثمار بهذه المثابة.

«و اتوا به متشابها» كمتشابهات القرآن فانها ذات سر و سر السّر و ذات باطن و باطن البواطن و ذات ظاهر والاظهر فهى ايضاً ذات باطن غير ما بظاهرها فان فى ظواهرها ما يشبه الدنيا و لكن بعد نيلها والتوجه التفصيلى اليها يدرك انها غير هذا الظاهر.

«و لهم ازواج مطهرة» منزهة و ربما هى الازواج الدنيا و يةفانّها تحتاج الى التطهير دون الازواج الاخرو يةفانها زكية و طاهرة و فى الحديث **«انّ لكل مؤمن فيها زوجة فى الدنيا و زوجاً فى الاخرة.»**.

«و هم فيها خالدون» و ما هم بخارجين منها بالضرورة لانّ الخروج يحتاج الى المرجح والمبرر و دار الجنة دار الراحة والبقاء فلا يعيب فيه الانسان حتى يخرج منها ولا كلفة ولا تكليف فى هذه الجنة بخلاف الجنة التى كان ابونا آدم فيها نعم كل شئ باذن الله و ارادته.

و على مسلک ارباب العرفان و اصحاب الايقان «وبشر» ايها العقلى الكلى والجبريل الحقيقى «الذين» آمنوا من القوى الكلية والجزئية و من النفوس العالية العالية والدانية ايماناً يحتويه القلب و يترسخ فيه فتكون القوى مؤمنة بايمانه و مطمئنة باطمينانه فبشرالقوى الشهوية والغضيبة التابعة للعقل والمؤمنة به و بمقتضياته الفطرية «ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار» فتكون تلک الجنات حاصلة عندهم و مملوكة لهم حسب طباعهم وتلک اللذات العقلية و الالتذاذات المعنوية البعيدة عن مدارک الحيوانات والقوى الشيطانية موجود بوجود ايمانهم القلبى والروحى و عند فنائهم الذاتى والصفاتى والافعالى حيث كانوا «وعملوا الصالحات» حسب اوعية الاعمال والافعال فيعلمون بالتوحيد الذاتى بترسيخ الوحدة فى ذاتهم حتى تفنى و يعملون بالتوحيد الصفاتى ويؤمنون بتلک الوحدة حتى يتمركز فى نفوسهم فتفنى فى صفاتهم ثم يعملون بالتوحيد الافعالى والآثارى والعبادى حتى يتمركز ويتعين فى وجودهم تلک الوحدة فتفنى فى افعالهم ويعملون بحسب الجوارح بعد ما فرغوا عن الاعمال الجانحية السابقة فيعملون الصالحات حسب كل عضو ولايترک صالح عمل عضو الى العضو الآخر فان عمل كل شئ بحسبه.

«كلّما رزقوا» وتقووا «منها» ومن تلک الثمار المسانخة مع حالاتهم و تجلياتهم «قالوا هذا الذى رزقنا من قبل» و قد استقوينا به قبل ذلک و استكملنا به فى النشئة الاولى فلولا تذكرون ولا تدرون ان كلاً يعمل على شاكلته.

«**واتوابه متشابهاً**» قضاء لحق السنخية وليعلموان ما عندهم من اللذات الدنياوية الرذلة بالنسبة الى اللذائذ الاخروية الطيبة من تشبيه المعقول بالمحسوس و من ينتظر تلک الماديات فهى حاصلة لدنورتبته و سوء سريرته «**ومن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**» فلاينظرون الى تلک الجنات كما فى بعض احاديثنا «**ولهم ازواج مطهرة**» على شكل الثمرات وتتبع طهارتهن طهارة نفوسهم فى المرتبة و لذلک تكون مطهرة لاطاهرة.

«**وهم فيها خالدون**» لاعتقادهم الخلود و البقاء لحبهم به وجبلتهم عليه و ما هم بخارجين عنها الآ ماشاءالله تبارک و تعالى.

قدمّر مسلک الاخباريين و ارباب الحديث القدماء حول الآيتين الآتيتين وبقى المسالک الاخر فعلى مسلک اصحاب التفسير«**انّ اللّه لايستحيى**» ولا تاخذه الخجالة و الارتباک فى اظهار الحق و هدايه البشر «ان يضرب» ضرب المثل كما يضربون فى توضيح الحقايق و تشريح الدقايق و يمثلون بالامثال المختلفه لتقريب المقصود و تبيين المأمول فلا حياء فى ان يضرب «مثلاً ما بعوضه فما فوقها» ولاخصوصيه لها فى ناحيه الامثال فان المثل مقرب من جهه و مبعد من جهات فلا منع فى ان يتمسک بما هودون البعوضه و ما هوفوقها بمالايتناهى «فاما الذين آمنوا» و اذ عنوا بالله وبكتبه و كان الايمان داخلا فى قلوبهم و راسخا فى حقايقهم و رقايقهم «فيعلمون انه الحق من ربهم» ولا يرتابون فيه و يحصل له منه الازدياد فى ايمانهم و يشتد علمهم بالكتاب و بالنبوه والاسلام «و اما الذين كفروا» فى الواقع والظاهر اوكان ايمانهم مستودعا غير راسخ فى قلوبهم «فيقولون» و يبرزون مافى خباياذواتهم وزوايا ارواحهم «ماذا اراداللّه بهذا مثلا» واى شيئ مراده تعالى من هذه الامثال و ضرب المثل فكيف يكون ذلک من قبل الله تعالى مع انه «يضل به كثيرا» و يرشد هم الى الباطل و يوقعهم فى الفساد والضلاله و ان كان «يهدى به كثيرا» ايضا الا انه لايصح من الملتفت المتوجه بجوانب الكلام والامثال غافلين هؤلاء الاحامقه و ذاهلين عن المصالح العاليه و عن ان القرآن و امثاله «ما يضل به» و بالمثل «الا الفاسقين» الذين هم فسقوا عن امر ربهم و تجاوزعن حدود عقولهم و تعدوا فطرتهم.

«**والذين ينقضون عهداللّه**» ولا يوفون بوصيه الله والوظائف المقرره لهم و يكون هذا النقض و ترک الوفاء

«من بعد ميثاقه» و عقيب تاكيده و تثبيته والذين «يقطعون ما امرالله به ان يوصل «ولا يمتثلون امره تعالى بالصله بين الله و بين عباده باتيان وظائفه الفرديه و

بين الناس بعضهم مع بعض باتيان الوظائف الاجتماعيه «و يفسدون» ايضا هؤلاء الجماعه غيرالمؤمنين والكفار «فى الارض» و فى قطرهم اوقطر منزلهم و بلدهم او قطر مدينتهم و عاصمتهم و مملكتهم و يفسدون انحاء الفساد او بعضامنها من الفسادات الشرعيه والعقليه والعقلائيه العرفيه و حيث انهم كان امرهم من الاول الى الاخير على خلاف الموازين و القسطاس فـ «اولئک هم الخاسرون» غيرالرابحين لان امورهم كانت على غيرتلک الموازين المحرره فى الشرايع السماو يه و فى شريعه العقل.

و قريب منه «ان الله لايستحيى» ولايترک ولايمتنع ولايخشى بل لايبقى فى طى طريق الهدايه «ان يضرب مثلا ما» ويتصدى بنفسه لضرب المثل فلا تلومن رسوله بامثال هذه الامور ولا ترتابوا فى الكتاب لاجل اشتماله على هذه الضروب والامثال «بعوضه» كانت «فما فوقها» كان اوشيئى اخر خارج عن هذه السلسله.

«فاما الذين آمنوا» واظهروا الايمان والتحقوا بصفوف المسلمين «فيعلمون انه الحق من ربهم» ولا يشكون ولا يرجعون و هذا اغراء و ترغيب الى تحكيم المبادى فى انفسهم بعد ما كان مقرين بالاسلام و محقونين دمائهم فالذين اعترفوا لايناسب ان يرجعوا الى الباطل بتشكيک الشاكين فان ضرب المثل ليس بشيئ يهم فى جانب المسائل الواقعيه ضروره انه كاشعارنا بين الاعراب من الابتداء «و اما الذين كفروا» و لم يؤمنوا او آمنوا و رجعوا الى كفرهم بمجرد قوله «فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا» و ذلک لانهم كانوا مؤمنين فنسبوا المثل اليه تعالى و خرجوا عن الايمان لاعتراضهم بالكتاب الكاشف عن عدم ايمانهم بعد واقعا بالرسول (ص) و بما جاء به واذاكانواغير مؤمنين بالله و برسوله فنسبوه اليه تعالى تواطيا و مشاكله او استهزاء و تمسخرا ولا تخص الكريمه بفرقة خاصه و بالجمله غافلين عن انه «يضل به كثيرا و يهدى به كثيراً» يضل به الذين آمنوا ايمانا مستودعا و كان ايمانهم مجرد التفوه والتقول و يهدى به كثيرا و يتقوى به الاخرون و كان الذين يضلون به يقعون فى الضلاله من ناحيه اخرى لان

حبلهم و سبب وصلهم الى الله كان ضعيفا رقيقا يتفشل بمجردان تفوح الرياح الباطله والاصوات الشيطانيه.

ومع ذلک لايذهب ذهنكم ولاذهن احد من الذاهبين الى انه يضل كثيرفانه «مايضل به الا الفاسقين» الذين هم بقلوبهم قاطنين فى الفسق والكفر والتجاوز و باروا حهم ساكنين دارالضلاله والشقاوه.

و قريب منه «يضل به كثيرا» لعدم هدايتهم الى الحق جزاء ا! كانوا يعملون فلايهديهم الى سبيل الرشاد كفاره وعقابا و نكالا و يهدى به كثيرا بارشادهم و توجيههم الى الحق «وما يضل به الا الفاسقين» الذين هم ضلوا بسرء اختيارهم ولم يهتدوا بنور الكتاب والنبوه.

و «الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه» ويدخلون فى دارالاسلام باظهاره و بالاستحقاق بهم فى الاحكام من بعد تلک الحج الماضيه الناهضه على توحيد الرب فى مقام العباده وعلى صدق الرسول (ص) و صحه الكتاب و على كل تقدير لاتخص الايه بخصوصيه من ناحيه الفاعل والمتعلق فالذين ينقضون هم الطوائف المتخلفه مقابل الطائفه الواحده و عهدالله اعم حسب ما مركما ان المراد من قوله تعالى من بعد ميثاقه ايضا اعم حسب الظاهر فلايخص با لتحكيم والتوثيق العقلا نى بالادله العقليه اوالشرعيه اوالعرفيه فان الكل فى مقابل الفطره السليمه والطبيعه المستقيمه و عليهذا يحمل الايه «**ويقطعون ما امرالله به ان يوصل**» مع انه مجمل و مبهم الا انه مبين عندالمراجعه الى الفطره المخموره الامره بايصال النفس الى منزل الوحى والامره بوصل الناس مع الناس والامره بتربيه القوى الداخليه بالعمل بعهد الله و هكذا.

«**ويفسدون فى الارض**» ولايصلحون فيها ويفسدون فيها و لايمنعون عن الفساد المتوجه اليها ولايسدون طريقه فان ترک العمل بعهدالله و ترک ما امربه ان يوصل عين الفساد والافساد فى الارض لان تلک الاوامر تتضمن المصالح الشخصيه الفرديه

والنوعيه الجمعيه و عند ذلک «اولئک» فقط «هم الخاسرون» دون غيرهم فان الخسران بحسب المعيشه الحيوانيه ليس من الخسران فى القرآن واقعا بل ولا عند شريعه العقل.

و اما على مسلک الحكيم «ان الله لايستحيى» لانتفاء مبادى الاستحياء فى جنابه تعالى و انعدام احكام الماده الانفعاليه فى حضرته القدسيه «ان يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها» لاستواء الاشياء بالنسبه اليه تعالى و تقدس فان الانسان الكبير والصغير والجسم الكلى والجزئى اضافات بالقياس الينا والاشياء فى حضرته الالهيه على حد واحد و عليه يحمل الاحلاف القرآنيه فى السور الصغار «فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق» بالعلوم النظريه على مراتبها الثلثه فاما الذين آمنوا فى كل فتره من الفترات فان اهل الكتاب يعلمون ان الله يضرب الامثال فى التوراه والانجيل و غيرهما «فيعلمون انه الحق من ربهم» ومن الخالق المربى المخرج اياهم من الضلاله بتلک الامثال الى الهدايه «واما الذين كفروا» من الملاحده اوغيرالمسلمين «فيقولون» بالافواه اوبالقلوب والافكار فيخطر ببالهم ذلک و ان لم يظهروه «ما ذا اراد الله بهذا مثلا» لوكان هذا الكتاب من عندالله و انه (ص) رسول الله اليكم والينا فماذا اراد الله بهذه الامثال وما المقصود من انزال هذه من النشئه العلميه الذاتيه الى النشئه الفعليه الصوتيه مع انه «يضل به كثيرا» و يخرج به جماعه كثيرين من الهدايه الى الضلاله اويبقيهم فى ضلالتهم «ويهدى به كثيرا» حسب تخيلاتهم وتوهماتهم مع انه ليس هدايه فى الحقيقه عند الكافرين الناظرين اليه نظر البغضاء والعداوه «وما يضل به الا الفاسقين» لان صوره الضلاله تابعه لماده الاستعداد والقابليه حسب قانون العليه والمعلوليه.

و قريب منه «واما الذين كفروا» و لم يؤمنوا ايمانا داخلا فى القلب راسخا فى رقايقهم «فيقولون» و يخطر ببالهم و يتمثل فى اذهانهم اوربما يسئلون اخوانهم بصوره السؤال من غيران يعربوا عن حقيقه الحال فان للمؤمن بالكتاب وبالرساله السؤال

عماورد فى الكتاب احيانا فهوالكافر غير الاصطلاحى ماذا اراد الله بهذا مثلا.

فاجيبوا «يضل به كثيرا» و يتنزل عليهم من العالم العلوى ما اينا سب امكاناتهم الاستعداديه التى حصلت لهم بسؤاختيارهم و تصير النتيجه خروجهم من الهدايه الى الضلاله او تستند ضلالتهم «ويهدى به كثيرا» و اذا كان هذا صريح القرآن العظيم العزيز الموافق لاعلى مراتب العلم والتوحيد فيخطر ببال القاصرين الواقفين فى الجهالات الكلاميه و يمر على خيال الجاهلين المتمردين عن الحق المبين مناقضه العقل والشرع و مضاده العلم والدين فاجيبوا ثانيا «ومايضل به الا الفاسقين» و ما يتنزل الصور الاّ حسب الحدود و المقتضيات فالفيض نازل على انه الفيض و لكنه بالنسبه الى المحال و المواد تختلف احكامه و آثاره فما يضل به الامن و صال الجحيم و لايضل به الا كل كفاراثيم و ما يضل به الا المنحرف عن الجاده المستقيم و عن الطريق القويم فالضلاله من ناحيه القوس النزولى والفاسق خارج بفعله من الطينه والطبيعه الاوليه فاذا قرع سمعه القرآن الكريم فيتمثل ما يسانخه و يؤيد فسقه و بطلانه «الذين ينقضون عهدالله» و صبغه الله المكنون فى اسرارهم و موادهم السابقه« من بعد ميثاقه» و تحكيمه بالفطره الالهيه فكانت العهود الالهيه داخله فى مبادى حركاتهم الغريزيه والجوهريه« و يقطعون ما امرالله به ان يوصل» فينحرفون عن تلك الطريقه المتهيئه لهم فان الله قد امروهو امره التكوينى النورى الوجودى بان يخرجوا من النقص الى الكمال باتباع الشرايع والحكمات من الأيات و هم عكسوا الامر عليهم فوقعوا فى حاشيه الطريق و فى هامش الصراط المستقيم فوقعوا فى الجحيم و فى الدنيا و احكامها فكابدوا الانبياء و جاهدوا الاولياء و قاسوا العرفاء والحكماء والفقهاء.

«ويفسدون فى الارض» بالمفاسد الروحيه والاخلاقيه ويفسدون فى ارض البدن و على حركتهم الذاتيه الالهيه فيسدون على الطبيعه السايره الى الساحه المقدسه

طريقها ومنهجها وممرها المعين لهاتكسو ينافه«اولئک هم الخاسرون» فلايربحون فى هذه التجاره وقد سلكواسبيل التاجر السفيه والكاسب المجنون الابله فى اتخاذهم المناهج الباطله الموجبه لبطلان رؤس اموالهم ولفسادها عليهم مع انه كان لهم من رؤس الاموال مالايعد ولا يحصى فانهم بها كانوا ينالون الخيرالابدى والسعاده المطلقه الكليه الدائميه فيخربون بيوتهم بايدى انفسهم فعليهم العذاب جديرا.

وعلى مسلک العارف الربانى والسالک الصمدانى «ان الله» بالاسم الجامع الكلى «لايستحيى» بلا استحياء عبده الفانى فيه ولذلک لايستحيى الرسول فى اداء الامانه وقرائه الايه فان عليا خشن فى ذات الله وبالجمله هو(ص) يخاطب المنكرين ويقرء قوله تعالى «ان الله لايستحيى» مع انه لم يثبت للكفار ان القرآن من ناحيه الله تعالى فلايستحيى بلا استحيائه(ص) ويكون هو(ص) مظهرالاسم الجامع فلا يستحيى لانه تعالى لايستحيى «ان يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها» فان المستحيى يجهل عن التراكيب الواقعه فى الاسماء والصفات وعن مناكحات الشئون والاسماء وهوتعالى يعلم مبادى هذه الاعيان الثابته ويعرف من عرفان ذاته تبعيات صفاته واسمائه فلايكون شيئى خارجا عن سلطنته وسلطانه فلا صغرشيئى بالقياس اليه ولا كبرلرجوع الكل الى كبريائه وعظم حقيقته «فاما الذين آمنوا» بالالسنه الخمسه واعترفوا بالحضرات الخمسه الالهيه وتعينوا بعين الوحده الحقه الحقيقيه «فيعلمون انه الحق من ربهم» ويشاهدون حقيقه الامثله وانه المثال لما فى العالم الاعلى.

وقريب منه انه الحق المتحقق به الثابت الدائم من ربهم المقيد ومن الولايه المطلقه المتصديه بالمباشر لتربيه الاعيان فى النشئه الاخيره «واما الذين كفروا» ولم يقروا ولو باحدى الالسنه الخمسه «فيقولون» قولا ذاتيا اوعقلانيا اووهميا اوخياليا اوحسيا «ماذا اراد الله بهذا مثلا» بتلک الاراده الذاتيه الازليه

الغير المتخلفه فى جميع نشئات الوجود عن جميع متعلقات الغيب والشهود و ما هوالمرام والمأمور نزلت «يضل به كثيرا» بالعرض والمجازفان المباشرا حق بالاضلال من السبب.

و قريب منه بالحقيقه والواقع استجابه لدعاء الضال والمضل والكريم يستحيى التأخير والمنع «و يهدى به كثيرا» قضاء لحق الربوبيه و جوابا لدعوه الداعين و سؤال المحتاجين الغير المنحرفين باختيارهم عن جاده الاعتدال و طريق الاستقامه.

و قريب منه «يضل به كثيرا» تبعا عن الفيض الاقدس بفيضه المقدس فيكون الضال والمضل واحدا فى النشئه الملكيه و متعددا بالاعتبار بلحاظ النشئات الاخر «و يهدى به كثيرا» ايضا مثله بامداد من الله و اعانه من الرب الودود «و» على كل التقدير «ما يضل به الا الفاسقين» الخارجين بسوء الاختيار عن احكام الطينه والفطره فما يضل به الا الضالين ولايكون المضل الا انفسهم فهم لايشعرون فلا يضل به الهادين ولا الذين فيهم استعداد الهدايه و قوه الوصول الى نهايه المأمول.

«الذين ينقضون» ولو بان لايوفون فضلا عما كانوا خارجين عن مقتضيات الاسماء الخاصه بهم بل عدم الوفاء لايتصور الا بالخروج عن الحركه التى تقتضيها العين الثابته حسب انجذاب الاسم الخاص الالهى «عهدالله» فى النشئه الاحديه الذاتيه او فى الواحديه الجمعيه فان فى هذه الرتبه يعتبر الكثرات الاسمائيه الملازمه للاعيان الثابته و فيها يحصل العهد الالهى والنمط المخصوص الربانى «من بعد ميثاقه» بالاستدعائات الذاتيه التى كانت مترنمه بها السنتهم الذاتيه و اقتضائاتهم الاسميه فالله تعالى و فى بعهده بعد تلك الترنمات الخفيه وقد نقضن عهدالله «**ويقطعون ما امرالله به ان يوصل**» و يتخلفون فى النشئه الظاهره عما قبلوه فى النشئات السابقه و قالوا بلى فى بالقول القلبى تقطعوا هنا ما امرالله بالامر النورى الوحدانى هناك فما هنا هوالقطع بالمناسبه و ما هناك هوالوصل بالمناسبه.

و قريب منه «يقطعون ما امرالله» فى القوس الصعود و كان ما امرالله «به ان يوصل» فى القوس النزول فان القوى والجنود الالهيه فى القوس الثانى لايعصون الله طرفه عين ولا يتخلفون عما امروا به وهم يعلمون فاذا وصلت نوبه الحركه الى القوس الاول و هو قوس الصعود فيتمسكون من العصيان والطغيان فيقطعون ما امرالله به ان يوصل خذلهم الله تعالى.

«و يفسدون فى الارض» والجهات السافله بسوءالاختيار وبالاراده الاختياريه ولو لم يكن السبب القريب للفساد اختياريا الا ان القطع بعد الوصل كان بالاختيار فيصح ملامتهم على الافساد فى الارض فساد اختياريا وغيراختيارى.

و ما افسدوه فى تلك الجهات السافله افسادهم الفطره والنورانيه المودوعه المخموره بسوقها من تلك الخميره الالهيه الى الظلمات القلبيه والصدريه والطبيعه حتى حصلت لهم الظلمه الذاتيه الجحيميه الابديه «واولئک هم الخاسرون» حيث وقعت المعامله والمبادله بين تلك النورانيه الازليه الذاتيه وبين هذه الظلمه الابديه الذاتيه فهل ترى خسرانا وراء هذه الخساره وعند ذلک يجب ان يقال اولئک فقط هم الخاسرون والا فساير الخسارات تقبل الانجبارات وتتحمل النفوس وخزائن الانسان تلك الديدان دون هذه الديدان الداخليه التى حصلت من الافعال الانحرافيه والاعمال اللادينيه والاقوال اللاابباليه.

فاعاذنا الله من هذه الخطرات التى يجوزان يطرء علينا و يحيط بنا و يخلدنا الى الارض والجحيم اللهم اليک ابتهل وارغب ولک اسئل ان تصلى على محمد و آله و ان تجعلنى من الواصلين الموصلين و ان اديم ذكرک ولاينقض عهدک ولايغفل عن شكرک ولا يستخف بامرک الهى والحقنى بنورعزک الابهج فاكون لک عارفا وعن سواک منحرفا و منک خائفا مراقبا يا ذاالجلال والاكرام وصلى الله على محمد و رسوله واله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا.

والتوبيخ ولكونه معنى مستقلا واسما يقع خبرا نحو كيف انت وفيه انه من السؤال والانشاء وليس اخبارا وخبرا ولذلك لايأتى عليه الصدق والكذب نعم هوفى حكم الخبر كساير الجمل الاستفهاميه وتأتى حالا فيقال كيف جاء زيداى على اى حال جاء ومفعولا مطلقا نحو كيف فعل ربك اى اى فعل فعل ربك.

وبالجمله كيف فى هذه الايه للاستفهام الانشائى وينتزع عنه التوبيخ.

الثانيه «الاموات» ج الميت وقد يخفف كسيد وسيد الذى فارق الحيوه وفى التاج ولم يجعل العرب فرقا بين الصورتين فى الاستعمال وقيل الاموات جمع ميت كابيات بيت وجاء مات يموت ويمات موتا ضد حيى وقيل بالفرق مات الانسان ونفقت الدابه وتنبل البعيرومات يصلح فى الحيوان والنبات والانسان انتهى ما عندهم.

وفى المفردات انواع الموت بحسب انواع الحيوه فالاول ما هوبازاء القوه النامية نحو يحيى الارض بعد موتها الثانى زوال القوه الحاسه قال ياليتنى مت قبل هذا الثالث زوال القوه العاقله وهى الجهاله نحواومن كان ميتا فاحييناه الرابع الحزن المكدر للحيوه نحو وياتيه الموت من كل مكان الخامس المنام ومنه الله يتوفى الانفس حين موتها انتهى.

والذى يظهر بعدالتأمل ان لكل شيئى خاصه يترغب عنه وينتظر منه واذا زالت تلك الخاصه صح استناد الموت اليه ومنه قوله تعالى يحيى الارض بعد موتها فان ذات الارض ربما تموت وتزال خاصتها ولايمكن الزرع فيها فان الارض بحسب قابليه الزرع على ثلثه اقسام فمنه الموات والارض الموات التى لاقابليه فيه للزرع ولا تقبل قابليه الزرع.

فعلى هذا اذا قيل كنتم امواتا يجوزان يراد منه الوجود السابق على الحيوه النباتيه والحيوانيه لما لايكون فيه الخاصه ويجوزان يراد منه الوجود الحيوانى فانه لايترتب عليه الخاصه الانسانيه ويجوزان يراد منه الوجود الانسانى الجاهل الغافل الضال وعلى

كل تقدير يكون استعماله فى الكل على نعت الحقيقه و يجوز اطلاق الموت على الحى و بالعكس باعتبار الخاصه الموجوده فيه و فقد الخاصه الاخرى.

الثالثه قد مر البحث حول حرف الفاء و اما «ثم» فهو حرف عطف دال على الترتيب والتراخى و قال ابن مالک الفاء للترتيب باتصال و ثم للترتيب بانفصال و قيل تلحقه التاء كما قيل و لقد امر على اللئيم يسبنّى فمضيت ثمه قلت لا يعنينى و فيه نظر لجواز ان يكون هو حرف الاشاره فجيئه بالتاء عاطفا غير ثابت والقرآن العزيز يخلومنه.

الرابعه احياه الله جعله حيا والنار نفخ فيها حتى تحيى والارض اخصبها بعد الجدب والاصل هى الحيوه و قد علمت مما مضى معنى الحيوه فانها الخاصه المترغبه من الشيئى فاذا كان الجص حيا فلما فيه اثره والارض حيه فلما فيها خاصتها و ثمرتها و هكذا فالحيوه غير الروح النباتى والحيوانى والانسانى.

الخامسة قد مضى تفسير مفاد هيئات الماضى والمضارع و هكذا مفاد كان و ضمير الخطاب و معنى الباء و بقى هنا تفسير الى فتأتى لمعان عند النحاه الاولى انتهاء الغايه الزمانيه والمكانيه و فى دخول الغايه فى المغيى خلاف محرر فى الاصول والحق عدمه الا مع القرينه والثانيه بمعنى المعيه نحو من انصارى الى الله و يجوز حمله على انه من ينصرنى الى الايمان بالله والى دار الله والاخره والى ذات الله و غير ذلک فيكون للغايه الاعتباريه والمعنويه كالسفر الى الله والثالثه التبيين نحو رب السجن احب الى و يحتمل الزياده اى رب السجن محبوبى و يجوز ان يستخرج نحو قوله تعالى و نحن اقرب اليكم فانه الغايه الاعتباريه ايضا الا انها ليست من الغايه الاصطلاحيه الا فيما اذا ضمت اليه الابتداء نحو سرت من البصره الى الكوفه فان الى فى الجملتين بمعنى واحد فاذا قيل نحن اقرب الى الكوفه فهو يرجع الى مبدأ فى الاعتبار كما لا يخفى فاغتنم.

الرابعه بمعنى من و عند والتوكيد ولكن الكل حسب التحليل يرجع الى معنى واحد و انما الاختلاف بحسب المصاديق و بعض الاعتبارات فقوله تعالى و اليه ترجعون

ايضا يخـــرج على الغايه الا انه ليس من الزمانيه والمكانيه فان الرجوع اليه برفض مظاهر الماده والمده و طروشئون الدنيا وعلاقات الشيطان امر صحيح ولو كان هو اقرب الينا من حبل الوريد فى جميع الاعيان و الآنات فما فى كتب المغنى وغيره من كثير المعانى غير واف بما هوالمرام فى هذه المباحث فانهم على دأبهم الباطل و نحن على اجتهادنا الواسع.

السادسه قد مضى تفسير الخلق والارض و اما الجميع فهوواضح المعنى ويستعمل فى افاده العام المجموعى على ان يكون ذااجزاء طبيعيه او اعتباريه و هكذا قد مضى معنى الاستواء والتسويه ذيل قوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم و هنا نكته و هوان تعديه الاستواء بالى التى هى للغايه تفيد مضافا الى انه معناه الاراده والقصد والتوجه ان هذاالامر والقصد غايه ومتأخرعن خلق الارض فى الايه الشريفه او فى غيرمقام و ايضا قد مضى معنى السماء بحسب اللغه ومعنى السبع ايضا واضح.

بقى معنى «كل» وقد اكثروا له المعانى وفصلنا البحث حوله فى الاصول والذى هوالتحقيق انه لتكثير الدخول دون الاستيعاب واما استفاده الفرديه اوالجزئيه فهومن القرائن الخارجيه كما ان الاستيعاب يستفاد من مقدمات الحكمه والتفصيل فى محله و يشهد لذلك جواز قوله تعالى تدمر كل شيئى فانه ليس المقام مقام بيان الاستيعاب ولا تلزم المجازيه كما لايخفى ومضى شطر من البحث حوله عند قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه و ذيل قوله تعالى كل شيئى قدير وتبين هناك معنى الشيئى ايضا.

بقى الكلام فى هيئه عليم و مادته واما الماده فتطلب من محاله بحسب الحقيقه و اما بحسب المعنى اللغوى فهوواضح وسيمر عليك توضيحه انشاء الله تعالى فى المحال المناسبه.

واما الهيئه فعن سيبويه هى للمبالغه ويكذبه قوله تعالى «وفوق كل ذى علم عليم» لانها ليست بصدد المبالغه والتكثير غير المبالغه لان اعلميه فرد عن فرد لا تستلزم المبالغه بالضروره و ذلك لان المبالغه من المحسنات الشعريه و هى الى الكذب

موزونه فلا مبالغه فی صوره الصدق و ابانه الواقع نعم بناء علی القول بان المبالغه افاده الکثره الواقعیه و هیئات المبالغه فی لسان العرب وضعت لافاده صدور الماده من الفاعل کثیرا او قیامها به کثیرا فلا منع من من کون فعیل للمبالغه و عندئذ لابد من الالتزام بان هیئه فاعل وضعت لافاده اصل التلبس دون التلبس الخاص والایلزم مجازیه اطلاق عالم علی من کثر علمه فلا تختلط .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القراءة واختلافها

١ــ عن الجمهور ترجعون من رجع المتعدى وعن مجاهد ويحيى بن يعمر وابن ابى اسحاق وابن محيصن والفياض ابن غزوان وسلام ويعقوب بفتح التأمن من رجع اللازم.

٢ــ استوى على الفتح عند الحجازيين وعلى الاماله عند اهل نجد وفى المحيط قرء فى السبعه بهما انتهى.

٣ــ قرء بتسكين الهاء وهو ابو عمرو الكسائى وقامون وقرء الباقون بضم الهاء على الاصل وعن يعقوب وهوه بالهاء على الوقف نحو وهوه.

٤ــ فى هو لغات وهى توجب اختلاف القرائات ايضا ١ــ تخفيف الواو مفتوحه ٢ــ حذفها فى الشعر ٣ــ تشديدها همدان ٤ــ تسكينها لاسد وقيس و اختلفت كلمات اهل العلم والفضل فى بساطته وضعا وتركبه وذهب بعضهم الى التركب من الهاء الاصلى والواو نظرا الى انحذافه فى التثنيه والجمع فيقال هما وهم و ان الواو يلحقه تسهيلا للاداء والكتابه ويأتى بعض مباحثه فى بعض البحوث الا تيه انشاء الله تعالى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كيف تكفرون بالله و كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون/۲۸

هوالذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسوهن سبع سماوات وهوبكل شيئى عليم/۲۹

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مسائل الصرف واللغه:

الاولى «كيف» وفيه ايضا كى نحوسوف وسو— اسم لايحتوى على معنى مشخص و غيرمتمكن و سكون الفاء لغه عاميه و يخطربالبال انه يحتوى على السؤال عن الاوصاف الغريزيه فيقال كيف كيف زيد اصحيح ام سقيم ولايقال اقائم ام قاعد فهذا يشهد على خلاف رأى النحاه واللغويين كماصرحوا به فى موضع اخرو بالجمله تستعمل على وجهين:

الاول ان تكون شرطا فتدخل على فعلين متفق اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو كيف تصنع اصنع و قالوا لايجوز كيف تجلس اذهب باتفاق و يخطربالبال انها ليست من اداه الشرط بل تشتمل على معنى الشرط و لذلک لايجزم الفعلين ولايعتبرالا تفاق اللفظى لكفايه الترادف بالضروره.

ثم من النحاه من يجوز الجزم و قيل يجوز عند اقترانها بما.

والثانى تأتى للاستفهام الحقيقى والانشائى مريدا به المعنى الاخر كالتعجب والنفى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كلمه حول رسم الخط

نظرا الى تطابق الوجود الكتبي واللفظى كان الانسب ان يكتب استوا— فسوا هن ولكن بالنظر الى المحافظه على الاصل و اشعارا الى حقيقه الماده يكتب بالياء و اما فى مثل قوله تعالى «ثم اليه ترجعون» فيشكل الامر لانه ان ادعى جانب المطابقه بين الوجودين فيقرء بالياء كما قرئوا ولكنه لم يحفظ على الاصل لان اصل اليه الى هووهو يقرء بالالف المقصوره وينحل بان كتابه الى بالياء لاجل ظهور الياء عند اتصاله بالضمير و حذف الواو من ضمير هوفى هذه الصوره ايضا يشهد على ان ما هوالاصل هوالحرف الواحد و هى الهاء ويكون الواو لاحقا بها فلا يخفى.

فى الاعراب وبعض المسائل النحويه

قوله تعالى «كيف تكفرون بالله» فى محل النصب على الحال بعامليه الفعل المتأخر و هومختار جمع تبعا لسيبو يه نظرا الى انه اسم ويكون ظرفا دائما و عن الاخفش انه ليس بظرف و محلها رفع مع المبتداء و نصب مع غيره و عن ابن مالک انكار ظرفيتها الا ان فيها معنى يفسر بالظرف و هومختار ابن هشام ولا يدخلها حرف الجرو هذايؤ يده.

والذى هوالتحقيق انها ليست لمجرد السؤال حتى يكون حرفا كالهمزه فلا يعرب بل هى للسؤال عن الخاصه العرضيه المبهمه التى يرفع الابهام بما يذكر فى تلوها فعليه يكون مفهومه مركبا من معنى حرفى و اسمى فيتحمل الاعراب الا انه اذا كان ما فى تلوه غيرالفعل فيكون فى محل الرفع على الخبريه والا فهومعمول ذلک الفعل فربما يكون حالا اوخبرا اوغيرذلک.

قوله تعالى «و كنتم امواتا» هذه الايه تدل على مسئله نحو يه وهو جواز كون الجمله

الحاليه ماضيه خلافا لما هو المعروف بينهم من انها استقباليه والتزم ابن حيان بحذف حرف قد و تجو يز حاليتها فى هذه الصوره.

و فيه مالا يخفى و احتمال كون الجمله فى محل التعليل قوى او تكون الواو للعليه و ما هو مورد التعليل هو المعنى المقصود للمتكلم ضروره ان المستفاد من الاستفهام الانكارى والتعجبى افهام الخصم بانه لايكفر بالله لانه صنع كذا و كذا.

والذى هو التحقيق انه و ان لاشاهد على حاليه جمله «قام الامير» بعد قولك «جاء زيد وقام الامير» و اذا لحقها كلمه قد تكون شاهده على انها حاليه الا انه ليس مصححا لذلك بحسب مقام الثبوت فعليه يجوز كون جمله «قام الامير» حالا بحسب اراده المتكلم و لكن يحتاج الى القرينه فى مرحله التصديق والا ثبات و فى الايه شاهد عليها وهو قوله تعالى «فاحياكم» الى اخرالايه تتمه للجمله الاولى و شاهده على الحاليه من غير حاجه الى حذف حرف قد كما مر ويجوزان تكون من الشواهد عليها وهى استينافيه الا انه بعيد عن الذوق نعم قوله تعالى ثم يحييكم ثم اليه ترجعون يتحمل الاستيناف نظرا الى انها استقباليه او نظرا الى ان الحاليه فى حكم التعليل والعله لابدوان تكون مورد الاذعان للخصم فتامل.

قوله تعالى «**هوالذى خلق لكم ما فى الارض جميعا**» فيه الاحتمالان السابقان و حذف حرف العاطف جايز فى صدرالكلام اى كيف تكفرون بالله وهو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً و يحتمل كونها ابتدائيه لبيان تعظيم الله و خالقيته و تكون الايه فى موقف الارشاد و تصير النتيجه هوالذى خلق لكم الى اخرالايه فلا تكفروا بهذا الموجود الكذائى.

والاظهر هوالاول لاشتمال هذه الايه على العائد الى الايه السابقه فتكون من متممات تلك الاية وتبعاتها قوله تعالى «جميعا» حال انه اما حال من ضمير «لكم» او من الارض والاقرب يمنع الابعد.

قوله تعالى «فسويهن» مورد السؤال حيث ان السماء مفرد ولايصلح لرجوع ضمير

الجمع اليها و مورد سؤال اخروهو ان السماء جهه العلو فلا معنى لان يراد منها السماو يات والاجرام والذى يظهر لى ان هنا نوع استخدام فاريد بالسماء جهه العلوومن الضمير بمناسبه سموات العاليات و تكثير العالى باعتبار اللاحظين او باعتبار الاجرام.

و سيظهر فى محله حقيقه السماء والسموات والسماو يات ويجوز اراده الجنس القابل للصدق على الكثير بدلا من السماء و اراده الافراد العرضيه غيرالبدليه من ضمير الجمع على الوجه المحرر فى اشباه المسئله و للزمخشرى وجه آخرلا يرتبط بالاشكال فراجع.

قوله تعالى «سبع سموات» فى حكم المفعول الثانى لان التسو يه التى فعله تعالى صدر منه تعالى و وقع على السماء فجعلها سبعا هذا بحسب المعنى و هيئه باب التفعيل تجيئى للتصيير و ان لم تكن المادة موضوعه له فاغتنم و اما ساير الاحتمالات الخمسه من البدليه عن المبهم او عن العائد الى السماء اوالمفعول به اى سوى منهن او حال مقدره او تمييزفكله خال عن التحصيل والتفصيل فى المحيط و غيره و اما تمييزسبع بالسموات و هى جمعة السالم فهو جايز لفقد الجموع الاخراو بعد الاستعمال.

قوله تعالى «**وهوبكل شيئى عليم**» فيه الوجهان والوجوه المذكوره والانسب انه من تتمه ما فى هذه الايه ولا يرتبط استقلالا بالايه السابقه.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وجوه البلاغه و اساليب المعانى

الاول ربما يخطر بالبال ان يقال ان الايات السابقه من قوله تعالى «يا ايها الناس» الى هنا كانت متعرضه لتوجيه عبده الاوثان و تاركين عباده الله تبارک و تعالى و كان قوله تعالى «اعدت للكافرين» رمزا الى انهم ايضا مثلهم فى المصير والمنزل و هكذا قوله تعالى «واما الذين كفروا» فانه ايضابيان لحال ان الكافريظن هكذا فى حق امثال القرآن.

فلا مناسبه بين تلک الايات و قوله تعالى خطابا اليهم «كيف تكفرون بالله» مع انهم ما كانوا كافرين به و بذاته بل اخذوا الاصنام ليقربوا بهم الى الله زلفى و فى كتب التفسيران هذه الايه مرتبطه بالايات السابقه و اعادة على ما هى عليه من المقصود وهو اثبات التوحيد والرساله مع ان الامر ليس كذلک فان تلک الايات تجول حول التوحيد العبادى ولاجل ذلک يظهر لى الان ان قوله تعالى كيف تكفرون خطاب الى الكافرين بالعباده و توجيه لهم الى ان الله تعالى الذى هو كذا و كذااولى بالعباده من تلک الاباطيل والا ثام والاصنام و يجوزان يكون من هنا انطلاق الى امر اخروهو افادة الدليل على التوحيد الذاتى.

والذى هوالاقرب ان قوله تعالى «واما الذين كفروا» كان ظاهرا على وجه حسب ما مرفى طائفه خاصه « ان الذين امنوا ثم كفروا» لاجل عدم ادراكهم تلک الامثال والمراد من الفاسقين ايضا تلک الطائفه حسب ما افيد فى وجه فعليه من ذيل الايه السابقه ينتقل الكلام الى ان يرشد الكافرين العابدين للاصنام الى ما هوالحق ولايأخذون ولايتشبثون لما تشبثوا به وليتدبروا فى آيات الله و ليرفضوا ما يتخيلون و يتوهمون فى مسئله الامثال والحكم و يؤيد ذلک قولهم «ماذا اراد الله» فان منه يعلم اقرارهم بالله تعالى و انما خلافهم فى العباده والرساله التى تنهاهم عن تلک العباده الباطله.

فمن هنا يظهر فساد مجموع ما فى التفاسير من ربط الايه الى تلك الايات بل هنا ربط اقرب و اقوى.

الثانى قد اختاروا ان «كيف» هنا للتعجب او للتوبيخ مع ان الامر ليس كذلك فان البلاغه العاليه تنافى التعجب لانه يقرع نفوس المستمعين و خلاف موازين الارشاد والوعظ واسوء منه الاحتمال الثانى و ما زعموا ذلك الا من جهه ما رأوا فى البحث السابق والذى هوالاقرب انه للتليين والتوجيه المشفوع بالارفاق واللينه فينادى كيف تكفرون بالله و كيف يجوزان يكون مجرد استبعادكم عن الامثال و ضرب المثل موجبا لكفركم مع ان الله تعالى صنع كذا و كذا و ربا كم ويكون رحيما بكم عطوفا عليكم خلقكم و خلق ما فى الارض لكم و انتم الى عنايته ترجعون والى عواطفه تعودون فلاينبغى ان تكفروا بمثله.

و ان شئت قلت من وجه البلاغه التلطيف بعد التشديد و حيث ان قوله تعالى الا الفاسقين الذين الخ كان فيه تشديدا بالنسبه الى الكافرين بشكل الغيبه فاريد هنا تلطيف خواطرهم و اميالهم.

فمن هنا يظهر وجه البلاغه وهوالالتفات من الغيبه الى الحضور فان فى تلك الغيبه كان تشديد ومتوجه ذلك اليهم بطريق غير مستقيم فحصل العدول منها الى الحضور نظرا الى كسر تلك الشده والعنف فجاء بكلام لين مشحون باللطف والتوجيه البالغ فلا تختلط.

الرابع من وجوه الكلام مراعاه حال المخاطب على الصفه التى تلبس بها ويكون متلبسا بها حين الخطاب وهذا مما لايتيسر الا باتيان الفعل المضارع فلو قيل كيف كفرتم فلازمه ان يكون الخطاب شاملا لمن لايكون متلبسا بالكفر و هذا خلاف البلاغه ولو كان قد كفر قبل ذلك و آمن من حين الخطاب فلا يجوز مواجهته بمثله فى المقام ولو كان فعل الماضى انسب حسب ما تحرر ولكن الملاحظه على اسلوب التوجيه الدينى يقتضى بما ورد فى الكتاب الالهى.

الخامس ربما يناقش ان اطلاق الاموات والميت على الاعدام وما لا وجود له ولم يكن موجودا حيا غيرجايز فلم يكونوا امواتا فاحياكم بل لم يكونوا شيئا فاحياكم او لم يكونوا شيئا فاوجدكم تدريجا الى ان احياكم و لذلک قال الله تعالى «هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا».

و من المحتمل كون الاستعمال على نعت المشاكله التي هي من المحسنات المعنويه باعتبار كلمه «يميتكم» و لكنه بعيد. و من المحتمل ان تكون الاستعمال باعتبار علاقه الحول لانه يصير حيا بعد ما لم يكن فيه الا قوه الحيوه و هذا ايضا غير مناسب.

و من المحتمل ان يكون مفاد الموت و الميت اعم فيقال الارض الميته التي لا حيوه فيها كما مر في تحرير معناه في بحوث اللغه و سيمر عليک في المباحث الاخر ما يترتب عليه و يستنبط من هذه الايه لاجل هذه الجهه انشاء الله تعالى.

و تكون الايه كانها ناظره الى ان الانسان كان حيوانا فمات حتى صار انسانا الخ و من المحتمل ان تكون هذه الايه ناظره الى مفاد قوله تعالى في الايه السابقه اى كيف تكفرون بالله الذى اخذ العهد منكم فنقضتم عهده من بعد ميثاقه و قطعتم ما امر الله به ان يوصل و هو الوصل بالله وصله الرحم الحقيق و كنتم في هذه الاحوال السابقه امواتاً بحسب الحيوه في هذه النشئه فاحياكم بالحيوه الدنياويه فتكون الحيوة والموت نسبيتين بحسب النشئات المختلفه و ثبوت الا ثار و انتفائها على حسب النشئات كما لا يخفى. السادس ربما يخطر بالبال ان الايه الشريفه في موقف الامتنان و ذكر النعم بترغيب الناس والكفار الى عباده الله والايمان به فكيف ينادى انكم كنتم امواتا فانه ليس فيه الامتنان و هكذا قوله تعالى يميتكم ولو كانت الجمله الاولى فيه الامتنان لانهم كانوا امواتا من قبل انتفاء اقتضاء الحيوه فيهم لا تكون الجمله الثانيه فيها الامتنان بالضروره لان الاماته دليل على اقتضاء الحيوه في انفسهم و وجودهم هذا مع ان في قوله تعالى «ثم اليه ترجعون» نوع تهديد و تحذير.

والذى هوالتحقيق ان ما تخيله المفسرون فى غير محله بل الايه بصدد اظهاره قدرته تعالى و قد مرشطر من البحث حول ان هذه الايه و ما بعدها غير مرتبطه بالايات السابقه بل هماناظرتان الى الذين كفروا بعد ما آمنوا او مطلق الكفارالذين يلحدون ولا يقولون بالتوحيد بالمره فعليه يناسب المقام ابراز عظمته تعالى و قدرته و استيلائه و ان جميع هذه التطورات فى الخلق والحركات فى العالم تحت ارادته و شوكته و ان خلق آدم و عالم بيده تعالى.

السابع من المحرر فى محله ان جميع المحسنات اللفظيه والمعنو يه الصناعيه التى ذكرها اصحاب علوم القرآن والعر بيه ربما تكون مستجمعه فى كلام و مع ذلک لايستحسنه العقلاء و اهل الذوق والادب و ار باب الشعر والفهم و ذلک لان ما هو موافق للطبع البشرى هى الحركات المتوافقه الموزونه والسكنات المتخلله بينها على نهج خاص و ميزان معين مثلا فى قوله تعالى كيف تكفرون الخ ترى ان مبنى الايه على حركه الضم المتخلل فيها ساير الحركات والسكنات الغير المانعه عن اتصالات لازمه بين الحركات المضومه و فى قوله تعالى هوالذى الخ لوحظ الموقوف على الالف الساكنه فمن كلمه ما و جميعا و استوى و سماء و سّوى و سماءا حصلت رنه خاصه مضافا الى تجانس الحروف من تعاقب السينات الخمسه و لعمرى ان الاعجاز وراء هذه الدقايق الجالبه و قبول الطباع البشريه لاجل هذه الخصوصيات الملحوظه ولعمر الحبيب ان من استماع تلک الاصوات المتألفه يحصل الابتهاج الذى لايتضرر بتاتا من استماع قوله تعالى و هوبكل شيئى عليم الذى ورد ذيل الايه الشريفه مع انه بعيد غايته عن تلک الزنه والرنه السابقه جدا كما هو الظاهر البين.

الثامن من الامور النافيه لنصاب البلاغه و لميقات الاسلوب لحن كون الايات موهمه للمناقضه فانه يضر بما هوالمأمول والمطلوب مثلا بين هذه الايه الظاهره فى تقدم خلق الارض على السماء و تقدم خلق ما فى الارض على السماء و بين الايات الوارده

فی سوره النازعات توهم النقاض مما قال الله تعالی هنا ک أانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمکها فسویها واغطش لیلها و اخرج ضحیها والارض بعد ذلک دحیها اخرج منها مائها و مرعیها والجبال ارسیها متاعا لکم ولانعامکم و اما توهم ان البعدیه فی الذکر لاینافی القبلیه فی الخلق فهو مضافا الی انه خلاف البلاغه انه صرح بان الارض بعد ذلک دحیها والمشار الیه ظاهرا هوالمربوط بخلق السماء و خصوصیاتها او نفس السماء لجواز رجوع لفظه ذلک الیه کما لایخفی.

و اما تخیل ان الارض متقدمه فی اصل الخلقه و متأخره عن السماء فی الدحو والانباط او متأخره فی التحرک الکروی فکله غیر جایز فان السابق بمقتضی هذه الایه هو ما فی الارض و هذا هوالملازم لتقدم الارض والتأخر بمقتضی تلک الایات ایضا هودحو الارض المتقدم علی خروج مائها و مرعیها فیکون المرعی والسماء متأخرا و یستلزم طبعا تأخر الدحو والارض.

والذی هوالجواب عن اصل التنافی البین للبلاغه و هوایهام التنافی فذلک فیما اذا کان الکلام واحد الامتعدد بعیدا بعضها مکیه و بعضها مدنیه و اما الجواب عن المناقضه المتوهمه:

فهو ان التقدم هو خلق القوی و قوه کل شیئی و مبدء کل ما فی الارض سابق فی الخلقه و اما التأخر فهوینتظم حرکه الارض طبعا للحاجه الی خلق السماء فی النظام العالمی و ایضا یکون التأخر خروج الماء و خروج المرعی والشرائط اللازمه لحرکة تلک القوات والتطف الی الفعلیه والشخصیه الکمالیه والوجود الکامل فمسئله تعبیه الاقوات فی اربعه ایام مما لایکاد یخفی و القوات و القوت بمبادیها متقدمه علی الاستواء الی السماء کما هوالمحکی عن معتقدات الیهود.

و اما دعوی ان الایات المکیه هی الایات الوارده لبیان الواقعیات والایات المدنیه لوحظت فیها جوانب سیاسات الله و ترغیب الیهود الی الاسلام و انهم یتوهمون

ان القرآن يصدقهم فى مقالتهم و معتقدهم فلادلاله فيها على شيئى خلاف مادل عليه الايات السابقه و هذا فى حد نفسه جايز الا انه بعيد فى النظر عن ساحه الكتاب الالهى والله العالم.

و اما قول القرطبي طبعا للقتاده ان دخان السماء كان مقدما على خلق الارض ثم استوى الى السماء و هى دخان فسواها ثم دحا الارض بعد ذلک فهوا فحش فسادا لصراحه الكتاب فى انه تعالى رفع سمكها فسويها ثم قال والارض بعد ذلک دحيها.

و سيمر عليک انشاء الله مسئله خلق السموات والارض فى البحوث الا تية على وجه ابسط.

و من الغريب ما فى تفسير بعض المعاصرين من الغاء مفاد كلمه قبل و بعد و كان عليه ان يلغى مفاد ساير الجمل لانه تعالى منزه عن الحركه والسكته و عن الماده والمده كما هو منزه عن القبليه و البعديه غافلا انه تعالى يصرح فى موضع او اكثر فى قصص الانبياء بتقدم بعضهم على بعض فى الزمان و ان تأخر فى الكلام قال عز من قائل الى نوح والنبيين من بعده— اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح و قال و قوم نوح من قبل— والظاهرانه لدفع توهم ان ذكره بعد ذكر المتأخرين عنه زمانا لايكون دليلا عليه فعليه كيف يلغى ذلک فى حقه تعالى فى الاستعمالات اللغو يه الكلاميه التى نزلت لهدايه البشر على مقدار طاقتهم وافها مهم فلا تغتربما فى صحف باطله.

التاسع يخطر بالبال ان يسئل عن سر تعقيب الايه الشريفه بقوله تعالى «و هو بكل شيئى عليم».

مع ان الانسب هو على كل شيئى قديرا و وهو على مايشاء قديرلان الايات مظهرات قدره و مبرزات سطوته و لانهائيه اقتداره كما ان المفسرون بحسب الطبع استنبطوا من الكريمه الاولى انه تعالى فى مقام اظهار القدره و توجيه العظمه فالتعقيب بالعلم يحتاج الى رمز والا فهو على خلاف الاسلوب والبلاغه.

اقول مضافا الى قرب العهد بان الله على كل شيئى قدير فى الايات السابقه ان

الانسب حسب الزعم تعقيبه بنفوذ علمه و عموم معرفته و ذلک لما فی اصل الخلقه واصل الموت واصل الحيوه قدره و ابانه الاقتدار و اما کيفيه اعمال القدره بتقديم خلقه الارض و قواتها على السواء و کيفيه خلق السماء عددا و انه يميت و يحيى و يحيى و يميت و غير ذلک فهى من تبعات العلم والخبرو يه.

العاشر يتوهم ان الانسب ان يقال استوى الى السماء فسويها سبع سموات و يحتمل ان الانسب ضميرالجمع لتطابق المبتداء والخبرفى ذلک فبحسب المعنى و ان کان الافراد انسب الا انه بحسب اللفظ يناسب الثانى و من الغريب ما فى الفخران الاتيان بالمبهم ثم التبيين اولى لاشتياق النفوس بعدالابتلاء بذلک الابهام الى رفعه ولاادرى هل تقع بين قوله تعالى فسويهن و قوله تعالى سبع فرصه حتى يقع فيها هذه الامور فالاولى ان يقال ان فى ذلک عنايه الى طبقات المواد المنقلبه الى الصوره السماو يه فيکون کلمه السماء للکثره المبهمه لما قيل هى جمع السماوه اوالجنس المنطبق عليها او هناک نوع استخدام کما لايخفى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جوله حول بعض المسائل الفقهيه والاصوليه

قد اشتهر بينهم حرمه اكل الطين الاطين قبرالحسين عليه السلام و بعض الطين الاخر للاستدواء والاستشفاء و يمكن منع تحريمه الشرعى لعدم الاعتياد عليه فلا معنى للنهى المولوى التكليفى عنه بعد انزجار الطباع نوعا عنه.

و ربما يستدل على التحريم بقوله تعالى «خلق لكم ما فى الارض جميعا» فانه يورث ممنوعيه نفس الارض والتراب والحجر و غير ذلک.

ثم ان من التوهم جواز تصرف الكل فى الكل لان ما فى الارض خلق للكل فلا يخص باحد دون احد و هذا هوالشركه والاشتراكيه التى يلاعب بها الشباب فى هذه الابواب و تلک الايام والعصور.

و ايضا يستدل بهذه الكريمه على ان فى المسئله الخلافيه بين الاصوليين يكون الحق مع القائلين باصاله الاباحه دون من يقوله باصل الحظر ضروره انّ الاشياء كلها مخلوقه لبنى آدم و مباحه لهم فنحتاج للمنع الى دليل خاص.

فبالجمله الاباحيون الزنادقه يستدلون بها على ان الكل للكل والاباحيون الفقهاء استدلوا بها على ان الاصل ذلک و خرج ماخرج و لزوم التخصيص الكثيربالعناو ين مما لابأس به لتعارفه فى القوانين بعد كون الباقى تحت المطلق ايضا كثيرجدا.

اقول فى جميع هذه التسو يلات نظر واضح واحد وهوان امثال هذه الايات من قبيل الحديث المشهور «يابن آدم خلقت الاشياء لاجلک و خلقتک لاجلى» او خطابا الى الرسول الاعظم الاسلامى ص فان اللام هنا ليس الا للغايه من الخلقه لرجوع منافع الاشياء و فوائدها اليهم من غير النظر الى مسئله تشريعيه تحليليه و اباحيه بل هى ايه تفيد المسئله الكونيه والمقصود التكو ينى فيكون ما لاجله الحركه هوالانسان و ما لاجله الاراده والخلقه مثلا هوالانسان والمجتمع البشرى.

فالاستدلال مثلا بهذه الايه على حليه اكل الارنب من سوء الفهم فان الارنب

خلق لنا لما فی وجوده دفع مضره عنا او نفع الینا و هذا نظیر التمسک بقوله تعالی «احلت لکم بهیمه الانعام» لجواز التصرف فی بهیمه الغیرفان الایه بصدد تحلیل البهائم فی قبال ما یحرم اکله ذاتا.

جولة حول بعض البحوث الکلامیه

الاول اختلفت المعتزله والمجبره فی ان الکفر من خلق الله فی العباد فذهب المعتزله الی ان لو کان من الله لما کان وجه لقوله تعالی «کیف تکفرون بالله» وامثاله مثل «و ما منع الناس ان یؤمنوا» و غیر ذلک فمن توجیه هذا الخطاب و استناد الکفر الیهم من نهوض الایات لهدایتهم الی الایمان و اختیارهم الاذعان بالتوحید والرساله باقامه الحجج علیهم و لهم یتبین صحه کون الکفر مخلوقهم.

اقول هذه المسئله من جزئیات المسئله الکلیه العامه فی جمیع العالم و ان الاحداث والافعال تستند الیه تعالی علی الاطلاق اولاعلی الاطلاق او یتوسط بینهما الامر الثالث فیکون فی البین تقیید و من ذلک الکفر والایمان فانهما ولو کانا من الامور القلبیه الا انهما یتحملان الاختیار بالضروره بمراتبهما المتفاوتة فی الجناح والجراح و من المحرر فی محله ان العلل المتوسطه والفواعل المتنازله علل و فواعل والایلزم کونه تعالی محطا للحرکات و للترکیب الذی هو شر التراکیب و هذا کفر و لا تکون یدالله مغلوله شلت ایدیهم بما قالوا بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء فلایکون معتزلا عن الخلق و ممنوعا عن التصرفات فانه افسد لانه یرجع الی الشرک و تکثیر الواجب بعدد کثره الفواعل.

فما هو الخارج عن حدی الافراط والتفریط و هو القول الفحل المتوسط هو ان الوسائط علل و لکنها غیر مستقله فی الفاعلیه فالکفر اذا کان ضلالا یستند الیه تعالی فیقول «یضل من یشاء» و یستند الیهم «لها ما کسبت و علیها ما اکتسبت» و ذلک لان هذه الحرکه التی تصدر الساعه من یراعی یکون من الیراع بالضروره و منی بالقطع

والیقین الا ان المباشر المزاول هوالیراع والمفیض الموجد هوالله تبارک وتعالی و هذه المسئله مصب اخرو موقف احری سیمر علیک انشاءالله تعالی فی موضع من هذاالکتاب وقد فصلناه فی قواعدنا الحکمیه و تحریراتنا الفلسفیه.

فالکفر مختارالعبد الا انه من سوءالاختیارو فی جمیع الاحیان یجد وجدانه مختارا فی رفضه و فی التحلی بلباس الایمان فالایة تدل علی جواز التوبیخ والنسبه ولا تدل علی ان الانسان مستقل فی الفاعلیه والعلیه والتأخیروالاختیار.

الثانی ذهب جمع الی انه لاحیوه بعدالموت الا الحیوه الاخرو یه و هی القیمه فلا برزخ بمعنی الحیوه المتوسطه نعم هناک برزخ الی یوم یبعثون و مما یشهد علیه هذه الایه الشریفه فان قوله تعالی ثم یمیتکم هوالموت عن هذه الحیوه ثم یحییکم و هی الحیوه الاخرو یه ثم الیه ترجعون و هی المراجعه الی ساحه الحساب بعد ذلک الموت و تلک الحیوه ولو کان الانسان منتقلا من هذه النشئه الی الحیوه المتوسطه لما کان وجه لقوله تعالی ثم یحییکم فالتراخی یشهد علی طول مده المماه وهوفی البرزخ ویؤ یده قوله تعالی ثم انکم بعد ذلک لمیتون ثم انکم یوم القیمه تبعثون، بل الاحیاء بعد الاماته یشهد علی عدم الحیوه المتوسطه والا فلا معنی للموت اصلا لان الانسان دائم الوجود فی النشئات المختلفه فالایة تدل علی خلاف ما ذهب الیه جمع المتکلمین والفلاسفه.

و بالجمله صارت المسئله فلسفیه و خرجت عن الکلامیه ولوانحلت المعضله عند الفیلسوف فینحل عند غیره بالاولو یه القطعیه لان الایه اظهر فی فساد مرامهم من انکارموت الانسان رأسا ثم الحیوه کما لایخفی اقول قدمران الموت من الامور الواقعیه اذا قیست الی ذات الاشیاء و من الامور الاضافیه اذاقیست الی الحیوه فی سایر الاشیاء الارض میته بالقیاس الی زرع خاص وحیه بالقیاس الی زرع اخرو ربما تکون میته ولا یتحمل مطلق الزرع و فی هذه الایه حسب الاظهریکون النظر الی الحیوه والموت الاضافیین ای کنتم امواتا بالقیاس الی الحیوه الدنیو یه فان الانسان ما لم یتولد یعتبر میتا بالقیاس و ان کان حیا فی ذاته ثم بعد تلک الحیوه الدنیاو یه یحصل الموت ای

الخروج عن تلک الحيوه الدنياو يه ولو کانت حيه عند ربهم يرزقون الاانها حيوه اخرى لها الا ثار الاخرثم بعد تلک الحيوه المجتمعه مع الموت عن الحيوه الدنياو يه تحصل الحيوه الاخرى تشبه الحيوه الدنياو يه بحسب الا ثاروالاحوال.

والظاهر ان قوله تعالى «اليه ترجعون» هى الحيوه الاخيره الباقيه فالا حياء الثانى احياء فى البرزخ فتكون الايه ادل على وجودالحيوه فى البرزخ نعم قضيه کلمه ثم للتراخى هوالفصل الا انه لاجل بعد زمان البرزخ المتوسط الذى فيه حيوه و اقبار حيوه بالقطع لقيام النقل والعقل و اقبار و هوالممات بالقياس فتنحل المعضله عندالحكيم والمتكلم جمعا.

الثالث: ذهب جمع من القشريين من الكلاميّين المنتمين الى الاسلام، الى انّ الله يتجسم او فيه من التجسّم والجسمية شيئى نظرا الى بعض الايات، ومنها قوله تعالى: اليه ترجعون. فانّه لايمكن الاّ فى صورة التحديد والتجسّم، و هكذا قوله تعالى: استوى الى السّماء فانّه لامعنى له الاّ اذا كان فيه من التحديد شيئى وهويلازم التجسّم، و امّا كونه مادّيا فلا فانّ من الاجسام مالاّ مادّة لها، بل هى محدودة، بالمقدار التعليمى، والجسم هو ما يمكن أن يفرض فيه ثلاث خطوط على زوايا قوائم: وهويمكن فى حق الصور الذهنية من الأشياء الخارجية مع انّها بلا هيولى ولا مادة.

و كان الالتزام بمثله أهون من الالتزام بذاک عصمنا الله من الزلل، و آمننا من الفتن، وطهرنا من الدّنس، و أذهب عنا الرّجس، ويُطهّرنا انشاءالله تطهيرا، عن هذه التوهمات، والتخيلات الشيطانية، والجزافية

أقول من المسائل التي يلزم على كل ذي شعور التوجّه والا لتفات اليه حديث المخاطبة بين اللاّمتناهي مع المتناهي المحدود المادي الزماني، فانّ التنزل عن تلک المقامات اللاّحدية مما لابدّ منه في تلک الخطابات والتوجيهات، و لاسيّما اذا كانت الهيئات اللّغوية والكلمات الوضعيه، كلها من الأمور المادية المتصرمة والزمانية

المتدرجة، فعليه لاينبغي اصطياد المسائل العقلية واحكام الربوبيّة واوصاف الوجود التام اللامتناهي من هذه النظرة ومن تلك النظرة فانّه اعوجاج واضلال وضلال، وقال الشّاعر الفارسي، ولنعم ما قال:

چونكه با كودك سرو كارت فتاد　　هم زبان كودكي بايد گشاد

فلا يعقل أن ينتقل البشر المادي الى تلك الربوبيّات الرقيقة والالهيات الدقيقة والعرفانيات الراقية الاّ بالامدادات الغيبية، والاعانات القلبية، والمشاهدات الايمانية، والمكاشفات المعنوية، والاّ فالألفاظ قاصرة، فلنعم ما قال العارف الشيرازي: كس ندانست كه منزلگه معشوق كجاست آنقدر هست كه بانگ جرسي ميآيد، فالا تكال على هذه الاستنباطات ليس من دأب المحققين في المسائل العقلية الالهية، فلاحظ واغتنم.

بحوث فلسفية ومسائل حِكَميّة

الأولى:

اختلفت كلمات اعيان الفلاسفة في مسئلة كيفية حدوث النفس، فذهب المشّاءون الى انّها مجرد يحدث بحدوث البدن، والاشراقيون إلى انّها مجرّدات في الاوعية الخاصة تتعلق بالأبدان عند المقتضيات وحصول الشرائط والاعدادات.

واما أصحاب الحكمة المتعالية فانكروا روحانية حدوثها واذعنوا انّها جسماني الحدوث، وروحاني البقاء وبنوا على أنّ الطبيعة الذّاتية الجوهرية متحركة الى كمالها اللاّيق بها، والى الغاية المنتهية لها من الصّور النّباتية والحيوانية والانسانية، متبدّلة في جوهرها وسائرة في صورها الجوهرية باللبّس بعد اللبّس لااللبّس بعد الخلع، فانّ حديث الكون والفساد من الأباطيل الممتنعة، وقد تحررمنا امتناعه في الطّوليات

والعرضيات، وعلى كل تقدير المادة المتصورة متحركة في الصور بالاشتداد و الاستكمال حتى تصير جوهرها الصورى فائقة الى الرتبة العليا و بالغة الى الدرجة الفارغة عن المادة في ذاتها دون فعلها و ربما يستنبط من قوله تعالى: «و كنتم أمواتا فاحياكم» انّ المخاطب واحد في الصورتين و انّها كانت ميتة فصارت حية، فلابد من تبدلّ الصورة السّابقة الى الحيوة، حتى يصحّ اعتبار الخطاب، و اما دعوى أن كلمة الفاء يومي الى عدم تخلل زمان بين حالتي الموت والحيوة و انها كانت ميّتا فصارت حيّة، و هذا بولوج الرّوح فيه آناً ما فيكون الروح روحاني الحدوث فهي و ان ليست بعيدة، الاّ أن قضية الخطاب ادل على خلافه مع أنّ الحركة من اللاّشعورية إلى الشعور و ان كانت تدريجية الاّ أنّ حصول الإحساس و الإدراك لا تخليل بينه و بين مايسبقه الزّمان الطو يل فيناسبه استعمال الفاء، ولعمري انه لوكان الرّوح روحاني الحدوث لكان أن يقال: كنتم أحياءً فاخرجكم من بطون امهاتكم.

ضرورة أن شيئية الشيئ بصورته وجهة كماله فالانسان كان ميتا لأنّه كان قوة الانسان و فيه الانسانية بالقوة و تلك القوة صار انسانا حتا يرزق، هذا مع ان الاقوال الأخرو اضحة الفساد اشبه بالخرافات والاسرائيليات، و يكفى لصحة هذه المقالة ذهاب اهل الشهود والعرفان و فضلاء اهل الكشف والايقان اليه، فيقول المثنوي:

ازجمادى مردم ونامى شدم　　وزنما مردم ز حيوان سرزدم

الى ان يقول

باردیگر هم بمیرم از بشر　　بار دیگر از ملک پران شوم
تا برآرم چون ملایک بال و پر　　آنچه اندر وهم ناید آن شوم

الثانية ربّما يستدل بهذه الاية الشريفة: على بطلان قول الملاحدة المنكرين لكونه تعالى موثرا في الحيوة والممات، والقائلين بأنّ الافلاك والكواكب موثرات في هذه

الحوادث الكونية، وهذا استدلال في غير محله، لأنّ قائله لايقول بالقرآن العزيزوقد حكى القرآن كلامهم بقوله ان هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحيى ومايهلكنا الا الدّهر فما في تفسير صاحب الحكمة المتعالية غيرلايق بجنابه.

نعم من نسبة الاماتةوالاحياء اليه تعالى على الاطلاق والعموم: يثبت عموم قدرته و اطلاق ارادته، لأن من الناس من يتصدى موت الانسان الأخر و يميته و يقتله وينفيه، و ماذلک الاّ في حكومة اللّه تعالى فتدل الأية على مسئلة اخرى خلافيه بين اهل الاسلام، واما القول بأنالاماتة غيرالقتل و الإفناء بل هي النقل الى الدار الاخرى، ينتقل به تعالى، فما هوالسبب للموت و زهوق الرّوح غيرالاماتهالتي هي امر خارج عن تحت اختيارالعبد. فهوولو كان له شراب يطلب من محال آخر الاّ أن المستفاد من قوله تعالى «اللّه يتوفّى الانفس حين موتها» انّ الاماتهمن الأفعال القابلة للاستناد الى العباد والى اللّه، كما هوقابل للاستناد الى ملک الموت واليه تعالى، فعليه اذا اماته الانسان الأخر لايكون ذلک خلاف الآية الشريفة، ولاينا في اطاقها و عمومها، أمّا الإحياء فربما يتوّهم انّ استنادالحيوة الى المتصدّى لاسباب الحيوة جايز، صحيح فهومن الاشتباه الواضح ولا بأس به تجوزاوتوسعاحتى في عصرنا.

فانّ إحياء الطيوربا لمعامل اليوميّة والصنايع لعصرية ليس من الاحياء الواقعي ضرورة انّهم لايصنعون الاّ ما تصنعه الشرائط والمعدّات من الكواكب و الأفلاک والحرارات والرودات وغيرذلک فاستجماعها في محيط خاص لايوجبذلک، و اما قوله «انا احي و اميت فهوغيرصحيح.

الا ان النبي عليه السلام لم يكذبه لقصورفهمه و جاء مستدلا عليه من ناحية أخرى، فبهت الذي كفر، و بالجملة حصول الحياة بالوسائل المتهيئة بالأسباب البعيدة والقريبة الحاصلة بقدرة العباد، لايكون الامن فائض الصّور و خالق السيّر، كما قال الحكيم السبزواري «والحق ان فاض من القدس الصور و انما إعداده من الفكر و صرح

به الكتاب الالهي في مواضع عديدة فلاحظ وتدبر جيّدا، ثم انه لوكانت نسبة الإحياء الى الإنسان ايضا حقه تدل الاية الشريفة أيضا على تلك المقالة المحررة في محله وانه تعالى اولى بتلك النسبة قطعا.

الثالثة: من المسائل الخلافية حديث اعادة المعدوم فقد ذهب المتكلمون الآمن شذ الى جوازه، والفلاسفة الى امتناعه، ومن الغريب ان الفخراستحسن الضرورة لمدعاه مع كثرة تشكيكاته وشبهاته، تبعا للشيخ الرّئيس شريكنا في الرئاسة، حيث ادعى الضرورة زفاكثر المتكلمين الى جوازه، وربّما يؤمى اليه قوله تعالى: «يميتكم ثم يحييكم» فانّ الاماتة والموت هوتفرق الاجزاء و فناء البدن والصورة القائمة به، فاذا انمحت الشخصية القائمة بالصورة وانعدمت فلابد من تجويز الاعادة، لأنه المعاقب والمثاب، فلابد من عوده بشخصه، ولذلك يقال «يميتكم ثم يحييكم» مع وحدة المخاطب في الخطابين، فما هوالعائدعين الغائب، فالمعاد والمبتداء واحد.

اقول يجوز ان يستند الى التقريب المذكور لنفي كون الانسان انسانا بالصورة الحالة في المادة و ذلك للزوم كون المعاد غير المبتدأ، فكيف يصحّ العقاب و العتاب، و قد تبرهنوا على الامتناع ببراهين محرّة في قواعدنا الحكمية، والمسئلة لاتحتاج اليها، بل من يقل بالجوازيكون غافلة عن اطراف القضية، و الآقالعاقل أعزّ شانا من أن يفوّه بمثله.

ومن البديهي ان ما هوالمعاد يجوز أن يكون مستأنفا بعد عدم بقاء شيئى محفوظ بينهما مقوّم لهما، فعليه تكون المسئلة ضرورية، و امّا الآية الشريفة فهى لا تدّل على حقيقة الموت، بل الاستدلال المذكوريتم بضمّ مفهوم الموت، وتفسيره الباطل اليها، و قدتبين فيما سبق انّ الموت ليس تفرّق الاجزاء و تبدل الصورة و فنائها بعد كونها

---

١) سورة جاثية آية ٢٤

معنى حالا فيها بل هو الانتقال من الدنيا الى وعاء آخر، برفض المادة المسانخة مع الدنيا، و من الغريب توهم بعض أرباب الكشف، انّ الاحياء الثاني هو الاعادة في هذه الدّنيا ثم بعد ذلک «اليه ترجعون» و لعله اشتباه في النّقل و اغلاط في الفهم او قصور في الكشف.

ولو كان مفاد الآية ما تخيله ليكون الرجعة لكل احد، مع انّها لجماعة خاصة، و ليست الرجعة الا بالمعنى الذي يساعده النقل و العقل و التشبث بالاخبار الآحاد في هذه المسائل العقلية، و الاعتقادية غير جايز عند علمائنا الاصوليين، بل و الظواهر في هذه المواقف موكولة الى اهله، دون الأرواح السوقيه، و الافهام البدو ية، و لايقاس فقه اللّه الاكبر بفقه اللّه الأصغر فتدبر.

المسئلة الرابعة: ذهب بعض الفلاسفة الاسبقين الى ان الحشر مخصوص باهل الادراک والبالغين مرتبة العقلية و اما القاصرين الأرذلين في الدرک والحيونة الذين اضعف احساس و فهما من الحيوانات لكثير من افراد الانسان فالحشر منفى عنهم لفسادهم بموتهم.

ولعمرى انه مقالة ربما يوهمه البرهان الا انها ينفيه القرآن العظيم والكتاب الكريم حيث قال: «ثم يحييكم ثم اليه تحشرون» ولو كان الحشر ممنوعا عن جماعة كما زعم اليوناني لكانوا هم هذه الكفرة القاصرين و قدمرّ شطر من البحث حوله عند قوله تعالى«صمّ بكم عمي فهم لايرجعون».

المسئلة الخامسة: من المسائل المبرهنة فى قواعدنا الحكيمة ان العالي لايفعل للداني الا انّ في الكتاب آيات كثيرة توهم خلافها و ربما تكون هذه الآية «هوالذي خلق لكم ما فى الارض» من اظهرها، و من المراجعة الى أدلتها تبين وجه صحة هذه المقالة و

(١) بقرة آية — ١٧

وجه استعمال لفظة اللام و امثالها فان من براهينها ان الفعل اذا كان عنه تعالى لغرض غير ذاته تعالى لكان في تحصيل ذلك الغرض مغرضا فلابدهناك من غرض آخر حتى يصل الى ذاته فرارعن التسلسل في العلل النائية فانه كالتسلسل في العلل الفاعلية، فاذا كان ما هوالغرض بالحق و الحقيقة هوتعالى فالاغراض المتوسطة صورة من الغايات التي تنتهي.

اليها الحركة العالمية الكلّية فيكون استعمال اللام بلحاظها و هذا يكفي من غير لزوم مجاز في الاستعمالات.

المسئلة السادسة: من المسائل الخلافية بين اصحاب التحقيق و ارباب القشر والظواهر حديث تعدد الارادة الالهية الفعلية بعد انكارهم الارادة الذاتية نعوذ بالله من الكفر والالحاد و من الشرك والافساد فكيف يرتضون وجود صفة كماليه لاصل الوجود لانفسهم دون الله تبارك وتعالى مع ظهورالآيات من نسبة الارادة اليه تعالى و اما الآيات الموهمة لتعددها ومنها «ثم استوى الى السماء» بعد قوله تعالى «خلق لكم» ولامعنى لذلك الا بتعدد الارادتين فتكون الارادة من صفات الفعل عندهم غافلين عن ان الارادة التي من من الصفة تحتاج في تحققها الى الارادة فيلزم التسلسل و عند ذلك نقول: ان تعدد الافعال اوتعاقب الأمور الكثيرة لايلزم منه تعدد الارادة لامكان تعلقها من الأوّل على الشيئين المتعاقبين مع كون المراد ايضا واحدا والتعاقب في تبعات ذلك المراد بالذات وتفصيله في محله و عليهذا يتعدد النسب بين صاحب الارادة وبين ذلك التبعات والحدود والعناوين و هوالخلق والاستواء اوخلق الأب ثم الابن فتعالى الله «عما يقول الظالمون علوا كبيرا» و قد قال الله تعالى «يفعل الله مايشاء فكيف يكون المشيّة صفة الفعل، نعم المشيئة فيه لكان كونها عن العلم المطلق والقدرة المطلقه تكون ازلية واقعة على المصالح الكلية ويكون المراد شيئا واحد كليّا سعيالا مفهوميّا وهذاالبرهان ابدعناه ونورنا الله به على اصالة الوجود والافيلزم

تعدد الارادة الفاعلية لتعدد المهيات وتباينها الذاتي فافهم و اغتنم.

المسئلة السابعة: من المسائل المبرهنة بالبراهين الفلسفية والرياضية ان الابعاد متناهية والعالم لابداً يكون بحسب المقدار محدود اولو كانت بحسب المبدء والمنتهى بوجه آخر و ذلک تقتضي برهان التطبيق والسلمي وغيرهما و مناقشتا في الأول لايوجب قصور افي الثاني، و هكذا برهان المسامة والموازة و وعلى كل يشهد قوله تعالى «ثم استوى الى السماء» ان العالم بين جهتى العليا والسفلى والأرض في السفلى لمكان نزول الكلام و فيه المخاطبون به وغير الأرض في العليا و هي محدودة و اما معنى السماء و كيفية اعتبار السبع فيحتاج الى بيان يأتي تحقيقه في ذيل الآيات المتعرضة لمبدء خلق السماء فانا بنينا على ان لا اخرج عما تقتضيه الأيات من الدلالات و مجرد اشتمالها على كلمة الأرض والسماء لايقتضى البحث عن مبادئها و كيفيتها و كميتها و لم يبلغ حجم كتب التفسير الى ماترون من الضخامة الا لأجل الخروج عما هو وظيفتهم المأمولة.

و غير خفى ان معنى محدودية الابعاد ليس ما يذهب اليه طرفک و خيالک فانها كثيره بعيدة المدى كبيره الى حدّ لايتعقل عندنا فان اصل الانتهاء امروسعة الأرض و السماء امر آخر بما لا يبلغ نور الشمس و الشموس و الشموسات في مدة اعمارهم الى آخر الحدمنه ولكن محدود حسب البراهين العقلية و المسئلة في غاية الصعوبة تصديقا وجدانيا و المتبع هوالبرهان فتدبر.

بقى شيئى يجوز المناقشة في الدلالة لاجل احتمال كون المنظور في الأية منظومتنا الشمسيه و انّ الأرض والسموات السبع مشكله لنظامنا الشمسي، و اما العالم ففيه المنظومات الغير المتناهية و يؤيد الاحتمال المذكور تقدير خلق السموات والأرض بالايام الستة فان تلک الأيام تعتبر من الحركات السابقة عليها و من الشمس الاسبق

---

١) بقرة آية ٢٩

والا فلا معنى لليوم فى هذا الموقف من التقدير فتد برواغتنم كما يحتمل ان يراد من السّماء والسموات جهة العلوّ وجهاته، كما في الأرض والارضين، فانّ اعتبار جمع الأرض يتخذ من قطعاتها وهذا كثيرالدّور في الاستعمالات العصرية والقديمة، فالسّموات السبع جهات العلوّمن الاقاليم السبعة حسب تقسيم الأرض بها، نظرا الى تخيلات البشر، ولايلزم من ذلک تصديق التقسيم المذكورلأنّ النظر الى افادة اصل انتساب الخلقة في كل شيئى اليه تعالى، وبالجملة لاتدّل الأية الشريفة على محدودية الابعاد وجهات العالم، لاحتمال كون السّبع كناية، فانّ لالفاظ الكناية سعة في أدب العرب ومنها الفاظ السّبع والاربعين والسبعين وغيرذلک، اللّهمّ الاّ أن يقال التزام القرآن بعدد السبع في هذه المسئلة يشهد على الحصر.

المسئلة الثامنة: من المسائل الخلافية حديث علمه تعالى والذي لاريب فيه بين الفلاسفة والمتكلمين هواصل علمه تعالى بكل شيئى وانما الخلاف في انه من قبيل العلم الشخصي الجزئى ام هوعلم بالعناوين الكلية فذهب اكثراهل التحقيق و ارباب الحكمة الى الأول وجماعة من الحكماء والمتكلمين الى الثاني، ولايمكن استفادة هذه الخصوصية عن الأية الشريفة.

اللّهمّ الاّ أن يقال أنّ توصيفه تعالى بالعليم والعالم يشهدعلى انه كلى ضرورة ان العلم الشخصي هوالعرفان ولم يعهد في الكتاب والسنّة بل والأدعية الاشاذ أتوصيفه تعالى واستناد العرفان اليه فتدّل الأية على أنه علم كلّي.

وممّا يشهد على الفرق بين مادة العلم والعرفان، أن دعوى العلم بوجود زيد في البلد وعدم عرفانه صحيح بخلاف دعوى العرفان مع عدم اطلاعه على خصوصياته الشخصية، وهذا كأنه امرمفروغ عنه في محله وتفصيله في محله.

وعليهذا ربما يستكشف من كثرة استنادالعلم اليه تعالى دون مادة العرفان صحة مقالة القائلين بأنه يعلم على نعت الكلي لاالشخصى، وقد ذهب مثل الشيخين بهمنيار وابوالعباس اللوكري الى أنه تعالى

يعلم الاشياء بالصور المرتسمة على نعت الكلى، و اما الاقوال الأخر المنتهيه الى انّ مناط علمه تعالى هي الوجودات الفارقة او المنحازة عن الذات كالا شراقيين اوالصور المتحدة مع الذّات كالفرفوريس مقدم المشّائين و غير ذلك، فكله من الاغلاط، ضرورة، انّ الذات الأحديّة علة فلابد من كونها عالما في مرحلة الذات، و انها ذات بسيط فلا معنى لاتحاد الصور معها، ولا معنى لكون الاعيان الثابتة او الاشياء المعدومة و هي غير الموجودة مناط علمه تعالى كما تخيله جماعة من الصوفية والمتكلمون، نعم للقائلين بالاعيان الثابتّه مسيرة اخرى غيرما هوظاهر كلامهم وهو الحق عندنا الراجع الى أنه تعالى يعلم الاشياء علمه بذاته من غير اجماله فيه كشفا و ان كان في نهاية البساطة، ضرورة ان بسيط الحقيقة جامع لصور كمالية كل شيئى بنحو الأبسط و ان شيئية كل شيئى بكماله فكمال كل شيئى حاضر عنده تعالى بحضور ذاته لذاته.

و هذا هوالعلم الاجمالي في غاية الكشف التفصيلى وبذلك العلم يحصل العلم بالاسماء و بلوازمها و هي تلك الاعيان ولايزيد عليه علم آخر حتى يلزم التركيب اوالجهالة في الذات عصمنا اللّه من الزلل، و قد تعالى اللّه عما يقوله الظالمون علوا كبيرا».

و اما حديث كون العلم كليا والعرفان شخصيا فهو في محله غير بعيد، الا أن العلم اعّم ولا تباين بينهما، فلا يدّل مادة العلم على الكلية، و اما خلوّ الأيات والأدعية والاخبار فهو ممنوع، نعم هو قليل ففي الدّعاء الشعبانية التي هي من ارقّى الأدعية الاسلاميّة و من أعلى المناجاة الامامية و هى معجزة دالة على حقانية المذهب والطريقة الجعفرية، قال (ع) و تعرف ضميري ولا يخفى عليك أمرمنقلبى و مثواى الخ...

١ــ مفاتيح الجنان ص ١٥٧

و في دعاء الخميس من الصحيفة السجادية التي هي زبور آل محمّد (ص) على ما في بعض الرّوايات ايضا قال «فاعرف اللّهمّ ذلتي التي رجوت بها قضاء حاجتي يا أرحم الرّاحمين» و في معتبر علي بن سديد في كتاب النكاح ابواب النظر المحرم «قال اني رجل مبتل بالنظر الى المرأة الجميلة الى أن قال (ع)» «اذا عرف الله من نيتك الصدق فلابأس».

فعلى كلى لا تدل هذه الاستعمالات على شيئى قبال حكومة العقل، نعم ربما يستأنس منها و يتأيد بها و تطمئن القلوب منها فلا تختلط.

بقي شيئى و هو أن هذا الحادث الجزئى الخارجي فيما لايزال كيف يكون معلوما جزئيا و شخصيا في الازل و هذا لا يتصور الابالوجه الكلي، و نتيجة هذا التقريب بضميمة ان المفهوم الكلي لابد و أن يكون عارضا على الذّات كعروضه على ذواتنا، فهل يمكن الالتزام بكون الذات الاحدية معرضها، فيلزم تحدد الذات لأن تلك الصور تحددها طبعا؟ او يلزم تركبها لوكانت داخلة مع ان الكلي والمفهوم اذا صارت جزئيا بجزئية الذات و شخصيا بشخصيتها يلزم الاشكال الاوّل ايضا، و بالجمله نتيجة الاشكالين انكار العلم رأسا كما انكره جمع، وهل يعقل خالقيته تعالى بدون العلم؟ و عليه تلزم انكار الذات، اللّهمّ اليك ابتهل و منك نرجوا، و عليك التعهد، و منك الوثوق، فاحرسنا بحراستك، واكلأنا بكلائتك، ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ابدا في الدنيا والاخرة امّين ربّ العالمين.

المسئلة التاسعة: عموم هذه الأية تقتضى ان يكون جميع الآحاد في هذه التبدلات والتطورات مشتركة: فالقول بأن الاماتة في الاية هي الاماتة الارادية عن الكثرة بالبقاء في الوحدة الذاتية اوالصفاتية كما فى تفسير ابن العربى، غير جايز.

و في هذه التطورات احتمالات كثيرة تأتي في بحث التفسير والتأويل، فان

١ــ مستمسک العردة ص ٢٥ ج ١٢

هذه البحوث حول الأدلة والمستفادات من الأية حسب الدّلالة، ولاينـظر هـنا الى المحتملات ولكن بق شيئ، و هو أن في قوله تعالى «امواتا» ربما يشعر الى انكار الكينونة السابقة للاشياء بل فيه اشعار الى رفض عالم الذر الذي هو قبل عالمنا هذا حسب النص والشهرة والاجماع.

كما أن في قوله تعالى «ثم يحييكم ثم اليه ترجعون» اشعارا الى عدم وجود الاماتة بعد الاحياء الثاني مع أن قوله تعالى «ثم اليه ترجعون» اشعار الى الاماتة بعد تلك الحيوة، وبالجملة هل بعد الحيوة البرزخية موت ام لا؟

قضية العقل و النقل عدم وجود الموت، لبقاء النفوس فلا احياء، والذي يسهل الخطب ما هو الحق في معنى الموت و الحيوة، فان اصل الوجود ليس من الحيوة في هذه الأيات و ان كانت الحيوة عين الوجود تساوقا لا ترادفا، و لكن الاحياء هنا غير الايجاد من العدم المطلق، بل الاماتة والإحياء هي بالاضافة الى تعلق النفس بالبدن وعدمه، فادام لم تلج النفس يكون الموت حاصلا، فاذا فارقت النفس البدن يحصل الموت، و اذا ولج فيه الرّوح يكون من الاحياء، فالاماتة والاحياء تطورات حول هذه القضية، فلا منافاة بين الكينونة السابقة و بين الاحياء كما لا منافاة بين الحياة البرزخية الباقية و بين الاحياء برجوع تلك الانفس الى الابدان على الوجه المحررمن. الرجوع فالرجوع اليه تعالى دائمي و كل شيئ في القوس الصعود راجع اليه تعالى من المادة والهيولى الاولى التي من الفيض النزولي، ومبدأ الفيض الصعودي، و هذا الرجوع الخاص للنفس الى البدن عند وجود شرائطه فلاموت بمعنى عدم الوجود، ويكون هناك موت بمعنى الفراق الحاصل المنتهى امره و زمانه برجوع النفس الى البدن الفانى معها فليلا حظ.

في الوعظ والارشاد وبعض المسائل الاخلاقية والاجتماعية

اعلم ان الكفر من جنود الشيطان و اعظم جند في عالم الانساني والمحيط، و

ضده الايمان، و اما الحيوة والمماة فهما من جنود العقل، و لذلک لم يذكر في حديث سماعة بن مهران المشتمل على جنود العقل والجهل البالغ جندهما الى اكثرمن سبعين، لم يذكر فيه الموت من جنود الجهل، فالموت ليس شيئا مذموما ولاصفة شيطانية، ولأجل ذلک عدّ خلق الموت والحيوة من صفاته تعالى فقال «الذى خلق الموت والحيوة» و قدقدم الموت عليها كما قال هنا «كنتم امواتا فاحيا كم».

فيا عزيزي و شقيقي ويا قرة عيني وثمرة فؤادي، كيف تكفرون بالله و كيف تكفرون بهذا الوجود العزيز الرؤف بالعباد الذي يهتم لهداية البشر نهاية الاهتمام بارسال الرسل وانزال الكتب وتحمل المصائب والبلايا والمتبصر في ذات الله سنين كثيرة، فكيف تكفرون ولا تذعنون اذعانا لا باللسان والالفاظ ولا بالعلم والعقل بل بالقلب والرّوح، و كيف لا تومنون بهذا الاله الخلاق القادر العالم الذي يقلبكم مرارامن الموت الى الحيوٰة ليصير وجودكم كاملا حيّا باقيا بالحيوة الطيبة الأبدية و باقيا و بالبقاء السرمدي، والذي يراعي حياتكم بخلق هذه الانظمة العالمية والاكوان السفلية والعلوية. والذي يخلق لكم ما تحتاجون اليه من بدو ظهوركم في الاصلاب الى أن تنتقلوا الى الارحام ثم الى الدنيا والبرزخ والعقبى، فهيأ لكم تمام الاسباب وسوى لكم جميع الحوائج والشرائط بأحسن النظام واسهل الامر.

فكيف ترضون بكفره و انكاره وحجوده عبادة وقولا و نفسا و روحا و قلبا، و لأية جهة تختارون الباطل عليه وتسيرون سيراًضدّ الفطرة وعلى خلاف الخيرة والسعادة.

فعليكم التدبر والتفكر في ألطافه ومراحمه ورأفته و محبته مع غاية استغنائه عنكم و عن خلقكم و خلق ما في الأرض و ما في السّماء و نهاية بعده عمّا بين أيديكم من الأشياء المخطورة و المحقرة، فهل من العدل و الانصاف او من شرط التعقل و الادراک التغافل عنه و عن نعمه بصرف النظر الى غيره و لفت التوجه الى نده وصنده كلاّ و القمر حاشا و البشر.

فيا أيها العزيز والأخ في الله قوموا عن نومتكم و استيقظوا عن غفلتكم و توجهوا و انيبوا الى بارئكم وا سلموا له و لا تكفروا كفرا ولا كفراناً ولا تلدوا فاجرا ولا كفارا.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بحث

ثم اعلم يا اخي في الحقيقة والود انّ للحيوٰة والممات في الاجتماع معنى اظهر و اجلى، وفيه مظهر القدرة الإلهية بنحو الأوفر والأوفى كنتم امواتا ولا اثر لهم في الحيوة، كنتم على شفا حفرة من النّار فانقذكم اللّه، كنتم تقتاطون الورق وتشربون وتاكلون القد، كنتم تذبحون ابناءكم وتستحيون نساءكم، واذ كنتم بعيدين عن كافة الحضارات الانسانية والدينية فاصبحتم بنعمته اخوانا، واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسودّا وهو كظيم.

فاصبحتم سلطانا على الأمة وانسانا شريفا على الرعية، فانقلبتم الى مظاهر التمدن ومجالى البشرية والارتقاء، فاحياكم اللّه عن تلك المماة ثم يمتيكم ايضا بعد تلك الحضارة الى ما هوأفحش من الأوّل واوحش من البدو لأجل استعمال الذرة الهيدروجينية والقنبلة الذرّية فتصبحون على أرض لاحيوة فيها ولا استقرار عليها، ثم يحييكم حيوة ثانية ومماة ثالثة، وهكذا فان هذه التطورات الاجتماعية، والتبدلات القومية، والاختلافات كلها بيداللّه رب العالمين فكيف تكفرون بمثله تعالى وتقدس.

ثم مع ذلك كله بعد هذه الحركات الطبيعية والقصرية اليه ترجعون، ولايتمكنون عن الفرار من حكومته والخروج عن سلطنته، لأن جميع هذه الاماتات والاحياءات وتمام ما في الأرض والسّماوات تحت ظله وذيل قدرته وعلمه، فلوكان اختيار المعاش الاجتماعي تحت اختيار العباد ليختار كل ماينا سب طبعه وميله بعد كون كلهم من العقلاء والشاعرين، ولا يضطر احدكم في ايام الصيف الحار دكة انتكوير ولاعمل التبخين، ولا في أيام البرودة الشديدة الا ما يناسبها، مع أن المكاسب الاجتماعية والمعايش البشرية مما تحتاج اليها عائلة الانسان في جميع الفصول والاوقات والأزمان، فلاية جهة يختار طائفة خاصة مصائب الاجتماع في

جميع الفصول مع ان لهم ترک شغل في الصيف الى شغل يناسبه و بالعكس في الشتاء فكيف يتعقل حلّ هذه المعضلة الاجتماعية الا بمراجعة الوجدان و انّ الغيب يتصرف في هذه الأمور و يوجب ارتضاء البشر بما يشتغل به ارتضاء خاصّا، و ما هذا الاّ لأجل إنّ حيوة المجتمع بيده تعالى، و الاّ فالعاقل لا يصير الاّ الى ما يلائم طبعه فليتدّبر فيما اشير اليه، فانّه ربّما يكون شبه برهان على تصرف الغيب في عالمنا وليس مجرد خطابة وشعر فتامل جيدّا.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فعلى مسلك الاخباريين «كيف تكفرون بالله و كنتم امواتا» اي نطفة ميتة و علقة فاجرى فيكم الروح «ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون» في الاخرة وقريب منه، قيل للكفار قريش واليهود «كيف تكفرون بالله» الذي دلكم على الهدى و جنبكم أن اقتحموا سبيل الردى «و كنتم امواتا» في اصلاب آباء كم و ارحام امهاتكم «فاحياكم» أخرجكم احياءاً «ثم يميتكم» في هذه الدنيا و يقبركم «ثم يحييكم» في القبور وينعم فيها المؤمنين بنبوة محمد ص و ولاية على (ع) و يعذب الكافرين فيها «ثم اليه ترجعون» في الآخرة بان تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة ترجعون الى ماقد وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، و من العقاب على المعاصى ان كنتم مقارفيها.

«هوالذى خلق لكم ما في الارض جميعا» لتعتبروابه ولتوصلوابه الى رضوانه و تتوقوا به من عذاب ميزانه «ثم استوى الى السماء» اخذ في خلقها و اتقانها «فسوّيهن سبع سموات و هوبكل شيئى عليم» ولعلمه بكل شيئى علم المصالح فخلق شرع لكم ما في الارض لمصالحكم يا بني آدم هكذا في رواية ابن بابو يه، و عن القمي في حديث استوى ربنا الى السماء اي استولى على السماء والملائكة.

و على مسلك ارباب الحديث فعن عبدالله بن مسعود: قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال هي التي في البقرة «و كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم» و عن ابن عباس «كنتم امواتا فاحياكم» امواتا في اصلاب آباء كم لم تكونوا شيئا حتى خلقكم ثم يميتكم موتة الحق ثم يحييكم حين يبعثكم قال و هي مثل قوله تعالى «امتنا اثنتين الخ...»، و عن الضّحاك عن ابن عباس مثل ذلك في تطبيق الآيتين الأولى على الثانية، و هذا هوالمروى باسناد آخرعن ابن عبّاس وابن

سورة بقره — آية ٢٨

مسعود و عن ناس من الصحابة وعن ابي العالية والحسن و قتادة و مجاهد و ابي صالح و عطاء الخراساني، وعن الثوري عن السدى عن ابى صالح «كيف تكفرون بالله الخ...» قال يحيكم في القبر ثم يميتكم» وبسند عن زيد بن أسلم: قال خلقهم في ظهر آدم ثم اخذ عليهم الميثاق ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة، و انت خبير بضعف هذه المقالات، لأن تلك الاية ظاهرة على نسبة الاماتة اليه تعالى دون هذه الاية «هوالذي خلق لكم ما في الارض جميعا» عن قتادة والله سخر لكم ما في الارض «ثم استوى الى السماء» فعن ابن انس ارتفع الى السماء «فسوّيهن سبع سموات» اي خلقهن «وهوبكل شيئ عليم» وعن مجاهد خلق الارض قبل السماء فلما خلق الأرض ثارمنها دخان فذلك حين يقول «ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات» قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض وعن ابن عباس «بكل شيئ عليم» العالم الذي قد كمل علمه ولا يبعد ارادة توضيح الفرق بين العالم والعليم، فانه تعالى اعلى وارفع من ان يكمل علمه ولم يتنبه اصحاب التفسير الى مقصوده احيانا.

ثم ان في كتب تفسير الاية اطالات حول تقديم خلق الارض والسماء و حول مبدء تكوّن السماء والأرض والبحث الثاني اجنبي عما نحن فيه، لعدم تعرض الاية لذلك، و يأتي تفصيله في سورة حم السجدة انشاء الله تعالى.

و اما مسئلة التقديم والتأخير فقد أشرنا اليها فيما سلف و ذكرنا اختلاف الايات في ذلك بما لامزيد عليه.

و اما على مسلك أرباب التفسير و أصحاب النظر والتفهم «كيف تكفرون» أيها الكافرون في عبادة الاوثان والمشركون في العبادة الباطلة، كيف ينبغى لكم ذلك «و كنتم امواتا» ولاشيئا صرفا و عدما محضا، ولم تكونوا شيئامذكورا، فيكون الموجبة المعدولة بحكم السالبة المحصلة، «فأحياكم» و أوجدكم بالوجود الجامع للكمالات الحيوانية النباتية والاحساسية والادراكية الجزئية والكلية، «ثم يميتكم» و

يزيل حيوتكم النباتية والحيوانية والادراكية الانسانية، فتلتحقون بالاعدام و بالمعدومات، ثم ثانيا «يحييكم» بالحيوة الجديدة المشابهة للحيوة الأولى، ثم يتوجه اليكم الموت الأخر، «ثم اليه ترجعون» للمكافأه والمحاسبة والجزاء إن خيرا فخير، و إن شرّافشر، وقد أشرنا فيما سلف امتناع هذا التفسيربما لامزيد عليه.

وقريب منه «كيف تكفرون» ايّها الملاحدة المنكرون للتوحيد الذاتي وغيره، «بالله» الذي هو وجودالحق «و» قد «كنتم امواتا» وكنتم غيرأحياء بالحيوة الخاصة وبالأثار المرغوبة منكم «فاحياكم» بتلك الحيوة التي لها الآثار الكمالية والنباتيّة والانسانية، «ثم يميتكم» بارتفاع تلك الا ثار المرغوبة وتلك الاحكام المشهودة بين أيدي الناس والرفاق «ثم يحييكم» ويرجعكم الى تلك الحيوة ببروز الأثار الجديدة والاحكام الحديثة المسانخة مع ما تلف وهلك «ثم اليه ترجعون» بعد عودكم الى انفسكم وبعدالتوجّه الى ما أنتم عليه من الوجودات الكمالية والى مواقفكم والى مامر عليكم في الاسلاف والازمنة والبطون والأوعية.

وقريب منه «كيف تكفرون» أيها الراجعون الى الكفربعد الايمان، لعدم تمكنكم من درك الامثال وهضم ضرب الأشباه والأنظار «بالله» الخبيرالبصير الواقف بالأمثلة وبالجهات اللازمة في هداية الأنام الأسافل، والبشر البعيد عن الحقائق والسّعادات والفضائل «و» الحال أنكم «كنتم أمواتا» في الأشياء والأمتعة واحياء بالحيٰوة المسانخة في هذه المرحلة وفاقدين للحيٰوة التي تليق بكم واليها تنتهى مسيركم في النشأة الدنياوية فأحياكم بالحياة الاحساسية في الاصلاب، وصرتم نطفا حيّة حيوانية، «ثم يميتكم» بالاماتات الكثيرة والاحياءات المتعاقبة، في الأرحام الأمهاتية: فيتبدّل عليكم الموت والحيٰوة فيها كثيرا ومرارا، وهومقتضي نسبة المضارع اليه تعالى، وكأنه أمريستمرعليهم فلابد من تدخّل الحيٰوة وتشبيك الممات بها.

ثم يحييكم بالحيٰوة الروحية والنفخة الإنسية الأنسيّة الباقية الأبدية الدائمية، «ثم

اليه ترجعون» حتى يتبيّن الحق والباطل، والعدل والظلم، ويظهر ما كسبوه طيلة تلك الحيوة، وما عندهم من الحسنات والسيئات.

وقريب منه «كيف تكفرون باللّه» أيها المنحرفون عن جادة الاعتدال، والمحجوبون عن فطرة السلامة والتوحيد. «وكنتم» قبل هذه الحيٰوة الدنياوية، «أمواتا» ونطفا ومضغة وعلقة «فأحياكم» اللّه تعالى بالأسباب المتوسطة اللازمة، والشرائط الدّخيلة، فأعطاكم حيٰوة خاصة تشهدونها وتدركونها وهي هذه الحيٰوة التي بين أيديكم «ثم يميتكم» ويزيل عنكم تلك الحيٰوة، فتنتقلون الى النشأة الأخرى، فتموتون عن هذه الحيٰوة «ثم يحييكم» بالحيوة الثانية التي هي أعلى وأرقى من الحيوة الأولى ممّا لاممات بعدها، بل هي الحيٰوة الخالدة المحفوظة عن التطورات والتقلبات، «ثم اليه ترجعون» فتلتحقون بالغاية الأخيرة، وهو الرّجوع إلى اللّه تعالى الفارغ عن جميع الخطرات الشيطانية، وعن كافة تبعات التطورات السابقة الباقية، بعد ذلك ببقاء اللّه تعالى سالمة عن جميع اللاملايمات البدنية والرّوحية والقلبية والتصورات المزاحمة.

وقريب منه «كيف تكفرون باللّه» أيها المؤمنون والمنافقون والكافرون والمسلمون وكيف لايدخل الايمان في قلوبكم، وتكونون من المؤمنين والمتظاهرين بالايمان والاسلام، ولايتمركز روح الحقيقة في قلبكم وذاتكم «وقد كنتم امواتا» وكان كل واحد منكم مجموعة الأموات الكثيرة والاماتات المختلفة، لافي كل واحد منكم موضوع الاحياء اتما المتعاقبة من الوجود وكمال الوجود من الوجود الفردي والاجتماعي «فاحياكم» بازالة كافة الإماتات المتوجّهة اليكم ودفع كافة الأسباب المنتهية الى عدم دخولكم الى تلك الحيوة الجامعة للحياتات المتنوعة الجزئية والكلية الفردية والاجتماعية، «ثم يميتكم» فيحصل انتقالكم من هذه النشأة إلى النشأة الأخرى البرزخية، والى القبر الذي هواما روضة من رياض الجنة، اوحفرة من حفر النيران، «ثم يحييكم» برجوعكم الى الابدان المسانخة معكم، والى البدن الذي

يليق بكم، و الى ابدانكم التي قد تعلقتم بها، و كانت بينكم و بينها العلقة الطبيعية.

«ثم اليه ترجعون» و بعد تلك الرجعة، و بعد ذلك الصحو الحاصل بعد المحو ترجعون الى اللّه تعالى و الى العدالة الإلهية و القسط الرحماني.

وقريب منه «كيف تكفرون» بانحاء الكفر في جميع الأوعية و النشآت الروحية والقلبية والطبيعية، «باللّه» لايليق ان يكفر به أحد، بكافة انواع الفسق والعصيان والطغيان «و كنتم امواتا» لا بالاماتة الالهية، بل بالموت المستند الى أنفسهم، فلم يكونوا ذات اثرات الحياة، فكأنهم أموات بالمجاز والإدّعاء، لا بالحقيقة والاستعمال، و هذا أمر رائج في جميع الألسنة الموجودة ولا سيّما في العربية والكتاب والسنّة فكنتم امواتا في الأرض و في الأصلاب و في الأرحام لانتفاء اثار الحياة عنكم المرغوبة منكم وان كانوا احياء بوجه اولا يصدق عليهم الأموات بوجه آخر، «فأحياكم» في النشأة الظاهرة، اما بخروجكم حيّا عن الأمّهات، او بصيرورتكم أحياء فيها بعد و لوج الرّوح في أبدانكم، «ثم يميتكم» بانتفاء آثار الحيٰوة الاجتماعية التي كانت لكم و بانتفاء النموّ والحركة الكمية و بانقضاء كثير من الآثار الحياتية كانت تدور عليها حياتكم الدّنياوّية، فتكون اماتتكم ايضا من المجاز لا الحقيقة، «ثم يحييكم» بظهور آثار الحيٰوة فيكم اكثر مما كانت وأضعف وأشد «ثم اليه ترجعون» على المجاز لا الحقيقة لا في الكل على الدّوام في الرّجوع الى اللّه ولا يختص ذلك في الحركة الأخيرة، ولا رجوع اليه حتى يتوّهم التجسّم والتحدد، فالرّجوع اليه بالمعنى الخاص من المجاز لا الحقيقة.

و قريب منه «كيف تكفرون باللّه» و هذا توبيخ بكم و تثريب عليكم و عار لكم ولا تستحيون من ذلك بعد تلك البراهين الناهضه على التوحيد والرسالة و ذلك الإعجاز الخالد، فبعد اللتيا و التي كيف تكفرون باللّه «و كنتم أمواتا» في شبه جزيرة العرب، لا تأكلون الاّ كأكل الأنعام ولا تعيشون إلاّ كعيشة الوحوش، و هذا تاريخ حياتكم الموجودة بين أيديكم، فكنتم محرومين عن كافة مزايا الاجتماعيات،

والحضارات المدنية، الموجودة في تلك الأعصار والأمصار البعيدة عن قطركم و منطقتكم.

«فأحياكم» بمحمد(ص) حيوة طيبة لاعارفيها ولا مذّلة عليها، فصرتم ذات المعيشه الحديثة بأحسن تقويم و أقوم تحسين حتى نلتم المزايا العالمية، و خلفتم وراء ظهوركم الأمراء والسّلاطين و بلغتم من السعادة الانسانية غايتها و من الفضائل الرّوحية نهايتها و من المحسنات الخلقه آخرها فهل تكفرون بمثله كلاّ لا ولا كلاّ، «ثم» الله «يميتكم» عن تلك الحضارة كما اماتهم الآن فرجعوا قهقرى بترك الطريقة الحقة و الوسيلة المحقة و برفض أهل بيت العصمة عليهم الصّلوات والسلام والتحية، و قد أمروا أن يتمسّكوا بالثقلين كتاب الله والعترة، فطرحوهما وراء ظهورهم فبعداً للقوم الظالمين.

«ثم يحييكم» الله انشاء الله بظهور ولي الله الحجة، و غيبة الله المهجّة، و طلوع نورالله السّاطع، و شمس المهدوية عجل الله تعالى فرجه، «ثم اليه ترجعون» فتموتون، و تحيون، و هناك بعض الوجوه الأخر «توخود توان كه بخوانى مفصل ازمجمل»

و اما على مسلك الحكيم الآلهي «كيف تكفرون» يا أيها الانسان المتبدل عليك الصّور المحفوظ في طيّ تلك التبدلات بالله الذي هو موجود بالضرورة الذاتية الأزلية، فلاخفاء في أصل وجوده، «و» قد «كنتم أمواتا» و كان كل واحد منكم فارغا عن آثار الحيوة والشخص المتدرج الى الكمال والمتحرك نحوالغاية المطلوبة، موجود خال عن تلك الآثار، فإنّ بهذا الاعتبار يصّح توارد الخطابات و تتابعها.

«فاحياكم» بالنفس الحادثة الحاصلة من تلك الحركة الطبيعية الذاتية فنفخ فيكم الرّوح الادراكية والاحساسية المشخصة والمميزة.

و قريب منه «كنتم امواتا» نطفة و علقة و مضغة و كان كل واحد منكم امواتا و اقل الجمع ثلثة «فاحياكم» فكسونا العظام لحما، ثم نفخت فيه من روحنا و في مجيئى الفاء اشعار الى التدرج المتنقل الى الكمال آناًفاناً و في توحيدة المخاطب إشعار الى

وحدة الموضوع في الحركة «ثم يميتكم» فلايكون فناءاً والحاقاً الى البقاء والعدم لقوله تعالى «ثم يحييكم» والا تلزم اعادة المعدوم، ثم اليه ترجعون في القيامة.

و قريب منه «ثم يميتكم» بزوال البدن المادّى و بروز القشر الثاني، و هذا هوالاحياء الثاني بظهوركم في البدن الحقيقي البرزخي الذي هو محجوب بالبدن المادّي المرفوض في الموت الأوّل، «ثم اليه ترجعون» برجوعكم الى ذلك البدن القائم بكم قيام حلول ولستم حالين فيه بل هو قائم بكم قضاء لانحفاظ ذلك البدن بعينه عندكم، ضرورة أن للشيئ غير الكون في الأعيان كون بنفسه لدى الاذهان، و هذا هو من خواص الوجودات الذهنية والوجودات المحفوظة في خزانة النفس وصقع الخيال.

و اما على مسلك المتكلم «كيف تكفرون بالله» و كنتم امواتا» غير احياء في الأصلاب و في نشأت من الأرحام «ثم أحياكم» بتعليق الرّوح من عالم الا رواح الى أبدانكم، فكنتم أحياء «فيميتكم» بأن أخذ ملك الموت أرواحكم فصرتم اجزاء متشتتة، صغار فانية، في عالم الأجسام والأزمان، ولكنه يبقى منكم جزء صغير فيه استعداد الحركة والنموّ والترقّيات المادية، «فأحياكم» برجوع الرّوح الى البدن المتجمع فيه الأجزاء المنتشرة، «ثم اليه ترجعون» لتصفية الحساب وتعيين المصير من الثوّاب والعقاب.

و امّا على مذاق اهل العرفان و اصحاب الكشف والإيقان «كيف تكفرون» ايّها الأعيان الثابتة الأزلية التي شاهدتم الله بأحسن الشهود و أقوى العرفان و أشد الايمان، و بالحقيقة والفطرة «بالله» الذي هو ملزومكم الأزلي و ملازمكم الدائمي القديمي و خالقكم بالفيض الأقدس «و كنتم أمواتا» فانيات في الربوبية و والهات في العزة الإلهية والسطوة الجبارة فلا يحكم عليكم بشى لاموتا ولاحيوة الا ان اقصى التعابير عنكم انكم كنتم في الابتداء امواتا «فاحياكم» بالحيوة الآلهيه وانزلكم من السّماء الآلهية الى مراحل الرّبوبية.

وقريب منه «كنتم امواتا» و اعداما صرفا، لاحكم عليكم لانسلاب ذواتكم

عنكم و اطلاق الموت عليكم من التوسع اوهومقتضى اللغة، فاحياكم بالفيض الأقدس وبالتجلي الأول، فتعتبر الاعيان الثابتة الملازمة للاسماء الإلهية، «ثم يميتكم» بفناءكم بعدا لالتفات الى الحفرات الثلثة «ثم يحييكم» بالفيض الأقدس في القوس النزولي ويستمر هذه الحيٰوة في هذا القوس الى أن ينتهي الفيض الى مقبض الهيولى «ثم اليه ترجعون» في القوس الصعودي ويستمر هذا الرجوع من مادة المواد الى مراحل النطفة والعلقة والمضغة والحيوة الحسية والادراكية والعقلية والقبرية البرزخية و القيمة الصغرى والكبرى والعظمى الى أن يحصل الحيٰوة الذاتية الأبدية الوجوبية.

وقدتحررنا ان جميع هذه التعابير يجتمع في الكتاب الالهي، على حسب مراتب الخفاء والاخفاء والظهور والبروزو مراحل البطون، كما ان جميع المراحل الادراكية التفسيرية عين مراتب الكتاب التكويني الذي هووالتشريعي واحد حقيقة و مختلف اعتبارا، ويكون الكل علم الله الفعلي النافذ في جميع الأشياء و الأعيان حسب اختلاف الاستعدادات والسعة والضيق فانزلنا من السماء ماء افسالت أودية بقدرها.

وقريب منه «كيف تكفرون» و تجتجبون بالحجب السبعة، «بالله» و كنتم امواتاً ثم احياكم بالعلوم... الآلهية السماوية و القرآنية، وصوركم بالصورة الفعلية الملكوتية، «ثم يميتكم» فلا تعلمون شيئا لرجوعكم الى الوحدة المحضه الغافلة عن كل شيئ حتى عن الانية النفسانية، و تقفون في ظلمة الشك«ثم يحييكم» بالعقل المستفاد و الفعال فيكون على يقين من معلوماته و كمالاته الحاصلة له.

«ثم اليه ترجعون» بعد ما رجعتم اليه اوّلا و توجهتم الى أنفسكم ثانيا فرجعتم اليه ثانيا أيضارجوعا لاعدول بعده أبدا.

و قريب منه «كنتم» كافرين و «امواتا» و غيرشاعرين بالحقائق «فاحياكم» بمكاشفة الأسرار و مشاهدة الآثار، «ثم يميتكم» عن أوصاف الكثرة والعبودية المتقوم بالعابد والعبادة والمعبود «ثم يحييكم» في السفرالأخيربقيام الحق وبالنور المطلق، «ثم

اليه ترجعون» برفض الجهات المادية والرذائل الدنياوية والمراجعة الى الحق الأول لجميع شئات الحيوة.

وقريب منه «كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا» في عالم الذّر، «فاحياكم» في عالم الدنيا «ثم يميتكم» عنه بنقلكم الى عالم الرجعة «ثم يحييكم» من عالم الرجعة الى الدنيا، «ثم اليه ترجعون» فتنقلون الى عالم القبر والبرزخ، ثم الى عالم القيامة الكبرى والعظمى.

هذا تمام الكلام حول الأية الأولى من الآيتين الشريفتين، واما الآية الثانية:

فعلى مسلك اصحاب التفسير وارباب التدبير «هوالذي خلق لكم» أيها الكفار بالله تعالى، «ما في الأرض جميعا» من الأشياء ذات الحيُوة وغيرها تحت الأرض وفوقها جامدها ومايعها، «ثم استوى» الله تعالى بعد ذلك «الى السماء» فأخذ في ذلك وشرع في ايجادها «فسوّاهنّ» وجعلهن وخلقهن «سبع سماوات طباقا» بعضها فوق بعض «وهوبكل شيئى» من الأرض والسماء «عليم» وعالم وخبير وواقف.

وقريب منه «هو» اللّه «الذي خلق لكم» ايها المنافقون والكافرون العابدون غيرالله «ما في الأرض» في سطحها وبطنها فرعها واصلها نباتها و جمادها وحيوانها «جميعا» لكم فخلق لكم جميعا و مجموعا مجموع ما في الأرض فيكون مجموع ما في الأرض لمجموعكم، ويعتبر رضى مجموعكم في تصرفات كل واحد منكم، «ثم استوى الى السماء» التي كانت موجودة فاستوى اليهالتسويتها وتشكيلها، «فسواهن سبع سموات» بعد ما كانت سماء واحدة، فكما ان الارض كانت موجودة فخلق لكم مافي الأرض جميعا، كذلك كانت السّماء حية موجودة شاغلة للفضاء فسواهن سبعا واخذ في خصوصية من خصوصيّاتها وهى صيرورتها سبعا بعد ما كانت

واحدة وطبيعة غيرمتكثرة ولامتعددة اوولا متطابقة، «وهوبكل شيئى» من الأصل والفرع «عليم» بعد ما كان قادرا وكانت قدرته واضحة.

وقريب منه «هوالذي خلق» وأبدع وكوّن «لكم» ايها الاناس باصنافها و طبقاتها «ما في الأرض جميعا» لكل واحد منكم خلق المجموع من المباحات والممنوعات العقلية والشرعيّة، فان ماهوالممنوع شرعا من حيث الاكل والشرب لايكون ممنوعا عن تأييد الجهات أحيانا، «ثم استوى» وتوجه والتفت بحسب الارادة الفعلية والعلم الفعلي، «الى السماء» والى الناحية العليا والى جهة العلوّ«فسواهنّ»و اعتبرهنّ وقسمهّن «سبع سماوات» وسبع علويات وفوقانيات، فان كل شيئى يقبل القسمة الى الاقسام المختلفة قسمة فكية اوقسمة وهمية اوقسمة توهمية، «وهو» لمكان كونه خالق هذه الأشياء ومبدعها ومخرجها من صقع الاعدام الى الوجودات و من صقع البسائط المركبة «بكل شيئ» من هذه الأمور والجهات «عليم» ومطلع خبير وشاهد بصير.

وقريب منه «هوالذي خلق لكم» يا ايها الانسان العظيم الشريف الكبيرعلى سبيل الاهمال والاجمال دون العموم والاستغراق وأبدع لكم، فيكون يا عزيزي وقرة عيني انت في نظرالخالق في الغاية القصوى من الرفعة والعلو وفي نهاية الصدارة والرقاء، لأنه تصدى لخلق «ما في الأرض جميعا» لك وعزم عليه لأجل مايرى فيك من القوى الخاصة والامكانات الاستعدادية الراقية، فكيف تكون انت محروما مع ما فيك من الأسرار والعلوم ومن الحقائق والرقائق،فهل بعد كونك الغاية في هذه الخلقة من الخلقة يمنعك العقل والدّين عن التدبّر في حدودها والتفكر في كمياتها وكيفياتها والودائع المودعة فيها، فكان الأرض وما فيها نحله لك وانت وارث ما في الأرض و من عليها، ومن موجبات الاهتمام بشأنك ابتدء كأنه في خلق ما في الأرض نظرا الى أنه أمسّ بك وأقرب اليك وانت احوج اليه ممّا في السماء ومن خصوصياته ولأجله قال «ثم استوى الى السماء» واستولى على جهة العلوّبالنسبة الى الأرض «فسّويهن»

السّماويات والكائنات الجوّية في الجهة العالية والناحية الفوقانية، «سبع سماوات» و كثيرا في الحدود التي يكنّى عنها بالسبع فانه كلمة الكناية، كالسبعين و غيره من الأعداد الكثيرة كالاربعين و المأة كل ذلک في هذه المنظومة التي بين يُديينا، «و هو بكل شيئ عليم» فيعلم كيفية الخلق و التقدير و كمية السّفليات و العلويات و لزوم تقديم خلق على خلق و غير ذلک فلايخطر ببالک المناقشة في علة اختيار سبق خلق على خلق و اختيار عددون عدد و اصطفاء غاية دون غاية.

و قريب منه «هوالذي خلق» قبل أن يخلقكم «لكم» الأرض و «ما في الأرض جميعا» فكنتم في الخلق والوجودموقوفين على خلق الأرض و ما فيها فسبقكم خلق هذه الأمور، لأجل ذلک ولايكون ذلک و ما في الأرض لكم و مملولكم و مباحالكم، الا اذا اقتضى الدليل ذلک، فالحاجة الى الأرض و ما فيها في البقاء قطعية، الا انّ رفع الحاجة بهذه الأشياء لابد و أن يكون من الله كيفية و كمية، و اما في الحدوث فكل ما في الأرض و ما فيها مخلوق لأجل حدوثكم و ايجادكم.

«ثم استوى الى السماء» مما لا توقف بين وجودكم و بينها، فكان في فسحة من ذلک وسعة فاخر خلقها و نظامها اوكان خلق الأرض شرطا في خلق السّماء و تسويتها فشرع و قصد و توجه الى ذلک «فسواهن سبع سموات» اجتماع شرائط وجود السبع دون الأزيد، فان الوجودات المادية السفلية والعلوية كلها مركبة من الأجزاء و مستحصلة من الحركات و انضمام المواد بعضها الى بعض و ليست من المبدعات

المجردة الفارغة عن الشرائط غيرالامكان الذاتي، فعلى هذا مقدارها و كيفيتها تابعة لكيفية تحصل شرطها كماترى ذلک، فى المواليد المختلفة في الصحة والنقصان الناشي هذه الاختلاف من تفاوت الشرائط والاستعدادات.

«و هو بكل شيئ عليم» فيعلم حدود قابلية السّماء للمقدار الممكن تحصله منها من السبعة و غيرها.

وعلى مسلك الحكيم «هوالذي خلق» واوجد على نهج التدريج وعلى حساب الحركات والشرائط والامكانات الثلثة «لكم» بالتوسع والمجاز،فان العالي لايفعل للداني فما هوالغاية حقيقة هوذاته الالهية المقدسة واليه الاشارة في الحديث، خلقت الأشياء لاجلك وخلقتك لأجلي» وفي الحديث: القدسي «كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف (ما في الأرض) الصغيروالكبير (جميعا) ما في الأبدان والازمان والأدوار والأوكار كلا وان كان في طائفة منها اضرار بحقكم وتضييع لأمزجتكم مستقيمة الاّ انّه ايضا فيه المنافع العائدة اليكم غيرمستقيم فخلق السموم والمضرات والأفاعي والعقارب والموذيات ايضا لكم ولا جلكم، لاشتراط حيوتكم الصحيحة السالمة بها احيانا.

وقريب منه «خلق لكم» من الأنواع والاصناف جميعا وان لم يكن كل فرد و شخص لكم كما هو الأظهر، «ثم استوى الى السّماء» الدّنيا والتفت فيضه الفعلي و نظامه العيني الى السماء الدنيا الخارجية الكبيرة بل والصغيرة وهي سماء الأبدان والأجساد، وسماء الأرواح والمعاني والدّقايق واللطائف «فسوا هنّ سبع سماوات» طباقا عرضيه حسب الأقاليم السبعة وطولية حسب الغلظة والرقة لقربها من سطح الأرض وبعدها عنه،

وقريب منه ان الأبعاد متناهية عند أرباب الفلسفة والحكمة قاطبة، فيكون جميع ما وجدْنا الى الآن كله في السماء الدّنيا التي زيّنت بزينة الكواكب «فسواهنّ» تلك السّماء الواحدة الجنسية «سبع سماوات» شخصية، فجميع المستكشفات العصرية في السّماء الدّنيا ومالايدركه البصر العادي لأجل أنه ليس زينة للسّماء الدّنيا، يعدّ من السّماء الثانية مثلا «وهوبكل شيئ عليم» علما أزليّا شخصيّا جزئيا ولو كانت الأشياء المخلوقة فيما لايزال، فهوتعالى عليم بكل شيئ بالفعل من الأزل، والأشياء حادثة زمانية في مالايزال متأخرة، وقدمرّ شطرمن عجائب هذه الأية واشباهها و سيمرعليك في الآتي انشاء الله تعالى.

وعلى مسلك العارف الخبير «هوالذي» اشارة الى مقام الذات الفارغة عن جميع التعينات الاسمائية والصفاتية، فيكون نفس ذاته تعالى سببا للتجليّات من غير دخالة اعتبار آخر، لأنّ الذات الأحدية المشار اليها بضمير الغائب كافية، «خلق لكم» بعد ما قدر بتقدير سابق عليه بفيضه الأقدس فيكون الانسان الكامل في السفر الثالث راجعا الى الذّات الأحدية حتى يصسح تقدير الأشياء لأجله وخلقها له ولابدأ هوالسابق على تلك الأشياء كسبقه تعالى. فلا يكون قوله تعالى «لكم» من التوسع والمجاز لأنه بعد ذلك السفر وبعدالفراغ عن السفر الثاني برفض جميع حدود العقلية والوهمية والمقدار والخارجية، وبفنائه عن الغيريّة والسوائية وبعد تعينه بالبقاء الباقي ببقائه تعالى لايكون غيره في الدار فخلق ما في الأرض جميعا لكم وخلق الخلق لكى اعرف يرجع الى أمر واحد في الغاية والنهاية.

«ما في الأرض جميعا» وما في الدّون والأسفل من العقل الأوّل الى العقول الأخيرة والعقل الفعّال، والى ما تحت الثرى والثرّيا «ثم استوى الى السماء» في القوس الصعود، فانّ تلك الخلائق كانت في القوس النزول والى الفرار عن المركز والاستبعادعن الأصل فشرع في ارجاع الأشياء الى المركزوالى الأصل والى سماء الحقيقة والسموات الموجودة في هذاالسير الجزئي واللطائف السبعة الروّحية والنفسانية والطبيعة الى السّر والخفاء والاخفائية «فسويهنّ سبع سماوات» نظرا الى أنه في القوس النزّول خرج عن حدّ الوجوب السابق الى الجوهرية العقلية والقواهر الاعلين، ثم العقول العرضية والمثل النوريه والقواهرا لادنين، ثم النفس الكلّية، ثم المعلقات الخيالية والمثالية المنفصلة، ثم الطبع الكلي فيفاض الصورة الجسمية المطلقه، فالهيولى قدحصلت في أخيرة القوس وفي القوس الصعود لايرجع من ذلك الخط بشخصه، فانّ التكرار في التجلى ممنوع، فيكون مما ثلاله في الصّعود، كمابدأكم تعودون، وهي المراتب السبع والسموات السبعة، وقد خلطنا بين مشارب الاشراق والمشّاوالعرفان نظرا الى فهم ماهو المهّم في المقام من المرام فيلعذرنى اخواني الأعلام لأن المسئلة

من منزال الأقدام، و بالجملة قاعدة امكان الاشرف تشعر الى الأرض والى السفليات باعتبار كونها في القوس الأوّل و جنبة يلي الخلق و قاعدة امكان الاخس تشعر الى السماوات السبع باعتبار التوجّه الى جنبة يلي الربى.

«وهو» اشارة الى ما اشير اليه بقوله هو الذي فالمرتبة الابتدائية والاختتامية واحدة في القوسين «بكل شيئ» في القوسين «عليم» فان فوق كل ذي علم و هي تلك الوجودات في القوسين عليم و هو الحق تعالى و تقدس.

(قد تعطلت مدة اكثر من خمسين يوما لتشرفنا الى الحج ورزقنا الله كل عام والمرور ايام المحرم الحسين(ع) وقد تم ليلة الأحد/ ٣٠/محرم عام ١٣٩٥

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

«واذ قال ربّک للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفک الدّماء ونحن نسبّح بحمدک ونقدّس لک، قال إنّي أعلم ما لا تعلمون» [1]

فی اللغة والصرف:

وهنا مسائل: الأولى: **اذ** ظرف للزمان الماضي على المعروف بينهم حتى اذا دخلت على المضارع تجعله ماضيا، و يحظر بالبال خلوه من الزّمان بحسب اصل اللغة والمادة، و انما يطرئه الزمان لقرينة خلوله والمناسبة اللاحقة به، و قالوا هو اسم ثنائي مبني لشبهه بالحرف وضعا او افتقارا، والأظهر انه اسم مبنى لفظا و معرب لعدم تشبهه بالحرف معنا لانه يدّل على الزمان الماضي الكلي لا الشخصي فليست فيه الاشارة الى زمان فاصل، حتى يكون حرفا كما تحرر فى الأصول.

و قال ابن مالک والزموا اضافه الى الجمل— حيث و اذوان يُنوّن يحتمل— إفراد إذو ماكإذ معناً كإذ— أضِف جوازاً نحوحين جانبُذ— و تلک الجملة قدتكون فعلية و قدتكون اسمية، و ربّما يحذف المضاف اليه و يعوض عنه التنوين و تكسر الذّال دفعا لالتقاء الساكنين نحوحتى جاءكم الموت فحينئذ تندمون، و له أحكام اخر مذكورة في النحو.

الثانية: ملائكة اختلفوا في هذه الكلمة، و من الغريب ان بعضا من اللغوّيين

١— آيه ٣٠ من سورة بقره

ذكرها في ثلث مواد: في مادة (ال ك) و مادة (ل اك) و مادة (م ل ك) و أعجب من ذلك توّهم كثير من اللغويين و ارباب التفسير ان الملك امامفعل اي ملئك، او مفعل اي مُلك، او مفعل اي ملاك، و في الأقرب مع ذكره في (ل اك) قال ملك على وزن مفعل مع انّ الميم في مفعل زائد و امثال هذه الإشتباهات كثيرة، ضرورة ان الملك اسم جنس من الأجناس كالجنّ والبشر وسائر الحيوانات، ولو كان مشتقا بالاشتقاق الكبير و لكنه بعد اللتيّاو التي والتحوّلات يكون اسما يشبه الجوامد فيكون جمعه على الملائكة او الملائك على خلاف الاقيسة والضوابط.

و يظهر من بعض المتون ان اصل هذه اللغة اجنبية (سريانية) و هو قريب لأن المعنى أمر شرعي ينطق به الرسل والأنبياء و يخبر به الخلفاء والأوصياء، ويحكى عنه الشرائع الإلهية و يعتقدها المنتحلون بالديانات السماوّية، نعم كثيرا ما يستعمل في القوى الغيبية المجرّدة، الاّ أنه يستعمل أحيانا في سائر القوى الغيبية عن العيون والأبصار الأعم من المجرّدات والمادّيات والمتقدرات كما يأتي في محله، فما قالوا انه على وزن كذا و كذا يرجع الى الخلاف في اصل المادة، والأظهر انه من الملك و يكون الميم اصلية و هوالمناسب للمعنى واللغة، والشواذ كثيرة في الأدب ولاسيّما أدب العرب، و من الغريب توهم أنّ التاء هي لتأنيث الجمع اوللتأكيد اولاشارة الى تأنيث المعنى اواللفظ، مع انّ صيغة الجمع فعائلة ولم يعهد استعمال الملائك في القرآن ولو مرّة، مع انّ الملائكة جائت في ثمان و ستين موضعا فحذف التاء للتخفيف او لضرورة الشّعر، كما قال العارف الشيرازي دوش ديدم كه ملائك در ميخانه زدنده گل آدم بسرشتند و به پيمانه زدند.

و بالجملة ملائكة جمع ملك بفتح اللاّم و منه قوله تعالى «قل لوكان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزّلنا عليهم من السماء ملكا رسولا» و هي أي الملائكة تذكّر، و منه قوله تعالى «ثلاثة الآف من الملائكة منزلين» و تؤنث و منه

قوله تعالى «اذ قالت الملائكة يا مريم» و هذا لأجل أنه بلحاظ اللّفظ، والاّ فبحسب المعنى فهم خارجون عن الإناث والذكورالحقيقيين كمالا يخفى.

الثالثة: الخليفه من يخلف غيره و يقوم مقامه، والسطان الأعظم، و في الشرع: الامام الذي فوقه امام يذكر، فيقال هذا خليفة آخر و ربما أنّث مراعاة للفظه فيقال خليفة أخرى جمعه خلفاء و خلائف، و في الاقرب الخلافة، الامارة والنيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه او موته او لعجزه او تشريف المستخلف، و في الشرع الامامة، انتهى،

والذي يظهر انّ الاختلاف والخلاف والخليفة والخلفة كل من أصل واحد، و ذاك هو أن يأتي بعد شيئي، و اما كونه مخالفة او موافقة و مثله أو أشرف منه أو أحسن، فهو من اللّواحق بهذه المادّة فاختلاف العلماء في الرّأي أي اظهار أحدهم رأيا بعد الرأي الأخر، او مجيئي أحدهم بعدالإخر و اختلاف الليل والنهار مجيئي أحدهما بعدا الأ خر، ولو كان أحدهما ظلمة والآخر نورا، فكون الخليفة قائما مقام الوجود الحاضر الناظر المتصرف الناقد من الغلط الاّ انّه يجوز مجازا و ليس منه استخلف اللّه عباده على الأرض، لاحتمال كونه استخلافاعن الأخرين، سواء كانوا ظاهرين على الأرض او مستبطنين، فاسناد الخلافة اليه تعالى حتى في بعض الأدعية، فيقال انت خليفة محمد(ص) ليس معناه انّه (ص) خليفه اللّه في الأرض و نائبا عنه ولو تشريفا، مما لا مساعدة.

بين المعنى المقصود واللغة و ماهو بين أيدينا من أنه تعالى باسط اليدين في جميع الشئون والأمور، فلا تناسبه الإضافة التشريفية فضلا عن سائر الاعتبارات، و لذلك استعملت الخليفة في القرآن في موضعين، من غير أن يبيّن المتخلف عنه، و فهم المفسّرين من سكوت القرآن انّ خليفة اللّه، أي قائما تشريفا في الأرض يشبه الكفر والالحاد الممنوع ولو تخيلا و اعتبارا، و يستلزم التجسّم التوهمي والنقصان

الاعتباري، نعم لتصوير الخلافة التكوينية وجه يأتي في البحوث الآخر خارج عن محيط العرف واللغة.

الرّابعة: سفک من باب ضرب مُتعَدٍ يقال سفک الماء و كل مايع الا انه في الدم أكثر أي صبّه فهو مسفوك و سفيک، و في الأقرب يقال سفک وهو لازم امر انصبّ فهو سافک و هي سافکة، والسفّاک للمبالغة في صبّ الدّم و تكثير الكلام، والأظهر ان سفيک من سفک اللاّزم دون المتعدي، والسّافک من المتعدي دون اللازم و سيظهر من كونه لازما.

الخامسة: الدّم معلوم ولا يخفى أنه أحمر، واختلفوا فى أنه ناقص يأيي اوواوي، كما اختلفوا في أنه على وزن فعل المتحرک العين اوالساكنة، ولايصلح شعر شاعر على الأوّل كما في مجمع البيان و أمّا بالنسبة اليه فهو دعوى بالواو فتدّل على أنه واوي، اللّهم الاّ أن يقال بجواز النسبة اليه فيقال دمّي بتشديد الياء، و اما التصغير فينحصر بالياء فيقال دميّ يكونه يائيا أقرب.

و يشهد له ساير مشتقاته مثل جمعه على دماء ودُميّ فانّ التصغير والجمع يردّان الأشياء الى أصولها و احتمال كونه من الدّم المثقل فيكون مضاعفا بعيد جدّا، كما أن احتمال كونه من الواوي واليائي جمعا لصحة قولهم في التثنية: دموان و دميان جايز الاّ أنّ كثيرا امّا ينقلب أحدهما بالأخر، و فيا نحن فيه يتعيّن ونه يائيا فتأمل.

السّادسة: سبح حتى و قال سبحان اللّه، و سبّح اللّه نزّهه، و قد يعدي باللاّم، و منه قوله تعالى سبح اللّه، و قد تعارف ذلک كثيرا الا أنّ الأظهر أنه ليس اللاّم للتعدية اي ليس للّه مفعولا به حتى يتعدى باللاّم، او يقال هي زائدة بل اللاّم لام اخلاص اي سبّح ما في السماوات الله تعالى خالصاله و اخلاصاله، و يكون المفعول به محذوفا للقرينه، اولعدم ارادة الافهام هنا، بل النظر الى ان كيفية تسبيحهم كانت هكذا، فا في اقرب و بعض كتب اللغة الأخر سهو و اشتباه.

ثم انّه تعارف في خصوص هذه الكلمة ذكر الباء عقيبها نحو قوله تعالى «**سبحوا بحمد ربهم**»[1] و هذا كثير الدور في القرآن والأدعية جداً، ولم يعهد في كتب اللغة توضيح هذه الجهة، و ان هذه الباء متعلقة بهذه المادة كما هوالظاهر ام هي متعلقة بالفعل المحذوف، فيكون البحث عنه خارجا عن هذه المسئلة كما هو مختار جمع، و يؤيدهم قولهم «سبحان ربي العظيم و بحمده» حيث فصل بالواو فيكون في جميع هذه المواقع «نحن نسبح تسبيحا و نحمد بحمدك» و هذا أمر بعيد في حدّ ذاته.

والأظهر ان الباء هنا باء الابانه والتوضيح. لكيفية التسبيح و انه تسبيح تشتمل على التنزيه والتقديس الملازم لافادة جامعيته تعالى للكمالات و استحقاقه للثناء أي نسبح بتسبيح فيه الحمد وهو عين الحمد، فالبحث لغوى.

ثم ان كلمة سبحان يختص بخصوصية لكثرة الاستعمال، و ذلك حذف فعله العامل فيه بالنصب فيقال «سبحان الله او سبحانا او سبحاني» و هكذا، ولأجله منصوب دائما لفظا اومحلا، وفيه بعض الأقوال الأخر الباطلة البعيدة عن الصواب كتوهم انه غير منصرف او هو بمنزل قبل و بعد في صورة الافراد والانقطاع عن الاضافة و غيرذلك، **مما** يضحك عليه الثكلى، فراجع كتب النحو.

السابعة: قدسه الله طهره و بارك عليه، و قدس الرّجل الله نزّهه و وصفه بكونه قدوسا، و مثل كوّف و بصّر أي أتى بيت المقدس والكوفة والبصرة، و من الغريب ان في كتب اللغة لم يتعرض لتعديته باللاّم بخلاف سبّح كماعرفت، و قداشير آنفا الى أنّ اللاّم لافادة الخلوص في الفعل لا التعدية، ولأجله صح ان لايتعرض له في اللّغة، بخلاف مامر، و قيل فرق بين التسبيح والتقديس فانّ الثاني آكد، وليس بصحيح لانه اختراع يشعراليه اللغة، نعم قد تعارف اطلاق المقدس على غيره تعالى دون المسبح و ربما كان ذلك لتعارف التسبيح مقرونا بالحمد والثناء المخصوص به تعالى كما اشرنا اليه بخلاف التقديس فاغتنم.

١— سورة سجدة آية ٣٢

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القراءة واختلافها

١ــ قرع الجمهور خليفة بالفاء و عن زيدبن على و ابوابراهيم عمران خليقة بالقاف، و ربما يؤكد ذلک ان نسبة الافساد والسفک الى من جعله الله خليفة و هو آدم الشخصي غير جايز، و حمله على القبيلة من المجاز بخلاف قرائة القاف كمالا يخفى.

٢ــ قرءالجمهور و يَفک بكسر الفاء و رفع الكاف، و عن ابى حياة و ابن ابى عيله بضم الفاء،

٣ــ و عن بعضهم ضم الياء من اسفک اومن تسفک بالتشديد.

٤ــ و على الأخير يلزم تشديد الفاء فتصير القراءات الى هنا ارابعة

٥ــ و عن ابن هرمز و يسفک بفتح الكاف نصباً، و سيظهر وجه الجمهور في الاعراب، و اما وجه تخيل هذاالفاء المنحرف. انه اذاقرء بالنصب يقدر ان في جواب الاستفهام، و يلزم كونه جامعا للافساد والسفک، مع انّ السفک عين الافساد و انما اختص بالذكر لانه أجلى مصاديقه و أعرف افراده افراده، و توهم ان الواوحينئذ بمعنى مع.

وحكى عن محمدبن عطية ان هناواوا يسمى بواوالصرف، و عمله صرف المعموله والدخول عن القياس الى النصب، فربما يقتضى القياس الجزم كما في قوله تعالى «و يعلم الصابرين» و قد نصب بالواو، و ربما يقتضى الرفع نحو قوله تعالى «و يعلم الذين يجادلون» فنصب بالواو،

و انت خبير بأن امثال هذه الاراجيف كثيرة الدور في كلمات شاذ النحويين.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النحو والإعراب

«و اذقال ربّک» فعن أبی عبیدة وابن قتیبة الی زیادتها، و کأنهم التزموا بالزیادة في جمیع المواقف و هذا واضح الفساد، ولو سلّم عدم امکان تصحیحه علی وجه حسن لایلزم القول بالزیادة التي هي باطلة قطعا، و عن بعضهم انها بمعنی قدالتقدیر لاالتحقیق، و فیه مالایخفی، لوکان المرادان اذبمعنی قدعلی الاطلاق ضرورة انه کثیرا ما تدخل قد علی الاسم، و ان أریدمنه هنا او في امثال هذه الأیات، و فیه أیضا اشکال بل منع لأن قد تأتی بمعنی واحد و تعدد المعنی یحتاج الی الدلیل و لادلیل علیه.

و اما کونه مفعولا به للفعل المحذوف في خصوص هذه الآیة و اشباهها، ففیه ان حقیقة المفعول به مایقع علیه الفعل و یقبله و مفاد اذلایتحمّل ذلک في موارد الآیات والاستعمالات مثله اذاقیل اذنحن متألفون و اذذاک کائن لایرید الأمر بالتذکر بالنسبة الی قضیة من القضا یا بل هي جملة أرید بها معناها في الحال، و مجرد مناسبة حذف جملة اذکر في بعض المقامات لایکفي لکونه مفعولا به للفعل المحذوف علی الاطلاق، بل هو موضوع للزمان کمامر، و تکون ظرف زمان متعلق بالجملة المذکورة عقیبها و یکون العامل فیها ما یذکر من الفعل او ماینا سب الجملة المذکورة الدخول علیها.

و قد نلفت الأقوال في هذه الایة الی الثانیة والقول التاسع انه لکان کونه من المعاني الاسمیة الموضوعة للدلالة علی قطعة من الزمان یصحّ ان یصیر في کل جملة ما یناسب ذلک الجملة فیقع المبتداو خبرا او هکذا کساير المفاهیم الإسمیة، و اما في هذه الأیة الشریفة، فالأظهر بمناسبة انّها صدر قصة من القصص التي یحکیها القرآن یکون المحذوف کلمة إذکر أواحک اوقل و غیر ذلک، و بمناسبة ذات الأیة یکون العامل فیها ماهو في حکم الجواب، فاذاقیل از آذیتنی اکرمتک یکون متعلقا

بكلمة اكرمتک وقت الايذاء، و يكون ظرفا اي في وقت ايذائک ايّاي، و هنا يكون الأمر كذلک، أي قالوا في وقت و زمان قول الله لهم «أتجعل فيها فلايكون مفعولا به في امثال المقام على التقدير الأخير فليتدبر جيداً

و اما الواو فليست عاطفه على الآيات السابقة كما قيل بل هي بدوّ ية استيناقية جيئى بهالافادة الفصل بين الأيات و انقطاع الربط والنظم، كما في مجمع البيان من التشبث بافادة النظم بين هذه الأية ماسبقت، ينافي ذلک ولا تناسق بين المعاني السالفة و هذا البحث جديد جدّا.

قوله تعالى «جاعل في الارض خليفة» اختلفوا في انه بمعن فيتعدى الى مفعولين، او بمعنى الخلق فالى مفعول واحد، و من الغريب ذهاب الاكثر الى الأوّل والى أنّ في الأرض هوالمفعول الثاني مع انه غير معقول. لانه ظرف ولايكون الجمل المركب الا و هو في ظرف من الزمان او المكان مثلا جعل زيد عمووا منطلقا يكون قابلا لأن يتعلق به كلمة في زمان كذا و في بلدة كذا.

و كلمة في الأرض ليست بحكم المفعول الثاني، فعلى هذا يتعين الوجه الآخر، او يقال تكون الاية هكذا «اني جاعل في الارض خليفة موجودا في الأرض» فانه من الجمل المركب النحوي ولو كان جعله بسيطا غير نحوي.

و من هنا يظهر حكم قوله تعالى «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفک الدماء» نعم يحتمل ان يتخذ كلمة يفسد فيها و يسفک الدماء مفعولا ثانيا، و يجوز أن يكون صفة للموصول، و اماواو و يسفک يحتمل الحالية والعاطفة فيكون عطف الخاص الى العام، والثاني أظهر لأن قوله تعالى و نحن نسبح بحمدک في موضع النصب على الحالية و ابتيان الحال عقيب حال أخرى بعيد و غريب، و يحتمل كون الواو ابتدائية او عاطفة اي قالوا و نحن نسبح بحمدک و نقدس لک.

و قد مضى حكم اللام والباء في بحمدک ولک، و يجوز ان يكون كلمة لک

متعلقا بنسبح و نقدس أي نسبح بحمدك لک خالصا مخلصا بلاريبة ولا سمعة ولا رجاء ثواب ولا خوف عقاب.

قوله تعالى: «قال اني أعلم» في حكم الجواب من غير اعتراف بمقالتهم من ان تلک الخليفة تكون على تلک الخصوصيات و انتم صادقون في دعواكم و ادّعاءكم من التسبيح والتقديس له، و يحتمل أن تكون كلمة أعلم أفعل التفضيل بيانا للفعل الكثير الحاصل بينه تعالى و بين الملائكة، و لكنه بعد و ان كان موافقا بعض مراتب الذوق.

ثم ان النحاة ذهبوا حسب الظاهر الى أنّ مقول القول هو في محل النصب، لانه المفعول به، فان قال فعل و فاعله الله تعالى فلايبق الا و أن يكون مفعولا به، و فيه ان المفعول به لابد و أن يكون معنا تقديريا بالفعل او راجعا اليه بمعنى تأو يله الى المصدر، و بالجملة لا قائل في مقول القول الى المصدر مع ان هذه الجملة هو ذات القول فهو في محل البيان لجنس القول الصادر منه، ولايكون له محل من الاعراب من الجمل التي لها المحل خلاف التحقيق عندنا فلاحظ و تدبر جيدا.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المعاني والبلاغة

الاول من الامور الدخيلة في البلاغة رعاية الانسجام و البساطة بين الأيات و الحفاظة على الانتظام بين الموضوعات، فعلى هذا يتعين أن تكون هذه الأية من الامور المربوطه بماسبق، فتكون معطوفة الى قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم، وربكم الذي جعل لكم الأرض فراشا،ربكم الذى أقام البراهين على ماأرسل اليكم من الكتاب و الرسالة، والذي خلق لكم ما في الأرض جميعا، ومن السماءسبعا، واذكرواوالتفتوا الى ربكم الذي قال للملائكة كذا، فشرعت الأية في كيفية خلق آباء كم والذين من قبلكم.

اوتكون الأية تبيانا لكيفية خلق الذين من قبلكم التي مرت الاشارة اليها فيما سلف، فبين الأيات اوالموضوعات نهاية الانسجام والانتظام.

الثاني قدمرحقيقة القول بحسب اللغة واماانتسابها اليه تعالى فهو من المجاز والجائز ولاحاجة الى الالتزام بالحقيقة وارجاع مادة القول الى المعاني العامة الشاملة لمطلق الابرازالتكويني والاظهار العينى كماقديصنع فى كتب اهل الذوق وقدمّر توضيح مقالتهم و فسادمرامهم وان كان الوالدالمحقق مدظله يوجهها بأمتن الوجوه الممكنة، الاّانّها بعيدة عن الصواب في محيط العرف و اللغة.

وعلى هذاتكون النسبة من المجاز في الاسناد من دون المجاز في الكلمة، لانه استعمل بحسب الارادة الاستعمالية في معناها التصوري الأأنه اسناداليه ادعاء ان مايخطر ببال الملائكة و يظهر لهم و يتجلى عندهم يكون خارجاعن ابراز الله واظهاره و هو قوله تعالى والتفصيل في محله، وعلى كل لابأس بكونه من المجاز في الكلمة فيكون في الافساد ايضامجازا،واما تحقيق كيفية قوله تعالى للملائكة يأتي في البحوث الآتية انشاءالله تعالى.

الثالث غيرخفي ان المقام يناسب الربوبية وانه تعالى يصدّر كيفية التربية

المعنوية العملية والتعليم فخليفة في الأرض وحركتها الكمالية، فيناسب أن يقول «واذ قال ربك» لانه هو الخليفة بالاصالة و سائر الناس و النبيين وآدم خليفة بالتبع.

وربما يوهم العبارة ان الرّب هنا هو الرّب المقيّد وهوالاسم الخاص به ص الجامع التام الكامل المتصدي لتربيته واليه حركته الصعودية، والاكان ينبغي أن يقال و اذقلت للملائكة إنّي جاعل في الارض خليفة»فيكون الجاعل من شانه المخاطبة و المفاهمة مع الملائكة ومن يجوز للملائكة أن يخاطبه بقوله اتجعل فيها الخ... و بذلك تندفع بعض المشاكل على مالا يخفى على اهله فليتدبر جيدا.

الرابع مقتضى الصناعة ان الملائكة ليست عمومهم، لأن الجمع المحلى بالألف و اللام لايفيد العموم وضعا عندنا و يحتاج الى مقدمات الحكمة و هي هنا منتفية لعدم كونها في مقام بيان العموم لولم تكن في مقام بيان الاهمال و الاجمال لعدم لزوم اشتراك الكل في هذه الرحلة من الخلقة، و في ترك الاتيان بالتنكير بعد كون المتكلم عارفا بمصاديق النكرة يلزم افادة ان ملائكة خاصة ليست مورد النظر في هذه الرحلة من البحث فعلى هذا يسقط الخلاف الشديد المحكي عن جمع من السلف في المراد من هذه الملائكة وانه هل هي العموم كما هو مختار طائفة منهم غفلة عن الصناعة العلمية كابى حيان و اشباهه و بعضهم الى انهم الملائكة الخاصة وهي ملائكة الأرض وسكانها بعد الجانّ، و هذا هوأمرغريب عن الأذهان، فان الملائكة الساكنين في الأرض المجاورين فيها و المرتزقين منها محكوم بأحكامها من السفك و الافساد وليس شأنهم التقديس و التسبيح، فهي طائفة من الملائكة المجردين عن المادة و المدة والفارغين عن احكام الدنيا و المزاحمات غيرساكنين و لامحدودين بحدودهما، نعم هي الملائكة المزاولين التقديرين اللاّتي تجاورين الكمّيات الخاصة و تكون محدودة وجودا، و هي الطائفة المتوسطة منهم المنتقله في أجواء العالم و الكرات الأرضية والسماو يه وهم بحسب الواقع في الخيال الكلي و النشئة البرزخية

المشرفة على هذا العالم و العارفين بالحركات والسكنات و النقل و الانتقالات، ويخطر ببالهم الامور والامثال و الاسئلة والأنوار الخاصة، وسيمرعليك في محله اصنافهم وكيفية وجوداتهم في المحال المناسبة، وظهرالامران توهم كونهم الجان وابليس ايضا غيرصحيح و سيمر عليك وماينفعك ولقد اسمعناك مرارا ان حضرات المفسرين دخلوا في بحوث و غمروا في مسائل خارجة عن شؤنهم و اجنبية عن الأيات مثلا البحث عن وجود الملائكة وكيفيتهم و كميتهم و مراتبهم اجنبية عن الأية الشريفة لعدم تعرض الاية لهذه المسئلة، نعم لابأس بالاشارة الاجمالية الى المحتملات نظرالى فهم الاية و الافيلزم كون قصيدة من شاعر موجبالتأليف مجلات و تصنيف اجزاء كثيرة غورافيا يرتبط بالمفاهيم التصورية من العقيدة.

الخامس في الاتيان بالجملة الاسمية المؤكدة بان تبلغ انف الملائكة اللاتي ترون بحثهم وكانهم كانوا محاجين في ذلك و بلاغة في نهايته حتى يتبّين لهم ان الأمر قاطع لجاجهم و الجعل قطعي لايحيض عنه فلايصدر منهم مالايناسب الربوبية الالهية العالمة بجميع الجهات وتكون كافية و كافلة لامهات المصالح و الفاسد، ولذلك كانهم عدلواعن العصيان والطغيان والاعتراض و الايراد الى اغتنام الفرصة التي اتاحت لهم بالكلمة مع الرّب الودود العالم بالخيروالشر والمناجاة مع اله العالم الخالق لكل شيئى بصورة السئوال و بشكل الاستفهام لتذكر مما كان عندهم من الاطلاع فانه المتعارف بين العبيدو الموالي فانه اذاكان أحدلايحب الشريك في الشيئى يشتهى يمنع وجوده بأى نحوامكن فيتوسل بأية وسيلة و لوبابراز ماهوالواضع عندالجاعل العالم الى الدفع والمنع بذكر مساويه و لوكانت فيه المحاسن أيضا و بذكرمحاسنه ولوكانت فيه المساوى والجهالات فيقول: اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدّماء وانانحن نسبح بحمدك و نقدسك و في ذلك كمال ابراز العشق للرّب ونهاية اظهار الحّب فى الله بالعمل نظرالى انه يلزم الامر الفاسد في النظام المحبوب لهم لانه نظام الله و خلقة الله ففى هذا الابراز و السئوال مضافا الى انه ليس

سؤ الأدب بحسب طينتهم وسجلهم نهاية التعشق بالله العظيم والشعف بمفعوله و فعاله المحمود جدا جاهلين عن الحوادث الأتية و المسائل المترغبة، والجهل عذر عقلي و عرفي و شرعي، فحفاظا على طهارة العالم عن الأدناس يسئلون الله تعالى عن جهله، واجيبوا بان من وراء هذه الدناسة والقذارة مصالح عالية وراء ماسيتخيلونه و يظنونه فان بعض الظن اثم.

السادس: في الاتيان بكلمه في الأرض مع انه من المتعلقات الغيراللازم ذكرها كمامر اشعار الى محيط المجعول وانه الجانب السفلى واختلفوا في انه المطلق اوأرض مكة، ولاوجه له ولادليل عليه ولايساعده بعض اللوامع التاريخية، ويحتمل كونه عالم الطبيعة وليس المنظور أرضنا ولاادمنا الذي هوابونا بل هو الوعاء المادي الجسماني. وهذا في حدّذاته وان كان غير بعيد الاانه غيرظاهر ولاشاهد عليه ففي قوله تعالى في الارض بلاغة خاصة لامكان كونه موجبالتوجيه الملائكة الى السؤال المذكور وانهم التفتوامنه إلى انّ الخليفة ولوكان عن الله، ولكنه لمكان كونه في الارض يسفك الدماء و يفسدفيها لانه من لوازم الارض و الطبيعة المادية الأرضية.

ومن هنا يظهر احتمالا وجه علمهم من غيرحاجة الى سبق الخليفة في الارض من نوع آدم المنقرض او نوع آخر من الجّن او غيرهم، و من الغريب ما فى تفاسير ناو في تفاسيرهم من نقل القول بانها ارض مكة تدلاً «بانّ إلنبّى (ص) قال دحيث الأرض من مكة» و لذلك سميّت بامّ القرى» فانه أجنبي عن كون هذه الآرض هي مكة في الأية، و بالجملة ليس المنظور ها قسم خاص من الأرض بل النظر الى مايقا بلها و هو أن هذا المخلوق المجعول على خلاف سائر المجاعيل و المخاليق يسكن الأرض و يستقر عليها و يمشى و يعيش فيها.

فيعلم ان تلك الملائكة اجنبية عن الأرض و عن سكناها واحكامها وتبعاتها. ثم ان في بعض المأثورات عن النبى(ص)ان هذه الأرض في هذه الأية هي أرض مكة وعلى كل تقدير لابأس به فى حدذاته الا انه غيرثابت.

السّابع في تنكير خليفة بعد ظهور التنوين في أنه للتنكير بخلاف قوله تعالى خطا لداودع :ياداود انّا جعلناك خليفة في الأرض فان تنوينه للتمكن لأن انطباق مفهوم الخليفة عليه قهري، بخلاف ما نحن فيه، واما انه خليفة عن الله تعالى او خليفة عن جماعة من السلف المنقرضين من جنس آدم او غيرجنسه، ثم انه أمر شخصي وواحد بالوحدة الشخصية العددية الفردية، اوهو النوع الخاص وطبيعة من الطبايع الكلية من غيرالنظر الى شخص معين فيكون كل انسان خليفة في الارض بحسب الجعل الأول التكويني، وداود(ع) خليفة تعالى تكوينا وتشريعا كسائرالأنبياء والرّسل.

وبالجملة ماهو مقتضي الأدب أن المختلف عنه حيث يكون مسكوتاعنه تكون الأيه ظاهرة فى انه الله تعالى، فاذا قال المسافر حين سفره اوالسطان حين أمرمن الأمور:انى جاعل في المملكة خليفة فان التفاهم منه انه خليفة عنه فى المسائل الراجعة اليه والبحث عنه يأتى في الفنون الأتيه انشاءالله تعالى كما انّ الظاهر القوي انه ليس موجود اشخصيا لأنه لوكان هو شخص آدم انبياء(ص) لكان نسبة السفك و الافساد اليه باطلة غيرجايزة، ومنه يعلم ان التنوين تنكير، وفي حكم الاهمال، وان المقصود معنا كليّا وطبيعته في قبال سائر الطبائع، الاانّها من الطبائع المستلزمة للفساد و الافساد في قبال طبيعة الملك:و هذالا ينافيه الأيات الآتية المخصوصة مثلا بشخص خاص، لأنه أيضا من ذلك الطبع وتلك الطبيعة، فلابدمن ملاحظة المصالح و المفاسد و حدود اختلاف مراتبها و اختيار الأصلح و الأهم. فلوجود مثل آدم فيها جعلها خليفة و لوكان بعضهم يفسدون في الأرض و يسفكون الدماء بغير حق، فتحصل الى هنا ان التنوين تنكير وابهام و تبين أيضا أن المجعول أصل الانسان و طبيعته لاالشخص الخاص الذي هو الانسان الأول الذي ياتى بتفصيل في الايات الأتيه ان شاءالله تعالى

الثامن ربّما يخطر بالبال ان هنامايوهم خلاف البلاغة لظهور الأية في انه تعالى

استشار مع تلك الزمرة من الملائكة واعلمهم بذلك حتى يكونوا مطلعين عن الأمر و يقولوا ما قالوه و يبرزوا مابرزعنهم، اويخطر بالبال اذ هذا القول والأخبار غيرمفيد بعدمالم يكن فيه الخير للقائل ولا للمقول له ومجرد اطلاعهم على تلك الخليفة وابراز الانزجار عن الخلقة لايكفى لجواز اخبارهم بذلك. بل سيظهر ان فيه الشر بروز سوء الأدب عنهم بالاعتراض على هذا الجعل من ناحية فساد المجعول و بالمناقشة في هذا الاختيار بانه من سوء الخيار والاصطفأ و بابراز لغويته واظهارانه لااثرله ولا ثمرة عليه الا التخلف والافساد وسفك الدماء، فتلك المذاكرة خلاف الموازين فكيف يمكن تصديقها كى يكون في الكتاب الآلهي مالايمكن الاذعان حسب الظاهر.

اقول هذه المشكلة و المعضلة توجب انتقال الذهن الى ان المذاكرة ما كانت قولية ولامثل سائر المذاكرات المنعقدة بين الوحدات الشخصية، فتكون على هذا مذاكرة تكوينية والهامات غيبية وخطورات نورانية من ناحية الرب، وحيث ان الملائكة مختلف الاصناف و ربما تكون هي الاصطلاح الخاص لجميع القوى الموجودة في العالم السرية المختفية عن الاسماع والابصار الظاهرية كما ياتي في محله تحقيقه وتفصيله، فلابأس بأن تكو ن لها جنبة ظلمانية و نورانية، ظلمانية ارضية سفلية ذات حضورات خاصة باطلة شيطانية، و نورانية سماو ية ذات جنبة الهية يحصل لهم قوله تعالى و كلمته النورانية وحيا من وراء الحجرات والحجابات فيكون بمنزلة قوله تعالى «قال ربك للملائكة» و قوله تعالى «قال اني اعلم مالا تعلمون».

ومن المحرر في محله ان الوجودات المتقدرة بالمقادير المختلفة متكونة عن التراب والنار بمعنى غلبة مادة التراب والنار على سائر المواد أحيانا، ويجوز أن تكون متكونة عن المياه والهواء وبمعنى غلبة هذه المادة، و ربما تكون من الملائكة ماخلقت من الهواء ولكونها لطيفة يكون الوليد منها قريبا من الملائكة المجردة عن المواد مع أنها

تقدره بالمقادير المختلفة سعة وضيقا وماهو الأقرب من أفق التحقيق ان تلك الملائكة هي ملائكة مادية هوائية ذات جنبتين إلهية و ظلمانية، الاّ انّ فعلية تلك المادة تكون اشغالهم التقديس و التسبيح التكوينيْن أي هم جنودالله في تنظيم الامور في هذه الارض و غيرهما فانّ من الملائكة حسب الأظهر هي القوى المرموزة المصاحبة كماوردفي بعض الاخبار مناماپومي الى هذه الجديرة اللايق بالتصديق و تسبيحهم وتنزيهم التكويني هو الشيئ على الصراط المحرر لهم في العالم بايصال الوسائط الى الغايات.

فالى هنا تبين كيفية قولهم وكيفية سؤالهم وجه حل المعضلة وحقيقة الملائكة في الأية و كيفية تسبيحهم وحقيقة شغلهم والمقصود منهم بحمدالله تعالى.

التاسع: قديخطر بالبال ان في هذه الأية نوع مناقضة لأن قضية قولهم «اتجعل فيها» هوكونهم عالمين بمالايكون موجودا مخلوقاً و بخصوصياته من الافساد والسفك، فكيف هم لايعلمون بعضا آخرمن خصوصيّات ذلك المفسد والسفاك ، و هوتمكنه من تعليم المسائل الكثيرة والاسماء الالهية و الصفات الرّبانية، فيلزم الخروج عن البلاغة بوجه في الكلام كمالايخفى.

أقول مقتضى ما عرفت منا ولايخطر ببال الأخرين ان تلك الملائكة هي القوى النافذة في نظام العالم السفلي الشاعرة بالشعور الخاص في اجراء الأمور المحمول عليها فاذا كانت لطيفة العناصر مخفية عنا مشاعرة يخطر ببالها ان هذا الخلق الجديد يضـر بالنظام و يتحسم عنووجوده الانتظام ولايتمكنون من المحافظة على اشغالهم الموظفة عليها، فان الافساد و سفك الدماء على خلاف ماهو اللازم عليهم و في نظر هم و هذا الاينا في كونهم لأجل تلك المادة محجوبين عن الجهات الأخروالمسائل الكثيرة كما اشير اليه،وقد شهد بذلك نفس هذه الخطورات الظلمانية والأفكار و الأوهام الشيطانية.

فما كانوا عالمين بالقوى المودوعة في تلك الطبيعة العجينة التى عجن ترابها

أربعين صباحا بيدي الجمال والجلال وخمرت طينتها على مبدء ربما يصل في القوس الصعودي الى الرتب المتعال، وفي نهاية حركته وغايته تجوله الخروج عن جميع الحدود و القيود و الوصول الى الاله الحق المعبود انشاءالله تعالى.

وسيمر عليك في بحوث الفنون الأخرما ينفعك لحل هذه المسائل فان بناء راقم هذه الأسطورة على عدم تخليط البحوث حفظا رعاية على اختلاف الناس في الشعور، مع أن هذاالكتاب الالهى الموجود عندنانسخة عن الكتاب الآفاقي والأنفسي و هو نموذج عن الكتاب الالهي الذي هو مظهر الكتاب الواحدية الجمعية التي هي في الرتبة المتأخرة عن الكتاب الأحدية الذاتية الغيبية التي هي اعتبار متأخر عن مقام العماء

عنقا شكار كس نشود دام باز گير كانجا هزار دام بدست است بادرا

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الكلام

اختلفوا في أنّ الملائكة يعصون الله، فجمهور العلماء الفطنين الى عدم عصيانهم، و ذهبت الحشوية الى جواز عصيانهم، بل و قوعه، واستدلوا بايات كثيرة و اهمها قوله تعالى «أتجعل فيها» فان توجيه الاعتراض اليه تعالى و ذكر سوء الخلق بأنهم يفسدون و يسفكون و مدح أنفسهم بالتسبيح والتقديس حرام، مع أنهم ابرزوا الشك في حكمة الله وعلمه و اعتمدوا على الظن مع ان الظن لايغنى من الحق شيئا، و يشهد لجميع ذلك اعتذارهم بقوله لاعلم لنا الاماعلمتنا، فان الاعتذار يشهد على صدور الخلاف عنهم، و بالجملة قضايا هاروت و ماروت و قصة ابليس و هومن الملائكة تشهد على مقالتهم خذلهما الله تعالى.

والذي هو التحقيق ان الملائكة اصطلاح فى الكتاب الالهي عن خلق، وربما يمكن أن يعبر عن افراد من الانسان بالملائكة، فان الشيطان من الانس والجن وشياطين الانس و الجن مذكورة في الكتاب و الملائكة ايضا من هذا القبيل، كما يظهر في محله انشاءالله تعالى، فعلى هذا لاحاجة الى نفى قول الحشوية على الاطلاق و لاالى اثبات رأي سائر العلماء على اطلاقه، بل الملائكة اصناف وربمايطلق عليهم العباد كما في قوله تعالى «بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون» مع ان العبد لايطلق حسب اللغة على غيراحاد الانسان، فتلك الملائكة و المقدسون ربما تكون من جنس آدم او الجن او غيرهما من المجردات المحضة وفيهم المهيمنه الواهون حول عرش ربهم و غيرخفي انّ القول بالتفصيل ليس خرقاللاجماع لذهاب الشعرانى اليه والمتبع هو البرهان، و قدعرفت منا ان هذه الطائفة كانت فيها الجنبتان: الارضية الظلمانية المادية اللطيفة والسّماو يّة النورانية الموحي اليهم احيانا ومن القسم الثاني الذين يخافون ربّهم من فوقهم و يفعلون مايؤمرون،

والـذيـن لايعصون الله ما امرهم و يفعلون مايؤمرونواعظم شانا منهم من لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون.

تنبيه في ذم خليفة الله على الافساد والسفكومدح انفسهم شهادة على الاختيار وفساد الجبر اللّهم الا أن يقال انّ في قوله تعالى «اني أعلم ما لا تعلمون» اشعار الى أن افسـاد هم ليس مستندا اليهم ولا تسبيحكم و تقديسكم ولكنه خلاف الظاهر كماترى فتأمل جيدا.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قدمرّ منّا مرارا أن اختلاف الأصوليين في افادة الجمع المحلى باللاّم لايرجع الى محصل لظهور كثيرمن المواقف المشتملة عليه في العموم غيرالمستوعب ومنها قوله تعالى للملائكة وقوله تعالى:يسفک الدّماء، فالضروة قاضية الى الاحتياج الى مقدمات الحكمة في حصول العموم الأصولي والعام الاستيعابي في موارد الجمع المحلى بالألف واللاّم مثل قوله تعالى اوفوابالعقود، وغيرذلك.

ثم انه ربما يتوهم من هذه الأية عدم اشتراط العدالة في الخليفة، و لابدان يكون افعال الخليفة و الاثار المترتبة على وجوده اكثرخيرا من شروره، فان من يجعل الله تعالى خليفة في الارض هو الخليفة عنه تعالى حسب الظاهر و هوالسفاک المفسد، الاانه لمكان الخيرات الكثيرة على وجوده يجوز جعله خليفة و من هنا يظهر بحث كلامى كان ينبغى الايماء اليه في البحث السابق وهوأن خليفة الرّسول أيضا لايعتبر أن يكون عاد لاكما عليه جمع من المتكلمين، كيف وخليفة الله يفسد في الارض و يسفک الدّماء، فخليفة الرسول لابأس بأن نعتبر كذلك، ولاسيّما اذاكان مفسدا قبل تصدي الخلافة وعادلاحين الخلافة، بل يكفى كون افعاله الخيرة اكثرلكونه خليفة، فلامنع من تصدي الظالمين عهدالله تعالى وعهدالرّسول(ص) اقول هذا مضافا الى منافاته ومناقضته لصريح قوله تعالى«لاينال عهدي الظالمين» ان ظهور الأية الشريفة في أن المجعول في الأرض هو خليفة عن الله غير بعيد ولكن المفسد والسفّاک ليس ذلك المجعول، لان من هو مورد الجعل هوطبيعة الانسان حسب القضية المهملة أي الانسان بحسب القدرة و القوة وجعل خلفية الله، ولكن هذا لاينافى خروج الآحاد والأفراد منها عن الحدود المعينة الآلهية بالافساد والالحاد، فيكون غيرصالح لخلافة الله في الأرض حسب خروجه عن الطينة والهوية الأصلية والطبيعة الأوّلية، هذامع أن هذه الخلافة في

الأية هي التكوينية ولا تقاس بالخلافة التشريعية

فلواقتضت الأدلة اعتبار العدالة فيها فلا تنافيها هذه الأية ولا تناقض بين الأدلة نظرا الى الجمع بين الأيات والأخبار، ولوكان المراد من المجعول خصوص آدم و يكون المراد من المفسد طائفته و قبيلته كما عليه المفسرون، فالاشكال مندفع و لكن مرامهم باطل.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المسائل الفقهية

الأولى ان من المحرر في محله ان جميع الموجودات المركبة الطبيعية مقرونه بالمادة والمدّة، وحاصلة من الحركة و من المبادي السابقة و العلل الاعدادية التي تنتهى اليها وتوجب مادة الشيئ صالحة لفيضان الصورة الكمالية في قبال الموجودات الابداعية والاختراعية، فعلى هذا يشكل الأمر لأجل ان هذاالمجعول في الأرض—المعروف باسم آدم—من المجاعيل المنتسبة اليه تعالى بلاسبق الحركة والمادة و بلاسبق النّظام العام والقانون الكلى في العلل و المعاليل، ضرورة انّ هذا المجعول غيرمسبوق بالأب و الأمّ فكيف يمكن الالتزام بوجوده حسب الوجود الكائن و الموجودات الكائنة على الاصطلاحات الفلسفية، فهوأشبة بالمخترعات، وان لم يكن من المبدعات والمجردات بالضرورة، و الالتزام به غيرممكن كماهو الواضح عندأهله.

ولوكان المراد من هذا المجعول معنايشبه سائر المجاعيل الطبيعية، و يكون اسناده اليه تعالى كاسناد سائر المصورات والمواليد اليه تعالى فلاتحصل هذا الجعل بآدم،بل كل آدم وجميع بنى آدم مجعول الله في الأرض ومخلوقه حسب القانون العام.

أقول لاشبهة في أن الارض من الحوادث في هذا القطر من العالم، و في هذا الجو من النظام الشمسي و النظام الكلي ولاشبهة في انه أسبق وجود اعلى وجود هذا المجعول بالضرورة، وقدمرّت عليها الأزمان والأحيان وقصرت الدهوروانقضت العصور، حتى وجدفيها موجود يسمى بالانسان، و على هذا يتوجه الاشكال الى جميع ذوي الشعور وارباب الفهم واصحاب العقول، و يتوجه السئوال الى كيفية حصوله.

وغيرخفى أن ارجاع حصوله الى سائر الحيوانات لايورث حل المعضلة لنقل الكلام الى الحيوان الاول و سيمر عليكالبحث حول هذا الجهة انشاءالله تعالى.

وبالجملة مافي هذه الأية من جعل الخليفة في الأرض لايلزم آن يكون متحدا مع ما في قوله تعالى في الاية الآتية وعلم آدم الأسماء، لاحتمال كون المتعلم بالأسماء من اولاد تلك الخليفة وهوالظاهركمامر، فالبحث عن تطورات آدم المتعلم و كيفية خلقته غيرالبحث عن هذا المجعول في الأرض المسئول عنه في سئوال الملائكة و المنسوب اليه الافساد والسفك فلاتختلط.

وبالاخرة تبين ان هذه الأية ناظرة الى كيفية وجود الآدم الأوّل، وانه لايستند الى آدم أخر بل هو مستند الى جعل الله تعالى، وهذا مايشكل أمره و يريب جدا لأن حصول آدم الأوّل لوكان من جهة اجتماع الشرائط اللازمة المعدة والدخيلة ليلزم ذلك اولا فى الاحيان والعصورالمتأخرة مع انه امرغيرمعهودولامعنى لاختصاص تلك الشرائط بعصر دون عصر ومصردون مصر وثانيا لايكون امرا خارجاقانون العلية والمعلولية وعن النظام الكلى السارى والنافذ فى العالم.

ولاجل ذلك صارت هذه المسئلة من المعاضل والمشاكل العلمية وانه هل آدم الاول غيرمسبوق بادم ام لا و انه هل يكون مسبوقا بحيوان متبدل اليه تدريجا ام من جنس اخر كالجنة والملائكة الذين تشبهون الاجنة والاناسى فى التوالد والتناسل و ذهبت العقول الى مذاهب شتى وصارت صرعى ولاجل ذلك يقع البحث هنا فى مراحل:

الاولى فى اصل كيفية وجودالحيوانات الحية فى الارض بعد ما لم تكن فيها بضرورة كافة العقول وان الشرع ايضا يشهد على تأخر خلق ما فى الارض عن خلق ارض فعلى هذا نقول ان من الممكن ان تكون الشرائط لحصول نطف الموجودات الحية لخصوصه بالعصور القديمة لما ان الارض كانت ذات رطوبة خاصة غيرالرطوبة الموجودة و ذات حرارة غيرماهى بين ايدينا و من تلك الاشعة والشرائط وفقد الموانع حصلت الصغار من الحيوانات ثم تبدلت الصغار فى التطورات الى

الكبار ولاجل اختلاف الاماكن الحاصل من اختلاف الارياح اختلفت الحيوانات الثوانى والثوالث.

الى ان تشتت الادمية المتاخرة حتى استعدت المادة لحصول صورة آدم فيكون بامرالله كل شيئ من المبادى والخواتم ولابأس باختلاف الاشياء على حدالتباين فى العصور المتاخرة ولوكانت ترجع الى الاصل الواحد كما هومقتضى البرهان فان القدرة والعلم والارادة والحيوة متباينات بحسب الاثار والتعاريف فى لباس الكثرات مع ان جميع هذه الاصول ترجع الى اصل الوجود البسيط الواحد حسب البراهين القطعية والادلة النقلية المحررة فى محله.

ولابرهان عقلى على امتناع هذا الاحتمال كمالابرهان على اصالته و واقعيته.

وربما يؤيد امكان ذلك التجربيات الكثيرة المشهودة فى القديم والجديد فانه ربما يتولد الحيوان من اجتماع الشرائط الخاصة من غيرحاجة الى التوالد و التناسل والى البذور والبيض لكفاية الامكانات الاستعدادية الحاصلة فى المواد لنزول المصدر من مصدر الصور و خالقها الاان ذلك لم يعهد فى الحيوانات الكبار.

وربمايوجب عدم معهودية ذلك فى الكبار ان فى الصغار ايضا تكون البذور والنطف لازمة.

وعند ذلك لنا ان نقول ان هذه المواد انتقلت من الكرات السماو ية بالاسباب الخاصة اوارسلت من تلك السماو يات بالاسباب الهادية لاجل تمدنهم وتجددهم و حضارتهم وتقدمهم فربما كان الادم الاول مثلا ايضا مرسلا من تلك الديار كما رحلوا من الارض فى عصرنا عصرتسخير الفضاء ١٩٧٥ــم ــ ١٣٩٥ القمرى الهجرى الى القمر و ماورائه.

واما الاشكال بنقل الكلام الى تلك الكرات والسماو يات فهو مدفوع عند اهله فانه ليس من التسلسل المستحيل بل هو من التسلسل الجايز عند الفلاسفة الممتنع عند المتكلمين و يعبرعنه بالتسلسل التعاقبى و التعاقب فى المعدات دون

العلل الواقعية وقدقال الحكيم الطوسى قدس سره القدوسى ان مما يمتحن به الصبيان هوانه هل الدجاج مقدم على البيض ام البيض مقدمة على الدجاج فانه من المشاكل جدا ولكنه عنده يمتحن به الصبيان فلا تغفل.

وغيرخفى ان قوله تعالى «**انى جاعل فى الارض خليفة**» لاينافى ان يكون تلك الخليفة موجودافى بعض السماو يات ثم جعل فى الارض خليفة عن الله او عن الاحياء السابقين عليه على الاختلاف الموجود بينهم و قدمرت الاشارة اليه.

وهذا كله مع قطع النظر عن الادلة الخاصة الناهضة من الاطراف والنواحى التى من الاسلام و الالهيين المنتحلين بالديانات و من الطبيعيين المتكين على فرقه من التخمينات والحدسيات المشعوفة بالتجارب الجزئية و بالاحتمالات.

فعن نظر الفيلسوف الالهى الواقف برموز العوالم وعن كيفية العلل والمعاليل حسب القوانين العامة العقلية يكون الامر واضحا لانه لايهمه القضية الخارجية الشخصية وانما ينظر الى ان امكان كون هذه الحوادث متعاقبة دائما بمكان من الوضوح من غير حاجة الى الالتزام بكون الدجاج خلق اولا ثم فى محيط خاص حصل منه الدجاج او يقال ان الدجاج حصل اولالاجل اجتماع الشرائط مع بعده بل وامتناع الا تفاق فلابد من مباشر عاقل وهذا لايكون خارجا عن قانون العلل والمعاليل وسيظهر توضيح هذا الامر فى طى البحث الاتى انشاءالله تعالى.

الجهة الثانيه فى كيفية خلق آدم الاول فذهب جمع من الغربيين وفى طليعتهم الذى ضبطه التاريخ رجل يسمى به لامارک فى القرن التاسع عشر ثم بعده رجل معروف الى الان يسمى ب «داروين» وتسمى نظريته التطور وكان اصل النظرية و احتمالها موجودا فى القرون القديمة حتى قيل انه سبق على عصر المسيح بخمس اقرانا و هذا النظرية مقرونة بالتجربيات والتقريبيات والذوقيات مع طائفة من التوهمات و التخيلات المشحونة بالحفريات الحاوية لهيا كل الاناسى من القرون القديمة جدا. واجمالها ان الحيوانات البحرية والاسماك فى التطور بلغت الى

الزواحف وهى فى التطورات الطويلة الى الحيوانات و هى الى الحلقة القرينة من الاناسى و هى القردة و هى الى الانسان لقرب الادراكات و الاشكال و الحركات.

و غير خفى ان هذه المسائل لا تتحمل البراهين العقلية ولايمكن نهوض الادلة الفلسفية على اثباتها او نفيها لخروجها عن الكليات العقلية و مجرد القرب و الذوق لايكفى كما ان مجرد البعد ايضالا يمنع فتكون داخلة فى قاعدة معروفة وهو كل ما قرع سمعك من عجائب الزمان و غرائب البلدان فذره فى بقعة الامكان ما لم يزده قائم البرهان كما قال الحكيم السبزوارى فى مثل ذرفى بقعة الامكان مالم يزده قائم البرهان و قد تحرر ان المراد من هذا الامكان ليس الامجردالاحتمال دون الامكانى الذاتى والوقوعى فالاستعدادى فانها تحتاج الى البرهان.

فعنده لايمنع العقل عن تلك التطورات معه يجد التطور فى العالم كثيرا ضرورة امكان اختلاف الاستعدادات طول الازمنة و باختلافها تختلف الصور و الفيوضات فانها تابعة لتلك المعدات و الامكانات الاستعدادية التى يحصل اختلافها باختلاف الشرائط المستندة الى تبادل الرياح و الحرارات و الرطوبات و مقارناتها.

ومما ذكرنا تبين ان ابطال هذه النظرية المسماة بنظرية النشو والارتقاء ممالايكاد يمكن بالبراهين الفلسفية كما لايمكن اثباتها بها و توهم ان تبدل الانواع غيرممكن من الاباطيل فان ماهو الممتنع هوتبدل مهية و صورة جوهرية انسانية الى صورة جوهرية حمارية و اما الانسان الجوهرى فيجوز ان يتشكل بشكل الحمار كما ثبت ذلك فى البرازخ و غيرها و ان حديث المسوخ لايرجع الى تبدل الصورة المتعصية الآبية الى الصورة الاخرى بل هى فى الحقيقة من قبيل تبدل صورة النطفة الى العلقة وهكذا الى الصورة الاخيرة و هكذا يجوز ان يتحرك القردة الى الانسان لابمعنى حركة مشخص خاص منها اليه بل فى طيلة الازمان لاجل تبادل الاحيان و توارد الحدثان يشرع النطف حسب اختلاف الصور يسيرا يسيرا الى ان يصير

قابلة لصورة متوسطة و هكذا الى ان يصير آدم الاول الكامل خلقة و خلقا و منطقا و فهما.

كل ذلك لايتجاوز حدالجواز والامكان و التقريب و الذوق و التمايلات و الحدسيات و وقوع امثال ذلك فى النباتات بيدالانسان لايكشف الا عن الامكان فى الحيوانات بيدالموجود الاخر اشرف عليها يسمى بالجان او الملائكة او النسناس او غيرها كل ذلك سمعيات ظنية وان الظن لايغنى عن الحق شيئا. و سيمر عليك حديث امتناع تبدل الانواع جوهريا عند قوله تعالى كونوا قردة و خنازير انشاء الله تعالى بتفصيل و ما نحن فيه اجنبى عن تلك المسئلة و يشبه تبدل صور النطف والعلقة والمضغة الى الانسان الا انه يشبهه فى وجه كما لايخفى.

و غير خفى ان مما يوجب استبعاد هذه المقالة عدم معهودية مثلها بعد ذلك فان التطور الجايز عام مكانا وزمانا و لاينحصر بآدم الاول كما ان الادلة القائمة الناهضة على تقرب هذه المقالة كلها حدسيات متخذة عن الحفريات فان ذلك لاينافى اختلاف افراد الانسان اختلافا كثيرا وسيعا لاختلاف المياه و الارياح و حرارة الشمس و غيرها و الاستبعادات التى اتخذت الجيلة الاخيرة لامكان هذه المقالة غيرصحيحة لانها مقالة ظنية لاتحتاج الى الابطال و لايلزم مما ذكروه امتناعه و لايلزم بعدها احيانا كما هو الواضح لدى الارباب البصائر.

و بالجملة جميع الاصول المذكورة فى كتاب دارو ين تبعا لمقالة لامارك لا تتصل الى حدود البراهين و لا تتجاوز عن سطوح الذوقيات وانى ذلك عن الواقعية مع انهم اذا كانوا لايتمكنون عن حل معضلة الحيوان الاول و هى الاسماك المتبدلة و عن كيفية حدوثها و تحصلها و لو اجابوا عنها بما عندهم من التخيلات لكان هو الجواب عن آدم الاول فلو كان الحيوان الاول متحصلا من الاصطكاكات الخاصة بين الاشياء من التقارب و التمازج المخصوص لكان ذلك موجبا لجواز اجتماع هذه الشرائط للانسان الاول و غيره مع انه يبقى السؤال عن وجه انفصال هذا الامر بعد

ذالك ولايتمكنون من جوابه وانه ماوجه عدم تبدل الاسماك بعد ذلك الى الزواحف وهكذا الى الادم الاول مع انه لابد من جوازه.

فعل ما تحصل الى هنا تبين انه لايمكن الاعتماد و الركون الى هذه المقالات كما لايخفى على ذوى الشعائر و الفضائل.

الجهة الثالثة ذهب المنتحلون الى الديانات السماو ية فى خصوص آدم الاول الى انه خلق جديد غير متبدل عن حيوان قبله بل التزموا بانه مما خلقه الله اولا ثم خلق سايرالافرادمن هذاالخلق حتى ذهبوا الى ان الادم الاولى خلقت باذن الله تعالى و اعتقدت الائمة المسلمون باجمعهم ان المستفاد من الكتاب الالهى ان آدم الاول خلق فى الارض من غيراب و لاام وعليه الاخبار المتواترة المتعاضدة لمالايكون للعقل اليه سبيل فيكفى لهم التنزيل المصدق عندهم و لايصدقونهم غيرهم لعدم الاذعان بكتبهم السماو ية.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التطور لامكان كون التطور على وجه يستند الانواع المختلفة الى النوع الواحد واما حديث ارباب الانواع و ربات الطبايع النوعية فهو تستدعي وجود الطبيعة فى عالم المادة و اما انها فى الارض او فى موطن آخر فهو اجنبى من البحوث العقلية الصرفة نعم ان الفلاسفة لمكان اذعانهم بالهيئة الفاسدة البطلميوسية ابتلوا بمشاكل مختلفة لاتنحل الابعد انحلال اصل المقالة كما تحررمنا فى قواعدنا الحكمية فى الفلسفة الالهية.

والذى هو الاصوب من افق القواعد العقلية والاقرب الى مقتضيات البحوث العلمية لولاقيام الادلة الاخرى الاتيه ان آدم الاول فى الاض مستند الى آدم اخرالا انه لم يكن فى الارض ويجوز ان يكون مسافرا من الكرات السمو ية والسموات السفلية العلو ية لاجل تمدنهم وحضارتهم العالية وهكذاوقد اشرنا الى جواز

ازلية الانواع الا ان ابـدية الانواع قطعية الا ان محيط المعاش و قطر الحيوة يختلف فلكا وسماء و ارضا و فضاء وهكذا.

و تـوهـم ان الـعـالم لم يـكن ثم كان فاسد للزوم منع الفيض بغير المتناهى فعالم المادة على الاجمال بـاقـيـة و ازلية ولاان ماهو الابدى معنى كلى لاشخصى و ماهو الازلى ايضا نوع وكلى لاشخصى بخلاف ابدية الله تعالى و ازليته و مادة كل صورة فى الـعـالم قـائمة بـتلك الصورة الشخصية و ان كانت هذه الصورة الشخصية مرهون وجـود المادة السابقة الفانية القائمة بصورة اخرى و هكذا و هذا لاينبغى خفائه على ذوى العقول و الانظار.

بقى الـنـظر الى الا ثار الحاكية عن ذلك ودفع ما يتوهم تنافيه معها من الايات والا ثار.

امـا فى الا ثار ففى زمرة من الاخبار سئل عن المعصوم(ع)هل كان قبل آدم آدم قـال نـعم و سئل هل كان قبله آدم قـال نعم ثم قال كلما سئلت عن ذلك فالجواب انـه كـان قـبـله آدم فانظر الى رقاء هذه النظرية و فى رواية عن النبى(ص) انه نهى الـسـؤال عما بـعـد عدنان و لعله للايماء الى انه لاينتهى الى حد والى شخص لايكون ورائـه شـخـص اخـر و فى تـفسير العياشى فى ضمن رواية ربما تاتى قال قال ابوعبد الله(ع)ان آدم(ع) كان له فى السماء خليل من الملائكة فلما هبط آدم من السماء الى الارض استـوحش الملك وشكى الى الله تعالى وسأله ان يأذن له فاذن له فهبط عليه فـوجـده قـاعـدا فى قفرة من الارض الحديث و فى اخبار اخر ان جنة آدم كانت فى الـسماء فبحمد الله نجد تقارن العقل و النقل الى الان.واما ما يستفاد عن طائفة من الايات فـقـبـل الاشارة اليها لابـدوان يـدرى كل ذى شعور ان كل فردمن افراد الانـسـان مخـلـوق من التراب و النطفة وهكذا و لايخص خلق آدم خاص باختلافه من الـتـراب ضرورة ان الـنـطـفـة حـاصله من الاغذية و جميع الاغذية يتكون من الـتـراب على وجـه يصح استناد كل انسان الى التراب فعلى هذا ماترى فى الايات

من خلق آدم من التراب لايورث اختصاص آدم خاص تشخص بذلك و اظهرالايات فى هذه المسئلة قوله تعالى **ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب(١)** ولاشبهة فى ان عيسى ليس خلقه من التراب كخلق الظروف و الاوانى التى تطبخ من التراب بل هو موجود ترى فى بطن مريم حسب الحركات و الحرارة اللازمة الى ان تجسدت بالجثمان المشتمل على تلك الدقايق التى روعيت فى بدن كل انسان من العروف الشعرية الى العظائم وساير العضلات و الامعاء و الاجزاء الاخر الداخلية و الخارجية التى تبلغ عددها الى اكثر من بليون جزء صغيرا وكبيرا كما تحرر فى علم تشريح الاجساد فى هذه الاعصار.

فخلق آدم مثل خلق عيسى و كما لايجوز ان يتوهم خلاف السنة الالهية فى خلق آدم كذلك لايجوز ذلك فى خلق عيسى و كل ذلك على حسب السنة القديمة الابدية العقلية الالهية.

الجهة الرابعة المعروف بين ارباب الظاهر و اصحاب الحديث والمظاهر ان آدم الذى جعله الله فى الارض شخص آدم الذى علمه الله الاسماء كلها وهذا عندنا غيرتمام ضرورة ان هذه الاية ظاهرة بل صريحة فى نسبة السفك و الفساد الى ما يجعله الله فى الارض و آدم الذى علمه الله لوكان شخص ذاك فهو من النسبة الباطلة البعيدة عن ساحة الملائكة و كل ذى ادب وشعور هذا مع ان هذه الاية ليس فيها بحث عن اسم آدم فيجوزان يكون من نسل آدم المجعول فى الارض آدم علمه الله الاسماء كلها وهذا لاينافيه معذرة الملائكة عن اعتراضهم بحسب الصورة حتى يقال ان ما فى الايات الاتية هوالمجعول الشخصى مع ان آدم الاول كان مبدء تكون الاوادم الاخر و فيهم آدم علمه الله الاسماء كلها بناء على كونها شخصيا وسيمر عليك ذيل الايات الاخر قصة آدم المتعلم بالاسماء انشاءالله تعالى فتحصل الى الان مضافا الى ان المستفاد من الكتاب العزيز ليس ان آدم خلقه من التراب كخلق

١) آية ٥٩ سورة آل عمران

الاوانى و الظروف الذى يخلقه الصانع و يطبخه الطباخ والحجار مع ما فيه من تلك الدقايق و الرقايق و خروج عن سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا و ان آدم المجعول فى الارض ليس ثابتا من المتطور عن الاجسام الى النباتات ومن النباتات الى الحيوانات و من الحلقات الموجودة فى كل واحد من هذه الطوائف الى الحلقة الاخيرة ثم الى الاشياء والانظار حتى و جدآدم من الجماد المتطور طيلة المئات والسنوات النورية ولا يخص قانون النشووالارتقاء بما تخيله اصحابه بل هولوصح فيكون اعم ولايكون هو مخلوقا من التراب كما يزعمه اصحاب الظاهر من المنتحلين باحدى الديانات بعدامكان كونه من الكرات الاخرللحضارة التي كانت فيهاوهذاهو المؤيد بما عرفت من الروايات المنسوبة الى ائمة الحق عليهم السلام ان ادم المجعول غيرآدم المتعلم شخصيا و لوكانا من نوع واحد.

ومن الجدير بالذكران العلوم العصرية تؤيد هذه المقالة من جهات كثيرة واما ان البراهين العقلية تقتضى امتناع قانون التطور و حديث النشو و الارتقاء لان مقتضى ارباب الانواع و ربات الطبايع العقلية العرضية والعقول والانوار الاسفهبدية وجود فرد من الافراد دائما فى عالم الطبيعة فهى ولوكانت صحيحة ولكن لاينافيها وجود فرد من الطبايع فى كرة من الكرات وحصول فرد من التطور فى كرة الارض من غيراستناد الى ذاك الفرد مع ماذكرنا فى قواعدنا الحكمية من المناقشات على مقالة ارباب الانواع والعقول العرضية.

الجهة الخامسة تخص بمسئلة تاتى فى ذيل الايات الاتية وهوان آدم المذكور فى الكتاب الالهى المخصوص بالمواهب الربانية ومنها الخلاقة مثلا بل هوآدم شخصى بحسب التاريخ قبل نوح و هونبى من انبياء الله بالمعنى المعهود من النبوة ام هو كلى طبيعى و يكون كل انسان خليفة الله تعالى بحسب الطبع و كل انسان مامور بسجدة الملائكة عليه وكل انسان علمه الله الاسماء كلها وهكذا وان طينة آدم بحسب الخلقة الاصلية خمرت بيدى الجلال والجمال اربعين عاما لاالادم الشخصى

الخاص او ان هناك ادمان آدم اول و هو اول آدم فی کرة الارض و مذکور فی بعض الایات و آدم کلی مذکور فی بعضها الاخر مخصوص ببعض الخواص و الا ثار و سیظهر انشاءالله تعالی تحقیقه من ذی قبل.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الحكمة والفلسفة

المسئله الثانيه من المسائل المحرره فى علم التوحيد ان الله تعالى محمود فى كل فعاله و هذه الايه تشهد على ان آدم المجعول فى الارض يفسد فيها و يسفك الدماء و هذا مورد التصديق و مع ذلك كله بادرالله تعالى فى خلقه و جعله نظرا الى مقصد اعلى وغرض اهم فكيف لايكون فى العالم شرو كيف لايكون فى الوجود شروكيف يصح ان يقال الوجود كله الخير و خيركله بل المقاييس لازمه المراعاه فى افعالنا و افعاله تعالى فلافرق بين العقلاء من الاناسى و بين الله تعالى فى رعايه الامر والمحاسبه فيختار الاهم و يترك المهم فيكون شرفى ذاته و خير بالقياس و عدم بالنسبه ووجود محمود فى الجمله لاعلى الاطلاق و بذلك يمتاز عالم الملك والناسوت والماده والحركه عن العوالى الفارغه عن المواد و تبعاتها واحكامها.

و بالجمله خلاف بين الفلاسفه فذهب جمع منهم الى نفى الشركله مطلقا و جمع الى النفى بالقياس و ذلك بعد اذعانهم بان فاعل الشرو الخير واحد خلافا لجمع من الظلمة الضالين القائلين باليزدان والاهرمن نظرا الى ان فاعل الخير والشر يتعدد غفله عن اتحاد الخير والشرجوهرا و اختلافهما كيفيه و ليس فى الدار وجود شر محض بل وجود يصدر منه الخير و الشر.

و بالجمله خلاف بين معظم رئيس المشائين ارسطو و الاشراقيين افلاطن فذهب الاولى الى ان الشروجودى الا انه لازم وجوده لما فى تركه الشرالاكثر والثانيه الى ان الشرعدم و لايعلل الاعدام ومافى حكمه ابناء الحكمه المتعاليه من ان الشرعدمى وفرق بين العدم المقابل للايجاب والعدمى و يقول شاعرهم: وان عليك اعتاص تاثير العدم فى سلب قرن منك عن سلب النعم، تخيلا ان العدمى له حظ من الوجود من الاباطيل الواضحه الابرجوع العدمى الى بيان الاصطلاح الخاص لافاده ان القوه و القابليه ليست بفعليه و ماهو الوجود هو الوجود بالفعل عل وجه لا تكون القوه موجودا بالفعل فى قوتها والافا فى الاعيان هى الوجودات على شتى مراتبها.

فعلى ما تحرر تبيـــن ان الحق ان عناوين الخير و الشرعناوين نفسيه و قياسيه و اذا لم يكن المبدء الاعلى شرا فى ذاته بالضروره و يصح استناد تخيل الشر بالنسبه اليه بالقياس الى الطائفه الخاصه يتبين ان الشرلاتحصل له الاتحصلا بالقياس و ما له التحصل بالقياس ليس له التحصل النفسى والخارجى و اذا كان الشركذلك فالخير مثله لانه شريكه.

فالخير والشرمن العناوين القياسية ولايكونمن المحمولات بالضميمه حتى تندرج فى المقولات و لامن خوارج المحمول حتى يكون له المصداق العينى كالبياض و النور والوجود و الحركة بل همايشبهان الحق و الباطل و يكونا من الاعتباريات الفلسفيه لاالاعتباريات الرائجه فى العلوم الاعتباريه كالفقه و الاصول. فلاينتزع بالوجدان عنوان الخير والشرمن شيئ الا بالقياس الى شيئ بخلاف عنوان الوجود والعدم فلامصداق لعنوان الخير ولاالشر ولايكوناخارجين وماشتهران الوجود خيرمحض فى غيرمحله الا بالاضافه وماهواعتبار بالاضافه لاتحصل له الابنحومن الاضافه الاان هذه الاضافه تاره من الاضافه المقوليه واخرى من التضائف المفومية و الخير و الشر من قبيل الثانى لاالاول لجريانها فى المجردات المطلقه و اطلاقهما و حملهما عليهما كما هو الواضح و امثال هذه العناوين كثيره و اماكون الشيئ خيرا محضا بالقياس الى نفسه لنفسه فهو غلط محض لان حقيقه الخير هى المهيه المضافه الى الغير فهو تعالى خير محض بالقياس الى ذاته بذاته و اشتباه و لايصدق عليه الا انه خير محض بالقياس الى معاليله مثلا.

فقوله تعالى اتجعل فيها من يفسدفيها و يسفك الدماء واقعيه الا ان وجود هذا النحو من الوجود بالقياس الى كليه النظام لازم واجب وسفك الدماء والافساد بالقياس الى القطر الخاص شرو بالقياس الى القطر الاعلى خيرمن غيران يكون الخير والشرخارجين او يكون الشرعدما محضا او عدميابل الخير ايضا من المفاهيم ومن المعقولات الثانيه على اصطلاح الفيلسوف كمفهوم الوجود والامكان والوجوب و ان كان فى مفهوم الوجود خلاف فى انه كمفهوم البياض و الحركه او كمفهوم

الوجوب و الامكان و كما قال شاعرهم ومثل شيئة اوامكان معقول ثان جاء بمعنى ثان

المسئله الثالثه فى نسبه الجعل اليه تعالى و نسبه السفك والفساد الى المجعول وهكذا نسبه التسبيح و التقديس الى الملائكه شهاده على ان الافعال مستنده الى فواعلها القريبه وتومى الايه الشريفه الى ان الملائكه اقرب الى التسبيح والتقديس من الله تعالى ومجعول فى الارض سبب الافساد والسفك دونه تعالى فتكون الايه شاهده على بطلان مرام الاشاعره بل والفلاسفه من الاسلاميين القائلين بان السبب الاول اقرب من المفعول من السبب الثانى.

لان الاعدام المتصوره بالنسبه الى المفعول الاخيره قدانسدت بالسبب الاول والثانى واما العدم المتوجه الى المعلول والمفعول من ناحيه عدم العله والسبب الثانى فلاينسد الا بالسبب الاول فالفعل الاخير اقرب من العله الاولى بالضروره ثم ان من التسبيح و التقديس يثبت كمال المبدء الاعلى و واجديه لكل كمال وجمال وانه لايشوبه النقص و لايطرئه شائبه التشبيه فجميع الصفات الكماليه تابعه له تعالى وكل الاوهام الناقصه التحديديه والتجسميه مسلوب عنه تعالى بالسلب المحصل الازلى الابدى وقداشرنا اليه ان التسبيح بالحمد غيرالتسبيح البسيط فان الاول مضافا الى اسلوب المذكوره يشمل على الايجابات الكماليه وتصيرالنتيجه بساطه المطلقه ووجدانه لكل كمال فلايعقل تصويركمال لموجودمن الموجودات الاوهوثابت له والافيلزم ان يكون اطلاق التسبيح و التقديس فى غيرمحله فالايه شاهده من هده الجهه على هذه المسئله الراقيه العقليه التى تضمنت مسائل كثيره ذات ثمرات عديده.

واما حل المشكلة المشارااليها فهواولايمكن من جهه انه مقول قول طائفه من الملائكه غيرالعارفين بالله حق عرفانه ضروره ان الملائكه مختلفه فى هذه الجهه كما ان افراد الانسان متفاوته وربما يزداد معرفه الانسان على معرفه الملائكه احيانا.

وثانيا ان قضيه الادب فى الكلام نسبه السفك الى العله القريبة المسانخه معه و حيث انهم يريدون توضيح كمالهم ونقصان ذلك المجعول يستندون التسبيح الى

انفسهم والتقديس الى ذواتهم فى قبال النسبه السابقه فلا تغفل واغتنم.

بعض المسائل الكلاميه

استدل القرطبي و غيره بهذه الكريمه الشريفه على وجوب نصب الخليفه والامام الحاكم بين الرعيه والفا صل بين الحق والباطل المقيم للحدود والاخذ لحق المظلومين عن الظالمين و بالجمله استدل بها على لزوم من يتصدى المسائل السياسيه الاسلاميه والامور المهمه ومن الغريب ورود بعضهم هنا فى تاريخ الاسلام وحديث الولايه اختلافهم فى انه بالنص او بالشور فانه اجنبي عن المسئله بالضروره كما هوالواضح واما وجه دلاله الايه ان حقيقه الخلافة عن الله تعالى كما هوالمتبادر من الشريفه الكريمه هى المبادره الى تنظيم الامور فى الارض التى لايمكن نظامها الا بالاختيار و الاراده النافذه المباشره فى مقابل النظام الكلى المشهود فى العالم على حسب قانون العليه والمعلوليه ولامعنى لجعل الخليفه عن الجن فى الفسادوعن النسناس فى سفك الدماء والاختلال فلابد من كونه خليفه فى الخيرات والمبرات و الامور اللازمه فى اوساط البلاد و اسطاح الاعصار و الامصار فهى خليفه عمن يليق به ذلك و يريده وليس هو الا الله تبارک وتعالى و ان شئت قلت الايه تدل على ان كل نبي آدم خليفه الله فى الارض لتنظيم البلد و ايصال الحقوق الى ذويهم واعدام الظالمين وان يكون سفك دمائهم بسفك دم الظالمين المفسدين لاالصلحاء المؤمنين نعم كل هؤلاء خليفه الله على وجه الترتيب اللازم رعايتها وكل انسان خليفه الله على وجه لايستلزم منه الفساد فانه كرعلى مافرعنه و هذا نظير الترغيب المرعى فى اولياء العقود والامور والحسبيات و الامور اللازمه فى نظام عائله البشر.
اقول هذا كله يشبه الخطابات و الشعريات دون البرهانيات فدلاله الايه على وجه شرعى على المسئله غيرثابته جدا.

تذييل قداشتهر بين المسلمين ان الاشعرى يجوزفعل القبيح اليه تعالى. و يعتقد بجواز

الظلم عليه والذى اظنه انهم حسب بعض ادلتهم لايقولون به وانما يقولون بان جميع افعاله محموده فلايعقل صدور القبيح منه لانه فى جميع تصرفاته يكون مالكا مسيطرا على سلطانه وملكه فلوادخل الانبياء نعوذن بالله فى النار و بالعكس لما كان ذلك من الظلم ولوعبرالاخرون بالظلم فلاضير فيه عندهم فلايرخصون المظلم اليه حسب البحث الكبروى و لكن لايرون سنخ هذه الفعال من القبيح والظلم.

و بالجمله ربما تدل هذه الايه على انه تعالى يتحاشى عما هو قبيح عندالخلق و عندالملائكه و ينزجرعنه و يقول فى مورد توهم الملائكه مثلا انه تعالى يصنع صنعا قبيحا بخلق المفسدين السفاكين فى الارض ولاسيما بجعلهم خليفه لنفسه فيقول جوابا انى اعلم مالا تعلمون فلوكان صدور كل فعل منه جايزا كان الجواب على وجه اخرو بالجمله هذه الايه بضميمة الايات الاتيه بناء على الارتباط بينها تدل على خلاف مرامهم و يستظهر منها انه تعالى فى موقف حل المشكله على الطريقة المألوفه بين الناس بعضهم مع بعض.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

من هذه الايه الشريفه يفتتح باب واسع للفقيه الاصولى فى تخطيط المسائل الاجتماعيه وسياسه المدن و البلدان فانه كماجاز عقلا التكو ين ملاحظه الخيرات و الشرور و تغليب جانب الخيرات على الشرور بعدالدقه والفحص فيخلق الله خلقا يشمل على المصالح والمفاسد ويختار جانب المصالح اذا كانت غالبه و يكون و هم الملائكه ناشئا عن الغفله عن تلك المغالبه والملاحظه كذلك الامرفى محيط التشريع و التقنين.

فاذا كان شيئ مثلا مباحا حسب الطبع و بالاصاله الاسلاميه ولكنه فى عصر وقطر و فى بلدان وازمان يصير مورد المفاسد احيانا اوالمصالح فانه لابدوان يختار جانب الاعم الاغلب فيضرب قانون التحريم و الايجاب ويختار الاصولى الفقيه ما هوالاهم فربما يبتلى الفقيه ببلايا كثيره مختلفه حتى يتمكن من تحليل الواجب وتحريمه وتحريم المستحب والمباح فى مساحات المبارزه وميادين القتال وهذا هودرك عقلى و نيل فطرى يشعر اليه هذه الايه الشريفه.

نعم دلالتها على بسط يدالفقيه فى هذه المواقف دلاله عقلائيه ممنوعه ولكن الخبير البصير الواقف باسرار التكو ين وان التشريع ليس شيئا وراء التكو ين يلتفت الى ما ارمزنا اليه وربما ينال ذلك.

حيث ان جوازه على الشارع الاقدس شاهد على الجواز على الاطلاق حسب اختلاف الموضوعات والمحمولات والله العالم.

وغيرخفى ان تحريم الفقيه الحاكم المبسوط اليد شيئا فى عصراو مصر لايوجب حرمته الذاتيه حسب ما تحرر منافى قواعدنا الفقهيه و الاصوليه كما ان امرالوالدين ونهيهما لايوجبان وجوب شيئ اوحرمته بل الامر والنهى والحكم موضوعات اسلاميه لها احكام اسلاميه وهى اطاعة الوالدين والحاكم واما نفس المامور به او المنهى

عنه او المحكوم عليه فهو باق على حاله فحكمه(ص) على الاولين حكمه على الاخرين باق على حاله من غيرتقيد وانما يجب بحكم العقل عنوان اخر منطبق على المباح الاصلى اوالمستحب مثلا و يقدم عليه لتقدم الاهم على المهم بالضروره فافهم ولا تكن من الخالطين الجاهلين.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بعض المواعظ الاخلاقيه والارشادات اللازمه

١— اعلم يا اخى فى الله و ياشقيق فى الطريق وسلوك السبل الحقه فى الازفه ان من الادب فى مقام الاحتجاج اظهار ما فى النفس وابراز ما فى القلب بطريق الاسئله وعلى نهج الجهاله وعدم الخبرو يه ولوكان بحسب اعتقاده خبيرا بصيرا واليك تلك الملائكه المقدسون المسبحون فانهم مع كونهم فى هذه المثابه من الوجود و المرتبه و مع كونهم فى نشئه عاليه من نشئات العين والخارج والتحقق لايعترضون ولايعتركون ولايصبحون فى اللجاج والمعارك.

وغايه ما عندهم هوعرض امرهم ومخاطر بالهم وخيالاتهم بذكرما كان عندهم من المفاسد النوعيه المسبوق بها فكرهم ودركهم اوانتقلواليها بعد ما كانوا عالمين بما تحت الخلافه فى الارض السفلى و بطون الاوديه وسطوح التراب و بذكرماعندهم من الصفات الحميده و الاوصاف الحسنه والحسنات الكثيره مراعين الادب نهايه والمواظبين عليه غايته.

٢— يظهر ان هذه الايه ترشد الى ان الله تعالى بها يريد ارشاد الناس الى المشاوره والفحص و البحث والى المذاكره فى الامور فاظهر ما عنده من الاراده والقصد للملائكه بجعل الخلافه للانسان حتى تكون المله مثله تعالى بذكر ما فى نفوسهم عندالاغيار حتى يحصل له من الحقايق ما خفى عليه و من الدقايق ما بطن فالايه فيها الارشاد الاجتماعى و الفردى حتى فى صوره كون الامرواضحا بينا كما نحن فيه فضلا عن الانسان المختفى عليه جهات المسائل ونواحى الامروضواحى الاعمال والافعال وفضلا عن الجاهلين القاصرين عن الوصول الى مغزى الامور و نيل الواقعيات التكوينيه اوالاعتباريه.

٣— اذاكنت تدرك وتفهم من سؤال الملائكه اولا و من نسبه الباطل الى خليفه الله ونسبه الفساد والسفك الدماء الى مجعوله تعالى ثانيا و من تفاخره باظهار

تسبيحه و تقديسه له تعالى ثالثا ان هذه الامور غيرلايق بجنابهم و غيرمترغب عن حضراتهم فلتكن يا اخى على خبرو يه و احاطه بالسيئات والاباطيل و بعيداعن الافساد و الفساد ومتجنبا عن الغيبه والتهمه والكذب والافتراء بالنسبه الى المسلمين و المؤمنين بل و الاشباه والانظار فى الخَلق والخُلق و لاتجترء بالتدخل فى امور الناس بالسؤال ولا تكن مراغبا لصنائع القوم فان من راغب الناس مات هما وغما.

فهذه الايه من هذه الناحيه ايضا فى جهه الارشاد والايعاز وفى ناحيه الاصلاح والتوجيه الى المحاسن الخلقيه فالفخر بذكرالمحامد ورؤ يه مساء الاخرين والاغترار برؤ يه محاسن نفسه والاغماض عن محامد المؤمنين كله الخطاء فى الطريقه والسلوك فان السالك لابدوان يصل بالدراسه والتامل و بالتدريب والتفكر الى ان يكون مصداقا واضحا ونورا وضياء لقولهم خيرالناس من يرى نفسه شرالناس و يجد نفسه عندالناس نازلا و يكون عندالله خيرالناس وهو فى الناس كاحد من الناس.

ولنعم ما قال الشاعر العارف الشيرازى:

كمال سرمحبت ببين نه نقص گناه كه هركه بى هنرافتدنظر بعيب كند

ولقد جاء فى امثله المعارف الالهيه ان الذبات يطير فى الجو والهواء و يتجول فى الفضاء حتى يجد موضعا فضا من العالم او من بدنک فيقعد هناك فلا تكن كذباب العالم ترى عيوب الناس و تفضل عن عيوبک.

٤ــ ربما فى قوله تعالى «**انى اعلم مالا تعلمون**» رمز الى انه احسن تعبير بالنسبه الى الملائكه من قوله تعالى انىّ اعظك ان تكون من الجاهلين مع امكان ان يقال بالنسبه اليهم انى اعظكم ان تكونوا من الجاهلين.

بحث عرفانی وایقاظ رحمانی

قال الشیخ الکبیر فی الفص النوحی کلمة سبوحیه فی کلمة نوحیه: اعلم ایدك الله بروح منه انّ التنزیه عنداهل الحقایق فی الجناب الالهی عین التحدید و التقیید فالمنزه اما جاهل واما صاحب سؤادب ولکن اذا اطلقاه وقالا به فالقائل بالشرائع المؤمن اذانزه ووقف عند التنزیه ولم یرغیرذلكفقد اساء الادب واکذب الحق والرسل صلوات الله علیهم وهولایشعر، الی ان قال:وهو کمن آمن ببعض و کفر ببعض انتهی ما لفظه.

واستشکل علیه شیخ والدی المحقق العارف بانه فی غیرمحله:ان التنزیه والتسبیح سلب مطلق فلایلزم منه تحدید و لا تقیید. واجاب عنه الاستاذ الملاذ الوالد الممتاز فی کلیه العلوم التدوینیّة انّه و ان کان المسبح والمنزه سلب محصلا جمیع النواقص الاانها وجودات عرضیه مجازیه ذهنیه غیرقابلة للسلب علی الاطلاق فاشراق نورالوجود طالع علیها بالمثال انتهی ملخص ماعندی من حواشیه علی الفصوص. والذی هوالحق ان الخلط بین الحیثیات یورث کثیرا ما وقوع الافاضل فی الاباطیل فاذا نظرنا الی جهة نجدصحة التسبیح والتقدیس من غیرکونه جهله اوسؤادب و لذلك یسبح الله تعالی نفسه فیقول:(۱)سبحان الذی اسری بعبده وهکذا و اذا نظرنا الی جهة اخری نجد انّه عین الکفر والالحاد وتلك الجهتان معلومتان لأهله.

ضروره انّ التسبیح والتنزیه الحاصلین عن العباد حین النظر الی افادة البساطة الجامعة المانعة فی مرحلة صرف الوجود یکون عین الادب و العلم واذا نظرنا الی مرحلة التفصیل والفعل والحرکة والسکون والتصور والتصدیق المقرون بهده الاسلوب الموجودة عرضا یکون التسبیح ممنوعا للزوم کونه تنزیها عن حین

---

(۲)سورة اسری الایة ۱

التسبيح فتلزم جهالته او يلزم تخيل خروج هذا النور عن دائرة حكومة الله تعالى فيكون خلاف الادب و تحديدا وتقييدا.

فما فى قوله الملائكة :نسبح بحمدك و نقدس لك، يجوز ان لايكون عين الجهالة اوسؤالادب فتأمل تعرف.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التفسير والتأويل على اختلاف المسالك والمشارب

فعلى مسلك الاخباريين «واذ قال ربّك» لما قيل لهم هوالذى خلق لكم ما فى الارض جميعا الايه، قالوا متى كان هذا فقال الله عزوجل «واذقال ربّک للملائکه» انّبئ هذا الخلق لكم ما فى الارض جميعا حين قال ربك للملائكة الذين كانوا فى الارض «انى جاعل فى الارض خليفة» بدلامنكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم الى السمأتكون اثقل عليهم «فقالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء «كما فعلته الجّن بنوالجان الذين قدطردنا هم عن هذه الارض» ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك»ننزهك عما لايليق بك من الصفات ونطهر ارضك ممن يعصيك قال الله تعالى: انى اعلم ما لا تعلمون» من الصلاح الكائن فيمن اجعله بدلامنكم مالا تعلمون واعلم ايضا انّ فيكم من هو كافر فى باطنه لا تعلمونه و هوابليس لعنه الله انتهى ما فى بعض الاخبار غيرالمعتبر.

وفى تفسير العياشى قال قال هشام بن سالم قال ابوعبدالله(ع):ماعلم الملائكة بقولهم «اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء لولاانهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها و يسفك الدماء انتهى.

.وفى رواية محمد بن مروان عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال فاخبرنى عن هذه الطواف كيف كان ولم كان قال ان الله لما قال للملائكة «انّى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الى آخر الاية كان ذلك من يعصى منهم فاحتجب عنهم سبع سنين فلاذوا بالعرش يلوذون يقولون لبيّك ذوالمعارج لبيّک حتى تاب عليهم انتهى.

وفى رواية اخرى قال علمنى اىّ شيئ كان سبب الطواف بهذا البيت فقال ان الله تبارك وتعالى لما امرالملائكة ان يسجد لآدم ردّت الملائكة فقال» اتجعل فيها

من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك نقدس لك قال انّى اعلم ما لا تعلمون «فغضب عليهم ثم سألوه التوبة فامر ان يطوفوا بالضراح و هوالبيت المعمور فمكثوا به انتهى ما اردناه.

وفى رواية عن على بن الحسين عليهما السلام فى قوله «اذقال ربک للملائكة انّى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء الخ وانما قالوا ذلك بخلق مضى يعنى الجان ابا الجان و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك، فمنّوا على الله بعبادتهم ايّاه فاعرض عنهم

وفى رواية عن عيسى بن ابى حمزة قال قال رجل لابى عبدالله(ع) جعلت فداك ان الناس يزعمون ان الدنيا عمرها سبعة آلاف سنة فقال ليس كما يقولون ان الله خلق لها خمسين الف عام فتركها قاعا قفرا خاوية عشرة آلاف عام ثم بدا لله فخلق فيها خلقا ليس من الجن و لامن الملائكة و لامن الانس و قدر لهم عشرة آلاف فلما قربت آجالهم افسدوا فيها فدمّر الله عليهم تدميرا ثم تركها قاعا قفرأ خاوية عشرة آلاف عام ثم خلق فيها الجن و قدر لهم عشرة آلاف عام فلما قربت آجالم فسدوافيها وسفكوا الدماء و هوقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء كما سفكت بنوالجان فاهلكهم الله ثم بدله فخلق آدم و قرر له عشرة آلاف و قد مضى من ذلك سبعة آلاف عام و انتم فى آخر الزمان انتهى ما فى تفسير العياشى من هذه الاخبار كلها و ايضا فى آخر الزمان انتهى ما فى تفسير العياشى من هذه الاخبار كلها و ايضا فى العياشى قال قال مروان قال زرارة دخلت على ابى جعفر(ع) فقال اىّ شيئ عندك من احاديث الشيعة؟ فقلت: ان عندى منها شيئا كثيرا قد هممت ان اوقد لها نارا ثم احرقها فقال وارها انكرت منها فخطر على بال الا دميّون فقال لى ما كان علم الملائكة حيث قالوا «اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء».

و قدمرّذيل هذا الخبر فى بحوث متعلقة بخلق آدم و مجيئه من السماء الى

الارض. و فى تفسير البرغانى عن ابن ابراهيم القمى ره عن على عليه السلام ان الله تبارك و تعالى اراد ان يخلق خلقا بيده و ذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس فى الارض سبعة آلاف سنة وكان من شأنه خلق آدم كشط ــ كشف ــ عن اطباق السموات و قال للملائكة انظروا الى اهل الارض من الجنة و النسناس فلّما رأوا مايعملون فيها من المعاصى و سفك الدماء و الفساد فى الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم فغضبوا لله و تأسفوا على اهل الارض و لم يملكوا غضبهم فقالوا ربنا انك انت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون قبضتك و يعيشون برزقك و يتمتعون بعافيتك و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام وتأسف عليهم و لا تغضب و لا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم ترى و قد عظم ذلك علينا و اكبرناه فيك قال فلّما سمع ذلك من الملائكة قال انى جاعل فى الارض خليفة يكون حجة لى فى ارضى على خلقى فقالت الملائكة سبحانك اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسدت بنوالجان و يسفك الدماء كما سفكت بنوالجان و يتحاسدون و يتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منافانا لانتحاسد و لانتباغض و لانسفك الدماء و نسبح بحمدك و نقدس لك قال عزوجل انى اعلم ما لا تعلمون انى اريدان اخلق خلقا بيدى و اجعل من ذريته انبياء و مرسلين و عباد الصالحين الحديث.

و عن العيون مسندا عن على عليه السلام فى حديث السلام على خضر بعنوان در رابع الخلفاء و سؤاله (ع) عنه (ص) عن معناه قال (ص) انت كذلك الحمدلله ان الله قال فى كتابه انى جاعل فى الارض خليفة و الخليفة المجعول فيها آدم الحديث.

وفى تفسير الفرات مسندا عن ميثم فى حديث طويل فقلت يا اميرالمؤمنين جعلت فداك حديث اخبرنى به الاصبغ عنك قد ضقت به ذرعا قال فما هو فاخبرته فتبسّم قال لي اجلس يا ميثم او كل علم العلم يحتمل قال الله للملائكته «انّى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء «الى آخر الاية

فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم قال قلت: هذا و الله اعظم من تلك والاخرى الحديث و فيه ذيل لطيف فراجع.

وعلى مسلك اصحاب الحديث فعن الحسن وقتادة قال الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة اى انّى فاعل هذا وقال السدى استشار الملائكة فى خلق آدم و رواه ابن ابى حاتم و قال روى نحوه عن قتادة و عن عبدالرحمن بن سابط ان رسول الله(ص) قال: دحيت الارض من مكة واول من طاف بالبيت الملائكة فقال الله تعالىٰ «انى جاعل فى الارض خليفة» يعنى مكة. و عن ابن عباس و عن ابن مسعود و اناس من الصحابة ان الله تعالى قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا ربنا و مايكون ذلك الخليفة؟ قال يكون له ذرية يفسدون فى الارض و يتحاسدون و يقتل بعضهم بعضا و كان محمد بن اسحق يقول فى قوله تعالى «انى جاعل فى الارض خليفة» يقول ساكنا وعامرا يعمرها و يسكنها خلقا ليس منكم و عن ابن عباس قال انّ اول من سكن الارض الجن فافسدوها و سفكوا فيها الدماء و قتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس فقتلهم ابليس و من معه حتى الحقهم بجزائر البحور و اطراف الجبال ثم خلق آدم فاسكنه فيها فلذلك قال انى جاعل فى الارض خليفة و عن الثورى عن ابن سابط انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء قال يعنون به بنى آدم و عن عبدالرحمن بن زيد بن اسلم قال الله للملائكه انى اريد اخلق فى الارض خلقا و اجعل فيها خليفه و ليس للّه عزوجل خلق الا الملائكه والارض و ليس فيها خلق قالوا «اتجعل فيها من يفسدفيها» و عن ابن عباس و ابن مسعود انّ الله اعلم الملائكه بما تفعله ذريه آدم فقالت الملائكه ذلك و عن عبدالله بن عمر قال كان الجن بنوا الجان فى الارض قبل ان يخلق آدم بالفى سنه فافسدوا فى الارض و سفكوا الدماء فبعث اللّه جندا من الملائكه فضربوهم حتى الحقوا بجزائر البحور فقال اللّه للملائكه

انّى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء قال انى اعلم مالا تعلمون و عن ابى العالية انى جاعل فى الارض خليفة قال خلق الله الملائكه يوم الاربعاء و خلق الجن يوم الخميس و خلق آدم يوم الجمعه فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم فى الارض فتقاتلهم ببغيهم وكان الفساد فى الارض فمن ثم قالوا: اتجعل فيهامن يفسد فيها كما افسدت الجن و يسفك الدماء كما سفكوا و عن الحسن قال قال الله للملائكه انى جاعل فى الارض خليفة قال لهم انى فاعل فامنوا بربهم فعلمهم علما و طوى عنهم علما علمه و لم يعلموه فقالوا بالعلم الذى علمهم اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء قال انى اعلم مالا تعلمون و عن قتادة فى قوله تعالى اتجعل فيها من يفسدفيها كان الله اعلمهم اذا كان فى الارض خلق افسدوافيها و سفكوا الدماء فذلك حين قالوا اتجعل فيها من يفسدفيها وعن ابن ابى حاتم بسنده عن معروف يعنى ابن خربوذ المكى عن من سمع اباجعفر(١) محمد بن على عليهما السلام يقول السجل ملك و كان هاروت و ماروت من اعوانه و كان له فى كل يوم ثلاث لحظات فى ام الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فابصر فيها خلق آدم و ما كان فيها من الامور فاسرذلك الى هاروت و ماروت و كانا من اعوانه فلما قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء قالا ذلك استطالة الملائكه.

و عن قتاده قوله و اذ قال ربك للملائكه قال استشار الملائكه فى خلق آدم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و قدعلمت الملائكه انه لاشيئ اكره عندالله من سفك الدماء والفساد فى الارض و نحن نسبح بحمدك قال انى اعلم مالا تعلمون فكان فى علم الله انه سيكون من ذلك الخليفة انبياء و رسل و قوم صالحون و ساكنوا الجنه.

وعن ابن عباس انه كان يقول ان الله لما اخذفى خلق آدم(ع) قالت الملائكه ما الله خالق خلقا اكرم عليه منا واعلم منا فابتلوابخلق آدم و كل خلق مبتل كما ابتليت

السموات والارض بالطاعه فقال الله تعالى ائتيا طوعا الخ و قوله تعالى و نحن نسبح بحمدك و نقدس لكقال معمرعن قتاده قال التسبيح تسبيح والتقديس علوه و عن ابن عباس و ابن مسعود و اناس من الصحابه «ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» قال يقولون نصلى لكوقال مجاهد و نحن نسبح بحمدك و نقدس لكقال نعظمك ونكبرك وقال الضحاك التقديس التطهير و عن محمد بن اسحاق لانعصى و لانأتى شيئا تكرهه.

وعن ابى ذر انه(ص) سئل اىّ شيئى افضل؟ قال: ما اصطفى اللّه لملائكته «سبحان الله و بحمده».

وعلى مسلكارباب التفسير و اصحاب الفهم و التجريد و اذقال يا ايها الناس اذكروا اذقال ربكاى ربكم على البدليه وخطاب الى الجنس و النوع للملائكه لالمطلق الملائكه بل لطائفة خاصة منهم انّى اى ان ربكم جاعل فى هذه الارض التى بين ايديكم خليفة و خلفا عنى اى ربكم وهذا الفعل لغرض من الاغراض الصحيحة اللازم وجوده فيها قالوا فاظهروا ما فى وجودهم من الخطورات اتجعل جعلاً بسيطا و تخلق خلقا فيها من يفسدفيها فى الارض حسب طبيعة الارض و طينه التراب و امثاله من الارضيات والسفليات و يسفكالدماء و يختل النظام و يكون ظالما بعضهم لبعض و صنفهم لصنف بل لبعض الانواع الاخر اللاحقة بالارض فيجعلون من الجن فى السجون فيفسدون من جهات شتى و الحال نحن الملائكه نسبح بحمدك حسب الطينة كماتعرف و تدرى و نقدس لكحسب اللياقة و الاستحقاق المعلوم عندنا لكقال اللّه ربكم وانّى الذى هوالرب المتصدى لتربيه العالم و مخرجها من الظلمات الى النور اعلم ما بعضا من الاشياء التى لا تعلمون انتم الملائكه نقلا عن غيركم من سايرالانواع.

وقريب منه و اذقال اى الملائكه اتجعل فيها من يفسد فيها اذقال ربك للملائكه انى جاعل فى الارض خليفة انى اجعل فى الارض خليفة كانت هى

موجودة و لكنـــهـــا نصبت خليفة كما ان جعل الخلافة بعد جعل الوجود و خلق الانسان فى سايـر الاقوام و الملل فلاشأن جديد له تعالى فى هذا الامر فكان من يجعله خليفة موجود قبل ذلك الزمان الا انه لم يكن فى الارض فكان فى قطر آخر من الاقطار فى العالم والفضا.

قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها مباشره و تسبيبا و يسفك الدماء مباشرة بنفسه ونحن الملائكة نسبح بحمدك حسب ما هو المعروف المشهور عنا ونقدس لك فى الاستقبال والحال وقد كنا كذلك فى الازمنه السابقة وليس ذلك رشوة عن صرفك عن هذا الجعل فى الارض قال انى العالم بجميع الجهات والنواحى و الضواحى اعلم مالا تعلمون اياه من الامور المختفيه والاسرار المكنونة.

وقريب منه و اذ قال اى وقال ربك ايها الرسول الاعظم فلوتغفل عن اساليب الخلقة وعما وقع فى السابق بالنسبه الى هذه الارض التى انت عليها و بالنسبه الى ما جعله الله خليفة و ما توجه اليه من الاعتراض.

للملائكه القاطنين فى الارض و الساكنين عليها المتوكلين بها وبما يجرى فيها انى لمره ثالثه و خامسة و عاشرة جاعل فى الارض التى عليها وعلى نظامها متوكلون خليفة و هى تكون تشابه تلك الخلائف السابقة قهرا لكونها فى الارض فمدت اعناق الملائكه الخاصة المسيطرة على الارض بعنوان الاعتراض والاستشكال فقالوا اتجعل فيها بعد تلك الدفعات الكثيرة او بعد تلك المدة ايضا من يفسد فيها عالما عامدا متوجها ملتفتا مباشرة و يسفك كذلك الدماء المحترمة بلاحق و استحقاق ونحن الملائكة المحيطون بهذه الارض نسبح بحمدك مسبحين و حامدين جامعين بين التنزيه والتحميد غير صانعين فيها ما يصنعه ذلك المجعول حسب ما هو المعهود عنه فى الدورات القديمة والاعصار السابقه ونقدس لك حسب الخلقه والطينه خالصا مخلصا غير راجين منك الجنه ولا خائفين عن نارك بل التقديس الجامع بين التسبيح و التحميد لغاية خاصة وهى وجودك ولا نظر الى شيئ آخر ورائك

ولاطمع الى جنتك ولاخوف عن عقابك بل هو فقط يكون لك قال معبود هم ومحمود هم المسبحين له انى اعلم ما اى شيئا بل اشياء لا تعلمون انتم ايها المسبحون المقدسون اياه فان فى هذا الخلق الخليفة من هو مثلكم فى الخلوص و التسبيح والتقديس مع ان طبعه و طينته من الامور المضادة لذلك و هذا هو على بن ابى طالب عليه السلام ففى بعض اخبارنا انه قال ومنهم يعبدك طمعا فى الجنه وهذا هو عباده الاجراء ومنهم من يعبدك خوفا عن عذابك عبادة العبيد و اناعبدتك لما وجدتك اهلا للعبادة والعبادة تجمع التسبيح والتحميد والتقديس.

وقريب منه واذ قال قولا يشبه الوحى فيكون حاصله من باطن الذ ات لامن خرق الاصوات و ضرب الاجواء وقلع الشدائد ربك المطلق والهك الخالق لكل شيئ وقال مخاطبا اياك شرافه لك وتجليلا لقداستك لطائفه من الملائكه العارفين بكثير من الامور و الغافلين عن طائفه منها انى الرب المربى لزوايا العوالم ولحواشى الوجود وهوامش الخلقة جاعل فى الارض وهذا السطح المستوى خليفة واما فى المياه فربما كانت فيها اصناف الحيوانات و انواعها و فيها الخلفاء قبل ذلك الا منها مائيه لاارضيه كما ربما تكون فى الهواء الموجود حول الارض انواع من تلك الحيوانات وفى الارض حيوانات وطيور وهى تسفك الدماء وتفسد فى الارض ايضا حسب طبع الارض والتراب والهواء والنار والماء وساير العناصر الماديه الاانها ليست مع كونها سافكه الدماء ومفسده الارض نسبية الملائكه فى الرفعة والالهية حتى تزاحمهم وتوجب اطلاعهم على جهلهم وفساد هم الروحى فى بواطن وجود هم ولاجل ذلك وذاك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء غافلين عن سبق وجود السفاكين المفسدين وجاهلين بانّ منشأ هذا القول الشبيه بالاعتراض امر روحى داخلى اجنبى عما ظهرعنهم قولا واعربوا بضمايرهم تخيلا وفكرا وهو يرجع الى نحو من الفساد وضعف الوجود ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك غفلة عن ان الله تبارك وتعالى لايصنع صنعاً لاجل التسبيح و التقديس وجاهلين بغنائه تعالى عن التسبيح

والتقديس:

گرجمله كائنات كافرگردند بردامن كبرياش ننشيند گرد

ولاجل هذا وذلك رد عليهم انى اعلم مالا تعلمون ايها الجاهلون الغافلون المعتقدون انه تبارك وتعالى يحتاج الى التسبيح والتقديس وهو عين الفساد والكفر وهو اكثر فسادا واشداراقة للدماء بحسب الحقيقة فلاتختلط.

وقريب منه واذقال ربك للملائكة ملائكة السماء انى جاعل فى الارض خليفة عما كانوا قبلهم من الاصناف والانواع المختلفة انسا كانوا اوجانا اونسناسا قالوا اتجعل وهل يجوز لنا ان نعلم حكمة هذا الخلق والجعل فانك فعال لما تشاء ولايسئل عما يفعل وهم يسئلون ولكن المطلوب اطلاعنا على هذه الحكمة البالغة الرشيدة من يفسدفيها و يسفك الدماء ونظرا الى ان مادة خلقهم الطين اذ قال ربك للملائكه انى خالق بشرا من طين (١)

ولازم هذا الخلق بطبعه باطلاقه ذلك لما فيها الشهوة والغضب حسب ما نعرف منهم ومن ذريتهم واللاتى اخذن من ظهورهم فلايكون الشخص الاول هكذا الاان الطبع والطينة والجبلة تقتضى هذه التبعات الفاسدة الفاشلة ونحن بحمدالله وله الشكر نسبح بحمدك ولانسفك نقدس لك ولانفسد ونقدسك جدا وكثرة لاعددلها وشدة لانهاية لها وخلوصا لاامد له قال الله ربكم وربهم انى اعلم وأكثر علما بالنسبة الى مالا تعلمون الاشبها منه وسطحيا لاواقعيا اولا تعلمون اصلا فمالا تعلمونه رأسا وتكونون جاهلين به على الاطلاق نحن اعلم به منكم بما لامزيد عليه ولاعدد ولاشدة ولاحدة له فتكون بلانهاية من جهات شتى.

وعلى مسلك الحكيم الالهى واذقال قولاً هوظهورخاص عين ارادة فعلية هى عين المراد و هى الصورة الخارجية العينية او الذهنية ربك المطلق المضاف اليه اشرافا

---

١) سورة ص الاية ٧١

وتعظيما لنبيه ص للملائكة الذين هم من الوجودات الاختراعية وليسوا بمبدعات ولابكائنات و مبرئه عن المادة والمدة ولكنها متقدرة بقدر المادة ذوات الاجنحة مثنى وثلاث ورباع وليسوا من تلك الملائكة الصافات صفا ولامن طائفة المدبرات امرا فضلا عن كونهم من المهيمنين حول عرش ربهم الموجود بوجوده والواجب وجود هم بالوجوب التبعى الزائد شرفا عن الوجوب الغيرى انى جاعل باسمى البسيط الجامع وهو يتعدى ذلك فيكون فيه من الامكانات الاستعدادية كلها كيف وفيه من هو الرسول (ص) الذى كان خلق نوره (ص) حسب بعض الاخبار قبل هذا الادم والخليفة فى الارض باربعة عشر الف عام فى الارض اى فى الكرة الارضية اوفى الارض اى ارض البدن او فى الارض الى العالم السفلى خليفة مستحق على الاطلاق اسم الخليفة ففيه من الخلافة مالايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فهم الملائكة ان تلك الخلافة فيه كل شيئ ففيه الغضب والادارة والسياسة ففيه الفساد وسفك الدماء ولان الامر بدونه لايدور و يقول عزّمن قائل يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباى آلاء ربكما تكذبان فكان هذا الافساد العظيم من الالاء والنعيم.

قالوا على النهج المذكور اتجعل فيها فى تلك الارض الجزئية والكلية والمطلقة بايديك وانت تصدى هذا الجعل العظيم العجيب فيا لايزال غافلين عن سبق وجود هم فى الازل بالقضاء والقدر من يفسد فيها وهم يباشرون الافساد وهم مبادى الفساد دونه تعالى و يسفك الدماء بغير حق بايديهم مباشرة وهم احق بهذا الافساد والنسبة لانهم من الخير ابعد والى الشر اقرب قل كل يعمل على شاكلته ونحن نسبح بحمدك مباشرة ونبرئك من النعوت الخلقية والصفات الرذيلة الوجودية والعدمية نقدس لك نطهرك عن الدنائس والنواقص كلها وجزئيا قال انى اعلم مالا تعلمون بالسلب البسيط ولايمكن ان تعلموه اوّلا و بالضرورة الذاتية الابدية كما هو تعالى علم بالضرورة الذاتية الوجوبية الازلية المطلقة. وعلى مسلك العارف

الربانى واذقال ربك معربا هذا القول والمقاولة عما سلف فى النشأة الواحدية نظرا الى ان الربوبية من الصفات المعربة عن الذات الجامعة فى الرتبة السابقة للملائكة باعيانهم التابعة للاسماء والصفات حسب مقتضياتها فتلك المحاكاة والمجاملات كانت فى نشئة قبل تلك الكثرة الخارجية الذهنية والعينية الخيالية والوهمية الناشية عن النسب والاضافات المرئية بين الاشياء.

انى بيدى الجمال والجلال و ببساطتى المطلقة الذاتية الاحدية التى لا ترمز اليها الا بضماير البسائط وابسط الضمائر ضمير المتكلم الوحدة فانه ابسط من قوله تعالى هوالله احد فان كلمتين بخلافه فسهم تلك الملائكة باجمعهم وجميع القوى الوجوديات طرا بحذافيرها ان من تبعات الجلال ما لايتمكنون من تحمله من التبعات والاثار والخواص جاعل فى الارض خليفة وهو الجعل المركب لانه ظهور الكون الجامع بعد سبقه بالاحدية الذاتية والواحدية الجمعية فتكون الخليفة والمهية مورد الجعل والظهور دون ذات الظهور والنور فانه لايتحمل الجعل ولايقبل الالتفات الاسمى فانه معنى حرفى فان ومتدلى الذات فى تلك الحقيقة الالهية فلايشار اليه الا بما هو يباينه و يضاده و يقابله قالوا بالالسنة الخمسة وفى طليعتها لسان الذات من حيث هى هى اتجعل فيها وفى تلك الارض المقصودة من يفسد فيها لانه مظهر الجمال فلايمكن ان يرى الغير و يطلب الرياسة والسلطنة فيفسد و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك غافلين عن ان هذا الخليفه لايرى نفسه فى قبال ربه ولاينسب شيئا الى ذاته بجذاء ذات الله واله العالم ورب العوالم وهم فى وجه يشبهون ابليس حيث انه راى غيرية فى العالم فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فهذه العين الثلاثية جعلته من الكفار و المتكبرين وهم راوا انفسهم فقالوا نحن فى مقابل قول الله تعالى «انّى» وهذا من سؤ الادب جدا وتوهموا انهم يصنعون و بيدهم التقديس و نقدس لك وهذا من نهاية الاحتجاب عن نفوذ قدرته وشوكته وارادته وسلطانه فالهم حينئذ جواب استدلالى ولايمكن توبيخهم وتثريبهم فى نسبة

الافساد الى الخليفة والخليقة فان فى الدارليس من ديار قل كل من عند الله ولايمكن توجيههم وتعليمهم لخلّوهم عما هوشرط فلاجل هذه الامور مثلا قال انى اعلم مالا تعلمون ولايكون شأنهم ذلك.

و علم آدم الاسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الّا ما علّمتنا انّك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلمّا انبئهم باسمائهم قال الم قال لكم انى اعلم غيب السموات و الارض و اعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بعض المسائل اللغوية والصرفية:

الاولى قال فى الاقرب آدم بالمد ابوالبشر ج اوادم والاسم ج آدم وادمان وفى تاج العروس وآدم صفى اللّه ابوالبشر وشذ ادم محركة ج اوادم وقال الجوهرى اصل آدم بهمزتين لانه افعل الا انهم ليّنوا الثانية واذا احتيجت الى تحريكها جعلت واوا قلت اوادم فى الجمع لانه ليس لها اصل فى الياء معروف فجعل الغالب عليها الواو عن الاخفش وعن ابن برى كل الف مجهولة لايعرف عماذا الى ان قال فانها تبدل واوا حملا على ضوارب واختلفت فى اشتقاق آدم فقال بعضهم سمّى آدم لانه خلق من ادمة الارض وقال بعضهم لادمة جعلها السرفيه وقال الزجاج يقول اهل اللغة لانه خلق من تراب وكذلك الادمة لانها شبهت بلون التراب وفى بعض الاشعار جعل آدم اسم قبيله لانه قال فى شعره بلغوا بها فانث وجمع وصرف ضرورة انتهى وفى كتب التفسير ان آدم ان كان مأخوذا من اديم الارض فاذا نكّرته صرفته وان

كان مأخوذا من الادمة فاذا نكرته لم تصرفه انتهى وفيه نظرعندنالانه على كل تقدير غيرمنصرف لاجتماع الوزن والعلمية فيه ولوكانت مادته من الالوان والعيوب لان ما هو المستثنى فيها هى هيئة افعل كاسود واعور دون مادته ولذلك لم يرد فى الكتاب العزيز الامفردا ثم ان ماهومورد نظرى هو انّ آدم هل هو علم شخصى لموجود خاص وهو اول موجود من هذا النوع كما هو ظاهرالكل وصريح جماعة من المفسرين ومعتقدالامة الاسلامية ظاهرا وعندى فيه نظرلقوة احتمال كون آدم اسم ابى البشر الصادق على كل انسان تولد منه البشر فانه ابوالبشر وهو ظاهر اللغة بدوا و يؤيده انه صفى الله لان الانسان صفى الله فى قبال سايرالانواع و يؤيد ذلك انه فى الاية السابقة يريد الله ان يجعل فى الارض خليفة وهى نوع آدم المتحقق بشخصه ولذلك نسب الملائكة اليه الفساد والافساد والسفك و يؤيده ان الجمع المصرح به فى كتب اللغة غيرمأنوس فى اسماء الاشخاص والاعلام الشخصية بخلاف اسماء الاجناس.

هذا مع صدق آدم على كل واحد من بنى آدم على وجه الصحة والحقيقة دون المجاز و التوسع فاذا قال الانسان كيف اصنع انا هذه الرذيلة مع ان آدم ليس فيه شأنية المجاز لاداعى الى تعدد الوضع مع انه يدخل عليه احيانا الالف واللام الادم ففى شعر مشاعر وكلهم يجمعهم بيت الادم محركة مريدا بها الادم كمامر.

واتيانه محركة من الشواهد والافالاعلام الشخصية على نعت خاص ولايختلف فيه الحركات بالضرورة فكون آدم فى هذه الايات فى اوائل سورة البقرة آدم شخصية خاصة بعيد جدا بل هوطبيعة الانسان نعم لابأس بان يكون الادم الاول فى الارض اسمه آدم من العربى اوالعجمى اوله اصل آخر بعيد متقلب فى الازمان الى ان وصل الينا والى عصرالعرب فى منطقة الحجاز وشاطئ بحرالاحمر والله الاعلم.

وغير خفى عليك ان قصة آدم المذكورة فى القرآن ربما تختلف بحسب اختلاف

موضوعها الشخصى والكلى فلوكان كليا فيكون ما فى هذا المضمار رمزا الى مسائل عالية راقية بعيدة عن الافهام وتكون كنايات فى الباب بخلاف ماإذا كان شخصيا فانه يشكل فهم كثير من المسائل حوله و حول الجنة والزوجة والملائكة والخروج والشيطان والخلود والهبوط وغيرذلك ما يرتبط به من المعضلات الاسلامية والديانات السماوية وسيمر عليك بعض ما عندنا فى البحوث الاتية انشاءالله تعالى.

و يكفيك عن ذلك كله قوله تعالى ولقد(١) خلقنا كم ثم صورنا كم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين فلوكان آدم الشخصى مورد قصة السجدة والملائكة والابليس لامعنى لقوله تعالى ولقد خلقنا كم بصيغة الجمع والخطاب بالحاضرين فى شبه الجزيرة ثم صورنا كم ثم قلنا للملائكة ومن هنا ربما ينتفح لك ابواب السماء بماء منهمر فلا تكن من الغافلين.

وفى سورة طه آيات للسائلين الجاهلين واشعارات الى الفاتنين الذاكرين وان آدم و زوجه فيها كانها كل انسان وزوجه لان آدم وزوجه من جنسه وصنفه فى مقابل ساير الانواع قال الله تعالى واذقلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدولك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى—مع آدم النبى(ص) لايشقى فان الذين شقوا ففى النار—ان لك الاتجوع فيها ولا تعرى—وانك لا تظمؤفيها ولا تضحى—مع انّ تلك الجنة التى كانت آدم فيها ليست جنة الخلد التى وعد المتقون اتفاقا عقلا ونقلا الى ان يقول فيها قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو—مع انهما كانا نفرين و اثنين فلاينا سبهما خطاب الجمع ولانسبة العداوة اليهما لان ابليس عدوهما فيعلم منه انهما كانا كثيرين وان ابليس كان منهما وفيهما—فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلايضل ولايشقى مع انه آدم كان من النبيين التابعين للهدى فكيف يأتيه الهدى ولايضل و لايشقى مع ان كان

١) سورة الاعراف الاية ١١

قدشق بالخروج عن الجنة كما فى الاية السابقة فيعلم منه انّ ماهو موضوع البحث هو نوع آدم و ان كلمة آدم موضوعة لمعنى كلى لا لموجود شخصى خارجى و شواهد اخرذيل البحوث الاتية على هذا المسلك الابداعى انشاءالله تعالى الثانية قدمرت معانى كلمات الاسماء وكل والملائكة واما معانى العرض والانباء و سايرالحروف فهى واضحة وسيمر عليك فى محله بعض شبهات الصدق والكذب وكيفية نسبة الصدق الى المتكلم والى الكلام وذكرنا ذيل قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ان الاسم يطلق على الكلمات والالفاظ وهى امور تكوينية وعلى الوجودات الخارجية التكوينية

ذات عقل كانوا او غيرذات عقل كما مر ان كل الاشياء فى نظر من ذوى العقول فانتظر حتى حين الثالثة قدمرّت معانى كلمات التسبيح والعلم وساير الحروف فى هذه الاية وبقى منها الحكيم قال فى الاقرب الحكيم العالم صاحب الحكمة المتقن للامورج حكماء وفيه ايضا الحكمة العدل والعلم و الحلم والنبوة وقيل ما يمنع من الجهل وكل كلام موافق للحق و قيل وضع الشيئ فى موضعه وصواب الامر وسداده ج حكم انتهى.

وربما يجيئ الحكيم بمعنى المحكم فان فعيل تجيئ لمعان شتى كما ذكرناه فى رسالة فى الشواذ ومنه الذكرالحكيم فانه من قوله تعالى كتاب احكمت آياته وسيمر عليك فى البحوث العرفانية ما يفيدك لفهم اسم الحكيم ومرتبته بين الاسماء الالهية وقدجاء فى الكتاب االعزيز ذكرالحكيم فى سبع وستين موضع مقدما على العليم ومؤخرا عنه ومؤخرا عن العزيز ومقدما على الخبير ومقرونا ببعض الاسماء الاخر ومنه تواب حكيم، واسعا حكيما، على حكيم، والقرآن الحكيم، والكتاب الحكيم، والذكر الحكيم ويمكن ان يكون هو من الحكمة فى هذه المواضع ايضا اما حقيقة اوادعاء.

الرابعة قدمرت معانى القول وكيفية النسبة اليه تعالى وآدم والاسماء والعلم والغيب والسماء والارض وقدبقى جملة من لغات الاية الثالثة.

فمنهاالنبأ محركة الخبريقال اما فى نبأ من الانبأ وقال فى الكليات النبأ والانبأ لم يردا فى القرآن الا لما له وقع وشأن عظيم ج انبئة، انتهى ما فى الاقرب الانبأ و التنبئة بمعنى واحد متعديان الى المفعولين والى المفعول الثانى بالباء فيقال انبائه الخبر—و بالخبروفى كون النبأ مطلق الخبر اوالخبرالمخصوص وجهان بل قولان يردالثانى قوله تعالى نبأ عظيم=عن النبأ العظيم فان النباء لوكان فيه العظمة والتوقير يكون التقييد فى غيرمحله اللهم الا ان يقال بانه الاعم لامكان كون النظر الى شدة العظمة والشأن مع ان من المتعارف فى الادب توصيف الشيئ بما فيه و يسمى بالتجريدوالتقييدولكنه يستلزم منه المجاز.

ومنها الابداء والكتمان وهما الاظهار والاخفاء والظاهر انها الاعم من اظهار مافى القلب او مافى الخارج ومن الكتمان فى القلب او فى الدولاب والمخابة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كلمة فى رسم الخطّ

قدتعارف فى الكتاب العزيز كتابة السماوات على هذا النحو «السموات» و يبلغ عددها الى مأة وتسعين وقديرى فى كتابة بعض الاجزأ الحديثة على الالف طباقا لمايتلفظ به وهو الاصل كما تحرر

ضرورة لزوم كون الوجود الكتبي واللفظى متطابقين حذرا عن الخطاء كما هوالواضح الاانّه ربما يتخلف عن هذا الاصل للاشارة الى اصل اللغة ومبدئه ومصدره فيكتب فسويهن بالياء وهكذا.

واما السموات فهى جمع السماء وهى ممدودة فلايكتب الا بالالف لان الواو المكتوب عوض عن الهمزة الاصلية نعم فى كثيرمن الاسماء كاسمعيل وغيره لايكتب الالف ان كان يقرء كما ان فى القرآن العزيز اغلاط املائية كثيرة كما اشيراليه وذلك لقلة كتاب الوحى و عدم اطلاعهم على رسم الخطوط الاولية اوعندتبديلها الى الخطوط العربية فى القرن الثانى اشتبهت كتابتها عليهم اوكان بناء الكتب السالفين على هذا قياسا على الخطوط الكوفية وغيرها وعلى كل

لايجوز عندى التصرف فى كتابة القرآن فاذا كان القرآن الاول مكتوبا على هذاالنحو ننج المؤمنين بدون الياء مما لايقرء الياء وهكذا مما يبلغ الى حدود مأتين فلاوجه للتصرف والتقليب فانه اشتباه محض ضرورة ان التحريف فى الكتاب كان ممنوعا الى هذه اللحد وقد احتفظوا على كتابة القرآن الاول نظرا الى هذا الاصل الجيد جدا فانى بعض الاجزاء العصرية من كتابة السموات بالالف غيرجايز جدا وقطعا لسراية ذلك الى مالاينبغى قطعا.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القراءة واختلافها

١ــ قرء الاعمش انبونى بغيرهمز ٢ــ عن اهل المدينة والبصرة هولاء بهمزة واحدة والباقون على مرتين فى كل القرآن واذا التقت همزتان مكسورتان من كلمتين نحو هولاء ان كنتم صادقين وعلى البغاء ان اردن تحصنا فمن ورش وقنبل يبدلان الثانية ياء ممدودة الا ان ورشا وفى خصوص الايتين يجعل الياء مكسورة وقالون والذى يلينان الاولى ويحققان الثانية واما اختلاف القراء فى قرائة بالسوء الافيطلب من محله وهكذا فى ساير الهمزات المتصلة فى الكلمتين على اختلاف الحركات.

٣ــ قرء الجمهور انبئهم بالهمز وضم الهاء عن ابن عباس يكسرالهاء ولايخفى اشمئزازه وما فى البحر من ان الوجه انه اتبع حركة الهاء لحركة الباء ولم يعتد بالهمزة لانّها ساكنة فهى حاجزغير حصين انتهى غير وجيه لان مقتضى تعليله لزوم ذلك فى مطلق الامر من باب الافعال انه فى ما اذا كان ما قبله ساكن لايسكن الهاء فيقال اضربهم بضم الهاء.

٤ــ وقدقرء انبيهم بالياء دون الهمزة

٥ــ وعن جماعة كالاعرج والحسن وابن كثير انبهم بغيرالياء والهمزة مثل اعطهم وعن ابن جنى ابدال الهمزة يأومنه اعطيت وفيه انه ليس من الهمزة كما لايخفى واما انبيت بالياء فهى غيرثابته ومنه يظهر ما عن الاخفش فى قريت واخطيت وتوضيت فان التبديل بلادليل مع انه ليس قانونا حتى يرجع اليه فى كل مورد ومنه تبديلها واوا فى مثل رفوت مع انه قيل والجيد رفئت ولافرق بعد الجواز بين الشعر وغيره والتمسك بالضرورة من ضيق الخناق وضعف الحال وفتور الاستدلال.

٦ــ فى موارد التقاء ياءالمتكلم المتحرك ماقبلها وهمزة القطع المفتوحة جاز بحسب

الادب فى القرائة وجهان التحريك والاسكان وهنا قرء على الوجهين فتأمل.

٧— قرائة اليمانى واليزيدى علم مجهولا واذا جاز تعدى اعلم الى ثلثة كما قال ابن مالك الى ثلثة راى وعلما—عدّوا اذا صارارى واعلما، جازتعدى علّم بالتشديد.

٨— حكى عن عبدالله عرضهن ٩— وحكى عن ابى ثم عرضها

ومما يؤسف عليه ان جماعة من الجهلة، لعدم نيلهم حقايق الكتاب العزيز توسلوا الى ما لايفقهوه وتمسكوابعصم الكوافر فرارا عن التسويلات ناظرين فيه الى تخليص الكتاب من الاغلاط. وقدمران كثيرامن القراء قد لعبوا بالكتاب الالهى وكان سبب ذلك على حدس قوى بعض السياسات الموجودة فى الاقطار العربية حوالى الحكومات البدوية.

كى لايتوجه المسلم الى روح الاسلام وصلابة الامر ولايدوروا حول اهل بيت الوحى فلاعبوابهم فى هذه الامورالوضيعة النازلة الابتدائية المطابقة لفهم نوع الناس الحمقاء ومن الغريب وصولهم الى نياتهم الفاسدة واغراضهم الكاسدة ونيلهم بتبعيد الملة عن ضوء الاسلام و تسفير الشعب عن بلدة فاضلة اسست لعلى عليه السلام واهل بيته بيدالله تعالى و بابلاغ النبى (ص) تأسيس تشريع لا تكوين فوقعوا فيما وقعوا و ضلوا واضلوا جيلا كثيرا لعنهم الله فانى يرجعون.

فليقرء القارء الكريم البصير الخبير و يعلم من هذه المسطورات المختصرة تفصيلا كبيرا من سياسة السلطات الاستعمارية الاستثمارية بدوطلوع الاسلام بيدجماعة المبتذلين الغافلين وقدالتفت بعضهم بعدمافى الصيف ضيعت اللبن اعاذنا الله من شرانفسنا آمين رب العالمين.

النحو والاعراب

قوله تعالى و علّم آدم يحتمل فيه العطف والاستيناف والثانى غيرمناسب لقوله تعالى الم اقل لكم انى اعلم فانه يورث الربط بين هذه الايات و بين الاية السابقة حيث قال انى اعلم مالا تعلمون وفى كون المعطوف عليه جملة محذوفة وهوقول فجعل فيها الخليفة نظرا الى الحاجة اليه فى تتميم الكلام كمافى البحر البعيد عن الصواب اوانها جملة قال من قوله تعالى واذ قال وظاهره ان معناه واذعلم ربك.

وهو غيرصحيح لانه كلام متأخر لفظا ومعنا عن الاية السابقة وليس فى عرضها نعم هوعطف على ربك اى علم آدم ولابد من الفاعل المذكور واما الجملة المحتاج اليها بزعم البحرفهى على تقدير كون اجراء المشتق فى قوله تعالى جاعل فى الارض بلحاظ زمان المستقبل لاالحال وهوخلاف الظاهر فهو تعالى جاعل والملائكة تقول كذا فلاحاجة الى المحذوفة حتى تكون هى المعطوف عليها

قوله تعالى الاسماء كلها ثم عرضهم سيمر عليكوجه اختلاف الضميرين انشاءالله تعالى وربما يستدل بهاعلى جواز ارجاع ضمير المخصوص بالعقلاء على غير العقلاء فيستخرج من الاية مسئله نحو ية ولكنها ممنوعة لما سيمر عليكومن هذا ما فى بعض الادعيه الرجبية لافرق بينكو بينها الاانهم عبادك وخلقك.

قوله تعالى ان كنتم صادقين—اختلفوا فى جواب الشرط فقيل هو محذوف يدل عليه السابق وهو المعروف المعهودعنهم والمخالف هم الكوفيون وابوزيد وابوالعباس معتقدين ان الجواب فى نحوهذه المسئلة هو التقدم والانصاف ان الخلاف فى غير محله لعدم الدليل على لزوم تأخر الجواب مطلقا وتوهم ان العامل وهوالشرط فى الجزاء لايتقدم عليه الجزاء غيرجايز لتقديم المعمول على العامل فى المفرد والمركب والحروف والافعال والايلزم التكرار وهذا الاية ايضاً تدل على جوازه و يساعده

الذوق والوجدان قوله تعالى سبحانك، قدمرفى ذيل قوله تعالى نسبح بحمدك مايتعلق به و بالجملة قيل هو يشبه لبيكفيكون تثنية اى تلبية بعد تلبية وتسبيحا بعد تسبيح واورد عليه بلزوم كون سبحان جمع السبح و يلزم ان يكون مرفوعا لامنصوبا وانه لم يسقط النون للاضافة وفى الكل نظر بل هو محذوف منه الياء وليس النون للجمع الى آخره نعم لاوجه لقياسه به الاوروره مع لبيكفى كثير من الادعية ولايلزم ان يكون منصوبا بالفعل من جنسه كمااشتهرفيكفى ان يكون المحذوف ما يناسبه اريد سبحانكوتنزيهكاواطلب ويجوز الرفع اى مطلوبى سبحانكالاّ انه لم يعهد الرفع فى موارد الاستعمال من الكتاب وغيره.

واما الكسائى فقال بانه منصوب على النداء وهو لطيف الاانه يرجع الى انه يامن مطلوبى سبحانكفلا تغفل.

قوله تعالى لاعلم لنا، هذه الاية تدل على ان كلمة لا تكون للسلب التام ايضا وليست متوغلة فى السلب الناقص كما قال ابن مالكوماسواه ناقص والنقص فى سفتى وليس زال دائماقفى على خلاف محرر فى الاصول والنحو فلاخبر فى هذه الاية لكلمة لالانهم يريدون نفى الجنس كماقال به سيبو يه فى كلمة الاخلاص لااله الاالله وقدمر بعض البحث حوله فى قوله تعالى لاريب فيه.

والذى هو الحق انه لايعقل النفى التام اى السلب كلما وقع يكون ناقصا لانه لايمكن سلب الجنس على الاطلاق لانه من الامور الموجودة فى الذهن فكيف يسلب عنه فاذا يسلب عنه الوجود الخاص وهوالكون الخارجى وهذا يرجع الى السلب الناقص قهرا كما لايخفى على اهله فما اشتهر بين ابناء الاصول والمعقول وطائفة من النحويين بل كلهم من وجود بعض الحروف و الافعال السالبة بالسلب التام غيرصحيح كما ان الاثبات التام لامعنى له لانه فى جميع المجهولات يريدون الخاص لاالعام حتى اذا قيل الله موجود فانه لايريد اثبات الوجود على

النحو العام حتى يشمل الوجود الذهنى فاغتنم و لعل الله يحدث بعد ذلك امرامن ذى قبل انشاء الله تعالى.

قوله تعالى «الآماعلّمتنا» يحتمل ان يكون ما مصدرية وقتية و يؤيده العائد و يحتمل الموصولة وعلى التقديرين يكون فى موضع النصب على الاستثناء ويحتمل كونه فى موضع رفع بناء على كون الاستثناء مفرغا فيكون اسم لامحذوفا وهو مرفوع وفى كون الرفع على البدل بحث فى محله ومن ذلك يظهر ما فى البحر وقدعلمت وجه كون ما فى موضع نصب على التقديرين فيما مرآنفا.

بقى شيئ وهو ان اضافة كلمة سبحان الى ضمير الخطاب يوهم الاشكال ضرورة انه ولوكان مفعولا لايستفاد من الاضافة معنا محصلا الا اذا قلنا بانه مفعول مطلق نوعى اى سبحتك نوع تسبيحك اياك لانعرف كيفية التسبيح اللائق بحضرتك فيكون عاملا فى المعفول به وهو اياك فى عين كونه مفعولا مطلقا نوعيا محذوف العامل فاغتنم.

قول تعالى «يا آدم» مفهوم على النداء ولا تدل الايه على انه علم لشخص خاص كما ظنه المفسرون لانه غيرمنصرف فيكون من قبيل المنادى النكره المقصوده فقياس هذه الايه بآيات يا عيسى، يا نوح، ياداود فى غيرمحله هذا مع انه يمكن ان يكون من قبيل اعلام الاجناس فيكون فى حكم المعرفه.

قوله تعالى «فلمّاانبئهم» فيه الوجهان ان يكون مترتبا على الجمله المذكوره لفظا وان يكون مترتبا على الجمله المحذوفه معنا وهو قولك فانبئهم فلما انبئهم ضروره انه لا بدمن الانباء والامتثال بعد الامر بالانباء.

قوله تعالى «قال الم اقل لكم» استفهام تقرير والنتيجه اثبات لخصوصيات المقام ومافى كتب النحو من ان الهمزه المقرونه بالنفى للتقريرلايات كثيره غيرصحيح لعدم ثبوت المدعى بها كمالايخفى

والضروره قاضيه بجواز قولك «لا» فى جواب الم يضحك زيد؟ والم يقبل الله منك عملك فلا تكن من الخالطين الجاهلين.

قوله تعالى «اعلم الغيب» يجوز عقلا ان يقرء غيب بالجر نظرا الى ان اعلم اسم اضيف اليه و هو اما بمعنى فاعل او افعل التفضيل والثانى لو امكن احسن.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

احدها كان الانسب فى بدو النظر ان يقال فعلّم آدم الاسماء فانه متفرع على جعلم خليفة فى الارض.

وفيه ان الامر كما تحرر لوكان المراد من الخليفة شخصا خاصا لانوع بنى آدم فى قبال بنى الجان واما لوكان من علّمه غير المجعول خليفة بحسب الارادة وان من علّمه فردو شخص خاص فى هذه الطائفة من الخلق فلابد من افادته بكلمة تشعر اليه ولوكان مسئلة التعليم على وجه يأتى فى بحوث فلسفيه فهناك وجه آخر لا تيان كلمة الواو وهوان فى نفس جعل الخليفة جعل كل شيئ حسب القوى والكمون والاستعداد وليس التعليم متأخراعنه الابمعنى ظهور العلم بعد خفائه ولاجل ذلك اتى بكلمة الواو او يكون الوجه تأخر التعليم عن اصل الخلقة زمانا كثيرا فاليه يومى ذلك فلاتختلط.

ثانيها من وجوه البلاغة حذف الفاعل نظرا احيانا الى ان المعلم والمتعلم كان تدريجيا لان من هو التصدى له هو الله بصفة الربوبية وقدقال فى الاية السابقة واذقال ربك للملائكة وقدمرت الاشارة حول الربوبية.

ثالثها من الصنايع البديعية صنعة الاستخدام وربما تكون هذه الاية من ذلك الباب فاريد من الاسماء شيئ ومن قوله تعالى ثم عرضهم شيئ اخروقداوضحنا فى الاصول وجه المناقشة فى امكان الاستخدام وعدمه مع جوابه وذكرنا هناك ان الاستخدام من شواهدنا على مهية الاستعمال وانه هو الاستثمار من علقة الوضع والاستفادة من علاقة الربط الاعتبارى الحاصل بين قافلة الالفاظ وسلسلة المعانى فاغتنم.

وحول هذه الاية من هذه الجهة بحوث تناسب الباقى الاخر الآتية فى محالها انشاءالله تعالى ومن هنايظهر حال اضافة اسماء الى هولاء فى قوله تعالى فقال

انبئونی باسماء هولاء فانه دلیل علی تعدد المرادحسب الظاهروالآ تلزم اضافة الشیئ الی نفسه

رابعها ربما یخطر ببال القاصرین هناك نوع خدعة وقعت ومن هذه الجهة احتجبت الملائكة وصاروا محجوبین ضرورة ان الظاهر من الکتاب ان الله تعالی علّم آدم ولم یعلّم الملائكة وفهمهم بعدذلك انهم جاهلون بما یعلّمونه آدم ولوکان الامر ینعکس فینعکس الامر وتعلو الملائكة علی آدم بالضرورة بعد علوهم بحسب ظاهر الخلقة فهذا خلاف البلاغة وتکون الایة بصدد تعظیمه تعالی فی انزال الکتب السماویة وتنتج عکس مطلوبه. اقول: سیمر علیك حقیقة الامر ذیل بحوث فلسفیة ومباحث عرفانیة واما بحسب فهم البادی فی الامر والمبتدی فی العلم مع بعض المناسبات الخاصة ان الملائكة افتخروا بالتسبیح و التقدیس مع ان العبادة من صفات عامة لجمیع الاشیاء «وان من شیئ الایسبح بحمده» وهم کانوا احیانا عالمین ببعض الامور الا ان تمسکهم بالعبادة فی موطن الترجیح کان من التمسك المبتذل فارید هنا ان یتوجه الملائكة وسایر الخلق الی ان الشرافة بالعلم والقداسة بالمعرفة والادراك الصحیح الواقعی النظری کان اوالعملی فعلم الله تعالی آدم کما علم الملائكة الا انه لیس تعلیمه تعالی الا کتعلیمه بالنسبة الی سایر الموجودات المتحرکة نحوالعلم حسب قیامهم وجدهم ولیس هو جزافا و باطلا و ترجیحا بلامرجح فالنظر الاساسی کان الی تلك الطریقة فی البحث والافتخار والاستکبار.

خامسها من المناقشات الظاهرة فی هذه الایة ان قوله تعالی ان کنتم صادقین اجنبی عن الایات السابقة ولم یعهد من الملائكة الانسبة السفك والفساد الی الخلیفة دون الجهالة حتی یقال ان کنتم صادقین.

وقدوقعت آرائهم فی هذه المسئلة فی حیص و بیص و کل اخذمهر با واقرب ما وقع عنهم ان النظر هنا الی ذیل الایة وهوقوله تعالی و اعلم ماتبدون وما کنتم تکتمون فیعلم منه انهم کانوا یعتقدون ما هوالکاذب وهی دعوی الاعلمیة

والاخبرية وان هذه الخليفة جاهل غيرعارف بسبل السلام والفضائل والغيب والحقايق.

فبهذه المناسبة والملاحظة قيل ان كنتم صادقين—وفيه مضافا الى انه خلاف الظاهران الخطورات الذهنية والتخيلات النفسانية والتسويلات الوهمية لا توصف بالصدق والكذب اللذين من اوصاف الكلام والجملة الحملية المظهرة فما فى كتب القوم كله الخالى عن النيل الى الواقع والفارغ عن الوصول الى مغزى المرام فى المقام.

والذى هو الحق ان الصدق والكذب كما يوصف بهما الكلام يوصف بهما الاشياء الخارجية كالحق والباطل فيقال فجر صادق وفجر كاذب و باعتبار صدور الصدق و الكذب يقال انسان صادق وكاذب وتحقيقه فى محله.

فالصدق والكذب هى الواقعية فى قبال الرياء والسمعة والبطلان والشيطان وغيرذلك مما له حظ من الواقعية النسبية وعليهذا تكون الملائكة كاذبة لما نسبوا الى خليقة الله من سوء القول وكذبه.

ولاجل ما تخيلوه فيه من الفساد والسفكعلى الاطلاق من غيرملاحظة الاهم والمهم والمصالح العالية الجابرة مفاسد الصادرعنه احيانا حسب اختلاف الافراد والازمان والاعصار والامصار ومما يشهد على ما ادعيناه من اتصاف الكلام لاجل كونه باطلا بالكذب ولوكان كلاماانشائياقوله تعالى وقال(١)**الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطايا هم من شيئ انهم لكاذبون** وقد تحرر فى محله ان الصدق والكذب من طوارى القضايا الاخبارية ولايعقل اتصاف الانشائية بما هى الانشائية بها و ارجاعها الى لوازم القضية الانشائية خروج عن ظاهر الكلام ومحط البحث فلاتختلط سادسها ان المعروف تأكيد الجمع المحلى بالالف واللام بكلمة كلها غافلين عما تحررنا فى الاصول من

١) سورة عنكبوت الآية ١٢

عدم دلالة ذلك الجمع على الاستيعاب فاتى بها لافادة الاستيعاب وتدل الاية على هذا المسلك احيانا كما ان المراد من الملائكة فى هذه الاية عين اشخاص اريد بهم فى الاية السابقة «واذقال ربك للملائكة» واحتمال الاختلاف ممكن لاشتراك الكل فى هذه المنقصة فلايلزم اتحاد هم فى الايتين نعم قد تحرر فى النحو ان الاسمين المتكررين اذاكانا محلّى بالالف واللام يراد بهما المعنى الواحد وربما تدل الاية على صحة هذه المقالة فتأمل.

سابعها فى اتيان جملة «ان كنتم صادقين» وجه من البلاغة واللطف المخفى عليهم وهوان الامرالجدى بالمحال المعلوم للآمر غيرمقدور فيكون باعتبار افادة العجزوالتعجيز من غير كونه استعمالا فيه خلافا للمشهور بين اهل الفضل واماذا علّق الامر على شيئ غيرمتحقق يحصل الجد بالنسبة الى الامر الآانه لايمكن حصول المعلّق عليه و يفيد بذلك انّه امر ليس للتكليف بالمحال حتى يتمسك به كما تمسكوا بهذه الاية على جوازه وسيجئ بعض الكلام حول بحوث اصولية انشاءالله تعالى.

وغير خفى ان من المحتمل ان يكون التطرق نسبة الصدق الى الملائكة على وجه القضية الشرطية الى ان الملائكة ارتكبوا مناقضة فى القول وهوانه تعالى فى موقف يعلم السؤال عن جعله من يسفك الدماء و يفسد فى الارض مع انهم يقولون «نحن نسبح بحمدك ونقدّس لك فيعلم منه انهم كاذبون فى هذا التحميد والتقديس كالكذب الذى مرّفى الآية المذكورة فى الوجه الخامس.

ثامنها فى اتيان كلمة سبحانك نهاية اللطف والحسن نظرا الى التوهم المذكور المستشم من كلام الملائكة ومؤيدين بها صدق مقالتهم انهم يسبحون الله و يقدمونه وفى نفى العلم من انفسهم نهاية الخضوع اللازم عقيب الاستكبار المشاهد بدوا عنهم وفى عدم نسبة الجهل الى انفسهم ايضا بعض نكات يأتى فى المسائل العقلية انشاءالله تعالى.

وفى اتيان الجملة المؤكدة بذكرالحكيم بعد العليم اشعار الى ان افعاله تعالى

غيرجزاف ولا يجعل هوتعالى مفسدا وسفاكا ولامقرونا بالمصالح العالية اولا يجعل راسا وبتاتا وتقديم العليم على الحكيم تقديم الطبع فى الاسماء هذا مع ان المذكور سابقا هو العلم فيناسب التقديم بل لما كان البحث حول العلم ولم يكن حول الحكمه الاحسب الدلاله الالتزاميه يناسب ذلكو فى اعتراف الملائكه بالحكمه اعتذار من ناحيتهم بالنسبه الى اصل البحث و بالنسبه الى تعليم آدم و عرضهم على الملائكه.

تاسعها ربما يخطر بالبال ان قوله تعالى «قالواسبحانك الخ» كان ينبغى ان يكون متأخرا عن الايه اللاحقه وذلك لعدم ثبوت علم آدم بالتسبه الى الاسماء ومقتضى الترتيب هوان تكون الايات هكذا: ان كنتم صادقين قال يا آدم انبئهم باسمائهم قالوا سبحانك الخ فقال الم اقل لكم الخ

اقول: الامر ولوكان بحسب بادى النظر كما تحرر الا ان الاظهر خلافه ضرورة ان الملائكه بعد ما توجهوا الى جهالتهم بالاسماء واحتجاجه تعالى عليهم وكانوا يعلمون انه تعالى حكيم عليم سبقوا الى ابراز العجز والاعتذار وما كانوا يحتملون ان آدم ايضا مثلهم فى الجهاله كى يصبروا ولايسبقون فى الاعتذار.

ثم انه لاينبغى ان يخفى ان من هذه الايات لا تستفاد جهاله صريحه للملائكه بالنسبه الى الاسماء ولكن من الممكن عجزهم عن اظهار تلك الاسماء او صرفهم بالتعجيز عن الابراز وكان الصرف مثلا من الله تعالى كما قيل فى اعجاز القرآن وقوله تعالى «لاعلم لنا الا ماعلّمتنا» لاينفى علمهم بالاسماء بل هى قاعده كليه فلا تغفل بل قوله تعالى «ان كنتم صادقين» يرمز الى عجزهم لما ان المتعارف فى مقام التعجيز استعمال امثال هذه الجمل كجمله «**ان كنتم صادقين**» وغيرها.

بقى شيئ وهوان كلمه ان الشرطيه حسب ما يستظهر من موارد استعمالها مخصوصه بموضع الشك ولامعنى لشكه تعالى فى صدقهم والذى يظهر لى انّ بين اداة الشرط اختلاف حسب موارد الاستعمال كما صرح به بعضهم فى الجملة الا ان

كلمه «لو» لافاده الامتناع على الوجه المحرر فى محله وكلمه اذو «اذا» لافاده التحقق فى الاستقبال وكلمه «ان» لافاده امكان تحققه دون الشك والجهالة وكأنها وضعت لافاده الامكان واطلاعه عليه فلا تلزم الجهاله.

العاشر فى حذف المستثنى منه اشعار الى ان الملائكه خضعوالله تعالى غايته وقالوا لاعلم لنا بجنسه و بعنوانه ولامعنى حينئذ اضافته الى شيئ بذكر مفعوله لان المقصود نفى الطبيعى بجميع معناه فليسوا فى مقام نفى العلم بالشيئ بل فى هذا الموقف ليس النظر الى الشيئ ففى كون الاستثناء مفرغا كما هو ظاهر النحويين او يكون كلمه «لا» لنفى الجنس كما قال به سيبويه فى كلمه الاخلاص فيكون من النفى التام والسلب الكامل غيرالمحتاج الى الخبر المحذوف حتى يلزم الاشكال المعروف فى حصول التوحيد بالاقرار بكلمة الاخلاص.

وجهان بل قولان محرران فى الاصول وقداشرنا فى هذا الكتاب فى موضع منه وانه لايعقل نفى الطبيعى عقلا والسلب التام ممتنع ثبوتا الابحسب الادعاء والتخيل وعندئذ لابأس بكون الاستثناء متصلا والمستثنى منه مذكورا وهو مفهوم العلم وعندئذ يكون الموصول اشارة الى العلم اى لاعلم لنا الاعلما علمتنا وحذف العائد ايضا من رجوع بلاغة هذه الاية ولوكان كلمة ما وقتيه اى الافى وقت علمتنا فلايضر ايضا لما هو مقصودنا فافهم واغتنم.

الحاديشعر اعلم ان من وجوه اللطف ومظاهر الحسن والبلاغة فى هذه الايات الثلثه توجيه الناس الى ان التصديق والاذعان والايمان والايقان لامعنى له الابالدليل و البرهان وانه لابد لكل ممكن فى كل موطن من المناقشه واظهار ما فى قلبه من الشك والشبهه حتى تزول الشكوك والشبهات و ينجو من التسويلات والتخيلات وجميع المشاكل حلها بيدالله تعالى ولاخصوصيه لحل هذه المشكله وكما ان مشاكل تنحل باذنه من غيركون المواجه بالاستقلال حتى يلزم الكفر والالحاد كذلك حلّ معاضل الملائكه فلايجوز لاحد توهم المقابله بينهم و بينه تعالى فانه عين

التحديد و الاشاره و عين الخلو والتفريغ وهو عين الكفر والزندقه.

الثانى عشر ماترى فى هذه الايات من اتيان الواو وثم والفاء وترك الواو وثم والفاء اواتيان الفاء فى بعض الجمل المتأخره فكله يرجع الى نشئه التركيب الدخيلة فى كيفية الاصوات المأنوسة مع الارواح فانه من اهم المسائل الملحوظه فى الايات الشريفه وبه كانت العرب خاضعه ولديه يخضع كل شرق وغربى ومافى كتب التفسير ومنها مابين يديك وان كان لايخلواحيانا عن اللطف ولكن الالطف الاحسن ذلك.

الثالث عشر قدعرفت ان اثبات كون آدم المنادى فى قوله تعالى علما شخصيا غير ظاهر بعدبمثلها ويحتمل كونه علم الجنس وان طينه آدم تكون كذا وكذا فما فى تفاسير القوم من ان نداء آدم بعلمه الشخصى لكونه كساير الانبياء والرسل غيرنبينا (ص) غير تمام و فى قوله تعالى انبئهم باسمائهم مع ان ما يظهر فى بادى النظر هو ان يقال انبئهم بهم اوبها لئلا يلزم تكرار الاسم الظاهر وهكذا عند قوله تعالى فلما انبئهم باسمائهم فان فى هذه الاعاده مضافا الى تركيز المسئله حول الاسماء و تعظيم عالم الاسماء فيه اشعار الى مايأتى من ان الاتيان بكلمه ضمير المؤنث فى صدر هذه الايات فقط دون غيره لاجل خصوصيه مخفية على الاعلام و سيظهر انشاء الله.

وفى توجيه الخطاب فى الاية الاولى الى الملائكه بقوله انبئونى بضمير المتكلم وهنا بضمير الغائب ايضا لطف لان آدم لم يكن طرف المخاصمة فاذا التفت الملائكة الى جهلهم و عجزهم تنحل الدعوى والشكوى واما فى الايه الثالثة فلابد من الضمير الغائب لان هناك محاضره ثلاثيه وتكون الايه برهانا على الملائكه وفيه غلبه الله تعالى عليهم والله هو الغالب الدائم

ومن الممكن كما اشيرالية ان فى محافل الافتتان والامتحان قلما يخلص الاوحدى الالمعى فضلا عما اذاكان الممتحن هوالله تبارك وتعالى فربما فى امره تعالى تلك الملائكه تعجيزهم ولاسيما فى اضافه ضمير المتكلم وكان فى هذا التعجيز حكمة

الكذب ولوكان دلالتها على حرمته على الاطلاق غيرواضحة بل ممنوعة الا ان قضية واتقانا واما فى امره تعالى آدم مضافاالیه ضمیر الغائب صرفه عن الحضور عنده تعالى وتوجيه له الى الملائكه المخلوقين فانصرف عنه آدم فاجاب باسمائهم والله هوالعالم

الرابع عشر من المسائل الخلافيه بين فضلاء البلاغه والادب ان الاخبار تقوم مورد الافادة والافلااخبار واذالم يكن اخبار فلاصدق ولا كذب وهذه الاية تدل على قول الخصم حيث امر الملائكه بالانباء وهوالاخبار مع انه تعالى كان عالما لافائدة فى خبرهم بالنسبة الى المخبرله

فقوله تعالى انبئونى من المجاز اى انبئهم والاضافه اشرافيه لحضوره تعالى فى مجلس الخاصة والمقابلة وفيه اولا انه لايعتبر الفائدة فى المدلول المطابق وتكفى فى الالتزامى و يكفى لتحقق الخبر صدور الجزم او التجزم و الاففى موارد اطلاع المخبر على كذب الخبر لايترشح عنه الجزم بالافاده و الاخبار عن المفاد بالضروره.

كذب الخبر لايترشح عنه الجزم بالافاده والاخبار عن المفاد بالضروره

وثانيا فيما نحن فيه تكون الفائده فى الخبر وان لم يكن للآمر فان المخبر له فى الحقيقه هى الملائكه وهوالله تعالى الاان بالنسبه اليهم فيه الفائده دونه تعالى الا ان مايرجع اليه هوان يتبين للملائكه جهالتهم بالاسماء

وهنا مناقشه وهو ان الملائكه لوكانوا يعتقدون ان آدم يفسد فى الارض فلهم ان يدعوا انه يكذب على الله تعالى ولايعلم شيئا من الاسماء وان كان مستعدين لمعرفه الاسماء و بتعليم آدم فلا تفوق له عليهم فان الله تعالى قدعلمه ولم يعلمهم فليعد المحذور وان كان الملائكه يعرفون فالامرافسد لانهم مضافا الى معرفتهم به فهم يتفوقون لافائده فى اخبارهم ففى الحقيقه هنا عويصه جدا ومشكله صعبه والجواب ان الملائكه كانوا عالمين بحكمته تعالى وعلمه تعالى وانه برئ عن النواقص باجمعها فاذا انباء آدم بالاسماء فلابد هوعارف بها ولوكان كذبا وافتراء لما سكت عنه جنابه تعالى وفى قوله تعالى الم اقل لكم تصديق لصدق آدم فى الاخبارفلامنع من عدم

خروجهم عن الجهاله بانبائه الانهم التفتوا الى كماله وتقدمه عليهم ولياقته كما توجهت اخوةٌ يوسف فاعترفوا بانه تعالى آثره عليهم.

الخامس عشر حذف العائدجايز وربما يدل على العموم وان كان فيه الاشكال بل منع عندنا لقصور دلالته على العموم اللفظى بالضروره واماالاطلاق فهوصفه خارجه عن اللفظ و لانحتاج فى افادته الارسال الى حذف العائد فلوقال اللّه تعالى اعلم ما تبدونه و ماتكتمونه يلزم سريان علمه الى الجميع فتأمل

والذى هو المهم بحسب البلاغه عدم ذكرفعل الماضى عندقوله تعالى ماتبدون وذكره عندقوله تعالى وماكنتم تكتمون والظاهران ار باب التفسير ما التفتوا كثيراً الى سؤاله فضلا عن الجواب والذى يظهر لى ان فى قصه آدم الى هنا امران احدهما قصه مذكوره وهو نسبه الفساد والسفك الى آدم وقصه غيرمذكوره وتكون خياليه وخطورا ذهنيا وهو ان آدم يفسد وهو مفضول عملا وعلما فكيف يجعل خليفه و هذه سرمكتوم وكانوا يكتمونه ولايبدونه فالايه تشيرالى هذا المعنى ظاهرا ولاجله ورد قوله تعالى ان كنتم صادقين الا ان الصدق بالمعنى الذى ذكرنا لابالمعنى الذى ذكره المفسرون لماعرفت ان الاخطارالذهنيه لا توصف بمايوصف به الكلام من الصدق والكذب فافهم واغتنم.

يستظهر من هذه الايات ان الافساد فى الارض قليله وكثيره مورد النفره وممنوع فى الشريعة و انّ العالم لايفسد فى الارض ولوافسد فى الارض فهو ليس بعالم ولايترتب عليه احكام العالم فى الشريعة من الاحكام المختلفة الندبيه وغيرها ولوصدر من عالم فساد ظاهرا فى الارض فلابد من التدبر والتأمل لامكان كونه صلاحا باطناوربمايومى الى الملازمه بين العلم وعدم الفساد قصة نسبه الفساد الى آدم وقصه تعليم آدم وتقدمه فى العلم على الملائكه مع انّ الفساد لايظهر الاعن العلماء صورة وظاهرا حتى قيل ان العلم شروالعلم فساد فتأمل. وايضا يستشم منها ممنوعية مامران الصدق فى الايه ليس من صفات الكلام فتخرج الاية عن الدلالة على

هذه المسئلة فلاحظ.

تذنيب: لوكان المراد من آدم شخص خاص فهو واما على تقدير كونه طبيعة الانسان و طينة البشر فيجوز ان يستدل بها على جواز تعليم جميع العلوم بالنسبة الى جميع الافرادمن النساء والذكران و توهم ان قوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنه يدل على انه شخص قبال النساء والمرئه فى غيرمحله لان كل فرد من افراد الانسان آدم ولامنع من مخاطبة فرد خاص بعنوان كلى عام كمااذا قيل لزيد يا انسان اسكن انت وزوجك الجنه.

هذا مع ان آدم فى تلك الاية الاتية غيرمعلوم كونه شخصا خاصا من الافراد الموجودين فى هذه الارض و بالجملة تحصل انه على الاحتمال المذكور يعلم هذا والتعليم العام بالنسبة الى تلك الطبيعة والطينة وما هو المحرم شرعا خارج بدليل خاص فلم يمكن دعوى ان هذه الايات تشريح لخلق تكوينى خارج عن حدالتشريع فلايستكشف منها حلية التعليم بالنسبة الى المورد المشكوك فتدبر

مسئله فقهيه:

استدلّ بعض من لاتحصيل له بقوله تعالى «لاعلم لنا الاّما علّمتنا» على انّ التنجيم باطل وفى تبيان الشيخ الطوسى ره وهذا يمكن ان يكون دلالة على من يقول انها موجبات لادلالات فاما من يقول انها دلالات على الاحكام نصبها الله فانه يقول نحن ماعلمنا الاماعلّمنا الله تعالى انه الذى جعل النجوم دولة لنا.

اقول: امثال هذه المباحث والاستدلالات كثيرالدور فى التفاسير مع انّ المنصف الخبير بصير على انها اجنبيه عن الايات الشريفه وتلك الكريمة الانيقه وقدمرمنا فى بعض الاساطير السابقه انّ تضخم الكتب التفسيريه معلول هذه المسائل والاستدلالات وفى هذا المقام تجدان فخر الدين الرازى بمناسبة كلمه العلم دخل فى مباحث العلم وشرافته وحدود العلم ومهيته و فى ساير ما يتعلق به فى الوجود وانت خبير بامكان تأليف كتاب كبير بالغ مأة مجلد حول شعر من الاشعار

الجاهليه وغيرها باية لغة كانت مع ان وظيفة اصحاب التفسير وارباب التأويل هو التفكير حول مفاد الايات الشريفة والامور المتعلقة بها تصديقا ودلالة لا تصويرا وخيالا و خطورا والدقة فى هذه المرحلة مهما امكنت لازمه فان الكلام الالهى يحتوى على مسائل شتى ورموز كثيره فى مختلف القول والادب الظاهرية والباطنية والنقلية والعقلية واللبية والقشرية فانها ذات بطون بالغة الى سبع او السبعين كما فى مختلف الامور المنسوبة الى ائمه الوحى والتنزيل.

و بالجمله بطلان الاتكاء على الاحكام المستخرجة عن النجوم شيئ وكونها بحسب الواقع دلائل على المسائل الماديه والمعنويه شيئ واجنبيه هذه الايه عن مسئله حرمه التنجيم شيئ واضح ضرورة ان العلم كسائر الفيوضات من الله تعالى صورة و للغير دخالة مادة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ــ التأكيد خلاف الاصل فقوله تعالى «الاسماء كلها» دليل او مؤيد لمقاله القائلين بان الجمع المحلّى بالالف و اللام لايدل على الاستيعاب كما هو الحق عندنا فيكون الاستيعاب ثابتا من كلمه «كلها» فليتدبر.

٢ــ تدل الايه على جواز استعمال الواحد فى الاكثر فيريد من الاسماء نفس اله لائم وذات المسميات باستعمال واحد وتوهم ان المسميات اريدت من ضمير الجمع العقلائى الراجع اليها فاسد فان الضمايرليست لها شأن الا الاشاره الى ماسبق و ليست هى موضوعه حسب التحقيق الا كاسماء الاشاره.

اللهم الا ان يقال ان الاسماء استعملت اولا فى العلائم والمشخصات ثم اريد من الضمير معنا آخر من الاسماء وذلك لان حقيقه الاستعمال ليست الآ استيفاء معانى الالفاظ و استشمار معانى اللغات وهذا كما يمكن ان يتحقق حين القاء الكلمه يمكن تحققه بعدالالقاء وقدتحرر منا فى الاصول ذلك بما لامزيد عليه فلايلزم استعمال الواحد فى الاكثرلان الاستعمال غيرالالقاء فلاتختلط.

٣ــ اختلفت آراء علماء الكلام والاصول فى جواز تكليف العاجز بمالايطاق ولايقدر عليه و استدل بعضهم بهذه الايه على جوازه ضروره ان الملائكه عاجزين عن الانباء بالاسماء وهو تعالى عالم بذلك.

وقول الفخرو غيره انها للتبكيت والاعتراف بالعجز بشهاده قوله تعالى «ان كنتم صادقين» غيرتمام بل ظاهر قوله تعالى ايضا هوالشك والشبهه كما مرمع انه يشهد على جواز التكليف المذكور و يؤكده والذى هوالحق ان هيئه الامرليست موضوعة للتكليف بل هو موضوع للبعث والاغراء و التحريك الاعتبارى وانما الكلفة وغيرها مستفاده من الامور اللاحقه بالكلام الخارجه عن حدود دلاله الامر والنهى وصيغتها هذه وقدعرفت انه لايستفاد من هذه الايات جهاله الملائكه

لامكان اطلاعهم على عدم جواز ابراز العلم فى هذه الساحه نعم تبقى الدلاله باقيه على حالها والجواب ما اشيراليه ولاشبهه انه يعلم من القرائن ان الامر هنا ليس موضوعا لاستفاده التكليف منه

٤ــ اختلفت كلمات الاصوليين تبعا لطائفة من النحاة فى ان الحروف والافعال كما تكون ناقصه ومحتاجة الى الخبر وتكون طائفة منها متوغلة فى النقص كما قال ابن مالك:

وما سواه ناقص والنقص فى فتى وليس زال دائما قفى

فهل منها مايكون تامه كما ينقسم كان الى التامه والناقصه فهل ينقسم فى جانب السلب الى اتمام النقص فيكون مثل لا تاما او مثل ليس تاما خلافا للنحاه ام لا؟

وربما يستدل بقوله تعالى لااله الله كلمه التوحيد على ذلك نظرا الى انه لايمكن فرض الخبر المحذوف على الوجه الصحيح حتى يلزم من الشهاده المذكوره الشهاده على الوحده الذاتيه الوجوبيه المانعه عن التعدد والشرك وتفصيله فى الاصول وفى محل الذى يأتى انشاءالله تعالى. ويمكن ان يستدل على التمام بقوله تعالى هنا «لاعلم لنا الا ما علمتناء فان المعروف ان ما موصول فيكون كنايه عن العلم المنفى بلافلايكون له خبر وليس الاستثناء مفرغابل المستثنى مذكور و هو طبيعى العلم فيكون كلمه لا تامه غير محتاجه الى الخبر.

اقول:قدتحررمنا فى محله ان المراد من التمام وعدم الحاجه الى الخبر ان كان الاعم من الخبر المصطلح عليه فى النحو فهو ممنوع بل ممتنع و ان كان المراد منه مفاد القضايا الثلاثيه و الجعل التركيبى فهو فى محله وعين الصدق مثلا اذا قلنا كان زيد واريد منه الكون التام لان خبره المحذوف موجود فهو صحيح فى قبال ما اذا كان الخبر قائما و عادلاً وامثال ذلك مما يتعلق به الجعل التركيبى واما اذا اريد منه عدم الاحتياط الى قوله كان زيد موجود افهو ممتنع ضروره انه محذوف ولايعقل فى مثل

ليس زيد لان زيدا بوجود التصورى موجود فى النفس فكيف يعقل السلب المطلق فالسلب خاص اى ليس زيدا موجودا فى الخارج فالنقص لايعقل بهذا المعنى و يعقل بذلك المعنى ومن هنا يتبين قوله تعالى«لاعلم لنا الاّ ما علّمتنا» اى لاعلم لنا بشيئ فيكون المحذوف مالاينطبق على علمهم بانهم لايعلمون شيئا فيكون السلب اضافيا لااطلاقيا لماكانوا يعلمون انهم لايعلمون نعم المستثنى هواسم لا وهذا مما لابعد فيه ولاشبهة تعتريه ولامنع من جعل مثل هذا من السلب التام فى قبال السلب الناقص اى لاعلم لنا بان زيدا يفعل كذا فانّه يعّد من السلب الناقص حسب الاصطلاح فلا تغفل ولا تكن من الخالطين.

٥ــ فى المسائل الاصولية ان الجمع المضاف يفيد العموم وربما يجوز الاستدلال عليه بقوله تعالى «قلنايا آدم انبئهم باسمائهم» فان مقتضى ما عرفت من الاية الاولى ان الاسماء كلها على سبيل العموم الاستغراقى مراد و مقصود فيعلم منه ان الاسماء هنا ايضا هو العام. وفيه ان الجمع المضاف لايفيد الامايفيد الجمع المحلى بالالف واللام ولايكون اكثرافادة عنه لان وجه افادته هوان الالف واللام يفيد التعريف وهذا ممالايحصل الا بالاستغراق واذا كانت الاضافة تفيد التعريف فهى مثله و ان كان يفيد الاختصاص دون التعريف فهو فى معزل عن الوجه المزبور وقدمر وتحرر فى الاصول ان الالف واللام ليس فى الجمع للتعريف وانما يفيد التعريف فيما اذاكان للعهد الذكرى اوالحضورى او الذهنى والافهو غيردال على شيئ نعم اذاكانت الجمع بدون الالف واللام فهوطبعا يدل على التكثيرلمكان التنوين الوارد عليه واقعا اوحكما واذادخل عليه الالف واللام فيمنع عن دخول التنوين فيكون فى حكم المهملة المتوقف دلالتها العقلية على مقدمات الحكمة كما فى المقام و بالجملة الاية الاولى قرينة على ارادة العموم من الثالثة ولا تدل على ان الجمع المضاف موضوع لافادة العموم الاستغراقى

٦ــ اختلفت الاصوليون فى الواضع فمنهم من ذهب الى انه الله تعالى و منهم

من ذهب الى... اشخاص معينين و منهم من ذهب الى ان واضح الالفاظ هو نوع البشر فيكون الوضع تدريجى الوجود حسب مساس الحاجة و الاغراض و بعد انضمام القبائل و الطوائف اتسعت دائرة اللغات و تكثرت الالفاظ بالنسبة الى المعنى الواحد.

ومنهم من ذهب الى ان واضع الالفاظ هو نوع البشر فيكون الوضع تدريجى الوجود حسب مساس الحاجة والاغراض و بعد انضمام القبائل والطوائف اتسعت دائرة اللغات وتكثرت الالفاظ بالنسبة الى المعنى الواحد.

وربما يستدل على الاول بعض الايات ومنها قوله تعالى «وعلّم آدم الاسماء كلها» فيعلم من ذلك انه تعالى تصدى لوضع الالفاظ للمعانى والطبايع الكلية اولا ثم علّم آدم تلك الاسماء فاذا عرض المعانى على الملائكة واستعرضهم تلك الطبايع والحقايق ما كانوا عارفين باسمائها بخلاف آدم(ع) ثم بعد تعلّم آدم تلك الالفاظ انتقل علمه الى ذريته و بنى آدم فلاوجه لساير الاقوال.

اقول: ان القائلين بهذه المقالة يستثنون اعلام الاشخاص لقيام الضرورة على ان واضعها آباء الابناء واذا نظرنا فى هذه الاعصار الى المعانى الحديثه والالفاظ الموضوعة لها والى الكتب المؤلفة واسمائنا نجد ان واضعها الله تعالى وهكذا يتبين لنا ان حقه تعليم آدم تلك الاسماء ليس من قبيل هذه الاسماء اللفظية او يكون وضع كل انسان وضع الله تعالى لان جميع الافعال المستندة الى المعلول مستندة الى العلة بالاولوية والاحقية فلامنع منه القول بان واضع الالفاظ هو الله تعالى لعدم خروج شيئ عن تحت حكومته وقدرته كما لامنع من كون الواضع هو الشخص لا النوع فى طول واضعيته واظهر من هذه المقالة قوله تعالى «لم نجعل له من قبل سميا» وسيظهر لك زيادة توضيح حول مسئلة الاسماء والمسميات ماينفعك فى هذه المرحلة انشاء الله تعالى.

الحكمة والفلسفة

الاولى اختلفت كلمات ارباب الفلسفة العليا والحكمة العامة فى ان تعليم المعلمين افاضة العلم لمقبول فى المادة النفسية وللهيولى الموجودة فى الطبيعة ام المعلمون يرتفعون الحجب عن تلك الصور العلمية الموجودة فى الطبيعة بنحو من البساطة والاندماج وهذه المسئلة مضافا الى انها محط الخلاف ومهبط النقض والابرام والقول وان قلت قلتات من المشاكل الالهية والمعاضل الطبيعة لارتباطها الى المسائل المختلفة ولم يتبين لاصحابه مرامهم حقه ومراد هم واقعه ولاجل ذلك نجدفى هذه الاية الشريفة مايفى بالمسئلة حقها و يتبين بها حقيقتها اذيقول الله تعالى«وعلّم آدم الاسماء كلها» فانها ظاهرة فى ان طينة آدم كانت مجرد القابلية لانها قدتحركت بالحركة الطبيعية من المادة السفلية ومن الارض الاولى الى طبقات السماوات من العلقة والمضغة وهكذا الى ان تهيئت لنزول الصور العلمية فيها كلها وحيث كان الفيض عاما والفاعل تاما نزلت عنده الصور برمتها والاسماء باجمعها فلايكون المعلم الاالله تعالى فالقول بان التعليم رفع الحجاب عن تلك الهيولى والمادة غيرمصاب فى وجه وحيث قدعرفت ان آدم المعلم ليس هو الادم الشخصى الخارجى البالغ سنين بل هو جهة كلية ادمية موجودة فى كل انسان وفى بنى آدم كلهم فتلك الطينة فيها العلوم كلها على نحو البساطة والاندماج وعلى نحو الاختفاء وان الاسماء فايضة عليها من ذى الاسماء لمافيه من تلك القابلية الخاصة بخلاف الملائكة المتكيفة البالغة حدها الوجودى يتبين لك بعد ذلك ان المعلم يرفع الحجب ولايفيض فان الافاضة حق الله تعالى ولايعطى الصورة بل هو مذكر ما سلف فى معراج آدم و ينبه على ماعنده المكتوم من القويم البعيد فالقول بان المعلم يفيض باطل عاطل من وجه وكلا القولان حق نظرا الى ما حررناه وقربناه و قرئنا لك فاستمع لما يوحى اليك ولا تكن من الجاهلين والحمدلله رب العالمين.

المسئلة الثانية من المسائل التى يستنتج حسب الموازين العقلية من هذه الاية ان آدم فيه من القوة فى القوس الصعودالى ان يصير جامعا للاسماء الالهية والصفات الكلية والسعة الوجودية على وجه به يتم القوس فكان قاب قوسين او ادنى فهذه المادة القابلة للتعليم بالخروج عن الضعف الى القوة وعن النقص الى الكمال وعن الهيولى الى الصورة المطلقة بالحركة الجوهرية الذاتية الطبيعية العشقية السجلية فليس تعليمه تعالى خارجا عن قوانين العلة والمعلول وعن مسائل العالم الالهية والطبيعة وتعليمه تعالى كتعليمه لى ولغيرى الاان المواد تختلف باختلاف القابلية التى تستند الى العلل السابقة و المعدات الموجودة على ماتحررفى محله.

وقداشتركت الطينة الكلية الادمية فى تلك القابلية العامة واختلفت فى الاحتجابات اللاحقة من قبل العلل والمعدات والاباء والامهات كماترى حسب الافراد والاشخاص فاذا كانت فيه القابلية العامة للاسماء الالهية والصفات الكلية بنحو العموم والاستغراق يتم القوس الصعود بوصوله الى مقبض الوجود ومبسطه وهذا ممالايتيسر الاللمجرد الكلى البالغ عن حدالمادة الى تلك الحدود الكليه السعية و يثبت بذلك تجرد ادم اولا وقابليته للمجرد التام الذى فيه من الاسماء كلها وربما فيه ايضا السرالمستتر والاسم الخاص الذى استأثره الله تعالى لنفسه فانه ايضا فيه حسب هذه الاية الشريفة العامة كما نشيراليه فى بحوث عرفانية انشاءالله تعالى.

و بالجملة مقتضى هذه الاية لزوم التجرد للنفس الذى هومحل الخلاف بين الفلاسفة والمتكلمين مع انه تجرد بالغ غايته واصل نهايته فالعجب من المتكلم المتشرع كيف يرضى بمادية النفس و بان الروح شيئ لطيف وجسم ظريف او انه كالريح غافلين عن هذه الاية المباركة والله المستعان على ماتصفون.

المسئلة الثالثة: اختلفوا فى انّ النفس روحانى الحدوث والبقاء اوجسمانى الحدوث وروحانى البقاء الى اقوال بعد اتفاق ارباب العقل على انها روحانى البقاء كما تحرر فى المسئلة الثانية وقد اشتهر القول بروحانى الحدوث والبقاء بين

الاشراقيين والمشائيين الا ان الطائفة الاولى قالوا بقدم النفوس والثانية قالوا بحدوثها بمجرد حدوث البدن القابل لتعلق الروح به وقال معلم الحكمة المتعالية ومؤسس المناهج الجديد بانها جسمانى الحدوث وروحانى البقاء.

وعند ذلك ربما يستشم من الاية الشريفة بانضمامها الى الاية السابقة ان آدم فى القوس النزول علم بالاسماء وعرضها على الملائكة وان الله تعالى قاول مع الملائكة هذه القصة برفع الحجب و بابراز ما فى آدم من الفساد ثم اعلام ما فيه من علم الاسماء وهكذا فعلى هذا كانت النفس الآدمية قبل ان يتعلق بالبدن وتصير خليفة فى الارض كان مورد التعليم الالهى و مهبط الاسماء السماو ية فيكون روحانى الحدوث و يؤيد بها قول الاسبقين والمشهور بين العقلاء والمتفكرين من الاشراقيين والمشائيين.

اقول: ان المحاجة والمقاولة كانت على نهج الرمز بين الملائكة وربهم الاعلى واما الملائكة فهم كانوا يتوجهون الى فساد آدم حسب تخيلهم من جهة ما كانوا يشاهدون من ابناء النسناس او من امور اخر ومنها مناسبة الارض والمادة المركبة والسفك والافساد كما مرفلايلزم الى هناتقدم خلقة آدم بحسب الروح على البدن ثم بعد ذلك يمضى مدة مديدة صولحت المادة البدنية لنزول الصورة الادمية والانسانية وتحركها نحو الكمال اللايق بحاله وتعلمه الاسماء الالهية وتعينه بالصفات الرحمانية و بلغ حين الاحتجاج على الملائكة والتفاتهم الى جهالتهم فى النقاش بعرض الملائكة ماحصلت لهم من الصفات والكمالات التى لا تنبغى للملائكة الامن شذمنهم وكان ذلك الحصول.

فى القوس الصعود لامكان ان يشاهد البشر ملائكة الله وهو متعلق بالبدن روحا كما كان كثيرمن الصديقين والانبياء والاولياء و يتكلمون معهم وقدورد فى

مواضع من الكتاب ما يصرح بذلك قال الله تعالى «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة» ومن الآيات الشاهدة على هذه المقالة من البدو الى الختم قوله تعالى «ولقد خلقنا كم ثم صورنا كم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» فيكون آدم الكلى السعى والطينة المنخمرة بيدى الرب الجليل لورود الامر بالسجود كما ان الخلق قبل التصوير والاكمال مع وحدة يشهد على جسمانية الحدوث وان النطفة قوة الانسان وانسان بالقوة فيخاطبه الله بانه خلقكم ثم صوركم بنفخ الروح فيه حيث ان جميع صور العالم بنفخ الله تبارك و تعالى الا ان تعظيم شانه اقتضى الاختصاص المذكور فدلالة هذه الاية الشريفة و الآيات السابقة على ان النفس روحانى الحدوث محل منع كما تمنعه العقلاء.

المسئلة الرابعة: من البحوث الراقية فى الحكمة المتعالية حديث التشكيك فى الوجود بعد الفراغ عن اصالة الوجود والاشتراك المعنوى ومن القواعد الواصلة الينا وقدحررتها فى حواشينا على الاسفار الاربعة وفى قواعدنا فى الحكمة المتعالية المسماة بالقواعد الحكمية قاعدة كل شيئ فى كل شيئ وقداختلفت العبائر الواصلة ففى بعض الكتب يعبرعنه بقاعدة الكل فى الكل—وفى تعبير ثان كل شيئ فى كل شيئ كما فى مفتاح الغيب لابن القارى وفى تعبير ثالث كل شيئ فيه معنى كل شيئ و تفصيل المسئلة فى محله كما هو معلوم لاهله واجماله ان هذه الاية الشريفة «وعلّم آدم الاسماء كلها» تشعر الى هذه القاعدة حيث ان وجود الاسماء والعلوم عند آدم و الانسان يكون على وجه القوة حسب ماعرفت فيما سبق وليست شيئ يفقده آدم(ع) فيكون هو ورب الارضين والسموات فى الاتحاد المذكور على نهج واحد فى الجامعية الا ان فيه تعالى بالاصالة والذاتية وفيه بالافاضاة والمجازية.

واما قوله تعالى «ثم عرضهم على الملائكة» فهو بعد خروج تلك الاسماء من القوة الى الفعل وفى الاتيان بضمير المفرد المؤنث عند قوله تعالى «كلها» و بضمير

الجمع ذوى العقول فى قوله تعالى «ثم عرضهم» اسرار ومن تلك الاسرار هذه اللطيفة الرحمانية فان تلك الكمالات التى لايشذ عنها آدم(ع) اذا كانت فى مرحلة القوة والاندماج فهى واحدة مؤنثة واذا بلغت الى مرحلة الكمالات الفعلية والكثرة الجامعة تصير ذوات العقول وتليق بارجاع ضمير الجمع اليها والحمدلله.

المسئلة الخامسة: من المسائل التى لابد من لفت نظر المفسرين اليها مسئلة نسبة الافعال والاعمال الى الله تعالى و الى غيره و ملاحظة الضمائر والنسب مما تعطى كثيرا من المعارف والحكم مثلاً فى هذه الايات نسبت تعليم العلم اليه تعالى وهو ظاهر فى انه تعالى قد تصدى لذلك مباشرا و ربّ آدم(ع) فى ذلك بالملاصقة على وجه لايلزم منه خروج الممكن عن حد الامكان فيما لايزال ولايلزم منه نزول الواجب عن حد وجوبه وقدمر وذلك لان الوسائط الموجودة فى البين موجودة بايجاده تعالى ومستندة الى ارادته فيستند اليه تعالى ما هو المتأخر بنحو الاولوية والاحقية لانه المفيض حقيقة والوسائط ممر الفيض.

فنسبة الافعال المتوسطة اليه تعالى جايزة حسب الموازين العقلية و يستكشف من هذه الايات كيفية وجود النسب وحمل الانتساب على المجازية خلاف الاصول الاولية وهكذا نسبة العرض اليه تعالى وغير ذلك مما ترى فى هذه الايات الثلث.

كما ان تخيل انه تعالى مباشر لهذه الافعال كما عن جماعة من القشريين نظرا الى ظواهر الايات الشريفة باطل عاطل عند ذوى الالباب والنهى والابصار والهدى.

السادسة: ان قوله تعالى «انى اعلم غيب السموات والارض» يشير الى مسئلة عقلية و هى الكينونة السابقة لجميع السموات والارضين ولو كانت على نعت الكثرة فى الوحدة و الغيب الذى يعلمه الله تعالى هنا بعد مقايسة هذه الجملة الى الايات السابقة هو الباطن والاسرار التى فى الاشياء بعد نزولها الى دار الكثرة

و يكون لكل شيئ غيب وذلك الغيب هو سرذلك الاسم المعلوم ومن تلك الاشياء هو آدم(ع) فانه كان فى الفيض الاقدس وفى مقام التقدير الذاتى جامعا لجميع الاسماء وشاملا لكل الشتات فى المراحل المتأخرة فليلاحظ جدا.

اعلم ان هذه الاية الشريفة لاشتمالها على ضمير المفرد والمؤنث مع كون مرجعه الاسماء و على ضمير الجمع المذكر للعقلاء مع ان مرجعه ذاك المرجع تشير الى مائدة سماوية و مقالة عرفانية وبها تنحل مشكلة الاية وانما اختلفت ارباب التفسير والقشريون فيما ليس شأنهم التدخل فيه وسيمر عليك ان ما فى بعض الاخبار المنسوبة الى ائمة الهدى(ع) ايضا يؤكد هذا النمط الشريف وهذا المنهج المنيف.

قد تبين ان آدم انموزج الموجودات السوائية الحاوية لكل الكمالات الامكانية على نعت القوة البالغة فى طينته احيانا الى حد الفعلية و ان جميع افراد هذا النوع من الخلق فيه تلك الفطرة الالهية و فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله الا ان بعضهم محجوبون و بعضهم واصلون وهم قليلون وقليل من عبادى الشكور المتحرك نحو مافيه من الكمالات الالهية والاسماء الكلية التى مرت كيفية تقسيمها اجمالا فى سورة الحمد و حيث ان المسمى بتلك الاسماء هو الله تعالى لا غير وان حقيقة الله تعالى تليق بان تسمى بشيئ يعرب عنه و يكون مظهرا له دون غيره الا ثانيا وبالعرض ومجازا وقنطرة فالاسماء فى قباله تعالى و فى وجهه النظر الكثروى و فى اللحاظ الكثيرتكون غير ذات العقول لانه تعالى هو عين العقل والعاقل والمعقول وهو عين العلم والعالم والمعلوم فلايصح الا ان تعتبر ذات العقول وتلك الاسماء هى الخطوط والروابط والصراط الخاص بين كل موجود فى نشئة الكثرة وذلك الوجود البحث البسيط وانّ ربّى على صراط مستقيم و ينادى كل انسان فى كل يوم مرات اهدنا الصراط المستقيم فهذه الاسماء اجنبية عن الالفاظ و بعيدة عن خواص

الاشياء والادوية والكيماوية والآثار والابنية والمواد والهيئات فى الارضين والامور السماوية التى توجد فى كلمات العلماء القشرية الاسلامية والحكماء اللبية القصيرية بل هى واحدة فى الذات الاحدية وكثيرة فى الواحدية الجمعية التى من المناكحات الكية والجزئية تحصل اللامتناهية وتجرالخلائق نحوها واذا قيل عرضهم فهم عين العقل والعقول لانهم عين الوجود الجامع بين الغيب والشهود و لا تنجذب نحوهاالاّماهو اربط بها واظهر فيها تلك الموهبة التى منها الموهبة الشيطانية الكلية الوهمية فانها ايضا معروضة على آدم الكلى السعى وعلى جميع افراد الادم الكلى الطبيعى وحيث ان الملائكة محدودة غيرواجدة للقوه الراقية نحوتلك الاسماء على الاطلاق بقيت متحيرة وعاجزة عن الجواب حسب التكوين المشعرعنه القرآن من غيران تكون مقاولة لفظية او مباحثة خاطرية اوملاحمة وهمية او هواجس فكرية فلاعرض بحسب ماهو معروض المعلم عندالمتعلم مع انه عرض اقوى منه بمالايتناهى وحيث لايكون فى عالم الالفاظ والخلقة الصوتية مايؤدى حقه يتشبث بتلك التعابير القاصرة الموجبة للانحطاط الذين هم غيرواردين وردها وغيرمتشبثين بابوابها وهم ائمة التوحيدعليهم السلام وتوحيدالائمة صلوات الله عليهم اجمعين وبالجملة هذه الالفاظ اسماء لكونهاتعرب عن اشياء وهذه الاشياء اسماء لكونها معربة عن السيرة وتلك السيرة اسم لكونه كاشفة عن جهة السير الى الله تعالى وتلك الجهة اسم لكونها موضحة لوجود المبدء السيرى فى المبدء الاعلى وهو اسم لانه نور يكشف عن البسيطة الاطلاقية وانّ تلك الكثرة الاسمائية تنتهى الى الوحدة الذاتية و هذا هو احدمعانى الاسماء الخمسة الالهية الدارجة فى لسان العارفين القائلين بان الحمدلله تعالى بالالسنة الخمسة او بالحضرات الخمسة.

فماهو مورد تعليم الله آدم(ع)هى الاسماء بمالها الاعراب والايضاح وما هو المعروض هى المسميات التى هى عين الاسماء فالمرجع واحدذاتا فى الضميرين ومختلف اعتبارا و غيرذات العقول فى القياس اليه تعالى وكل العقول فى القياس

الى انفسهم وانفس الملائكة وغيرخفى ان من تلك الاسماء هى الملائكة ذواتها الاان ماهو المعروض عليهم هى الجهات الاسمائية فى الذات الالهية الراجعة الى انفسهم الجاهلين بها و بعودها اليها اوصدورها منها على وجه لايلزم صدور الكثير من الواحد البسيط.

بقى شيئ ان من المسائل المبرهنة عند اصحاب الكشف واليقين والمشاهدة عند ارباب الذوق المستقيم والايمان القويم شعور جميع الموجودات بمعنى العلم بالعلم وانهم ذوات الحياة المشككة لان الوجود عين الحيوة والعلم ولاينقص ولاينفدو لاينسلب عنه شيئ فى المدارج و المراتب التوهمية ولافى الكثرة التخيلية التى هى عين الواقعية كمامرمرارافى هذا المضمار. فبعد ما تبين معنى قوله تعالى «وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة» يتبين ان جميع الاسماء التى هى عين التكوين وهى الفاظ بالقياس اليه تعالى واعيان بالنسبة الينا عين العقول والشعور والحيوة والعلم بالعلم فلايصح رجوع غيرذوى العقول اليهم وتفصيله يأتى انشاءالله تعالى عندقوله **الاكل قدعلم صلوته وتسبيحه**» وقوله تعالى «**ولكن لا تفقهون تسبيحهم** واليه يشعر الشاعر:نطق آب و نطق خاک و نطق گل هست محسوس حواس اهل دل و ترمز الى هذه المائدة تسبيح الحصاة فى يده(ص)الذى احدى معجزاته(ص)فانه ليس الابرفع الحجب عن سمع الحاضرين والله هوالحق المبين.

فحديث التغليب فى مانحن فيه من شعور اصحاب التفهيم ولنعم ماورد فى تفسير العياشى كمايأتى عن الصادق(١)(ع)انه سئل عماذاعلمه قال علمه الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظرالى بساط تحته فقال هذا البساط مما علّمه روحى وروح العالمين لتراب مقدمه الفدأ فانظرانه(ع) كيف كشف النقاب بمقدار فهم السائل عن هذه الحقيقة التى خفيت على مدعى فهم القرآن الكريم والعن اللهم من حجب بين الملة الاسلامية وعبادالله تعالى و بين اهل بيت الوحى

١) فى مجمع البيان—

والتنزيل والائمة الهداة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وسيأتى انشاءالله تعالى الاخبار الخاصة حول الايات الثلث فى مبحث التفسير والتأويل.

بحث ثالث: لوفرغنا فى هذه النظرة عن الزمان والمكان ووجدنا ان الخلق والخالق فى هذه اللحظة الجمعية بعيدة عنها نجدمسئلة لطيفة عرفانية فلسفية وهوان تعليمه تعالى عين الايجاد على نعت الفطرة فى القوس النزول وكان ذلك فى مراحل الفارغة عن الغيب والشهود ثم بعد حركة آدم ع فى القوس الصعود تبين للملائكة الخطور فى ذواتهم بعض ما لاينبغى انه كان مستجمعا للاسماء الالهية و الكمالات الاسمائية البالغة فى الحركة الصعودية الى مرحلة الوجوب والوجود المطلق فالعرض عرض تفصيلى فى القوس الصعود والتعليم تعليم اجمالى فى القوس النزول و تلك المقاولات كلها اصوات بلسان الذوات فيعلم منه تجرد الانسان والنفس حتى يتم القوس الثانى و يصل الى المجرد المطلق و الكامل على الاطلاق و الافيلزم الخلأ و هذا احد الوجوه المستدل به فى بعض الكتب العقلية لتجرد النفس البشرية نظرا الى لزوم تطبيق القوسين و تكميلهما.

فهذه المحاكمة بين الله تعالى و الملائكة و هذه الاستعراضة الجامعة لجميع الاستعراضات العصرية العسكرية وغيرالعسكرية وهذا الفريق الاول والاسپهبد الالهى الآدمى كلها فى هاتين النشأتين الغيبة والشهودية بعد فراغ جميعهم عن الزمان والمكان وساير الابعاد المتصورة لكونها كلها داخلة فى الاسماء التعليمية وواردة فى قلب الكون الجامع والله العالم.

وربما تشير الى هذه المائدة السماوية الاية الشريفة قوله تعالى «**كما بدأكم تعودون**»

بحث رابع فيه من العرفان الالهى والحكمة الربانى وهوالسر المستور حول قوله تعالى «انبئهم باسماء هؤلاء» ولم يقل الله تعالى علمهم كى تتوجه الملائكة الى جهالتهم الذاتية ودنوهم الواقعى مع انه معلمهم والله تعالى معلم آدم فهم مع لفت

نظرهم فى هذه الصورة الى اكملية آدم(ع) كيف خوطبوا بالانباء عليهم والاخبارهم دون التعليم وهل يمكن التفكيك بين الاخبار هنا والتعليم او يستلزم الانباء والاستماع والاطلاع علمهم بعد ذلك.

وذلك ان الفيض الالهى فى مرحلة الكثرة يتعلق بالمهيات المختلفة فى الحاجة اليه فمنها القواهر الاعلون والعقول العرضية وهى القواهر الادنون والمثل النورية فانها يكفى لوجودها ولنزول الفيض عليها مجرد الامكان الذاتى ولارقاء لها ولاحالة استكماله يتصور فيهم طبعا ولاجهالة لهم بالنسبة الى جميع مادونهم لكونهم العلل او ممرّ الفيوض الالهية ومنها الموجودات والمهيات المحتاجة الى الامكان الذاتى والى التقديرات الكمية والابعاد الخاصة والكيفيات المتخصصة من قبل عللها فهم ايضا انواع ولافراد لها ولاحالة انتظارية يتصور فى حقهم واما ما اشتهر بين حكماء السلف من الحاجة الى المادة المحضة دون لواحقها فهو مجرد تخيل لااصل له عندى كما حررناه فى قواعدنا الحكمية فان جميع ما فى عالم السفليات سماويات كانت او ارضيات محتاجة الى المادة والمدة والهيولى والامكان الاستعدادى والحركة وحصصها كى يصل الى منزلها احيانا وماشتهر من تقسيم المادة الى الاثيرية والعنصرية لااصل لها بل كلها عنصريات.

ومنها ما هوالمحتاج الى المادة والمدة زائدا على الامكان الذاتى والمقدار المتخصص له من قبل علتها اوالحاصل له بعد حركتها الى غايتها وتسمى الاولى مبدعات والثوانى مخترعات والثوالث كائنات حسب الاصطلاحات نظرا الى قصر اللفظ وخوف الاطالة.

وهذه المسائل تستنبط من هذه الايات كمامر الايماء اليه فان آدم كان فيه الحالة للمنتظرة وامكان الحركة الذاتية نحوالوجوب الاطلاقى والوجود الحقيقى فكان فيه الامكان الاستعدادى والقابلية المتصدرة بالفيض الاقدس فعلمه الله تعالى ما لم يعلم بخلاف الطائفة الثانية الكاملة فى بدوالخلقة الفارغة عن قابلية الحركة الى

ماهو الاكمل عنهم فلذلك انبئهم باسماء ولم يعلمهم ومامرآدم بالتعليم لفقدهم شرط التعليم هذا و لكن الظاهر من هذه الايات ان هذه الملائكة من ملائكة الارضين والقوى الحافة الشاعرة المسبحة والمقدسة المسخرة للغيب القابلة للمحاجة والمكافحة التي هي مخالفة للآدمي و نوع فساد منهم وقابلة للاستعراض والانباء والمقاولة حسب طبايعهم فتكونوا على هذه هي من الطائفة الثالثة ولكن على جميع التقادير تكون المقاولة والمجاوبة والاستعراض شبيها بصفحات «سينما» و«شاش التلفزيون» ولاجل ذلك لايلزم ان يتعين الملائكة الجاهلين بالمصالح والاسماء بتلك الاسماء والكمالات والصفات والوجودات الخاصة الراجعة في القوس الى وجوب الوجود على الاطلاق و بالجملة لايلزم مجرد رؤ يتهم تلك الا ثار و الغيوب والخواص والاسماء ومبادئها البسيطة من شاشة التلفزيون ان تصير ذواتهم مستكملة لكونها مستكفئة بحسب الطينة والخلقة ولا تزيد بذلك الاستعراض ذواتهم ولا تتعين باعيان الكمالات الواقعية الاسمائية.

بحث خامس يستظهر من قوله تعالى غيب السموات والارض ان لكل شيئ غيب فان العموم استغراق فلاشيئ فيها الاوله غيب و باطن زائدا على هذا الظاهر وسروراء هذه المرئى و يستظهر ان ذلك الامر المغيب واحد شخصي لان كلمة غيب واحدة شخصية وانما يتكثر ذلك الواحد الشخصي بالاضافات الى مافي الارض والسماوات كما اضيف في اللفظ فعلى هذا ما هو حقيقة موجود وهوالصادر واحد و هذه الكثرة الظاهرية كثرة خيالية و همية و ما به الشيئ شيئ هوالسر والغيب و المختفي تحت جلبات هذا العنوان و تلك العناو ين المتكثرة في الكثرة الاضافية:

كل ما في الكون وهم اوخيال اوعكوس اومرايا اوظلال

الم ترالى ربك كيف مدالظل ولوشاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا

و بالجملة تحصل الى الآن ان ما هومعلوم الله في النشئة الظاهرة واحد بالذات وهو

علمه الفعلى و هو الوجود المنبسط على رؤس المهيات الامكانية والاعيان الثابتة التى يتشكل بها السموات والارض و ليس لكل شيئ غيب متباين الوجود عن الغيب الاخر تبعاللتباين التوهمى الترائى فى القشر والصورة فان القشريين بما هم القشريون حيث لم يصلوا الى مغزى الحقيقة ومخ الوجود ولب الواقعية ظنوا كثرة واقعية وتبايننا اصيلا يرجع الى كثرة الارادة الفعلية والضيقة طبعا الراجعة الى الكثرة فى الذات الاحدية التى تصبح كفرا والحادا وظلمة واستبعاداوالله من ورائهم محيط وله الحمد والشكر.

توجيه اخلاقى ووعظ خطابى

اعلم يا اخى فى الله و ياحبوبى وعزيزى فى الدين والدنيا ان يراعى قاصر والقلم فاتر وفكر مبتذل و فهمى بسيط واطلاعى يسير و باعى قصير ومما يؤسف عليه ابتلائى بالبلايا الكثيرة واتصافى بالصفات السيئة و بعدى عن وظائف الديانة وذنبى بالنسبة الى المسائل الالهية وعصيانى بالنسبة الى شروط الانسانية و نحمدالله على كل حال ونشكر على هذه الخصال ولست مأيوسا عن شفاعة الشافعين ومعونة اهل اليقين ومعاضدة المتقين بمرافقة المؤمنين فانها من احسن النعم الالهية وارق النحلات الرحمانية رزقنا الله واياك كى ترقى الى ما هو المأمول والى ما هوالمرجّو من هذه الصيصية الصغيرة جرما و الكبيرة بطنا والعالية غاية والدانية مبدء.

فعليك بالاهتمام بشأنك لا تكن قنوعا فى هذا الميدان الفسيح ولاصبورا فى هذا الطريق الوسيع و كن باذلا جهدك فى الانسان الكبير و فى الكون الجامع الذى اليه المصير بعون الملك القدير ولا تغتفل عن الزوايا الموجودة فى وجودك والخلاء المتقدر فى سرك والاستعداد التى تحت قدمك فان الله فياض جواد عالم قادر يجذبك بجميع الوسائل الامكانية و يعشقك نهاية العشق الالهية بالحركة الذاتية الموجودة فيك

و بالمكائن الطبيعية المودوعة لديك. فانما المنكوس من اتبع سبيل الشيطان والغير الواصل من خضع لغير الانسان والمحجوب عن الفطرة المخمورة من ذل لغير الرحمن فانه قدسلك سبل المعاندين بالاختيار وتطرق طريق الملحدين الكافرين بالارادة والافكار.

فايّاك يا اخى وشقيق بعدالالتفات الى مغزى هذه الايات ان تكون مثلى وان يكون مصيرك مصيرى و سبيلك سبيلى فانى رجل مبتل بالبلايا محفوف بالظلمات المحيطة الحاجبة على ابواب الخيرات التى نزلت بالفيض الاقدس ونزل على الدوام بالفيوضات المقدسة ولكن بعداللتياوالتى اعشق الصالحين و احبهم ولست منهم وهذا باب فتحه الله بحمده علّى واعطانى منه شيئاندعوان يستكثرعلّى به حبه و يشتد به عشقه و وداده كى اصل الى هؤلأ السالكين الصالحين بيمنه وتوفيقه فيا الهى ومولاى قدعلّمتنا الاسماء كلها فلاقصور من جنابك و قدمتنا على ملائكتك وكثير من خلقك فلابخل ولاجهود من ناحيتك و كلمتنى بكلام فيه الالطاف وخاطبتنى بخطاب العزة والاعتراف وقلت «**يا آدم انبئهم باسمائهم**» فيليق ان نقول سبحانك لاشيئ لنا الاماأعطيتنا انك انت الجواد الكريم ولايخص بذلك بالعلم فان الوارد علينا من حياضك المترعة غيرمحدود وعطاياك غيرمحصور الا ان عبدك عاص و خلقك ذنوب فيأمل غفرانك بعد هذه الزيات الغيرالمتناهية والعطيات الغيراليسيرة يااالهى و ياسيدى كيف انسى فضلك علّى بالتعليم الذى هواشرف شيئ فى العوالم العلوية والسفلية وكيف يجوز لى خطائك و خطيئتك و قداستحيى منك الملائكة المقضولون وقدسك وسبحك فهم لوعصوك فلاضير ولابأس فى بدوالفكر وابتداء النظرمع انّ الامر ينعكس فوالله يا مولاى و يااالهى لااجد احدا اقل حياء من آدم وولده الا من شذمنهم و هم ائمتنا عليهم السلام والصلوة بما لاسكن لها ولاحد لجوانبها ولااتوهم ولا اتخيل فى الوجود من يكن مثلى محاطا بالالطاف السماو ية والارضية و يعصيك ليلا ونهارا ولايدعوك خفية وجهارا لاخالصا ولارياءفوااسفا

وواسوأتا على مثلى واخرفى خلق الهى وسيدى ومولاى لاتحمدالاّ بتوفيق منك يقتضى حمدا ولا تشكر عى اصغر منة الاّ استوجبت بها شكرا فمتى تحصى نعمائك يا الهى وتكافاء صنائعك ياسيدى وتجازى آلائك يا الهى و من نعمك يحمدالحامدون ومن شكرك يشكر الشاكرون وانت المعتمد للذنوب فى عفوك والناشر عل الخاطئين جناح سترك وانت الكاشف للضر بيدك كيف لا وقد خلقتنى اطوارا فيا اخى و يا ايها القارى الكريم غض بصرك عن هذه السطور المظلمة ونورقلبك بالمعانى النورانية ولا تكن ممن يتخذ العلم مأكله فان شرالناس من استأكل بعلمه و لا تغتر بتلك المفاهيم الباطلة فان كل شيئ باطل الا وجهه و الشيطان هو الغرور و اذا غرك يتبرئ منك فلا تكن اسوء من الملائكة المسبحين المفضولين فضلا عن ان تكن اسؤ من شياطين الانس و الجن المقبوحين.

فخذ سبيل الهدى وتطرق طريق المصطفى من الرسل والانبياء صلى الله عليه وآله الاصفياء ولا تتعد طوره ولا تتجاوز حده و لا تدخل عقلك فى شيئ مماوصل اليك ولاخيالك وذوقك فى مابلغه اليك وكن بصيرا فى تبرئة قلبك عن السمعة والرياء والشك والريب وحافظا لمسيرك المستقيم عن دخول الشيطان الرجيم فانه تعالى **يعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون**[1] فابدء شريعة سيدالرسل وطريقته المثلى باتباع ائمه الهدى عليهم الصلوات العلى وكن كتوما باتباع التقية فى مواردها ومثالالله تعالى بحفظ السر والاخفى من اخيك فى الدين والعقبى ولا تفضحنى بخفّى مااطلعت عليه من سرى ياسيدى والهى على رؤس الاشهاد آمين يارب العالمين ووفقنى لاداء مافترضت على خلقا وخلقا ومنطقا يارب العالمين.

---

١)سوره المائدة الاية ٩٩

فعلى مسلك الاخباريين[1] «وعلم آدم الاسماء كلها» اسماء انبياءالله واسماء محمد(ص) و على و فاطمه و الحسن و الحسين و الطيبين من ذرّيتهم و اسماء رجال من شيعتهم و عتاة اعدائهم «ثم عرضهم» عرض محمدا وعليا و الائمه (ع) على الملائكة اى عرض اشباحهم و هم انوار فى الاظله «فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين» ان جميعكم تسبحون و تقدسون و ان تركّكم ههنا اصلح من ايراد من بعد كم اى فكما لم تعرفوا غيب من فى خلالكم فالحرى ان لا تعرفوا الغيب الذى اذا لم يكن كما لا تعرفون اسماء اشخاص ترونها «قالوا» قالت الملائكه «سبحانک لاعلم لنا الاما علمتنا انك انت العليم» بكل شيئ «الحكيم» المصيب فى كل فعل «قال» الله «يا آدم انبئهم» اى هؤلاء الملائكه باسمائهم اسماء الانبياء الائمه (ع) «لما انبئهم باسمائهم» فعرفوها اخذعليهم العهود و الميثاق بالايمان بهم و التفضيل لهم قال الله تعالى عند ذلك «الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات و الارض و اعلم ماتبدون و ما كنتم تكتمون» و ما كان يعتقده ابليس من الاباء على آدم اذا امر بطاعته الى آخر الروايه التى غير ثابته عندنا.

وقريب منه[2] ان الله تبارك وتعالى «علم آدم الاسماء كلها» اسماء حججه كلها «ثم عرضهم» وهم ارواح «على الملائكه فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين» بانكم احق بالخلافه فى الارض لتسبيحكم و تقديسكم من آدم «فقالوا سبحانك لاعلم لنا الاماعلمتنا انك انت العليم الحكيم» قال الله تبارك و تعالى «يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبئهم باسمائهم» وقفوا على شرفهم عندالله عز ذكره فعلموا انهم احق بان يكونوا خلفاء الله فى ارضه وحججه فى بريته ثم غيبهم عن

---

۱)تفسير برهان صفحه ۷۳ جلد ۱

۲)تفسير برهان صفحه ۷۳ جلد ۱

ابصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم و«قال» لهم «الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون»وفى روايه قال سألته عن قول الله «وعلم آدم الاسماء كلها» ماذا علمه؟ قال الارضين والجبال والشعاب و الاوديه ثم نظرالى بساطه تحته فقال وهذا البساط مماعلمه.

وعن الفضل[٤] بن العباس عن ابى عبدالله(ع) قال سألته عن قول الله عزوجل «وعلم آدم الاسماء كلها» ماهى ؟قال:اسماءالادونية والنبات والشجروالجبال من الارض.

وعن داود[٥] بن سرحان العطار قال كنت عندابى عبدالله(ع)فدعا بالخوان فتغذينا ثم جاوابالطست و الدست سنانه منه فقلت جعلت فداك «وعلم آدم الاسماء كلها» الطست والدست سنانهمنه؟ فقال العجاج و الاوديه واهوى بيده كذا وكذا وعن حريز[٦] عمن اخبره عن ابى عبدالله(ع) قال لما ان خلق الله آدم امرالملائكه ان يسجدوا له فقالت الملائكة انفسها ماكنا نظن ان الله خلق خلقا اكرم عليه منا فنحن جيرانه ونحن اقرب الخلق اليه فقال الله «الم اقل لكم انى اعلم ماتبدون وماتكتمون» فيما ابدوا او بنى الجان وكتموا مافى انفسهم فلاذت الملائكه الذين قالوا ماقالوا بالعرش وهذه الروايات فى تفسير العياشى الذى هومن اقدم التفاسير الموجوده بين المسلمين ويكفى لصحتها سنداً متانة متنها مع ان بعضها قوى جدا.

وفى روايه اكمال الدين مسندا عن الصادق(ع)ان الله تبارك وتعالى «علم آدم اسماء »حجج الله كلها ثم عرضهم وهم ارواح على الملائكه فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافه فى الارض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم قالوا سبحانك لاعلم لنا الاماعلمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله تبارك

---

٤)تفسير برهان صفحه ٧٥جلد ١
٣)تفسير برهان صفحه ٧٥ جلد ١
٦)تفسير برهان صفحه ٧٥ جلد ١
٥)تفسير برهان صفحه ٧٥ جلد ١

وتعالى «يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبئهم» بها وقفوا على عظيم منزلتهم عندالله تعالى ذكره فعلموا انهم احق بان يكونوا خلفاء الله فى ارضه وحججه على بريته ثم غيبهم عن ابصارهم واستعبد هم بولايتهم ومحبتهم[1] وفى البصائرمسنداعنه(ع) عن النبى(ص) ان الله مثّل لى فى امتى فى الطين وعلمنى اسمائهم كما«علم آدم الاسماء كلها»

وعن محمد بن مسلم عن الصادق(ع)فى حديث ان النبى(ص) قال لعلى ان جبرئيل اخبرنى ان الله علمك اسم كل شيئ كما علم آدم الاسماء كلها[2].

وعلى مسلك اصحاب الحديث «وعلم آدم الاسماء كلها» فعن ابن عباس اسماء ولده انسانا والدواب فقيل هذا الحمار وهذا الجمل، هذا الفرس و عن الضحاك عن ابن عباس هى هذه الاسماء التى يتعارف بهاالناس انسان و دواب وسماء وارض وسهل وبحر واشباه ذلك من الامم وعن سعيدبن سعيدعن ابن عباس قال علمه اسم الصحفه والقدر قال نعم حتى الفسوه والفسيه وعن مجاهد علمه اسم كل دابه وكل طير وكل شيئ وعن امثال ابن جبير وقتاده انه علم اسم كل شيئ وفى روايه الربيع عنه اسماء الملائكة ثم عرضهم على الملائكه المسميات كما عن قتاده وعن جماعه منهم ثم عرض الخلق «فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين» فعن مجاهد باسماء هذه التى حدثت بها آدم وعن ابن عباس ان كنتم تعلمون لم جعل فى الارض خليفه وعن ناس من اصحاب النبى(ص) «ان كنتم صادقين» اى بنى آدم يفسدون فى الارض و يسفكون الدماء

---

١)فى كتاب اكمال الدين وتمام النعمه

٢)فى بصائر الدرجات

قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا فعن الضحاك عن ابن عباس تنزيها لله من ان يكون احديعلم الغيب غيره تبنا اليك «لاعلم لنا الاماعلمتنا» تبرؤامنهم من علم الغيب الا ماعلمتنا كما علمت آدم «انك انت العليم الحكيم فعن ابن عباس العليم الذى قدكمل فى علمه والحكيم الذى قدكمل فى حكمه. «قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبئهم باسمائهم» فعن ابن عباس اخبرهم باسمائهم «قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض» وفى رواية عن ابن وهب قال قال ابن زيد فى قصة الملائكه وآدم فقال الله للملائكة كما لم تعلموا هذه الاسماء فليس لكم علم انما اردت ان اجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندى قدعلمته فكذلك اخفيت عنكم انى اجعل فيها من يعصينى ومن يطيعنى قال وسبق من الله: لاملئن جهنم من الجنه و الناس اجمعين قال و لم تعلم الملائكه ذلك ولم يدروه قال فلما رأوا ما اعطى الله آدم من العلم اقروا لآدم بالفضل وقال زيد بن اسلم قال انت جبرائيل انت ميكائيل انت اسرافيل حتى عدد الاسماء كلها حتى بلغ الغراب.

«واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون» فعن ابن عباس ماتظهرون واعلم السر كما اعلم العلانية وما كتم ابليس فى نفسه من الكبر والاغترار وعن ناس من اصحاب النبى (ص) قال قولهم اتجعل فيها من يفسدفيها فهذا الذى ابدوا وما كنتم تكتمون اى ما اسرابليس فى نفسه من الكبر وهكذا فى رواية عن سعيد بن جبير وعن قتاده اسروا بينهم فقالوا يخلق الله ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا و نحن اكرم عليه منه.

وعلى مسلك ارباب التفسير «وعلّم» اى اعطى آدم كثيرا من العلم و اعطاه العلم الشديد المستجمع للكثير اور باه بالتعليم «آدم» الذى هو مخلوقه تعالى ومجعوله خليفة والذى هو مورد سؤال الملائكة و المنسوب اليه انه يسفك كذا و يفسد وكان

بحسب التاريخ مبدء هذه السلسلة من بنى آدم وهوالاب الاول «الاسماء كلها» اى كل واحد مماكان له الاسم علمه ومالم يكن له الاسم فلا تعليم بالنسبة اليه اوعلم مجموع الاسماء بتعليم واحد فيكون الواحد محتو يا على الكثير فالعام على الاول استغراقى واصولى و على الثانى مجموعى والنتيجة ان التعليم يجوز ان يكون على نعت الكثرة ويجوز ان يكون على نعت الواحدة الاستجماعية.

«ثم» بعد مضى زمان طو يل لتدريب آدم تلك المعلومات ولصيرورتها ملكه راسخة فى وجوده كى يخلص من الامتحان والافتتان على احسن الوجه عند الملائكة اوكان ذلك التأخير حكميا لان المتعارف بعدالتعليم بحسب النوع هوالتأخر فى العرض.

عرضهم اى الاسماء باعتبار اضافة طائفة منها الى ذوات العقول اكتسبت الاسماء منها التعقل فجاز عود الضمير العاقل اليها اى عرض آدم اسم كل واحدمن الملائكة و بنى آدم وساير اسماء الاشياء وباعتبار عرض المسميات فيكون المسميات ذوات العقول وغيرها و يكفى اشرفيتها لجواز ارجاعه اليها كلها ويجوز ان يخص العرض بذوات العقول اى عرض ذوات العقول فلايكون جميع الاشياء مورد التعليم لهذه الجهة ولتلك القرينة ويجوز ان يكون التعليم عاما صغيرا وكبيرا عاقلا وغيرعاقل، والعرض خاصا ولذلك فصل بين الضميرين.

«على الملائكه» عمومهم او الملائكه الذين يجوز ان يحاجوا الى الله تعالى و يصدر منهم هذه المخاصمة والافتراء الكذب وغيرذلك ممايستظهر بدوا «فقال انبئونى باسماء هؤلاء» فخاطبهم الله بالالهام والتحدث او بالايماء بواسطه ساير الجنود الالهي وملائكة الوحى وقال انبئونى وابرزوا واخبروا بهذا الخبر العظيم فحثهم الله تعالى على ان يأتى كل واحد منهم او مجموعهم بمعاضدة بعضهم بعضا باسماء هؤلاء الموجودات العامة اوالخاصة المعروضة بين ايديهم على نعت الكثرة الاندماجية اوالتفصيلية.

وفى اعتبار بالخصائص والمزايا من كل هؤلاء التى منها الالفاظ الموضوعة لها او توضع لها بعد ذلك فى الدنيا «ان كنتم صادقين» اى القادرين فى ماخطر ببالكم بالنسبة اليه اوفيما صدرمنكم ونسبوه اليه فى الاية السابقة او فيما تدعون من التسبيح والتقديس فى تلك الاية الشريفة.

وقريب منه «**وعلّم آدم الاسماء كلها**» اى اظهر الله فى آدم العلم بالاسماء كلهابعدما كانت طينة آدم و خلقته جامعة لقوى القابلة للحركة نحوالكمال فيكون جميع افعال الايه فارغة عن الازمان اما على ما ذهب اليه بعض محقق الاصوليين اولكونه مستندا الى الله تعالى الذى هو فوق الزمان و لايقاس بالنسبة الى الماضى والحال والاستقبال فلايكون آدم شخصا خاصا فى هذه الايات بل هى طينة خاصة قابلة لظهور الفيض عليها «ثم عرضهم على الملائكه» فيكون هذا العرض هوالخروج التدريجى من النقص الى الكمال الذى يشاهده ملائكة الارض والسماء وتشاهده المربوبات بمشاهدة انفسهم «**فقال انبئونى باسماء هؤلاء**» بعد وصوله الى الكمال و بعد عبوره عن قنطرة القوى والملائكة القائمة فى الطريق والمؤيدة له فى الوصول الى منتهى المقصود فعندذلك تعجز تلك الملائكة و يصح حينئذ ان يقال «ان كنتم صادقين» لانه كلمة يتعارف فى موارد التعجيز من غير النظر الى صدق المقال وكذبه.

و قريب منه و«علّم» تدريجا وتربى تربية فى الحجر متدرجا وفى لواء الزمان والحركة «آدم» اى طبيعة آدم لاالآدم الشخصى المعين ولا كل فردمن افراد بنى آدم فان الآدم الاول لايصح اسناد السفك والفساد اليه وليس كل واحد من بنى آدم مظهر جميع الاسماء القابلة للحركة و المتحركة الى مرحلة الفعل والكمال على الاطلاق «الاسماء كلها» وهى اعم من الالفاظ والاصوات والمسائل والافعال وهكذا «ثم» بعد طول الازمنة المتحركة فيه نحوالكمال اللايق بشأنه «عرضهم على الملائكة» فان تلك الكمالات عين العقل فى قبال الملائكة وان كان كل شيئ

معدوم و هالك بالنسبة الى الله تعالى و بالقياس الى الصقع الربوبى ولذلك اتى بضمير الجمع ذوى العقول فى قبال الملائكة وفى المخاطبه معهم «فقال» الله تعالى اوالرب المطلق اوالرب المقيدلقوله فى الايه السابقه «اذقال ربك للملائكة انبئونى» واجعلونى فى معرض الخبر والاطلاع من غيرحاجه اليه فلايكون الامرللتكليف الحقيق وانما اعتبرمنه تعجيز الملائكه وسوّتفكرهم فى هذه المسئلة «باسماء هؤلاء» الذين هم معلومات آدم التى هى المعقولات التى هى متحدات مع العقل لاتحاد العاقل والمعقول بناء على اختصاص هؤلاء بذوى العقول «ان كنتم صادقين» فى الوجود وعين الصدق فى الخطورات والذهنيات فان الوجود البسيط يوصف بالصدق والكذب كفجر الصادق و الكاذب وحيث لايكون وجود هم عين الصدق والحق كما حكى عنه(ص)اصدق شعرقالته العرب شعر لبيد: الا كل شيئ ما خلاالله باطل وكل نعيم لامحالة زائل فلابدلايكون ما خطر ببالهم عين الحقيقة وعلى مسلك الحكيم «وعلّم» الله تعالى بالوسائط الموجودة فى القوس الصعود على ان تكون الوسائط ممرالفيض وتكون معدات فان واهب الصور هوالله تبارك ضرورة ان العلم فى هذه النشئة يحصل بالتدريج على جميع المسالك ولاوجه لتوهم الابداع نعم التدريج بين بطيئ وسريع يتوهم انه من الابداع «آدم» الذى هو مبدء اعدادى لبنى آدم وهذه خاصيه كل آدم فانه ابوالاوادم وابناء بنوآدم بالضرورة والكل مخلوق من الطين فان الطين مبدء تكونه ومأكله ومشربه وملبسه وهكذا.

«الاسماء كلها» والكمالات باجمعها من الاقسام الثلثة الكمالات الاعتقادية والكمالات الاخلاقية والعملية فانما العلم ثلاثة آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة وعليهذا يكون نزول العلم تدريجيا بتدريجية الحركة الذاتية الطبيعة الخارجية الواقعة فى عينه وجوهره «ثم عرضهم على الملائكة» فان للعرض عرضا عريضا من شروعه فى الحركة الى ان تنتهى الامكانات الاستعداديه والقوى التى تحملها المادة المصاحبة فعلى هذا كان العرض عليهم فى عرض الحركة نحوالتعين بتلك الاسماء الا

ان تمامية العرض لما كانت بعد تمامية الحركة يصح استعمال كلمة ثم التى للتراخى وللتفصيل بالانفصال وهناك اعتبار آخر مرسابقا واعتبار آخر باختلاف الملائكة المؤيدين بتلك الحركة وثالث وهو ان الملائكة الملاصقة الملاصقة والقوى المحركة تفنى طبعا كى تصل الطبيعة الانسانية فى تلك الحركة الى غايتها ومأمولها.

وهوالذى خلق الموت والحيوه فان موت طائفة من الموجودات والقوى والاحياء دخيل فى حيوة طائفة اخرى فلاعرض بالنسبة الى الملائكه التى تفنى والاحقيقة العرض بعد استقرار العلوم واستكمال آدم وانكان بعد يشتد كماله لان كل من يلازم الحركة والمادة يشتد كمال مافيه حركته.

«وقال انبئونى باسماء هؤلاء» وفى ذلك استكمال للملائكة بظهور ما عندهم عليهم كظهورالله فى العوالم فانه الباطن والظاهر وليس استكمالا اصطلاحيا اوهواستكمال حقيقى لكونها الملائكة الخاصة الاستخدامية لحل المشاكل فى نشئة الدنيا فيأمر هم الله تعالى فضلا عليهم لسماعهم الاسماء بالشهود لا بالقرع والانتقال وفيه تعجيزهم عن الوصول الى مايكون آدم فيه «ان كنتم صادقين» فى امكان وصولكم الى تلك المرحلة او فى وجدانكم للقوة والامكان الاستعدادى مثل ما فى آدم والى بعض ما اشيراليه يشير الشاعر الفارسى:

گروحى به پشه‌اى رساند صدمرتبه بيشتر بداند

غافلاخذله الله عن ان هذا هوعين ما خطر ببال الملائكة من ان بعد تعليم آدم(ع) كيف تصح المباهاة والجلسة الامتحانية والمشاجرة الصحيحة وعن جوابه ولك دعوى ان ماكان يخطر ببباله كان بامداد الملائكه و هذا هوعين ما فى الاية الشريفة فلائكة آدم(ع)الذين وكل عليه فى التعليم و التربيه كانوا يقولون هكذا فاغتنم.

وعلى مشرب اهل الذوق والعرفان ان الواو في قوله تعالى «وعلم آدم الاسماء كلها» حاليه اى واذ قال ربك للملائكة الى قوله تعالى «قالوا اتجعل فيها» الى قوله تعالى «قال انى اعلم ما لا تعلمون «و» الحال «علّم» فى الاسبق الاعتبارى التوهمى «آدم الاسماء كلها» فآدم هو الظهور الاول المستجمع لجميع الكمالات الوجوديه الوجوبية الظلية وقدمدظله على رؤس كافة الموجودات و الاعيان الثابتة. ولاجل هذا يصح قوله تعالى «ثم عرضهم على الملائكة» لتأخر الملائكة فى الظهور تاخرا فاحشا لانهم بعيد عن الظهور التام الجاف للقلم بما هو كائن الى يوم القيامه بل ظهور هم فى الحقيقه ظهور آدم الاول وهوالكون الجامع والحضرة الخامسة من الحضرات الخمسة الاسمائية وحيث ان تلك الحقيقة وذلك الظهور الاول فى القوس النزول فى الوهم عين الحقيقة الآدمية فى الصعود فى التوهم فان القوسين خيالى كان طرفهم بحسب الصورة هذا الاخير الذى هو الخليفة فى الدنيا الذى هو اجمال من تلك الخليفة المنبسطة على الاشياء من قضها وقضيضها ومن غشها وثمينها ولاجل هذا يصح قوله تعالى «فقال انبئونى باسماء هؤلاء» ومايأتى بعد ذلك من الآيات يدور حول هذه المرحله من التشريع التكوينى والابداع الالهى وحيث انهم رأوا انفسهم بعد ذلك عاجزين وتجلى آدم فى انفسهم باعيانهم فوجدوا ان الامرورأ ذلك صح قوله تعالى «ان كنتم صادقين» فى جميع ما عندكم من الخطورات و الكمالات والوجودات.

وقريب منه «وعلم آدم» جميع مقتضيات «الاسماء» وكافه شؤنها فى العلم الربوبى وتعلم عين الثابت الادمى بذلك التعليم «كلها» من اللوازم والاثار فى مرحله الثبوت وفى نشئه التعين الذاتى وكان ذلك حسب اللسان الذاتى بمراجعة العين الثابت الادمى الذى هو جامع للاعيان الى الاسم المريد الذى هو فى الاعتبار متأخر وطلب منه الظهور فى الكثرة وحيث ان الاسم المريد تابع للقدير ارجعه اليه وحيث هو تابع فى بلاطه تعالى ومملكته الاوليه المتظاهر بها الفيض

الاقدس للاسم العليم ارجعه اليه كى يتبين ذلك فى نشئة العلم الذى هومقدم عليه اعتبارا وحيث ان مقتضى العليم تابع مقتضى الحكيم ارجع اليه فشرعت العين الثابت من المتكلم الى الحكيم بالتردد فى تلك الغرف وشونها نظرا الى جلب المبادى الملازمة فى تحققه فجاء بحمدالله وله الشكر دستور الازلى حسب الاسماء الالهية التى تعلمها آدم وتعلم آثارها وشعبها وحدودها «ثم عرضهم على الملائكه» كى يبرزوا بلسانهم الذاتى والتكلم الوجودى ما هوتبعات الاسماء الالهيه فى الحضرة الواحدية «فقال انبئونى باسماء هؤلاء» واعرب الرب التصدى للآدم وامر الملائكة بالاعراب والايضاح والتكلم عن تلك الا ثار والاعيان اللازمة للاسماء و الصفات «ان كنتم صادقين» على الاطلاق وعين الصدق والحقيقه بحسب الوجود والشخص هذه كله حول الاية الاولى من الثلث، بقى الكلام حول الايتين الاخيرتين:

فعلى مسلك المفسرين واصحاب الرأى وارباب التدبر «قالوا سبحانك» قياسا ونظارة على توهم سوءالادب المستشم من محاجتهم وحوارهم او بالنظر الى نسبة الخلاف كالفساد والسفك الى مصنوعه تعالى وخليفته او بالنظر الى لوازم ذلك من الجهالة وخلاف الحكمة او بالنظر الى توهم علمهم بشيئ زائدا على ماعلمهم الله تعالى فعند هذه الامور ينبغى التسبيح والوفاء بما ادعوا وانا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك «لاعلم لنا» على الاطلاق بنفى الطبيعى فلاخبروراه الاستثناء ومن ذلك النفى هوالعلم بعدم العلم فالمستثنى الى المستثنى منه صحيح جواز قولهم لاعلم لنا الاماعلّمتنا اى فى وقت علمتنا اوالشيئ الذى علمتنا اوشيئا علمتنا «انك انت العليم الحكيم» بالضرورة واختيار توصيفه تعالى بهما معلوم بمامرّ كما ان اختيار هذه التأكيدات اللفظية واللغوية واظهار العجز بلسان الذات تنبئ عن حدود الملائكة وكيفية وجود هم ومرتبتهم «قال ياآدم» ابوالبشرالمخلوق الشخصى المادى الارضى غيرالمسبوق بآدم اخر هواب له «انبئهم باسمائهم» انكشف لهم ماخفى عليهم من الامور الكثيرة بانباء آدم وامتثل آدم امرر به باظهارما يعلم من الاخبار العظيمة

والمعلومات الكثيرة او «انبئهم باسماء» بالملائكة من بين سائر الاشياء لانهم اذا التفتوا الى عدم عثور هم على خواص وجوداتهم واسماء اشخاصهم وآثار هم وكمالاتهم وطريقتهم فى الاتى يتنبهوا الى سعة علم آدم الذى هوليس منهم فاذا ينبغى التسبيح لادم والسجده لمثله بالاستحقاق واللياقه و بالجملة اذا قيل له انبئهم باسمائهم انبئهم بها «فلماانبئهم باسمائهم» اى مطلق الاسماء والخواص والحدود اى خصوص ما يتعلق بشئونهم ممايتوجهون اذا انبئهم آدم بها فيزداد علمهم بانبائه او يلتفتوا و يزول الامر بعد ذلك «قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض» فتكون المسئله مربوطة بمسائل الغيب و بغيب السموات والارض وانه يتبين وجود الغيب لكل شيئ وحصول الباطن وراء هذه الظاهر وانتم لا تعلمون الا القليل فان العلم قليله مقسوموالخطاب فيه التاكيد والحده كى يتوجه القارئ الى عدم التجاوز عن حدود عرفانه وعلمه و ان شئت قلت قال الله تعالى فى الاية السابقة انى اعلم ما لا تعلمون ومالايعلمون هو مسائل غيب السموات والارض باجمعها والله تعالى يعلمها باجمعها وعنده خزائن كل شيئ كماقال و **ان من شيئ الاعندنا خزائنه**[1] **واعلم ماتبدون ما كنتمون**» وطبعايكون نوع توحيدو سنخيه بين ما كمانوا ابدوه و ما كانوا يكتمونه فقد ظهر منهم فيما سبق ما لاينبغى و كتموا فى ذواتهم العداوة و البغضاء اوابدوا عجزعم و كتموا تقدير هم لادم و سجدتهم وخضوعهم الذاتى له او ابدوا تسبيح الله تعالى وان ما عندهم من العلم فهو من الله و كتموا ما خلج ببالهم من مشاكل السجدة لادم و الابتلاء بالابليس و انه سيظهر على كافة الخلق اكملية آدم و هو شديد عليهم.

وعلى مسلك الحكيم «قالوا» اى الملائكه وافسحوا واعربوا عما فى انفسهم بالتجلى «سبحانك لاعلم لنا» بسيطا ومركبا ولاوجود لنا فانه عين العلم والعلم عين الوجود «الآما علّمتنا» اى فى وقت اوجدتنا وابدعتنا ولاحركه فى هذه

---

١)سوره الحجر الآيه ٢١

الطائفه من الملائكة الاظهور وتجلى هو يفسر بما فى الكتاب الالهى «انك انت العليم» فلاعالم فوقك فان فوق كل ذى علم عليم فتأمل «الحكيم» مؤكدا فان حكمته تعالى كسائر الصفات الاولية والعوارض العامة.

«قال يا آدم انبئهم باسمائهم» و يا خليفه الله ابرز ما وصلت اليه من الكمالات واظهر وحقق الحقائق الموجوده بوجودك البالغة اليك بالحركة الذاتية الطبيعة بخلاف تلك الملائكة الذين هم متعلمون بالابداع «فلمّا انبئهم باسمائهم وبما فى حقايقهم ومصالحهم ومفاسد هم وبما فيه من حدود وجود ه وتعين صراطهم وبما لايحيطون ولم يحيطوا ولن يحيطوا «قال» الله تعالى اوالملائكه المتوسطة التى هى الوسائط وتجوز نسبه امور هم الى الله وتجلى الامر عندئذ «الم اقل لكما انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون »فلماتبين الامر لكم ايها الملائكة العرضية المتوسطة بين الطوليات والسفليات والعقول المتكافئة الناظرة بوجه الى مايقع فى السوافل انى عالم بما فى غيب السموات كلها والارض و بكل شيئ تابعا للعلم الذاتى المتعلق بنفس ذاته الازلية فاعلم الغيب المضاف بالغيب المطلق ونعلم المشاهدة المضافة والمطلقة بهما فنعلم الغيب المقيد والمشاهدة المقيدة وهو ماتبدون وماتكتمون بالضرورة و بالاولوية القطعية فلايعزب عن علمه مثل ذرة فى الارض والسموات.

وعلى مشرب ارباب الانس والعرفان «قالوا» بلسان الذات فى مرحله المسمائية فى الاسماء والصفات وملازماتها وهى الاعيان الثابتة والمهيات الامكانية المعتبر فى عالم الماهوت فى وجه واللاهوت فى اخر «سبحانك» عن جميع النواقص بجميع معانيها حتى هوالمنزه عن التنزيه والتقديس فانه عين التحديد والتقييد «لاعلم لنا» وان نحن نفس العلم وعين النورانيه بل هم علمه تعالى بما سواه «الاّماعلّمتنا» وتجليت فى اعياننا حسب ماقدرت لنابفيضك الاقدس فان المقدس من الفيض تابع الاقدس «انك انت العليم» ولاشيئ ورائك كى يكون هو العالم

«الحكيم» ولاحقيقه الالك كى هو يوصف بالحكمه «قال» الله تعالى بلسان الذات من حيث هى هى وهى الحضره الاولى او بلسان الاحديه النفسيه او بلسان الواحديه الجمعيه والثالث هو المعرب بالحقيقه «ياآدم» و بقوله تعالى يا آدم ظهرالوجود والظهور الثانى لكونه الكون الجامع وهى الحضره الخامسه و باعتبار ظهرالوجود و بروز الظهور الاول لكونه خطابا الى العين الثابت وهى الحضره الرابعه «انبئهم باسمائهم» فبانبائه ظهرالكائنات على حدودها الناقصات واتبع الفيض المقدس عن ذلك الظهور الاول الذى هوالاقدس «فلمّا انبئهم باسمائهم» و بالطريقه المعينه لهم فى الازل السالكين فيها فى الابد والماشين عليها للوصول الى ذلك الاسم فى نشئه الواحديه حتى ان يصل الى الاحديه وتبين عندئذ حدود القوسين من العظمه غير المتناهيه «قال الم اقل لكم» انى اعلم مالا تعلمون «انى اعلم غيب السموات والارض» الذى هوالوجود المختفى بالآثار والاسماء «واعلم ماتبدون» من التخيلات والتسويلات «وماكنتم تكتمون» عن الاغيار غافلين عن انه ليس فى الدار غيره ديار.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالى «واذقلنا للملائكه اسجدوا لآدم فسجدوا الاابليس ابى واستكبر و كان من الكافرين (آيه ٣٤)

حول اللغة والصرف وهناك امور:

احدها قال فى الاقرب سجدسجودا خضع وانحنى وانتصب وقيل يفرق بين السجودوالركوع ان الراكع ينحنى واقفا الساجديخرعلى الارض جاثيافلايترادفان انتهى وفيه ايضاان اصل المعنى فى هذه المادة الانحنأوفى مفردات الراغب اصل التظامن والتذلل وجعل ذلكعبارة عن التذلل لله و عبادته اقول :قوله وانتصب فى غير محله ولعله زيادة من غيره وتوهم الفرق على الوجه المزبور ممنوع لقوله يخرون للاذقان سجدا[1] سخروا سجدا[2] وما فى المفردات انه مخصوص لله تعالى فى غيرمحله والالايتعلق النهى به لغيره فهو اختصاص تشريعى لالغوى نعم لايبعد الحقيقة الثانية فيما هوالمتعارف فى الحالة الخاصة فى الركوع الصلوتى والسجود الصلوتى بحيث ينصرف الى تلكالحقيقه عندالاطلاق فى محيط المتشرعة دون العرب على الاظهر الاقرب

---

١)سورة بنى اسرائيل الآيه ١٠٧

٢)سورة مريم الآيه ٥٧

وربما يتوهم المتوهم ان السجود مخصوص بالانسان وانه خضوع عن شعور انسانى وفى سايرالاماكن الاستعمالية يعتبر مجازا وتوسعا والظاهرانه مطلق التخضع والالتزام بالمجازية للقرينة غيرممنوع جدا الثانى ابلس قلّ خيره وانكسر وحزن و من رحمة الله يئس لازم و يتعدى وظاهر اللغة انه لم يأت منه الثلاثى المجردوهذا شاذ وفى مواضع من القرآن الكريم استعمال الابلاس ومشتقاته دون الثلاثى وفى الاقرب ابليس علم جنس للشيطان وقيل هو من ابلس بمعنى يئس وتحيرج اباليس، ابالسة والصواب انه اعجمى بدليل امتناعه من الصرف انتهى وفاقالما نسب الى الزجاج و يشهد لكونه علما عدم استعماله بالالف واللام اذهو لايدخل المعرفة والاعلام معارف.

والذى يظهر لى انه عربى لغاية التصاق معناه به معنى الابلاس ولعل اصل الكلمه من پلاس الفارسية التى انتقلت الى العربية وصارت «بلاسا» وهومعنى البساط النازل الموقوف للجلوس عليه ومن الامور المندرسه فاشتقت منه العروبة وعندذلك لايلزم امتناع صرفه ايضا الا ان وجه الامتناع ربما كان العدول من المبلس الذى هوالجنس الى ابليس فصار علما و يكفى ذلك للامتناع والالتزام بان ابليس علم شخص خاص وانما الاختلاف فى كيفيه وجوده ممكن و عندذلك يعرب امتناعه عن الصرف بلاوجه عن امتناعه عن السجدة بلاجهة عقلية وعقلائية ولعل اصل كلمة البوليس وكلمة انجليس من هذا الاصل لقوه اقترانهما معناولفظاولاسيما الثانى معنا.

الثالث الاباء والاستكبار معلومان لغة ولااصطلاح لخصوص الاول وبحسب اللغة ليس هومجرد الترك بل هوالترك المقرون بعدم التقبل المقرون بالعلة وهى التأنف والتكبر فيكون الاستكبار احيانا منشأ الاباء واماالاستكبارفربمايتوهم ان له الاصطلاح فى الكتاب العزيز المساوق للكفر والالحاد والزندقة ولايستعمل فى موارد الفسق بترك الواجب اوالمحرم مع الاذعان بالحكم وهذا وان كان بحسب كثيرمن

الايات هكذا الا انه غيرثابت وغير بالغ عندنا الى حدا كتست اللقطة حقيقة ثانوية او اصطلاحا قاطعا وللتدبر والتأمل مجال واسع وقدمر سايرشؤن الايه لغة وهيئة وصرفا فى الايات السابقة.

وغيرخفى ان ابى يأبى من الشذوذ فى الصرف الاأنه قدذكر الصرفيون موارد عديدة على فعل يفعل ربما تبلغ اربعه عشرمع ان ما توهم ابوالقاسم السعدى ان ابى يأبى بفتح العين بلاخلاف فى غيرمحله فقد حكى صاحب المحكى بكسر العين.

فى اختلاف القرائة

١— المشهور والجهور على كسرتاء من الملائكه وعن ابى جعفر يزيدبن...وسليمان بن مهران بضم التاء اتباعا لحركة الجمع وحكى انها لغة من درستويه وعن الزجاج انه غلط عنه وعن الفارسى هذا خطاء وقيل ليس الامر هكذا بعد كونه عارفا بخصوصيات القرآن ورموزه وكان احدالقراء المشاهيرالذين اخذوا القرآن عرضا عن ابن عباس

بل روى ان امرأه رات بناتها مع رجل فقالت افى السوأ تنبته وهى تريد تقول افى السوأة اتيته وقدذكرنا مرارا ان حديث اختلاف القراء والقرائات وتاريخ هذه المسئلة واساس احدوثتها ونسيجتها ينبئ عن الاغراض السياسية وغيرها كانوا ورائهم من لايركن الا الى الظالمين وغصبوا حق سيدالمرسلين وسجلوا اسمائهم فى عداد الخلائف فى الارضين واشتغلوا لصرف آراء التابعين بهذه الخرافات حول الكتاب المستبين ولاعبوا به لعنة الله عليهم وفى قلوبهم مرض فزاد هم الله مرضا ولهم عذاب مبين ولكن مع الاسف بعد تنبيه الائمة المعصومين الامه على جهات ترد عليهم من التفرق فتفرق بهم السبل وضلت نفوسهم وزلت اقدامهم فوردوا شريعة المفسدين والله من ورائهم خبيرآمين

وقال فى التبيان و يكره الوقف على قوله فسجدوا او على الآحتى يقول الاابالیس وكذلك كل استثناء انتهى

الاعراب وبعض المسائل النحوية

قوله تعالى «واذا» حرف عطف وقدمر الكلام فى اذ الاولى وهذه عطف عليها على المعروف بينهم خلافا للجروقيل زيادة وهو غلط وقيل عامله اذكر وقيل عامله فعل محذوف او فعل ابى و فى الجر محذوف والقرينه قوله تعالى اسجدوا والمحذوف انقادوا واطاعوا اذقلنا للملائكه اسجدوا واختاره النظر الى بطلان مقالة المشهور لان زمان اذالاولى غيرزمان اذالثانية غافلا عن ان حديث الزمان فى افعاله تعالى عليل بل المحرر فى الاصول عند بعض خلوالافعال عن الازمان وانما هى ملحقة بها ولذلك قال سيدنا الاستاذ البروجردى ره انّ النحاة قالوا مقترنا باحد الازمنة الثلاثة وهذا امر يكشف عن خلوها عنها فى ذواتها فاغتنم.

والذى يحتمله الاية ان الواو يحتمل الاستيناف والعطف وفى جواز الحال اشكال وان امكن عندناهنا تصحيحه وحيث ان مفاد الاية بحسب الاعتبار متأخر عن الايات الثلث السابقة وعن الاية التى قبلها وتكون الكل حسب النظر الابتدائى مترتبة على نهج التربية بعدالارادة المتعلقة بجعل الخلافة فلايكونون هنا الاالاستيناف و بيان ماتحقق والاتيان بواو واذثانيا لتشديد التنبيه وحيث ان القرآن كتاب فى الاعتبار يخاطب الامة الاسلامية يكون كلمة اذمتعلقا بفعل عام ككلمة اعلموا واذكروا والتفتوا وامثال ذلكولعل اذ هنا يفيد معنى اذا اى بعد ماثبت تقدم آدم اذقلنا للملائكه اسجدواله والله العالم.

«قلنا للملائكه اسجدوالآدم»ولم يذكرقرائه الكسرولا التنوين مع انه لوكان

منصرفا يجب هنا الاعراب فتدل الاية على مسئلة ادبية كما مر ومافى مجمع البيان من ان الاصل فى همزة الوصول ان تكسر لالتقاء الساكنين ولكنها ضمت من اسجد لاستثقال الضمة بعد الكسره فانه اجنبى عن مسئلتنا هذه ضرورة ان اسجد من سجديسجد فيكون الهمزة مضمومة حسب الموازين الصرفية.

قوله تعالى «فسجدوا الاابليس» جواب للامر اوحكاية جواب لانه حكاية عن الامر التكوينى وعن القصة السابقة ثم ان ابليس منصوب و يقرء مفتوحا لمامر وانما الكلام فى الاستثناء والاقرب انه من المتصل لما مران الملائكة اعم من الملائكة الذين لايعصون الله ومن ذوات الاجنحة مثنى وثلث ورباع ومن قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ولولم تكن هذه الاية منصرفا الى طائفة خاصة فالكل رسل الله تعالى بالمعنى الاعم من الرسالة و سيظهر بعض الكلام حوله وربما يستدل بهذه الاية على وجود الاستثناء المنقطع فى الكتاب العزيز خلافا لجمع من الاعلام بل والفقهاء العظام نظرا الى انه كلام خلاف البلاغة والفصاحة وتشبث بعضهم لحل موارد كثيرة الظاهرفى الانقطاع ومنها قوله تعالى «لايسمعون فيها لغوا الاقيلا سلاما سلاما وغيرذلكمن الايات الاتية انشاءالله تعالى والحق جواز ذلكبل هوفى كثير من المواقف من اسرار البلاغة و بدائع الفصاحة قوله تعالى «ابى واستكبر وكان من الكافرين» فى محل نصب على كونه صفة ابليس اوحال اى ابيا مستكبرا والكل ضعيف ولابأس بكونه خبرا بعد خبرعن مبتدء محذوف اوجواب لسؤال مقدر لانه بعد ماترك السجدة يجوز ان يسئل فما صنع ابى واستكبر ولابأس بكونه فى محل التعليل لمعلومية الحال من المقال.

وعلى كل تقدير من مواضع يشكل تنبيها حسب القواعد البدو ية دون التحقيقيةفان مقتضى قواعد الادب لزوم الدليل الرابط بين قوله تعالى ابى واستك وقوله تعالى ابليس بمثل الذى وغيره اى ابليس الذى ابى واستكبر.

وسكوت مثل ابوحيان فى المقام يشهد على ان المشكلة لاتحل حسب قواء

النحو وان كانت منحلة حسب قواعد الادب الاعلى تذنيب: يستدل بها على قول الفراء حيث قال ان المستثنى محكوم بنقيض المستثنى منه وقول الكسائى انه استثناء عن الاسم صحيح والالم يكن وجه لقوله تعالى ابى واستكبر لكفايه نفس الاستثناء فيعلم منه ان الاستثناء ليس الاعن الاسم دون الفعل كى يثبت نقيضه وهوعدم السجده ومن الاغرب قول البحر ان الاستثناء ان كان فعلا فالمستثنى منه فعل وان كان اسما فالمستثنى منه اسم والعذر انهم فهموا النحو ولم يعرفوا الاصول فان كلمة الاستثناء تستعمل فى اخراج المستثنى عن المستثنى منه بما انه مورد الحكم ومنتسب الى مافيه ولكن ذلك بحسب الاستعمال دون الحقيقة والجدواء بحسب الجد فهى قرينه على عدم الجد هذا مع ان الاية لا تدل لقول الكسائى لزيادة المعنى باتيان جملتى الاباء والاستكبار.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المعانى والبلاغة

الاول ان نهاية الانسجام موجود و غاية التنسيق بين الاية والايات السابقة حاصلة فانه بعدماتبين امرآدم(ع) للملائكة الذين سلوسيوفهم على جعله خليفة فى الارض مع انه كان من مجعولا ته تعالى ولكنهم مع ذلكذهلوا عن النسبه الاصدارية والتفتوا الى نفس الصادر والمجعول فى الارض فظنوافى حقه مامر و بعد ما ظهر موقفه وموقفهم حان وقت الخضوع له والسجود وحان زمان الاعتراف العملى بما صنعه الله تعالى وانه احسن صنعه بعد ما اعترفوا قولا حيث قالوا سبحانك لاعلم لنا الآماعلّمتنا فامر الله تعالى بالسجود الذى هوغاية الخضوع ونهاية الركوع لآدم وهم امتثلوا امره تعالى بحمدالله وله الشكر.

الثانى فى كلمة «قلنا» مضافا الى نحو التفات من الغائب الى المتكلم فان الايات السابقة كلها مسبوقه بالفعل الماضى انه تهيئة لاحسن الطرق فى افادة الامر فان الامر المتعقب لابدوان يصدرعن الجناب الالهى الذى هوفى محل الآمرالعظيم اللازم اتباعه وامتثال امره ولاجل ذلكوغيره قال الله تعالى«قلناللملائكه اسجدوا» وهذاكثيرالدور فى الكتاب الالهى امرا ونهيا» **وقلنا يا آدم اسكن**[1] **و يانار كونى**[2] **وقلناهم لا تعدواوهكذا**[3].

وفى كون الضمير هنا للشأن اوباعتباران القول هنامستند اليه تعالى باستناد امرآخر يستند اليه كلام يأتى فى محله.

الثالث لاشبهة فى ان هذه الملائكة هم الملائكة الذين عرض آدم(ع)عليهم وطلب منهم الانباء و ايضا هى الطائفة الاولى فى قوله تعالى «واذقال ربك

---

١)سورة البقره الآيه ٣٥

٢)سورة الانبياء الآيه ٦٩

٣)سورة النساء الآيه ١٥٤

للملائكه» نظرا الى سياق الايات ومفادها وانسجام معانيها والى ان المحرر فى الادب ان الاسمين اذا كانا متعاقبين وكانا معرفين باللام، فالاظهر انهما يحكيان عن الواحد بخلاف النكرتين فان الاظهر عندى ان الثانى فى قلنا رأيت رجلا و ضربت رجلا مع قطع النظر عن القرائن الاخر غير الاول.

واما كون الملائكة عاما فقد مرمرا را عدم دلالة اللفظة على العموم الافرادى الابمقدمات الحكمة وهى هنا منتفية فانه يكفى بهذا المنبع ويجوز لهذا كون جماعة و ثلة من الملائكه مورد الكلام والخطاب و الاعتراض والعرض فالعموم غير ثابت الابالدليل فاغتنم.

وتكفى قرينه المحاجه الموجوده لعدم تماميه المقدمات ضرورة ان فى الملائكة من لايدرى خلقا من خلق وهم فى فناء فناء الله تعالى يسيحون مستغرقون فى ذات اللّه غافلون عن انفسهم مسبحون ساجدون دائما ازليا ابديا رزقنا الله تعالى ولعل اليهم الاشارة فى قوله تعالى **يسبحون الليل والنهار لايفترون**[1].

الرابع مقتضى ظاهر الوحدة السياقية ان قصة سجود الملائكة كانت بعد قصة تعليم الاسماء والفخر استدل على العكس بان قوله تعالى **انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين**[2]، ظاهر فى ان السجود قبل التعليم وفيه منع واضح فان التعليم ربما كان مندمجا فى نفخ الروح من غير ان يكون مبدعا كما مر ولا تنافى بين الايتين كى يلزم خروج الكتاب عن البلاغة ويحتمل ان يكون قوله تعالى فى هذه الاية واذا قلنا للملائكة بتغيير الاسلوب السابق فى الايتين و باتباع الاية الاسبق وهو قوله تعالى واذ قال ربك دليلا على ان التقديم والتأخير فى النزول ليس شاهدا على التقديم والتأخير فى الخلق و به يتبين وجه الاتيان بكلمة اذ ثانيا مع انه ليس بعد حديث آدم(ع) و يلزم تقدم السجود على

---

١) سورة الانبياء الآيه ٢٠

٢) سورة الآيه ٢٩ و سورة ص الآيه ٧٢

الخامس فى تقديم جملة ابى على جملة استكبر رعاية جانب الموسيقاء الطبيعى الموجود بين الحركات وهذا هواساس لطف الكتاب الواقع فى السماع مثلا انظر الى الالف من الملائكه ومن لآدم ومن الآفانه لابدا يجب ان يؤتى بابى قبل استكبر حتى يقع الفصل اللازم بينهما وهكذا بين الف ابى والف كان والف الكافرين مع ان اجتماع السينات الاربعة من اسجد وفسجدوا وابليس يقتضى الفصل بينها وبين السين الرابع من استكبر فى كل من التقديم والتأخير لطف خاص يدركه اهله. ومن هنا يظهر وجه ضعف توهم القائل بان حق الترتيب ان يقال كان من الكافرين و ابى واستكبر نظرا الى ان الكفر سبب الاستكبار و هو سبب الاباء وقد تشبث بعضهم محل هذا بمالايعتنى به فما فى تفسير المنار وامثاله بعيد.

غافلين عما اوضحنا ذاهلين عن ان البلاغة هى المقتضية للتقديم والتأخير فى اللفظ مالا تقدم له بالطبع ومن اللطايف فى قوله تعالى «وكان من الكافرين» رمز تقدم الكفر طبعا باتيان فعل الماضى اى هوكان قبل الاباء والاستكبار من الكافرين وكان ذلك واضحا ومعلوما غيرخفى نعم ان كان معنى الكفر مقرونا بالفعل والعمل والعصيان فيتاخر

السادس حيث امتلئت النفوس الاسلامية والمتشرعة من ابتداء ظهور الاسلام الى زماننا هذا من افضلية الملائكة فالامر بسجد تهم لهم خلاف البلاغة وانه يوجب الارتباك وتقديم المرجوح على الراجح. وفيه جهات من النظر ان طائفة منهم افضل وهم المهيمنون و ان آدم فيه من القوة المتحركة الى مقام او ادنى فالسجده حين الامر موجب لارتقائه المتأخر و ان فى بدو الاسلام و ان كان الامر كذلك نظرا الى ما كانوا يسمعون من بعض الكتب السالفة و لكن بعد الحركه الاسلامية و شهود الرسول الاعظم التفتوا الى مقام آدم و مرتبته و منزلته و ان افضليتهم عليه غير واضح مع ان فى الاية اشعار الى ان آدم مسجود الملائكة فكيف يرتضى بالسجدة للاوثان والاصنام وعلى كل تكون السورة مدنية و المسلمون ملتفتون الى بعض

هوهو من غيراضافة الى حيثية اوشخصية فعندئذ نقول العبودية بماهوى العبودية اماحسن اوقبيح و بعبارة اخرى عبادة الانسان لنفسه مما لامعنى له وعبادة بماهى العبادة ليس الامفهوما واماعبادة الغير بمعناها التصديق اى ان يعبد الانسان غيره فهوقابل لان يكون موضوعا لدرك الحسن والقبح وحيث لاسبيل الى كونها مجمع القوانين ولاموضوعا للحسن فهو قبيح بما هوهوفان العقل يأبى عن ذلك ولوكان الغيرهوالله تعالى. نعم لامنع من درك العقل لزومها له تعالى لجهة تقوم الكمالات النفسية عليه ولاجل القيام بالشكرعلى اختلاف التعابير الناشئة من اختلاف الناس فى الافهام واختلاف السائلين فى الروايات والاحاديث فى مراتب الدرك والتعقل والتفكير وقدفصلنا هذه المسئلة فى موسوعاتنا الاصولية والفقهية و يتبين من ذلك مواضع فساد آراء القوم كما تظهر مشكلة البحث هنا وعليهذا يسقط الاقوال المفصلة من ان المراد من السجود ليس السجود العبادى بالاتفاق فهواما بمعنى التحية والتعظيم كالسلام اوكان آدم(ع) قبلة الملائكة او ان المراد منه هنا هو مطلق الانقياد و التخضع التكوينى ولا تشريع ان مطلق التشريعى الاعم من معناه الاصطلاحى وقدفصلوا بما لايرجع الى محصل.

والذى هو التحقيق وان كان يمكن حمل السجود هنا على العبادة كما عرفت الاان بمناسبة مجازية المقاولة بين الرب والملائكة وبمناسبة مجازية الحوار بين الملائكة وغيرهم وبمناسبات اخر مخصوصة بالملائكه يكون المراد هناهوالتخضع الطبيعى وان عدم خضوع ابليس ايضا كمانجد فى انفسنا فانه سيطر علينا ايضا طبيعى.

السابع من الامور المتوهم انها يضادالبلاغة هوالاستثناء المنقطع وقدذكروا ان هذه الاية من الاستثناء المنقطع فيلزم خلاف لايمكن الالتزام به فلابد من دفعه وذبه والانصاف انه ما انصف من توهم ان الاستثناء المنقطع خلاف البلاغة ضرورة ان المتكلم يتمسك لتأكيد كلامه ولتثبيت مرامه بانحاء شتى من اقسام التأكيد اللفظية والمعنوية والصريحة والكناية ومن ذلك الاستثناء المنقطع فانه به

يورث صراحة المستثنى منه وانه تمام المراد ومتأكد ولاشك فيه ولاشيئ خارجا عنه ولوفرضنا انه هناشيئ خارج فهو لابدا من غيرجنس المستثنى منه وهذا احسن وجوه البلاغة والفصاحة والادب قال الله تعالى لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى—فانت اذا تدبرت فى الايه بعدما امعنت النظر فيا ابدعناه وازمعت فيها تجدان سبل القرآن العظيم وسبل الارواح اللطيفه والنفوس الظريفة واحدة ولا تفرق بينهم وان الكتاب التدوينى عين التكوينى فى الحقايق الروحية والذوقية وغيرها وهما عين العترة الالهية والتفصيل فى مقام آخر وقال الله تعالى **لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم**[1] وغيرخفى ان الالتزام بكون هذه الاستثنائات من المتصلة وان كان يمكن الا انه يوجب تغليظ القرآن بل وتغليطه على وجه شتى وان كان مطابقا للنحوالاعم فافهم. واما فى هذه الاية فلادلالة فيها على انها المنقطع وقضية الاصل هوالاتصال وتوهم ان البيان المذكور لايأتى حول هذه الاية لان المتكلم استثنى ابليس وحكم عليه بانه ابى واستكبروكان من الكافرين فليس النظر تأكيد المستثنى منه.

فاسد فان التأكيد يحصل ضرورة انه لوكان فى الملائكة من لم يسجد لاستثناه لانه اولى فيكون الكلام لاجله متوغلا فى المرام والمطلوب الغير القابل للتخصيص والتقييد ولذلك منعناجواز تخصيص الاية الشريفة «لا تأكلوا اموالكم الخ» نعم الايه وان كانت ساكتة الاانه بعد النظر الى الايات الاخر الراجعة الى خلق الشيطان يظهر الانقطاع ولكن بعد لفت النظر الى خلق الملائكة واصنافها واقسامها وان ابليس منها وان الشياطين ايضا باعتبار من الملائكة حسب ما عرفت تصير النتيجة ان الاستثناء متصلة ولعل الاية تدل على هذه الجهة فيأتى البحث حوله فى بعض المسائل الكلية الاتية انشاءالله تعالى.

---

١)سورة النساء الآيه ٢٩

التعليم الا انه بعيد بحسب الذوق مع ان الملائكة فى هذه الايات طائفة واحدة واذا كانوا ساجدين لمثله ما كان حاجة الى الحوار بينهم و بين آدم كما لايخفى فالاقرب هوالاول فتأمل وقيل ان امرالسجود له قبل خلقه لما يأتى انشاءالله تعالى.

الثامن من الامورالتى لايحسد الانسان احساس مستقيم ولايدركه العقل درك صحيح وربما يعد من الغرائب فى الكتاب الالهى ولايليق بشأن هذه المجموعة البليغة الفصيحة.

حديث الامر بالسجده لآدم مع انه الشرك الممنوع فى شريعة العقل والشرع وقدجاهدالاسلام فى ابطاله وجاهد وتكبد الخسائر المالية والروحية فى هدم ذلك وكان مما كثر فيه اذى الرسول الاسلامى اخرق حبال الشرك فى العبادة فضلا عن توجيه العبادة الى الغيرفان الاصنام والاوثان والملائكة والانبياء والموجودات فى هذه المرحلة على نعت سواء بالقياس الى رب الارباب وخالق الاسباب والكل مستمدده من مدده بلا فرق بينهم بالقياس اليه تعالى لان الامكان على وجه واحد مشترك بينهم وهذا الفقر سواد الوجه فى الدارين و بالجملة كيف يرتضى الانسان بان القرآن يحكى انه تعالى امر بهذا الامرالمنكر الممنوع فيلزم عندئذافعال والذى هوالحق ان حديث السجدة لآدم والسجده لله تعالى على نهج واحد من القبح والحسن ولاشبهة فى ان عنوان العبودية من العناو ين القصدية فى بعض المواقف والانتزاعية القهرية فى موقف آخر مثلا القيام بعنوان العبودية موضوع لاعتبار العبادة بخلاف السجدة على التراب فى مقابل آدم(ع) اوعلى غيره من سايرالاشياء بقصد التكريم والتعظيم فانه ينتزع منها عنوان العبادة قهرا وان لم يقصدها فان العبادة ليس الا هذه الحالة التى من مقولة الوضع بمعنى كفايتها لانتزاعها ودرك كل عاقل منه ذلك.

ومما لايخفى ان كل شيئ اذاكان صالحا لانتزاع عنوان الحسن والقبح منه وكان جامعا لشرائطه فلابد من التدقيق فى جهة خاصة مغفولة وهوالنظراليه بما

المسائل العالية بتوجيه القرآن العزيز فلامعنى لاشمئزازهم من سماع السجده لآدم بل يفتخرون و يندمون على ما كانوا يصنعون.

بعض بحوث فقهية

ربما يستفاد من الاية الشريفة الترخيص فى عبادة الغيرنظرا الى ظهور الاية وملازمة السجدة المتعارفة مع انتزاع عنوان العبادة عنه وان يقصد العبادة اوقصد العبادة فانه لايضر بذلك لانها ليست الاّ ذلك بعنوان التخضع والاحترام والتكريم كمامرربمايقال فى مسئلة ذكرسجدة السهو فى الصلوه ان ذكر الصلوة على محمدوآل محمد والسلام على النبى بشكل الخطاب بان يقول حين السجدة:

السلام عليك ايها النبى او يقول الصلوة عليك و هكذا صحيح للزوم العبادة المنهية القبيحة الا ان الاية ترخص فى ذلك و القبيح لايختلف و باختلاف الافاق و الاعصار و لذلك اجتنب المفسرون عن كون سجدة الملائكة عبادة بالاجماع و يعلم من ترخيصه انتفاء قبحه بطرو المصالح الاخر كمامرفتدبر.

اللهم الان يقال ان سجدة الملائكه لادم هوالسجود التكوينى والامر ايضا امرتكوينى وعصيان الشيطان وابليس ايضا طغيان تكوينى فكان جميع الملائكة الاماشذ تحت سيطرة الانسان وتحت تسخيره و بامره والآدم تصرف فيهم و يأمرهم و ينهاهم وهم يفعلون ما يؤمرون ولايعصون آدم بعد ذلك وابليس كان من تمام هويته الطغيان والعصيان والى هذه المائدة اشاره فى اول هذه الاية حيث شرع فيها بقوله تعالى «واذقلنا» وختم الاية بقوله تعالى «وكان من الكافرين» من الاول وطبعا بالنسبة الى آدم لابالنسبة الى الله تعالى فانه خاضع وخاشع وعابدله تعالى.

ان قلت الاباء والاستكبار ظاهران فى الاختيار وانه لم يكن من ذوى الاعذار والاضطرار و تصير النتيجة جواز العبادة وانتقاء قبحه لان الامتثال هى العبادة

وهو تمثيل امرالله تعالى بالسجدة لآدم، قلت ظهور الافعال فى الاختيار محل الاشكال والمنع كما ثبت ذلك فى الفقه باب الضمانات على اطلاقها افلا ترى انه يصح ان يقال احرقت النار واشرقت الشمس وهكذا من غيركونها مجازا فما توهمه الفخر هنا كسائر توهماته لااصل له.

بعض مسائل اصولية

اختلفوا فى ان الامر ظاهر فى الوجوب وضعا اواطلاقا اوالوجوب وتمامية الحجة يحتاج الى المؤنه الزائده والقرينة الى اقوال محررة فى قواعد نا الاصولية وانما الاية فانها ظاهرة فى ان الهيئة الامرية دليل الوجوب لان المحكى بها ليس الاامره تعالى بالسجدة لادم(ع) وحيث اتبعوا امره واطاعوا الله تبارك وتعالى الاابليس عدابليس من الكافرين ومن المتمردين مع انه لم يكن هناك الاصيغة افعل وربما يستدل لتأييد هذه الاية باحتجاج ابليس بحديث اصل الخلقة ان الامر لايدل على شيئ الاالرجحان والجواز.

وفيه مامرفى البحث الفقهى فاذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال و يؤيد احتمال كون الامر تكوينيا و يوجب تسخير آدم لكافة القوى النازلة الجزئية الباطنية والظاهرية بل والكلية كلمة انما امرنا اذااردناشيئا ان نقول له كن فيكون.

بعض بحوث كلامية

من الغريب فى تفاسير كافة المفسرين كمااشرنا اليه تدخلهم فى ماهو الاجنبى عن التفسير وصارت احجام تفسيرهم ضخمة غافلين عن ان التورم غيرالسمن وفى المقام باحثوا عن افضلية الملائكة و آدم والانبياء واطالوا البحث بمالايرجع الى محصل ولايسمن ولايغنى من جوع ولايضر ولاينفع فى شيئ من المقامات فان من

راغب الناس مات هما.

وربما يستدل بهذه الاية على بطلان الجبروانت خبيربما فى مقالة المجبرة فانهم لاينكرون اسناد الافعال الى الاشخاص كمالاينكر اكابر هم الحسن والقبح العرفى والعقلائى بل ينكرون العقلى منهما وعندئذ تكون النسبة فى محيط العرف والعقلاء حقيقة لامجازا ضرورة ان الالفاظ موضوعة بالاوضاع العقلائية العرفية لاالعقلية فسل السيوف الكثيرة من الاغماد الباطلة الكاسرة على الجبابرة المجبرة من ناحيه الاستدلالات اللفظيه كما نسلك احيانا فى هذا السفر والتفسير من الغفله عن روح مقالتهم وسرمرامهم وموقفهم من العالم.

نعم حسب الموازين العقلية الصرفة وحسب البراهين الفلسفية والحكمة الالهية بل والمكاشفات الايمانية والمشاهدات العرفانية يكون الجبر من الاباطيل الاان التفويض ابطل الاباطلة وابليس الابالسه ولذلك وردفى احاديثنا من قال بالجبر فهو كافر من قال بالتفويض فهومشرك وانما الامربين الامرين فعلى هذا ينكشف اخسئية التفويض من الجبر ومكفيك لذلك ذهاب مثل الفخر الى الجبر فى تفسيره لما يدافع عن استدلالات القوم ويعضى من غيركلام خذله الله تعالى و مثل القاضى الى خلافه ولوكانوا اتوالحقايق من ابوابها ولم ينحرفوا عن الجادة الصحيحة والصراط السوى لنالوا العلوم ولوكانت فى الثريا.

فياللاسف من البلاء والمصيبه والكارثة الحاملة على الامة الاسلامية من اليوم الاول وهو يوم الاثنين قاتلهم الله انى يؤفكون و يقولون ما ليس فى قلوبهم طمعا فى الدنيا وحطامها و خوفا من اهلها و حكامها اللهم فرج و ليك الحجة ابن الحسن (ع) كى يظهر الحق لاهله.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مبحث عرفانی

قداجمع المسلمون على قبح الامر بالعبادة للغير و السجدة لآدم حسب الظاهر توجب كونه مسجودا و لايكون قبله كمامر بتفصيل و عند ذلك يتبين حقيقة الامر لاهله و يظهر واقعية المسئلة الالهية لارباب الذوق و اصحاب الايمان و العرفان. و هو ان السجدة لا تقع الا الله تعالى لما لايعقل وقوعها لجهه ناقضة فى آدم بل هى لجهة كمالية فيه و اذا كانت الحمدلله رب العالمين دون غيره، فالسجدة تقع لله تعالى دون غيره و مايتوهمه انه كفر والحاد و يتعدى لحل المشكلة اما بصرف الاية عن ظهورها البتى الى ان اللام علة او غاية او انه سجود انقياد خضوع او انه سجود تكوينى لا تشريعى فكله ذهول عن مغزى المرام **وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه**[1] و قضا الله لايتخلف و لايختلف.

نعم التحديد والتقييد بالحدود عين الالحاد و الكفر و لما لايتمكن العرف و العوام الناس من تخلية انفسهم عن امرالله تعالى لعبادة الله تعالى مع انه ايضا لايعقل الابعد تصور عنوان نفسانى وصورة قلبية علمى و هوايضا كفر فى وجه و ايمان فى وجه.

فان كانت صورة آدم والصورة الذهنية من الله تعالى مورد النظر بما هوهو بان ينظرفيه فهو الالحاد و ان كانت اسجد واركع ناظرين بها فهو طريق الوصول الى الله تعالى.

فى الحديث كلما ميزتموه فى اوان اوهامكم مخلوق لكم مردود اليكم و اما

---

١)سورة الاسراء الآيه ٢٣

دعوى ان العبادة النازلة و عبادة النازلين تجب على ان تكون واقعة لمن فى رتبهم و فى حدود هم فيعبدون دائما الرب المقيد الى ان يصلوا الى الرب المطلق فهى غير مسموع لذهولة عن سعة وجود الرب المطلق و ان كان مقيد فى المطلق و مع كل مقيد مطلق فالجود الاطلاق السعى الذاتى قريب من كل احد و هو اقرب اليكم من حبل الوريد.

توجيه اخلاق وفيه اسرار الهية

اعلم يا ايها الآدمى بل و يا آدم انت بحسب الخلقة الاوليه و بحسب الفطرة الالهية مسجود الملائكة اجمعون اكتعون فكلهم خاضعون ساجدون و مسخرون عندك حسب مراتب وجودك و مراحل حقيقتك و منازل مسيرك و سفرك و قدامراللّه بذلك و كان اللّه تعالى ربك رؤفابك عطوفا عليك رحيما رحمانا اصفاك خليفة و علّمك مالم تكن تعلم و استعرضك كي تجدالملائكة مقامك و منزلتك و بعد ذلك كله خضعت الملائكة و سجدت تكوينا لك تلك الملائكة الاعلين و الاسفلين امتثلوا امراللّه تعالى امتثالا دائميا سرمدا و اطاعواللّه تعالى اطاعة مسجلة فى ذواتهم و انقياد لايتصور و رائه تكوينا و تشريعا.

فاذا كانت هذه الحقيقة فى انتظارك و تلك البارقة اللاهوتية فى خيرتك وهذه المائدة الكلية الجامعة فى جوارك فهل الى التخلية عن الرذائل الذاتية و التخلية عن الخبائث الصفتيه و عن المفاسد الافعالية و الاباطيل الاقوالية قصور و فتور كلا انه خلاف العدالة و ضد الانصاف و الاقتصاد فان ابليس ابى و استكبر و تفوق باباثه و استكباره على هذه الملائكة و هؤلاء الاماجد و السوابق بضلالتك سوقك الى النار والشيطنة و الانحطاط و الهجرة و المهجورية.

فيا اخى و يا نفسى وشقيق كيف الامر و انت ساجد الشياطين و الملائكة سجدلك انت مطيع الابالسة و ملائكة اللّه تطيعك انت منقاد الخلائق الطاهرات

القديسات المنزهات و تمثل الجان و الشيطان عدوك و عدوالله تعالى.

فوالله انت مظهر لايستحيى من كل شيئ وانت ارذل من الحيوان واضل سبيلا فعليك بالانتباه عن نومة الغافلين و الالتفات الى منازل السائرين و الاستبعاد عن ان تكون من ان تكون من الكافرين الآبين المستكبرين و ليخف يا صديق عن حشرك مع الشيطان و الشياطين فان الملائكة تجرك الى الجنة و الابليس يجرك الى النار وانت تساعده بترك اتباع الشرع و بامتثال اوامر الهوى و النفس فان الخيرات و العوامل الباعثة نحو العقبات الكريمة غير متناهية و اما الشرور فتنتهى بابليس الذى لايتمكن الابمع و نتك انما سمعت عن بعض انه (ص) قال شيطاى آمن بى

شيررا بچه همى ماند بدو توبه پيغمبرچه مى‌مانى بگو؟

الهى ان عبدك المكتنى بهذه الصحايف والسطور و بعيد عن كافة البوارق والنور فاليك الابتهال والانابة والتوبة فاعتنا ياخيرالمعين.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فعلى مسلك الاخباريين فعن جعفر بن محمد(ع) قال سمعت اباالحسن(ع) يقول لما رأى رسول الله(ص) تيما و عديا و بنى اميّة ليركبون منبره فظعهُ فانزل الله تعالى قرآنا يتأسى به «واذ قلنا للملائكه اسجدوا لآدم فسجدوا الآابليس ابى و استكبر «ثم اوحى اليه يامحمد انى امرت فلم اطع فلاتجزع انت امرت فلم تطع فى وصيك(١) غيرمعتبر.

وعن موسى بن بكر قال سئلت اباالحسن(ع) عن الفكر والشرك ايها اقدم فقال لى ما عهدى بك تخاصم الناس قلت امرنى هشام بن سالم ان اسئلك عن ذلك فقال لى الكفر اقدم وهوالجحود قال الله عزوجل **«الآ ابليس ابى و استكبر و كان من الكافرين» (٢)** غير معتبر.

وعن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمر عن جميل عن ابى عبدالله(ع) قال سئل عماندب الله الخلق اليه ادخل فيه الضلال قال نعم والكافرون دخلوا فيه لان الله تبارك وتعالى امر الملائكة بالسجود لآدم فدخل من امره الملائكة وابليس فان ابليس كان مع الملائكة فى السماء يعبدالله و كانت الملائكة تظن انه منهم ولم يكن منهم فلما امرالله الملائكة بالسجود لآدم اخرج ما كان فى قلب ابليس من الحسد فعلمت الملائكة عند ذلك ان ابليس لم يكن منهم فقيل له عليه السلام كيف وقع الامر على ابليس و انما امر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال مكان ابليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة وذلك ان الله خلق خلقا قبل آدم و كان ابليس فيهم حاكما فى الارض فعتوا وافسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله الملائكة لآدم فقال مكان ابليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة وذلك ان

---

١)اصول كافى ج ٢ صفحه ٢٩٩

٢)اصول كافى جلد صفحه ٩٥

الله خلق خلقا قبل آدم و كان ابليس فيهم حاكما فى الارض فعتوا و افسدوا و سفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم و اسروا ابليس و رفعوه الى السماء وكان مع الملائكة يعبدالله الى ان خلق الله تبارک و تعالى آدم(۳) معتبر جدّا.

والكلينى بسند معتبر جداعن جميل قال كان الطيار يقول لى ابليس ليس من الملائكة وانما امرت الملائكة بالسجود لآدم فقال ابليس لااسجد فالابليس يعصى حين لم يسجد وليس هومن الملائكة قال فدخلت انا وهوعلى ابيعبدالله(ع) قال فاحسن والله فى المسئلة فقال جعلت فداك ماندب الله عزوجل اليه المؤمنين من قوله يا ايها الذين آمنوا ادخل فى ذلك المنافقون معهم قال نعم والضلال و كل من اقر بالدعوة الظاهرة وكان ابليس ممن اقر بالدعوة الظاهرة معهم(ع) وفى حديث العياشى عن رجل من اهل الشام قال قال اميرالمؤمنين صلوات الله عليه اول بقعة عبدالله عليها ظهرالكوفة مماامرالله تعالى الملائكة ان يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفه،[۵] غير معتبر و فى المسئلة روايات اخر تقرب مما مر.

وعلى مسالك ارباب الحديث «واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» فمن ابن عباس قال ان الله خلق خلقا فقال «ايسجدوا لآدم» فقالوا لانفعل فبعث عليهم ناراتحرقهم ثم خلق خلقا آخر فقال انى خالق بشرا من طين «اسجدوا لآدم» فابوا فبعث الله عليهم نارا تحرقهم قال ثم خلق هؤلاء فقال «اسجدوا لآدم» فقالوا نعم و كان ابليس من اولئك الذين ابوا ان يسجدوا لآدم.

فسجدوا الاّ ابليس» فعن الحسن قال ماكان ابليس من الملائكة طرفة عين قط و عن ابن عباس ان من الملائكة قبيله يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس يوسوس مابين السماء وا لارض فعصى مسخه الله شيطانا رجيما.

---

۳)نورالثقلين جلد ۱ صفحه ۵۵و ۵۶وفى تفسير على بن ابراهيم

٤)اصول كافى جلد٤ صفحه ۱۳۹

۵)تفسير البرهان جلد ۱صفحه ۷۹ طبع القديم

«ابى واستكبر وكان من الكافرين «فعن ابى العالية وكان من العاصين و عن قتادة واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم «فكانت الطاعة لله والسجدة لآدم اكرم الله آدم ان يسجد له الملائكة الاابليس و هو الحارث فى قول و عزازيل فى قول آخر والكل غير مسند.

وعلى مشرب اصحاب التفسير «واذ» واذكر يا محمد «قلنا للملائكة» اى يا ايتها الملائكة الموجودون فى انحاء العالم والعوالم السفلية والعلوية حتى الجبريل والميكال فسجد الملائكة كلهم اجمعون «اسجدوا» وانقادوا ولتكونوا خاضعين «لآدم» المعروف عندهم والمذكور لديهم قبل ذلك و المستحق للسجدة كما علمتم لمكانته العلمية وسموه الاعلى و ارتقائه عليكم.

«فسجدوا الا ابليس» مع انه كان مأمورا بالامر التشريعى الشامل لكافة الملائكة «ابى و استكبر» و ترك السجدة وعصى واستكبر عن اطاعة الله بالسجود لمثله «وكان من الكافرين» والجاحدين فى مخالفة الرب بترك سجود المربوب.

وقريب منه «واذ قلنا» نحن مريدين ذلك و باعثين بالامر الجد و العبث السلطانى الالهى عن علو واستعلاء «للملائكة» المسانخة والمناسبة لان يؤمر بهم مثل هذا الامر فما كانت شؤنهم اعلى او كانوا ارذل واسفل فهى خارجة طبعا و عقلا فلا امر بالنسبة الى القديسين ولا بالنسبة الى غير الشاعرين العارفين «اسجدوا» يا ايتها الملائكة الذين هم فى كفة آدم و فى عرضه وارضه «لآدم» ابى البشر والانس «فسجدوا» واطاعوا وامتثلوا ذلك الامر بالسجدة بجانب آدم كالسجود بجانب القبلة و الكعبة فعبدوا الله تعالى و هم واقفون الى آدم «الاابليس» وهما ان الامر متعلق بالسجدة لآدم والعبادة له والخضوع للخلق و «ابى واستكبر» زائد اعلى التوهم المذكور «وكان من الكافرين» قبل ان يأبى و يستكبر و انما ظهر كفره و جحوده فى المقام.

وقريب منه «واذ قلنا للملائكة» القاطنين فى الدنيا سمائها و ارضها القابلين

لذلك «اسجدوا لآدم» ولايخطر ببالكم انه غير جايز فان الامتثال خير من الادب واختضعوا لمثله فان فيه كمالكم اللائق بحالكم و فيه خيركم و شأنكم و بذلك رقائكم و ان السجدة والعبودية على نعت الكلى قبيح عقلى و جايز باعتبار ما فيه من الكمال والجمال للعبد السالك الى الله تعالى و لكافة الاشياء وان من شيئ الايسبح بحمده «فسجدوا» طويلا حتى قيل بلغ الى خمسمأة عام وقيل كانت السجدتان و كانواقد ائتمروا فورا لمكان الفاء «الاابليس» حتى مسخ وصار و سخا وقد كان عصيانه معلوما فلايتوجه اليه الامر بالسجود لامتناعه و لذلك قال الله تعالى «ابى واستكبر و كان من الكافرين» فكان خارجا عن الامر لما يعهد امتناعه و ابائه واستكباره لكونه كان من الكافرين سبقا قديما و خلقا بعيدا.

وقريب منه «واذ» كانوا ينقادون و يطيعون «قلنا» بوسائط الوحى وا لالهام لابالمباشرة و اخطرنا فى وجودهم و ذواتهم بطائفة الاعلين المتصدين لمراحل الفكرة والابتكار «للملائكة» المتسانخين لمقام آدم فى النشئة الظاهرة المادية البدنية الجرمانية «اسجدوا» ولتكونوا مسخرين بين يدى آدم و خاضعين تكوينا له كقوى النفس بالنسبة اليها فاذا ارادوا ان يبصر يبصر و يسمع يسمع و هكذا فى الافعال والحركات والسكنات «فسجدوا» واطاعوا الامر التكوينى بالخشوع الطبيعى له «الاابليس» فانه يفعل على خلاف مفعولاتهم و يحرك على ضد الخيرات و يبعث على مقابلة الشرايع السماوية فلم يسجد طينة و خلقة ولم يحضر للخضوع نظرا الى ما فى نفسه من التسويلات وتخيلا بعض الامر و غافلا عما فيه صلاح الانسان و آدم فان من تضاد الحركات و التحركات تصل الحقيقة النازلة الى المراحل الراقية و يتبين حدود القوى والنيات و تظهر ماهية البشر وسجلاتها والا فلايعرف المؤمن من الكافر والمناق فبعلى عليه السلام يعرف المؤمنون و بابليس يعرف الكافرون المنافقون.

وامّا ابليس «فابى واستكبر» و يعرف كفره بما فى وجوده و ربما اليه الاشارة

بقوله تعالى «وكان» من الابتداء من الكافرين.

وعلى مسلك الحكيم «واذقلنا» فيكون القائل مقيدا كما فى قوله تعالى «واذ قال ربك» فانه ايضا مقيد وقد كان ذلك بعد شهود هم كمال آدم وكانت الملائكة فى قوله تعالى «للملائكة» عامّا كافّة الا ان ذلك حسب مراتب وجوداتهم بحسب مراتب آدم «اسجدوا لآدم» ولتكونوا خاضعين تكوينا بالنسبة الى كثير من مشتهياته وتشريعا بالقياس الى طائفة من متطلباته وان له القدرة على نعت الاهمال والابهام على الاستمداد باحضار الملائكة وتسخير الشيطان والاجنة وليكونوا فى محضر امره وطليه كى لايحتاج الى التسخير وقد كان سليمان سخره ملك الجن والانس باذن الله تعالى. «فسجدوا» الله تعالى على خلقه لمثل آدم او سجدوا لادم طولا مع انهم الساجدون الى الان والى الابد طبعا وحقيقة لمافيه من علم الاسماء ففى هذه الحركة الصعودية الطبيعة يحتاج آدم اليهم ويحتاجون اليه فى البقاء الا ابليس والشيطنة الوهمية والقوة الكلية الاوهامية فى الانسان الكبير كالخيال المنفصل مبدء القوى الجزئية فى الانسان الصغير الذى هو نموزج ذلك العالم فابليس امتنع عن القعود عنده والتخضع له ولكنه تدخل فى جميع عروقه ودمائه وقويه مصلحة له وبذله لنفسه خدمة لادم ونقمة لمثله «ابى» وتأبى عن ذلك بشكل الانقياد والخدمة المستقيمة «واستكبر» بمناقضة الله فى القول والامر ومناقشة الامر فى كونه صلاحا وجايزا «وكان من الكافرين» والان كما كان و يكون كذلك فى هذه الامر مع انه برئ من الكافرين المشركين الملحدين كما قال انا برئ منكم فى مورد من الكتاب الالهى.

وعلى مسلك العارف «واذقلنا» فى النشئة الاسمائية وفى رحلة المناكحات الاسمائية «للملائكة» الاعيان التى تلازم الاسماء القدوسية «اسجدوا» فى هذه النشئة كى يصير الخضوع لوازم وجودهم فى النشئة الاعيانية «لآدم» الذى اجتمعت فيه الاسماء بما لها من الاثار والخواص فهو الاسم الاعظم وفيه

السر المتر «فسجدوا» لآدم و هو مسجود هم كماتكون العناو ين الفانية فى الله مسجود هم فى جميع سجدات المؤمنين و المسلمين فلايسجدون الا الله تعالى بل هذه السجدة فى وقوعها على الله اقرب من سجداتنا لان آدم افنى فى الله فسجدته اقرب الى سجدة الله وفى تعبير لا تقع السجدة الاعلى الله تعالى والحمدلله — يا الله — «الا ابليس» الكلى السعى الشامل للقض و القضيض من السماء والارض و يكون فى معجون كل مركب مركب اثيرى و عنصرى و خيالى و مقدارى «ابى و استكبر» لكونه مظهر جلال الله تعالى «وكان من الكافرين» حسب اسمه المخصوص.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالى[1] «وقلنايا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلّهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم فى ارض مستقرٌ ومتاع الى حين [2]فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه انه هوالتواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فامّا يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون[3].

اللغة والصرف

فمنها الرغد رغد يرغد رغدا طاب واتسع فهو رغد ورغد ورغيد وفى الاقرب استرغد العيش وجده رغدا وارغد القوم اخصبوا وصاروا فى رغد العيش وفى مفردات الراغب ارغد القوم حصلوا فى رغد من العيش وفيه نظر فان ما فى الاقرب معناه

---

١)سورة البقرة الاية ٣٥
٢)سورة البقرة الاية ٣٦
٣)سورة البقرة الاية ٣٧
٤)سورة البقرة الاية ٣٨
٥)سورة البقرة الاية ٣٩

الدخول فى الارض المخصبة التى فيها النعم والمطلوبات و بذلك يختلف معنى الاية الشريفة.

ومنها اعلم ان مادة الاكل واضحة المعنى الا انّ هنا احتمالا يحتاج الى الفحص الدقيق وهو انقلاب معناها اللغوى الى الاعم بحيث صارت حقيقة فى الاعم للكثرة المعتنى بها المترائى فى القرآن العزيز باستعمالها فى التصرف والانتفاع والاستفادة فلايجوزدعوى اختصاص الاية فى قوله تعالى «لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل»[6] بالاكل الخاص ولاقوله تعالى ان[7] تأكلوا من بيوت ولا كثيرمن الايات من غيرالحاجة الى القرينة او دعوى الغاء الخصوصية والقياس والاستحسان والمسئلة بعد تحتاج الى التأمل والتدبر.

ومنها المشهور ان حيث تأتى المكانية دون الزمانية و يظهر ان الاخفش ابتكر القول بالزمانية وفى الاقرب تأتى زمانا ثم تمثل بشعر الشاعر مع امكان كونه للمكان فيه ايضاولقرب المعنيين الزمانى والمكانى يشكل وتفكيك وفيه لغات بتثليث الثاء و بالواوايضا مثلثة الثاء وقال ابن مالك والزموا اضافة الى الجمل حيث واذاوان ينول يحتمل وسكتوا عن اضافته انها لفظية اومعنوية اوقسم ثالث لكون المضاف اليه هى الجملة وهذا اشكال على النحويين حيث لم يتسقرئوا انواع الاضافات فليتأمل.

ومنها قال فى الاقرب الشجر محركة ما قام على ساق من نبات الارض واماما لاساق له فهو نجم و حشيش وعشب وقيل الشجرما سما بنفسه دق اوجل قلوم الشتاء اوعجز عنه وقيل هوماكان له ساق صلب كالنخل ونحوه انتهى و فى

٦) سورة البقرة الاية ١٨٨
٧) سورة النور الاية ٦١

المفردات هو من النبات ماله ساق انتهى.

و يستفاد من القرآن خلاف ما هوالمشهور **وانبتناعليه شجرة من يقطين** [1] والمعروف ان الشجرة المنهية هى الحنطة ولايعدهومن ذوات الساقات والمتبادراليوم من الشجرة ماله الساق الصلب ولكن المتبع هوالقرآن العربى المبين مع ان شجرة حنطة لها الساق فساير الاقوال باطلة كماان الاستعمالات الاخر لا تدل على خصوصية المعنى.

ومنها الزلل ليس معناه الذنب وانما استعير له لاستلزامه الذنب ولذلكتنسب الى الاقدام زلة الاقدام و تزل فيه قدمى بعدثبوتهافهوفى الاصل التخطى و يقرب من الظلم الذى هو التجاوز عن الحق المقرر فى كل شيئ هوبحسبه وتكرار حرف الزاء يشعر الى الزلق البطيئ فى معناه.

ومنها قضية باب الاستفعال ان يكون الاستقرار بمعنى الطلب الا انه خرج عن هذه القاعدة بمعنى الطلب الاانه خرج عن هذه القاعدة الصرفية لمجيئ هذاالباب احيانا بمعنى الثلاثى ومنه المستضعفين واستشهدفى سبيل الله اى قتل الاانه يجوز اوله الى معناه الاصلى وتضعيف الراء يشعر الى النقل فى المعنى.

ومنها قال فى الاقرب المتاع كل ما ينتفع به من الحوائج كالطعام واثاث البيت والادوات والسلع وقيل المتاع فى اللغة كل ما ينتفع به من عروض الدنيا كثيرها وقليلها سوى الفضة والذهب وعرفا كلما يلبسها الناس و يبسطه وقال فى الكليات المتاع والمتعة ما ينتفع به انتفاعا قليلا غير باق ينتفى عن قريب واصل المتاع ما يبلغ به من الزاد وهو اسم من متع بالتفعيل ج :اماتع و يأتى المتاع اسما للمتمتع وفى نفسى انه كان فيروزآبادى يفحص عن اللغة ويحسب ان يعرف معنى المتاع فاذا بصبية طردت قطعة شيئ فى الكنيف فسئلت ماذا صنعت فاستحيت عن الجواب فاذاصرالسائل قالت كان متاع فخجلت ان اريه فاذاهى قطنة

---

١)سورة الصافات الآيه ١٤٥

الطمث وكانها معناها الحقيق ثم استعير لكل شئ مثل الدنيا فى نظر اهل الاخرة والله المعين.

ومنها تاب الى الله رجع عن المعصية تاب الله عليه رجع عليه بفضله وفى مفردات الراغب تاب الى الله تذكرما يقتضى الانابة وهذابلاوجه بل التوبة هى الرجوع والرجعة فان كان الى شيئ فطبعا يكون من شيئ وهوعيبه ونقصانه وذنبه واذا كان على شيئ فلايلزم ان يكون من شيئ ولاجل افادة ذلك تعدت بعلى والافبحسب اللغة الاخرى تكون التعدية بحرف واحدوانما يستفاد اختلاف المقصود من خصوصيات الكلام الحافة بها ككون الفاعل عبداذليلا اوالرب العزيز.

ومنها الهبوط من الجبل النزول متعديا اى انزله وهبط البلد دخله وادخله لازم ومتعد ومعانيه ترجع الى واحد بحسب المادة وبحسب الهيئة قدتجئ لازما ومتعديا و هما معنيان مختلفان ذاتا وفى القرآن العزيزلم يستعمل الالازما ومنها الحين وقت مبهم طال اوقصروقيل الدهر وفى الاقرب ايضا حان حينه قرب وقته والسنبل يبس وآن حصاده واحين الرجل بالمكان اقام به حينا انتهى والذى يظهر من مجموع موارد الاستعمالات والاشتقاقات ان حين لوقت مبهم قريب لاالاعم مثلا اذا يكتب الراقم يأتيك الكلام بعد حين يستظهر منه القرب جدا و يناسبه القرآن العزيز حيث ان الاستقراء والتمتع الى حين قريب عندمأو يه ومنزله والله العالم.

ومنها الايات جمع الاية وفى انها على وزن فعلة فاعلت السين وسلمت اللام شذوذاكما قال به الخليل وسيبو يه اوالعكس كما هوالمقياس وعند الكسائى فاعلّه فابدلت العين الفا استثقالاًللتضعيف كما ابدلت فى قيراط وديوان وعن بعض الكوفيين فعلة فاستثقل التضعيف خلاف شديد بين علماء الصرف مذكور فيه

والحق عندى انها ليس من المشتقات واصل لها بل هى لفظة بمعناها المتعارف وهى العلاقة فلاوقع لخلاف الصرفيين والقياس انها المهموزين على فعل وصارت مشتقاته الاى وهوليس جمع الاية بل هو جنس يطلق على الواحد والكثير او شبه جمع وجمعها الايات فما فى كتب اللغة والصرف اشتباه جداواس المسئلة وابحاثها يطلب من علم الصرف.

القرائات وشتاتها

۱ــ الجمهور على فتح رغدا وعن ابراهيم النخعى ويحي بن رعاب بسكونها وعن بعض الناس ان كل اسم ثلاثى حلق العين صحيح اللام يجوز فيه التحريك عينه وتسكينها مثل بحر ونحر ونوقش عليه بما لا مزيد عليه مثل السحر.

۲ــ الجمهور على فازلّهما وعن حمزة والحسن وابى رجاء فازالهما بالالف و يكفى لفسادقرائته قوله تعالى فاخرجهما.

۳ــ الشجرة فعله على المشهور وعن هارون الاعور قرء بعض القراء الشجر بكسر الشين وقرء ايضا الشيرة بكسر الشين والياء المفتوحة بعدها وعن ابى بكرانه قرائة مكروهة وقال يقرء بهما برابرمكة وسودانها وقيل لاوجه للكراهة لانه لغة منقولة فيها قال الرياشى سمعت ابازيديقول كنا عند المفضل وعنده اعراب فقلت انهم يقولون شيره فقالوا نعم فقلت له يصغرونها فقالواشبيرة.

۵ــ قرء الجمهور اهبطوا بكسر الباء وعن ابى حياة اهبطوا بضم الباء وهو جايز لمجيئ هبط يهبط.

۶ــ قرء بعضهم بنصب آدم ورفع كلمات كما عن ابن كثير.

۷ــ حكى عن حمزة وابى عبيدامالة ازلهما.

۸ــ روى حكاية قرائة فوسوس لهما الشيطان عنها قال ابن حيان وهذه القرائة مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه واكثر قرائات عبدالله انها تنصب للشيعة وقال

بعض علمائنا انه صح عندنا قرائة عبدالله بالتواتر بشرط عدم المخالفة للسواد و يكفى لفساده انه اشار الى هذا هنا وقدمر مناقرائة بعضهم الشبير كما يكفيك هذا لغرب روحه عن الحق واقترا به الى الباطل.

٩— الجمهور على الرفع والتنوين فى قوله تعالى ولاخوف عليهم وعن عيسى الثقفى والزهرى و يعقوب بالنصب فى جميع القرآن وعن ابن محيص الرفع بلا تنوين.

١٠— روى عن الاعرج فمن تبع هداى بسكون الياء وهو محمول على الوقف.

١١— وقيل هو مثل لدىّ وعلىّ بتشديد الياء لان الالف ينقلب الى الياء والمكسورة قيد غمان وهو منسوب الى عاصم الجحدرى وعبدالله بن ابى اسحاق وعيسى بن ابى عمرو وهى لغة هذيل.

١٢— وعن الحجازيين لا تقربا بكسر التاء وان ابن محيصن هذى الشجرة بالياء.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النحو والاعراب

قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة فى محل النصب لكونه مقول القول و يعد مفعولا به والحق انه جملة لامحل لها من الاعراب وتفصيله فى النحو واما ضمير الفصل فهو ضمير عماد يعتمد عليه المتكلم كى يستحسن له عطف الجملة الاسمية الى الاسمية دون الفعلية وهو يعد ضمير التوطئة للجملة المتأخرة وربما يشعر به الى ان الجنة لكما فلاشريك فيها وليست الجنة مفعولا به بل هى ظرف مكان وربما يتوهم انها المفعول به كما قال بعضهم فى دخلت الدار وهذا غلط لاينبغى ان يختفى.

قوله تعالى رغدا—مصدر يستعمل فيه الواحد والاثنين فيكون حالا اى كلا منها واسعين فى الجنة اواكلا واسعا فيه السعة ويجوز ان يكون حالا من اسكن انت وزوجك الجنة رغدا لافى معنى الرغد هو الخصب اى اسكن الارض الخصبة من الجنة وقدمر مناقوله تعالى فتكونا احتمال التفريع كاحتمال الجزاء لجملة محذوفة تدل عليه الجملة المذكورة اى ان تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين واما احتمال كون الفاء عاطفة اى لاتقربا فهو بعيد عن العروبة ومجرد امكان الصحيح غير الصحة السليمة .

مسئلة اختلفوا فى جواز العطف على الضمير المستكن فى مثل قم وزيد فقال الكوفيون هوجايز وذهب البصريون الى عدم جوازه والاول هوالمعروف والاستدلال بوقوعه فى كلمات المعربين مرمى عندهم بخلاف الجملة المستدل لها بالجملة المذكورة فيكون قولك قم وزيد اى قم وليقم زيد اسكن ولتسكن زوجك وهكذا.

ومما يستدل به على صحة ممنوعية العطف هذه الاية فان اتيان ضمير الفصل شاهد على عدم جواز العطف على ذلك الضمير المستكن وربما يقال بمنه لايجوز

العطف ولومع الضمير المنفصل فيحذف الجملة ايضا اى اسكن انت وزوجك والانصاف ان نصوص كلمات النحويين تشهد اولاعلى الجواز وثانيا هذه المسائل لاتحتاج الى النصوص بعدمانجد صحة الاستعمال وانسه وتأو يله للفعل الثانى تبعيد بمالايعنى والاّ فدعوى انه مفعول معه اقرب اى اسكن انت مع زوجكفيقرء منصوبا وهذا قريب بحسب المعنى لان النظر الى السكونة معاً فى الجنة فيكون بينهما نحو ارتباط.

قوله تعالى فازلهما فى الفاء احتمالات تفريع والزينة والعطف والجزاء والاول هوالانسب لان المعنى متفرع على المعنى السابق ومجرد امكان تشكيل القضية الشرطية لايكفى لصحة كونها للجزاء قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو—يجوز ان تكون الجملة بيان محذوف اى اهبطوا جميعا ويجوز ان تكون فى محل النصب على الحالية على خلاف الاصل لاحتياج الجمل الحالية الى الواوالحالية نوعا وان يكون فى موضع الرفع صفة للضمير ومن الغريب ما فى كلام ابوحيان ان كلمة الكل وبعض بحكم المعرفة مع انهما يضافان بل كلمة بعض توغلت فى الاستنكار نعم غريب دخول الالف واللام عليهماوليس منه الاثر فى كتاب الله تعالى وشعر الجاهلية ولكن مع الاسف كثيرا ما يدخل عليها الالف واللام عوضا عن المضاف اليه فى كلمات اهل العصر وهذا يشهد على وقوع حركه ادبية فى الاستعمالات القومية فاذاشاء ذلكجاز بالضرورة.

قوله تعالى ولكم فى الارض يجوز فيه الظرفية اللغوية والمستقرية لجواز ان تكون الواو استينافا وعطفا اى اهبطوا لكم فى الارض وتأتى الاحتمالات السابقة على العطف فى هذه الجملة ويحتمل ان تكون الواو حالية وهواحسن لمافيه الضجر عن العداوة.

قوله تعالى فتلقى يجوز ان يكون تفريعا على قوله تعالى متى لان هذا التلقى ايضا نوع تمتع لادم بعد ماصنع ويحتمل العطف على قوله تعالى فاخرجهما اى فاذا ازلهما الشيطان فاخرجهما فاذا اخرجهما فتلقى فاذا تلقى فتاب عليه ويحتمل الاستيناف بالفاء نظرا الى سبق الفائين ولحوق الفاء الاخر فاجتمعت الفائات الاربع وربما يكون النظر الى الفائات الثلث فى الاية الآتية والذى يسوغه الذوق السليم ان الفاء لبيان نزول المعانى على الترتيب بفصل قليل الفاء للترتيب باتصال وثم للترتيب بانفصال قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا قديشكل رجوع الضمير الى آدم وهو واحد وربما يستدل بهذه الاية على جواز ذلك لما فيه الخلاف بين اهل الادب فذهب الجمهور الى عدم الجواز فى ضمير الغايب والى الجواز فى ضمير المتكلم والاكثر على المنع فى الخطاب ولوورد فى مرد فهو لاجل نكتة وقد تعرض لهذه المسئلة التفتازانى فى المطول والزوزنى فى شرح العقدة حيث قال امرئ القيس قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل حيث اتى بالتثنية واول بعض الشراح بحمل الالف على الالحاق اوعوض النون المخففة من المثقلة لاقتضاء المقام للتأكيد وان ضرورة الشعرلايتبع جوازه فى النثر و يؤيد الجواز قوله تعالى رب ارجعونى بعد صراحة كلمة رب فى الخطاب الى المفرد تكون الجملة صريحة فى المقصودواما خلاف المفسرين فى انه خطاب الى الاثنين وثلاثة كما يتبين فى المسائل الاتية فهو بحث تفسيرى خارج عن حدود الادب وظاهر الايات حيث ان المكالمة مع آدم وربما تشعر هذه الاية و بعض مامرالى ما ابدعناه من ان كلمة آدم ليست موضوعة للفرد الشخصى بل هو علم جنس يصدق على بنى آدم فى قبال بنى الجان والملائكة وان مامرفى الايات من الكمالات والمسائل الطبيعية الراجعة الى خلق طينة آدم كله مربوط بمجموعى الاناسى اومخصوص بالرجال دون النساء ولذلك ليس فى الانبياء قاطبة نبى من النساء ومافيها من النواقص والزلات يشمل بنى آدم(ع) على نعت الاهمال والاجمال ولايخص بفرد الخاص فان قصة آدم من البدو الى الختم من مرموزات

مسائل الربوبية واللطايف القضايا الالهية والحكايات السماوية والارضية فعلى هذا بتعين الخطاب يشكل الجمع مؤكدا بكلمة جميعا كما يأتى تفصيله من ذى قبل انشاءالله تعالى.

قوله فلاخوف عليهم ربما يشكل الامر باعادة الضميرالجمع الاستغراقى الىٰ لموصول المفرد الصادق على كل واحد على البدل وقدمر تفصيل هذه المشكلة المختفية على ارباب الفضل وحلها فى ذيل قوله تعالى غيرالمغضوب عليهم بناءعلى كون الالف واللام موصولاً.

قوله تعالى فامّا يأتينّكم قداتفقوا على ان امامركبة من ان وما الزائدة للتوكيد و يتوجه اليهم ان المعروف فى موارد التقاء الساكنين هى الحركة بالكسرة فتكون الياء مكسورة علامة على جزم ان الشرطية ولادليل على وجوب فتح ما قبل النون المثقلة كقوله تعالى **فاما ترين من البشراحدا وقوله تعالى ولا تقولّن لشيئ انّى فاعل ذلكغدا وهكذا.**[1]

وعليهذا يجوز ان تكون اما هيهنا للتفصيل و يستغنىٰ عن اما الثانية بذكرما يغنى عنها كقولك امّا ان تتكلم بخير والافاسكت وهنا يكون الامر هكذا فاما يأتينكم منى هدى واما لايأتينكم و يكون الذين كفروا وكذبوا الخ وتوهم ان الذين كفروا اما اسم هدى غلط لان هدى الله هى الهداية الموصلة واذا لم يهد النـــاس فليس اتاهم الهدى كما لايخفى هذه مع ان كلمة ان الشرطية هنا غيرجايز لامر انها كلمة ترديد وشك كما صرح به الباقلانى فى البلاغة وهذا لايناسبه تعالى فان الهداية تأتيهم وليس فيه الشكومرتفصيل معانى امّا فى بحوث الصرف واللغة.

ثم ان اساس تركيب الحروف وارجاعها الى الحرفين من الاغلاط غيرالداعية اليه مسئلة ومشكلة كماعرفت فى هذا الكتاب مرارا مع ان حذف حرف نون ان

---

١) سورة مريم الاية ٢٦

٢) « الكف « ٢٣

الشرط على خلاف الاصل واختلفوا فى جواز اثباته وحذفه كما فى الكتب المفصلة.

اللهم الا ان يقال ان ماالزائدة تكف ان الجازمة عن العمل كمافى سايرالموارد المشابهة ولاجل ذلك قرئت الاية بفتح الياء المذكورة مع ان مقتضى ان الجازمة حذف الياء وكسرالتاء ومجرد قول بعض النحويين برجوع الياء المحذوفة عنددخول النون التأكيد غيركاف لانه خلاف القواعد.

قوله تعالى فلاخوف[٣] عليهم اذا قرئت على التنوين كما عن الجمهور فتكون من لاالمشبهة بليس و هكذا على الضم كما فى كتب النحو واذا قرئت على النصب تكون شبيهة بان قال ابن مالك:

عمل ان اجعل للافى النكرة مفردة جائتك او مكررة

والانصاف ان الاخير اقرب الى الادب والاول اقرب الى ماهو الاظهر من معانى الاية الشريفة كما تأتى انشاءالله تعالى.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مسئلة ادبية نحوية اختلفوافى ان كلمة «ليس» توغلت فى النقص الى قولين فالمعروف عنهم هو التوغل قال ابن مالك والنقص فى فتى وليس زال دائما قفى وقال بعضهم ان المحذوف فى قولهم جاء القوم لاغير هوليس وتكون الجملة بذكرلاغلطا كما صرح به ابوطالب فى حواشيه على شرح الالفية لجلال الدين السيوطى فعليه يلزم ان تكون كلمة ليس تاما كماعليه اهل المعقول بل وجمع من علماء الاصول وقدمرشطرمن البحث حول التمام النقص امكانا وفى مرحلة الثبوت فى موضع من هذا الكتاب وبالجملة حيث تكون جملة عليهم متعلقا بكلمة خوف فيكون النفى هو الخوف المقيدوهوخوفهموتصير كلمة ليس تاما ولنفى المبتداء بدون ان يكون هناك خبر وهذا هوالانسب ببحوث البلاغة كما يأتى انشاءالله تعالى. ولاداعى الى ان يكون

---

١) سورة البقرة الاية ١١٢

كلمة عليهم متعلقا بفعل محذوف فى حكم الخبر اى فلاخوف يكون هو عليهم اى مستقراوثابتا عليهم فانه حذف شنيع كما لايخفى.

قوله تعالى ولاهم يحزنون وحيث ان الجملة معرفة تكون شاهدة على ان لامشبهة بليس وليس مثل ولاحول ولاقوة الابالله وفى اصطلاح اهل القياس هو من الشرطيات المركبة بناء على ان يكون من موصولة فيكون الشرطية جواب الشرط ولكن لايبعد كونها موصولة محضة بقرينة قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا فتكون الفاء للتفريع لان الجزاء لايكون امرا غير اختيارى بل الجزاء جعالة للشرط كما اذا قيل ان جائك زيد فاكرمه وهكذا بخلاف ما نحن فيه وعن الكسائى ان هناك شرطان وظاهره ان الفاء عاطفة فلايكون من الشرطيات المركبة ومعناه ان اتاه الهدى وان اتبع الهداية فلاخوف عليهم.

قوله تعالى والذين كفروا الخ قدعرفت انها بحكم طرف اما التفصيلية على ماعرفت منا وشاهده حذف الفاء من قوله تعالى اولئك وفى محل اولئك خلاف الى اقوال من كونه المبتداء واصحاب خبر والجملة خبر لقوله والذين كفروا ومن كونه بدلا ومن كونه عطف بيان ومن كونه خبر بعد الخبر قال ابن مالك:

واخبروا باثنين او باكثرا ... عن واحد كهم سراة شعراء

الاول يخطر بالبال ان تكرار الصفة الواحدة بالفاظ وجمل مكررة خلاف البلاغة والاعجاز مثله جملة واذ قلنا للملائكة قدتكرر فى سور كالبقرة والاعراف والاسراء والكهف وطه وجملة يا آدم اسكن انت فى سورة البقرة والاعراف وجملة اهبطوا فى سورة البقرة فى مواضع وجملة بعضكم لبعض عدوفى طه البقرة والاعراف وهكذا فى كثير من القصص المشتركة فى تكرار الالفاظ والجمل وكان ينبغى ذكرالقصة مرة واحدة من الابتداء الى الانتهاء كي لايلزم تكرار الجمل كما هو كذلك فى قصة يوسف.

نعم قدمرفى وجوه اعجاز القرآن تكرار القصة الواحدة بتراكيب المختلفة كى يلتفت اهل الادب والبلاغة الى حدود عجزهم عن الاتيان بمثله كما هو كذلك فى كثير من مواضع تكرار قصة موسى و ابراهيم وغيرهماواما تكرار الجملة الواحدة يوجب توهم عجز القرآن عن الاتيان بمثل تلك التراكيب فى البلاغة والفصاحة ولايقاس مانحن فيه بالتكرار المشاهد فى السورة الرحمن والقيامة والفتح فان هناك تركيزا للمعنى المعقود وتسجيلا لحقيقة روحية كى لايغفل ولايسهى ولايكون من الناسين.

اقول :لايمكن انكار انحصار بعض الالفاظ بالفصاحة الخاصة و بعض التراكيب بالبلاغة المرغوب فيها فعلى هذا اذاكان غرض القرآن تعجيز الناس بعجز واضح و بليغ وهو ينحصر بان يكرر قصة رسول واحدعلى التراكيب المختلفة والالفات المتفاوتة مع تكرار جمل منها لعدم وجود اجمل منها وابلغ وافصح ولابد من التكرار لحصول العجز عن الاتيان بمثله طبعا والافاول سؤال يتوجه الى الاسلام انه لاية علة ارسل رُسلاً منهم من قصصنا عليك مرارا ومنهم من لم نقصص عليك ولومرة واحدة وما ذلك الالان مدعى البلاغة والفصاحة يتوجه الى حدود عجزه عن

الاتيان بمثله وانه اتى قصة واحدة مرارا ولايتمكن جميع الفصحاء والبلغاء عن الاتيان بمثله مرة واحدة فاغتنم جدا.

الثانى لم يأت بكلمة اذفى صدر هذه الايات اشعارا حسب الاحتمال الى ان سنخية المعنوية قوية جدا بينها وبين الاية السابقة المصدرة بكلمه اذ مع ان الترنم الخاص الموسيقارى الثابت عند اهله لايناسب هذه الكلمة.

الثالث حيث اريد الامر بآدم بقوله اسكن وكان امرا شخصيا افاد ذلك بقوله وقلنا بصيغة الجمع وبالشان كى يلتفت اهل النظر ان السنخية مفقودة بين الرب الواجب الوجود والمربوب الممكن وانما الحامل للقول الشئون المتوسطة بينهما من الجبريل وغيره وانه كان يستمع هذه المقالة من شجرة والجدران كما سمع موسى عليه السلام.

الرابع فى كيفية القاء الكلام الى زوجه بالعطف فيكون هو مستقلا فى الدرك مثل آدم وعطفه عليه فيكون فيه تعظيم بالنظر الاول وتفخيم وفيه اشعار الى تأخره الواقعى والطبيعى عن آدم نهاية البلاغة واللطف مع اشتراكهما بعد ذلك فى الخطاب فى صورة الحيوة الاجتماعية وانهما بحسب التكليف الايجابى والتحريمى مشتركان من غير الحاجة الى الدليل الاخر فى استفادة شركة النساء مع الرجال فى التكاليف كما قيل فى الاصول والفقه على خلاف التحقيق ومع اشتراكهما فى تبعات الخطاب وهو الخروج عن الحدود والدخول فى الظلم الذى باطنه جهنم ودركات البرازخ.

الخامس ارجاع الضمير فى قوله منها رغدا الى الجنة مع انها لا توكل لاخلاف من نظر وتوسعة من جهة الاكل ولاسيما مع تاكيدها بقوله رغدا من جهة اخرى وبالاخص بعد تنصيص الاية من جهة توسعة مكانية بقوله حيث شئتما مع انه لاحاجة الى هذه التذكرات من جهات شتى بعد كفاية اطلاق الامر الاباحى واما النهى عن التقرب فقد تعارف فى الكتاب العظيم مثل قوله تعالى لا تقربوا **مال**

اليتيم [١] وقوله تعالى **ولا تقربوا الزنا** [٢] وهذا فيه ايضا تاكيد بليغ ويجوز حمل الامر هنا على التعبد والايجاب لاستلزام التقرب احيانا عصيان المولى ولازمه تعدد العصيان لوتقرب مال اليتيم واكل وهكذا فى مشابهات المسئلة ويجوز ان يكون النهى عن التقرب.

كناية عن التفكر عن كيفية الولوج فى الخلاف وكيفية الاستعانة من الغير فى الوصول اليه و يكون نهيا كنائيا عن انحاء الامور الموجبة للعصيان من التفكير الوحدانى واجتماعى والاستعانة بالغير من الالات والاناسى و غيرذلك وهذا هوالاقرب الى البلاغة و وجوه المعانى الرادعة عن التحاقهما بالظالمين والله هوالمعين.

السادس فى اتيان فاء فيكون بعدالنهى الالزامى اشعار الى انه مترتب عليه بلااختيار وان المناهى الالهية تستتبع المفاسد اخلاقية بل وتصير محجوبة بعدما كانت فطرة الله التى فطر الناس عليها فقوله تعالى فتكونا من الظالمين فى نهاية البلاغة والفصاحة باشعاره الى ان صيرورتهما من الظالمين قهرية وغيراختيارية والاتيان بصيغة اسم الفاعل المتحد مع الذات على ما تحرر فى الاصول ايماء الى ما اشير اليه فبين كلمه الفاء وكلمة تكونا وكلمة من الظالمين نهاية السخية والارتباط و ان هذه الامور خارجة عن الاختيار بسوء الاختيار وهوالتقرب من الشجرة الملعونة المنهية.

السابع ان فى هذه الاية صدرفى نهاية الارتباط من الايات السابقة المشتملة على تفخيم آدم وكماله و تعظيم الانسان وجماله وانه لشرف العلم سجدله الملائكة واسكنه الله الجنة وخلق له زوجا لانسه من جنسه وليسكن اليه وانعمهما منها على العموم والاطلاق المكانى والزمانى ومن الانواع والاجناس الاشياء والفواكة وهذه

---

١) سورة الانعام الاية ١٥٢

٢) « الاسراء « ٣٤

وازلال الشيطان اياه وارتباطه معه فى الاصغاء الى كلامه بالتخلف عن قانونه تعالى والخروج عن تلك الجنة لاجل صيرورته ظالما لتقربه من الشجرة المنهية الملعونة فتلك الاية الواحدة مشتملة على الجهتين المتخالفين المتباعدين صدرا وذيلا وهذا فى نهاية الاستحسان والبلاغة وفى غاية اللطف فتكون كهمزة الوصل بين الايات السابقة واللاحقة فى الصفة الواحدة.

الثامن ربما يخطر بالبال ان ابليس والشيطان بعدما كانا واحدا وان اختلفا اعتبارا بمعنى ان ابليس اسم ذات والشيطان اسم الذات يعتبر معها فقه الشيطنة والوسوسة ان ابليس ترك السجدة حسب ما مرلكونه غيرموافق لها ولايمكن الامر بالنسبة اليه وانما الاستثناء منقطع يشهد على انه بطينة تتخلف عن امثال هذه الامتثالات وان كان يؤمن بالله و يتبرء عن المتمردين و يقول ما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى الخ فعلى هذه كيف كا فى الجنة وكيف يناسب ان يصغى اليه خليفة الله تعالى حيث صرح الكتاب العزيز فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانافيه.

وهذا خلاف البلاغة فى الخطابة ونقل الحكاية والقصة لظهور التنافى بين خلافة الله والاصغاء الى مثل ابليس بعد كونه عالما اعلم من الملائكة و بعد ما كان عارفا بتخلف ابليس مع ان ظاهر الاية الشريفة انهما فى الجنة اى آدم وزوجه.

اقول: اختلفوا فى فهم هذه المعانى ولم يصل الى مغزى المرام الا من شذفان العلم بالاسماء غير العمل والاتباع عن العلم وغير الملكة والرسوخ فان افراد آدم مختلفة فى هذه المرحلة نهاية الاختلاف وغاية التفاوت فآدم الذى طينته من الرحمة والشيطان المتركب من القوة اللايتناهية والاستعداد الكثير البالغ فى العلم اخر مراتبه ربما لايتمركز فى قلبه العلم والعرفان و يتخلف مثل ابليس عن الامر والنهى فلوكان ابليس فاقد جميع مراحل الخير والرحمة لما خلقه الله تعالى وما كان يؤمن بالله العزيز حتى يتبرء عمن لغيره ويمكره كما نص عليه الكتاب العزيز فهو

ايضا يستحق الجنة بمرتبة منهاولولم تكن خليفة الله فيه من الشيطان ووسوسته ومن مرتبة من ابليس وقوته لما كان ينهاه الله تعالى عن التقرب لعلمه بمافيه من الفساد الاية مع كونها فى نهاية الانسجام مع الايات السابقة من هذه الجهة انسجام مع الاية اللاحقة فى الجهة الاخرى وهوسقوطه وتخلقه عن امرالله وهبوطه عن الجنة وقدعلم آدم الاسماء كلها الا انه فيه قوة الاغترار والتمرد فنهاه الله تعالى عن تلك الشجرة.

لمايرى فيه قوة التمرد والتخلف وليس فى الايات مايدل على اختصاص الجنة بها بل الجنة ذات عرض عريض فى الارض وكان فيها ابليس ايضا بنفس كون آدم فيها لما فيه من جنس الشيطان وابليس ومجرد علم آدم بالاسماء غيركاف بل لابد من اتباع العلم وهوالعمل ولنعم ما قال العارف الشيرازى:

مريد پيرمغانم—على عليه السلام—زمن مرنج اى شيخ—آدم—

چرا كه وعده توكردى او بجا آورد=فانه ما وعد على ان لايأكل من الحنطة وماأكل وآدم(ع)عكس امره.

و يكفى شهادة على وجودالشيطان فى كل انسان ما عن الرسول الاعظم(ص)شيطانى آمن بى، فلا يتمكن من التصرف فى وجوده بالمكر والاغترار لانه عالم راسخ فى وجوده العلم بالعمل ومن هنا يظهر شذوذ كلمات المفسرين الاقدمين والناظرين و يتبين انه لاخلاف ولا تضاد بين الايات كى تكون على خلاف البلاغة بل فيها نهاية الانسجام وغاية الارشاد والتعليم والتدريس لاهل المعنى واصحاب الاطلاع والله هوالموفق المعين وسيمرعليكتوضيح المسئلة من جهات اخرفى البحوث الاتية انشاءالله تعالى. الثامن فى هذه الايات رمز وفيه من البلاغة كيفية الكلام مع الناس فى شبه جزيرة العرب على قدرطاقتهم وحد وجود هم واطار معرفتم بالعالم ومافيه فشرع فى الايات السابقة ان الحديث والقصه قصه مع شخص واحد وهو آدم ويخطر ببالهم انه واحد شخصى وبحث وحوارمتعارف عرفى

بين الله تعالى والملائكة وآدم ومحط هذه الدراسة ومدرسة هذه البحوث هى الارض فى مرحلة بعد جعل الخليفة فيها ثم من غيرذكرقصة معلوم صدرها شرع فى وجود شخص اخرمع آدم وهوزوجها فصارمدار المذاكرة على نفرين ثم بعد ذلك تبين فى اثناء هذه الحكاية وتوضيحها ان هناك ثالث معهما فقال الله تعالى بعد ما اوضح جعل الخليفة فى الارض قلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ثم اوضح ثالثا ان هنا ثلث نخرات فقال فازلهما الشيطان ثم فى اثناء هذه الملحظة والتاريخ يظهر انهم جماعة فى تلك الجنة حيث قال الله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوعلى نعت ضميرالجمع فان آدم ليس فى حذواته عدوشيطان وهكذا

قوله تعالى اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فانه يفيد كالنص انهم جماعة كثيرون ولامعنى لان يخاطب الشيطان بقوله فاما يأتينكم منى هدى فيتبين ان الحديث فى نهاية التقارب العرفى والمقارنة القشرية المتنازلة الى حد القشريين ومع ذلك فيه رموز كثيرة ومن البحوث الالهية والمسائل الراجعة الى الفنون العقلية والمعارف الالهية وهذا من خواص كتاب الله تعالى كى يتمكن من النظر فيه كل احد من الدانى والعالى و يفهم كل فهيم بحد فهمه وقدر دركه وكانه اذافرض كل انسان نفسه آدم كماهو آدم بالضروره تكون هذه الايات الايات حكايه حاله و بيان كيفيه حيوته الفردية والاجتماع الثنائى ثم الثلاثى بلحاظ الشيطان الموجود فى البين.

و يرى انه مأمور بان يسكن فى محط من الارض يكون جنة وفيها انواع اللذائذ و يرى انه ممنوع عن الشجرة الملعونة واتباع الشيطان وفروعه واغصانه كى لايكون من الظالمين ثم يكون اتخاذ الزوج ليسكن اليه امرا مفروغا عنه وحيث فيه الضعف والفتور والطينة المحجوبة يتبع الشيطان هو وزوجه ويخرج عن الجنة الرموز فيها الاتى تحقيقه و يصير مبدء الاناس والنسل الكثيرو يكون بعضهم لبعض عدولا تباع الشيطان بحسب الطبع والعادة وهوتعالى يرسل عليهم الانبياء والكتب

ونوع هداية كما قال :فاما يأتينكم منى هدى فانه اتى بكلمة هدى على التنكير كى يشمل الهداية العقليه والنقلية والنبوة و الرسالة وغيرذلكمن الوعاظ والخطباء واهل الارشاد والاولياء واذاوصلت هذه الايات فى نقل هذا الامر الشخصى الفردى الى بيان الحيوة الاجتماعية توضح المسئلة بنحو لطيف لبيان حال تلك الجنة وانها مبدء هذه الحيوة وتلك الكثرة والتناسل وانهم على مناهج مختلفة من الا تباع للحق والكفر فقال فمن تبع هداى فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بابياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فيظهر ان كل فرد اذا نظر الى حاله يكون مبدء هذاالامر التاريخى التدريجى و يصير موضوع هذه القصة والحكاية والله هوالموفق المؤيد والهادى الى سبيل الرشاد.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المسائل الفقهية

الاول يستظهر من قوله تعالى بعضكم لبعض عدو ان العداوة ممنوعة تشريعا وممنوع شرعا ومنهية ومبغوض جدا الابالدليل اللهم الا ان يقال ان الاية الشريفة حكاية عن العداوة الخارجية التى وجدت بنفس قوله تعالى بعضكم لبعض عدو بمعنى انه لم تكن عداوة حسب الفطرة وهى فطرة الله التى فطرالناس عليهاثم تكونت تلك العداوة لمصالح شتى غيرخفية على ذوى الالباب فلا تدل الايه على هذا على مبغوضية العداوة نعم تجوز دعوى انه يمكن جمع بين كون العداوة مراداتكو ينا و بين كونها منهية تشريعا وقصة الجبر وكيفية الجمع بين الارادة التكو ينية والتشريعية المتخالفة موكول الى محله واهله وقدتحرر فى هذا السفر الصغيروالكتاب القصير رشحة من هذه المسئلة و تفصيلها بمباديها يطلب من القواعد الحكمية التى حررناها فى البحوث العقلية والمسائل الفلسفية الثانى يستفاد احيانا من قوله تعالى **ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين**[1] اباحه المكان الكلى والاستمتاع ويمكن دعوى دلالة الاية على ممنوعية تلك الاباحة لمكان التنو ين الداخل على قوله تعالى مستقر ومتاع حيث يفيد المهملة التى فى حكم الجزئية ودعوى اختصاص الاباحة الخاصة بآدم وزوجه والشيطان غيرظاهره لما عرفت ان الاية الا تية اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى دليل على ان المخاطب غيرمحصور بجماعة خاصة وهكذا قوله تعالى[2] والذين كفروا وكذبوا بآياتنافان هذه الايات مرتبطة بعضها مع بعض كما عرفت فى بعض البحوث السالفة ثم ان استدلال جمع من المفسرين للاباحة الكلية بالاية الاولى من هذه الايات واستفاده التوسعة مكانا واكلامبنى على الغاء الخصوصية وهوغيرتمام لكونه يشبه القياس بالمقام.

---

١)سورة البقرة الاية ٣٦

٢)سورة البقرة الاية ٣٩

الثالث اختلفوا فى الشجرة كما يأتى فى ذيل المباحث الاتية والذى يظهر للمتدبر و يتبين للمتدبر و يتبين للمتفكر ان كل شجرة يدرك ان التقرب اليها يوجب الظلم الممنوع عقلا والواضح عرفا وشرعا وعندالعقلاء ولان عقول الفطرية تكون تلك الشجرة منهية فما فى كتب جمع من اصحاب التفسير من تعيين الشجرة الخاصة او فى مثل كتاب الفخر انه لاحاجة الى تعينها غيرجيد بل قوله تعالى **فتكونا من الظالمين**[1] تعين تلك الشجرة الخبيثة ضرورة ان الشجرة المباحة الظاهرة شرعا لا توجب الظلم و كلما يستتبع الظلم ممنوع سواء كان مبغوضا مادة وذاتا او عنوانا ذاتيا او عرضيا وثانو يا فالشجرة المغضو به هوالمنهى لعموم التعليل فانه يستفاد من قوله تعالى فتكونا من الظالمين ان الظلم ممنوع عنده تعالى و يوجب صحة العقوبة عليه سواء كان ظلما كالغصب والقتل والجرح بلاحق اوكان تجاوزا بالنسبة الى حقوق البشرو الحكومة الاسلامية وغيرذلك ممايدرك العقل انه ظلم وهذا لايرجع الى ان الظلم بعنوانه الذاتى محرم كى يقال بامتناعه كما حررناه فى الاصول بل يرجع الى استفادة جواز العقوبة على مايدرك العقل انه ظلم وربما يشهد على ماذكرناه ظهورالفاء فى التفريع دون التعليل مع ان المحرر عندنا فى موارد التعليل انه لايعقل ان يصير عنوان العله محرما فاذا قيل لا تشرب الخمر لانه مسكر يكون التعليل دليلا على ان الفقاع مثله محرم لانه مسكر ولايرجع الى ان عنوان المسكر محرم فاغتنم.

و بالجملة تبين شرعا انه لايختص النهى بالشجر الخاص كى يختلفوا فيه ولاباصل الشجرة بل النهى يعم جميع الموجبات للظلم وكافة المنتهيات الى التجاوز بل النهى يشمل عموم مايورث الامرالقبيح الذى منه الظلم فانه ممنوع لكونه قبيحا فما هو التعليل فى الحقيقة هو قبح الظلم فليتدبرجيدا.

ان قلت تشخيص مايوجب الظلم عما لايوجب خارج عن قدرة الانسان

١) سورة البقرة الاية ٣٥

فالشجرة المنهية شجرة خاصة و يدل عليه قوله تعالى هذه الشجرة بصورة الاشارة فاختلافهم فى محله وعدم التعرض الكتاب الالهى بعينها لان القصة غيرلازمه ان تكون جامعه لجميع مزاياها ولاسيما ما لامدخليه فى روح القصة و بنيان القضية قلت: اختلفوا فى ان النهى تحريم شرعى اوارشاد عقلى بعد الاتفاق على ان المنهى ليس التقرب من الشجرة بل هوكنايةعن الاستفادة منها اكلاكما فى بعض رواياتنا عن الباقر عليه السلام[1] اوعن مطلق الانتفاع وانما الاكل اثر واضح فذكر فى الرواية والذى هو الظاهر ان النهى ليس تحريما اليها وتشريعا لكونه معللا بقوله تعالى فتكونا من الظالمين ى هذه الاية و فى سورة طه الايه ١١٥—١١٨ **انه عدولكما فلايخرجنكما من الجنه فتشقى**

اقول: اختلافهم فى خصوص تلك الشجرة امر و المستفاد من الايه الشريفه امراخر فان اريد من الخلاف حصرالمفاد فيه فهوخبط وغلط وان اريدبه فهم مسئلة خارجية تاريخيه فلابأس والضرورة قاضية بان القوة الدراكة قاصرة عن فهم جميع موجبات الظلم ولذلك يحتاج البشر الى العقل الحاد يعشر وهو النبى(ص)والرسول المنذر والمبشر الا ان جمعا من المسائل مورد الادراك والتعقل الفطرى حتى قيل الواجبات الشرعية الطاف فى الواجبات العقلية فعلى هذا يتبين انه يجوز دعوى ان النهى تحريم بالنسبه الى خصوص شجرة والتعليل يورث عموم التحريم لامرمن عدم تجاوز النهى من محطة الى محط آخر و هو الظلم او القبح ولايشهد على الارشاد شيئ مماذكركما ان كونه كناية عن الاكل قابل للمنع لولاالرواية الصريحة لان التقرب الى الشجرة ربما يحك الى المبغوض الذاتى فيصير قابلا للتحريم النفسى مع ان فى التقرب ربما يكون الانتفاع من ظل الشجرة وهو غيرمطلوب فليلاحظ

تنبيه ربما يستظهر من فاء فازلهما ان المبغوض واللامطلوب

---

١)مجمع البيان ص ٨٥جلد ١

طه الاية ١١٥الى ١٨

للمولى العظيم الكريم ليس الظلم بماهوهو بل هو مبغوض لرجوعه الى الاضلال لظهور هذا الفاء ايضا فى التفريع والتعليل دون العطف كما قد يتوهم بل يستفادمن فاء فاخرجهما مما كانا فيه وهى السعادة ان جميع هذه الامور مبغوضة بالعرض لانتهاء الى الاختلال بالمحبوب الذاتى والواجب الفقهى وهوالتحفظ على السعادة فلوكان الظلم فى الاول منتهيا الى الاضلال وهو ايضا من الظلم بالنفس مع تجويز تدخل الشيطان فى شؤن خليفة الله وصفوة الاله ببسط يده وتسليطه على مالاينبغى والازلال، المذكورةينتهى الى الخروج عن السعادة وهوالظلم الثالث المعانق ايضا لبسط يدالشيطان هوعدوالله وعدو خليفته ولكن كل ذلك موردسخطه تعالى وغضبه للزوم الاختلال بما هوالمطلوب الاصلى وهى سعادة خليفته.

فعلى هذا يشكل استفادة حرمة هذه الامور تشريعا وانما ترشد الاية الشريفة الى لزوم اتصاف بالسعادة المنتهية الى الجنة ودوامها كى لايخرج منها بالازلال المسبب عن الظلم المسبب عن التخلف عن النهى بارتكاب الاكل والانتفاع من الشجرة المنهية الخبيثة التى اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار.

الرابع القرطبى و بعض آخر دخل فى بحوث السكنى و الرقبى والعمرى واشباه ذلك ممايرجع اليها غافلين عن ان الاية الشريفة اجنبية عن السكنى المصطلح عليه فى الفقه لعدم تحديد الاسكان بالمدة هذا مع ان كونه تعالى مالكا بالملكية الاعتبارية بشيئ زائدا على الملكية الحقيقية التكوينية محل خلاف محررعندنا فى الفقه لان ملكيتة التكوينية دائمة مقدمة على الاعتبارية فيكف يعتبرله هذه الملكية مع ان له سلب تلك الملكية لاجل الملكية الحاكمة الحقيقية فاغتنم.

الخامس لاشبهة فى وجوب التوبة وانما الشبهة فى انه يجب عقلا فقط او واجب شرعا والمسئلة مذكورة فى محله وحيث ان الاية اجنبية عن هذه المسئلة فلاندخل فيها وانما هناك خلاف اخروهو ان التوبة الواجبة حسب ما تحرر فى الكتب الفقهية دون ما ينظر فيها الرجل الكلامى وعلم الكلام هل هى نفس الندامة

بخلاف الاستغفار الواجب فى الفقه احيانا فى موارد كثيرة فى باب الكفارات فانه واجب وله الصيغة والالفاظ ولابد من الابراز ام هى الندامة المقرونة بالالفاظ الدالة عليها او الالفاظ المبرزة لها وقدذهب جل اصحابنا الى كفاية الندامة النفسانية وربما يستشم من قوله تعالى «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه» ان هناك الفاظ تلقاهـا اولا آدم من ربه فتعلمها وماذلك الالابرازها واظهارها فاذا تشبث بها وتاب قبلت توبتها.

فيعلم منها وجوب الابراز والانشاء المقرون بالندامة القلبية كى تقبل التوبة.

اقول ويحتمل ان يكون التلقى لحصول قابلية آدم للتوبة فان قوله تعالى «فتاب عليه» معناه انه تعالى تاب على آدم فتلك الكلمات الملقاة على آدم وتلقاها آدم دخيلة فى امكان توبته تعالى عليه فالفيض الالهى من الجواد على الاطلاق مشروط بحصول قابليته المحل وهى مادة آدم بعد احتجابها بتلك الشجرة الملعونة فلادلالة للاية على وجوب التلفظ بالفاظ خاصة مثلا فى التوبة الواجبة واما ان تلك الالفاظ ماهى فهوايضا بحث خارج عن نطاق هذه المسئلة كما لايخفى فما فى الكتب التفسيرية انه سأل الله تعالى بتلك الكلمات فتاب الله عليه بعدذلك غيرصحيح بل الظاهر دلالة الاية لمكان كون الجملة فى حكم الشرطية ولمكان الفاء على ان الابراز بكلمة خاصة وجملة المستغفارية اوابراز كلمة وجملة مشتملة على التوبة بالحمل الاولى غيرلازم كما صرح به كثيرمن الفقهاء العظام كثرالله امثالهم وان ذهب بعضهم الى خلاف ذلك ولاجله احتاط العلامة اليزدى بضم الاستغفار بالتوبة فليتأمل.

و بالجملة يتوجه حسب النظر البدوى انه لاربط بين قوله تعالى «فتلقى آدم من ربه كلمات» و بين قوله تعالى «فتاب عليه» فان مقتضى الفرعية والتفريع وهكذا مقتضى الجزاء وجود الربط الخاص بين ما قبل الفاء وما بعدها.

وعندئذ يتوجه السؤال عن وجه تلقى آدم كلمات من الله مثلا و وجه توبته

تعالى عليه واذانظرنا الى الاية الشريفة نظرفقيه تابع للظواهر الكلامية يلزم عدم دلالة الاية على وجوب الابراز ولاعلى عدم الوجوب وانما يلزم وجود شيئ يسمى بالكلمات سواء كانت قلبية او ذهنية وخارجية وهنا بعض بحوث اخرخارج عن نطاق الفقة وسيمر عليك انشاءالله تعالى.

بحث حول رسم الخط

قدعرفت فيما مضى ان الوجود الكتبي لابد وان يكون تابع الوجود اللفظى وان الكيفية الملفوظة ملحوظة فى الكيفية المخطوطة فلامعنى لان يتكلم بالالف و يكتب ياء و بالعكس للزوم وقوع القارئين فى الغلط والخبط وربما يلاحظ الكتاب اصول الكلمة فى رسم الخطوط كما يلاحظون حصول الفرق بين على الحرفية وعلا الفعلية مع انه يتميز ذلك بالجمل الحافة بها وفيما نحن فيه ترى كثيرا فى الايات السابقة انهم يكتبون الملائكة بصورة الملئكة وهذا خلاف القياس وربما كان السابقون يكتبون غلطا والمتأخرون غيروه وصححوه كماترى فى كلمة الصلوة فانها تكتب هذه الايام عام ١٣٩٦ القمرى وانا ابن ست وار بعين سنة صلاة بغيرواومن غيرمراعاة الاصل المذكور فان صلوة تجمع على صلوات والجمع والتصغير يردان الاشياء الى اصولها و بالجملة فى مثل كلمات الكتاب العزيزوالقرآن المبين يراعى جانب التشديد فى حفظ ما وصل الينا من الاقدمين كى لايتدخل اليه التحريف فى الجهات الاخر والامر غيرسهل فتدبر.

الكلام

الاول يستدل بقوله تعالى «اسكن وزوجك الجنة» جواز التكليف فى الجنة خلافا للمشهور القائلين بان التكليف ممنوع فيها ولامعنى له كما يستدل بقوله تعالى «ولا تقربا هذه الشجرة» على ذلك وهكذا قوله تعالى «كلامنها رغدا» وقوله تعالى « اهبطوا بعضكم لبعض عدو» وقوله تعالى «اهبطوا منها جميعا» وايضا يستدل بجواز الخروج منها خلافا للقائلين بان الجنة دار الخلود.

اقول الجنة التى يجوز ان يدخل فيها الشيطان او يتمكن من التصرف فيها بالازلال يجوز فيها كل ذلك والجنة التى تحصل فيها العداوة وتستجاب فيها التوبة تستعد لجميع هذه الامور.

وما هو الحق ان الله تعالى اراد ان يجعل فى الارض خليفة وجعل فيها تلك الخليفة المسجود للملائكة فيها وقد تمرد ابليس عن ذلك فتلك الجنة غير الجنة التى و عدالمتقون كما عليه الاجماع و السنة و فى نفسه هذه الايات شواهد واضحة و لا تكون الجنة موضوعة لدار السلام و الخلد مطلقا و انما ينصرف اليها عند وجود القرائن و تكفى هذه المذكورات لكونها غير تلك الجنة و اما الخلاف فى موضع هذه الجنة فهو موكول الى بعض بحوث اخر انشاء الله تعالى.

نعم ربما يستشم من كلمة الهبوط اولا ومن كلمة ولكم فى الارض مستقر بعد تلك الاوامر والنهى ان هناك موضع غير الارض فيلزم نحو تناقض بين ما اراده الله تعالى اولا ثم الدستور بدخول الجنة التى هى غير الارض و فيه ان كلمة الهبوط اعم من الهبوط من السماء نحو قوله تعالى «اهبطوا مصرا» هذا مع ان قوله تعالى و«قلنا يا آدم اسكن انت» بعد ما جعل فى الارض خليفة ظاهر فى ان تلك الجنة موضع

---

١) سورة البقرة الآية ٦١

ومرفاء ومن المرتفعات الخضرة والاكان كان ينبغى ان يقال ارفع انت وامثال ذلك واطلاق الارض على ما وراء موضع خاص من الارض جايز بعدوجود القرائن المذكورة مع ان جنة البرزخ ليس جنة مادية كما يأتى تحقيقة ولامحل لهذه البحوث عنداهل التحقيق والفلسفة والحكمة وعند اصحاب المحافل والشهود والايمان و العرفان والله خيرالموفق.

و من هذا التقريب يتبين فساد اختلاف القشريين فى الهبوط و الهبوط الاول و الثانى المذكور فى كتب التفسير و قدمر بعض الكلام حول الشيطان و الوسوسه و ابليس و ان وجود هذه العناو ين كوجود الاوصاف الكليه و شياطين الجن و الانس من شواهد هذه القضية كما ان ظواهر هذه الايات تدل على وجود ابليس فى الجنة.

فعلى هذا يظهر فساد الخلاف الاخر المذكور فى التفاسير كثيرا وكل ذلك لاجل تدخلهم فى مسائل هم ليسوا اهلا لها وليأتوا البيوت من ابوابها والله الهادى.

الثانى اختلفوا فى عصمة الانبياء فذهب جمع اليها على الاطلاق ولعل ظاهر جماعة منا اهل البيت هو ذلك وقال آخرون بعدم الاشتراط الا بعد النبوة والرسالة والثالث هى العصمة عن الزلل فى الرسالة والتبليغ وربما يقال بعدم دلالة من العقل على احدهذه الامور وانما اختاره الله تعالى لكونه اقل خطاء وزللا من الاخرين وقيل لايضر عدم العصمة اذا تعقبه الندامة فالخطاء العمدى يضردون السهوى وعن غفلة وهكذا من المحتملات والاقوال وربما يستدل بقصة آدم على عدم اشتراط العصمة فى الانبياء ولاسيما فى بعض الايات الاخر المذكورة فى سورة طه وهكذا بمثلها فى مانحن فيه وقيل ان عصيان آدم واغوائه وازلال الشيطان اياه قبل النبوة وقيل انه يكفى كونه فى معرض التوبة المقبولة وآدم منهم.

والذى هوالتحقيق ان النظر فى هذه الايات خصوصا يعطى ان آدم كما عرفت بحكم الانسان و يكون صفوة الله و صفيه وهو ليس واحدا شخصيا كما ان ابليس والشيطان صفته الكلية السعية وقدقال الله تعالى «**ان مثل عيسى عند الله**

كمثل آدم خلقه من تراب[1]» مع ان عيسى (ع) كان فى بطن مريم(ع)متحركا نحوالكمال من الطفولية الى الكبرفآدم ايضا كذلك وان كل آدم مثله وقدمرما يتعلق بكلمة آدم بحسب اللغة والوضع فلايستفادمن هذه الايات ان آدم كان نبيامن الانبياء و واحدا شخصيافى مسئله سجود الملائكة وعصيان ابليس وانما يختلف احيانا اطلاقه على الواحد الشخصى بما هوانسان من الاناسى وطينة وفطرة الله التى فطر الناس عليها فى قبال طينة اخرى مقرونة معه وهى طينة الشيطنة والابليسية فذهاب الشيعة الى العصمة المطلقة لاينافى هذه الايات فى خصوص آدم وذهاب المعتزلة الى العصمة بعدالبلوغ جزاف لانه لامعنى للعصمة والعدالة الكلية بمجرد وصول عصرالبلوغ بعد وجود مبادى العصيان فى وجوده قبله آناما.

ومن اللطيف ذهاب الاشعرى الى اعتبار العصمة بعد النبوة مع ان ينكر انى اختيار والارادة فيلزم الجزاف فى المبدء الاعلى فيحكم العقل لايعتبر ازيد من كونه فى مجتمعة المنزل عليهم اقل سهوا وخطاء وعصيانانظرا الى لزوم التبليغ اذا قلنا بان النبوة والرسالة من جانب الله من غيراشتراط الاستعداد الخاص.

واما بعد ماعرفت من اشتراط قابلية المحل والامكان الاستعدادى لذلكفربما لايحصل الاتصال بالغيب برؤية الملائكة والملك الاعظم الابعد ماكان معصومافى الارحام الطاهرة والاصلاب الشامخة فلا تغفل.

وقدقال الله تعالى «**لاينال عهدى الظالمين**»[2] ومقتضى الاطلاق انه لوكان ظالما فى عصر او مصرماض او مستقبل اوحال او فى آن فهوخارج عن تحمل عهد النبوة والخلافة والرسالة.

وهذه الايات شواهد على ما ابدعناه من ان قصة آدم ليست قصة شخصية وقصة نبى اورسول مرسل فليتأمل جيدا.

---

١)سورة الاعمران الآية ٥٩

٢)سورة البقرة الآية ١٢٤

وغير خفى ان مانذكره فى المقام مربوط بآيات سورالبقرة وربما يجوز استفادة المعنى الاخر من الايات الواردة فى السور الاخر او بانضمام الايات بعضها الى بعض فانما نحن فى توجيه القارئين الكرام نحو التدقيقات فى كل بحث حسب نظريقتضي ذلك البحث فقها او كلاما او حكمة او فلسفة اوعرفانا وانما نحن اتباع اهل البيت فى المسائل كلها فان اهل البيت عليهم الصلوة والسلام اعلم بما فى البيت بالضرورة.

وبالجملة تحصل ان جميع بحوث ارباب التفسير هنا فى غيرمحله فانتظروا حتى حين.

الثالث فى جواز امره تعالى بالقبيح وعدمه كلام فمن قائل ان الامر يشهد على انه ليس بقبيح واقعا وان كان قبيحا بحسب الفهم البسيط ومن قائل انه مالك كل شيئ فله كل شيئ والحق امتناعه وربما يستدل على الجواز بقوله تعالى «قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو» فان الظاهر ان اللازم هوالهبوط المقيد بكون بعضهم عدولبعض اخروالا فما كان آدم بالنسبة الى زوجه عدوا ولا بالقياس الى الشيطان حسب هذه الايات وانما كان الشيطان عدوهما اوكان الشيطان يعتقد ذلك من غيران يكون صاحب نظرسوء.

ويحتمل ان يكون معنى الاية ان الامر بالهبوط امر تكوين لا تشريع كي يبحث عن كونه تحريما او تنزيهاً فيسقط بحوث المفسرين كلا وقوله تعالى «بعضكم لبعض عدو» وايضا ابداع لهذه الجهة نظرا الى المصالح الكلية النوعية فلايكون اخبارا بل بنفس قوله تعالى بعضكم لبعض عدو صار بعضهم عدوا للاخر.

فلا تكون اوامرالله تعالى فى هذه المسائل الا كلمح بالبصر او هو اقرب فبا لجملة لايعقل صدور القبيح منه تعالى لانه ظلم ويمتنع الظلم عليه حسب ما تحرر فى محله واما احتمال كون المخاطب طبيعى آدم فهوالحق فى المقام ظاهرا فلامنع من

خطاب الجمع ولايكون جملة «بعضكم لبعض» قيدا بل فى موقف اظهار التعليل و يسقط كثير من بحوث القشريين.

واحتمال كون المراد ذرية آدم الاتية فى الازمنة الموجودة فى عالم الذروان كان مكنا ولكنه خلاف ظاهر الايات جدا.

الرابع لايجوز لاحد ان يستنكر دلالة هذه الايات الخمسة الطيبة على وجود الاختيار والارادة والقدرة و دخالة الاشياء بعضها فى حصول بعض وشرطية شيئ لشيئ فانها باجمعها صريحة فى صحة الامر والنهى والسوال والمؤاخذة والعقاب والثواب وان الهداية والكفر من الانسان وآدم بالارادة والاختيار والتفكر و التدبر وان الازلال من المختار المسمى بالشيطان وجه وسبب للخروج فيكون هناك قانون العلية والمعلولية فمن ذهب من الاشعرى الى تلك الاباطيل خلاف هذه الظواهر جدا بعد فساد دليلهم العقلى وحججهم الداحضة ومن ذهب الى ان الكفر والايمان من الله بلا سبب ايضا باطل فان النسبة الى الكفار والمؤمنين فى الايتين وهو قوله تعالى «والذين كفروا وكذبوا» وقوله تعالى «فمن تبع هداى».

اللهم الا ان يقال ان المراد من قوله تعالى «فامايأتينكم منى هدى» هوالايمان القلبى وفى مقابله من لايأتيه الهدى وهوالكفر والمراد من الا تباع هوالتبعية عن ذلك النور فى الاعمال والافعال فلامنع من القول بان الكفر والايمان مخلوقان لله تعالى وفيه ان قوله تعالى «والذين كفروا وكذبوا» ظاهر فى ان الكفر امريوجب التكذيب فليس هو نفس عدم الاهتداء وعدم اتيان الهدى اياه بالضروره فهذه الاية قرينة على ان قوله تعالى «فمن تبع هداى» اعم من الا تباع القلبى والقالبى والذهنى والعينى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المسائل الفقهية

الاول مقتضى المعروف من ذهاب آدم المسجود الى السماء بعد كونه فى الارض او الى الجنة التى وعدالمتقون لان جميع الادلة الناهضه على انها غيرتلك الجنة مغشوشة وقياس بين الجنة الجزائية والجنة الاسكانية وهما واحدة خارجا ومختلفة بحسب احكام الواردين فيها و بالجملة مقتضى ذلك جواز رجوع الجسم المادى بماديته الى الافلاك فيلزم الخرق والالتيام حسب النظر الاول و يلزم كون تلك الجنة مادية فيكون البرزخ والقمية ماديين فى عرض هذا العالم لافى طوله وهذا خلاف الموازين العقلية القطعية القائمة على ان البرزخ فى طول هذاالعالم فى قوسى الصعود والنزول والقيمة فى طوله ايضا ولاعود الى عالم المادة وليس العالم الاهى عالما ماديا كماليست الجنة الامحطا فارغا عن احكام المادة والمدة وماهو الفارغ عنها فارغ عنهما بالضرورة لما لاجزاف وتفصيل البراهين يطلب عن محاله.

و بالضرورة لوكانت هى مادية فلابدا يكون بينها و بين الماديات نوع نسبة مقولية و يكون فى موضع من هذا العالم قريبا او بعيدا والكل غيرصحيح وربما يقتضى بعض الايات هذا المسلك المعروف بين جمع وقدسكت المحصلون المفسرون عن الغور فى امثال هذه البحوث الربانية الاهية نظرا الى قصور بالهم وقلة اطلاعهم وهذا احسن من ذاك .

اقول كل هذه الامور شواهد ومؤيدات لما سلكناه من ان آدم المسجود وصفى الله علم جنس وهو آدم الكلى السعى فى وجه ونفس طينة آدم فى وجه اخر وقدعلمت انه تعالى اراد جعل الخليفة فى الارض وقدخلق ذلك فيها من تراب وطين وماء وهذه الامور كلها فى الارض فليس مخلوقا ابتداء فى العوالم الغيبية ولاخرج بعد ماكان مجعولا للخلافة فى الارض الى تلك العوالم بل هو حيوان وطينة مشتملة على جهات شتى روحانية صرفه و وهمية شيطانية محضة.

ولادلالة فى هذه الايات ولافى آيات سورة طه ولاسورة الاعراف الاتية انشاءالله تعالى على عروجه الى السماء كى يلزم ما لزم مع ان حديث الخرق والالتيام من اباطيل الاسلاف بل الايات ظاهرة فى انه بعد ماخلق امر بالسكنى من جنة الارض لاالسماء ولاغيرها والتمسكبالفاظ الهبوط وقوله تعالى «ولكم فى الارض مستقر» فى غيرمحله كما مرمرارا وهكذا التمسكببعض الالفاظ فى ساير السور ضرورة ان الحقايق العلمية الحكمية لاتقنص من الاطلاقات العرفية فتلك الجنة من جنات الارض الا انها لمثل آدم الفارغ عن جميع الشهوات البالغ الى حد المسجود لملائكة السموات جنة ان له ان لاتجوع فيها ولا تعرى ولاتظمأفيها ولا تضحى وامابعد ما تمايل الى الجهات الوهمية والنفسانية تصير تلكالجنة جنة محكومة على خلاف تلكالاحكام ولكن ليس له ذلكولذلكترى انه تعالى يقول «فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانافيه» اى من الخاصة والمنزلة ولذلكقال فى سوره طه «**فاكلامنها فبدت لهما سوأتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة**»[1] فيعلم لمكان الفاء وقوله تعالى من ورق الجنة ان هذه الجنة عين الجنة التى كان آدم فيها قبل الاغواء والعصيان وليس خروجهما من الجنة بحسب المكان وهكذا قوله تعالى «**فلماذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما**»[2] الى آخرها فالامر بحمدالله صار واضحا كالشمس فى رابعة النهار وصارالعقل والكتاب متاكدين بعدماكان الكل واحدا بالضرورة. الثانى لاشبهة فى ان الجزاف غيرجايز عندابناء التحقيق واصحاب الفلسفة العليا خلافا لبعضهم معتقدين ان الامر كله لله تعالى وهذه الايات فى قصة آدم تشيراحيانا او ترمز الى ما تخيلوه ضرورة ان الجنة بعد ما كانت جنة الارض وآدم مع زوجه من الارض فلابد وان يكون اكل اشيائها من غيرتلك الشجرة مثل الشجرة فى حديث الظلم المذكور هنا وفى حديث ابداء سوآتهما فى

---

١) سورة طه الآية ١١٩

٢) سورة اعراف « ٢٢

السور الاخر فان الاكل يستتبع التبعات المذكورة على الاطلاق ولاجزاف فى ان يريد الله انتفاء تلك التبعات فى زمان خاص بلاجهة مرجحة بالنسبة الى فرددون الازمنة الاخرى والافراد الاخر.

اقول ان قلنا بان آدم فى هذه الايات هى طينة آدم والكينونة السابقة التى هى مشترك فيها جميع الاشياء و يكون الزوج المرتبة الاخرى من تلك الطينة التى بازدواجها تحصل المراتب الاخر والاوصاف الكلية الوهمية والغضبية والبهيمية فلااشكال لان الشجرة طبعا تكون شجرة ملعونة فى القرآن اصلها فى الجحيم و طلعها كانه رؤس الشياطين فيكون الشجرة فى الكتاب الالهى اصطلاحا عند الاطلاق للشجرة المذكورة و يكون الاكل والذوق والقرب والاكل الراغد على الاطلاق وهكذا كله اشعارا الى مسائل عرفانية ايمانية و كمالات عقلية ايمانية فان ضيق اللغة اوجب هذه الاستعارات والمجازات ولعل هذا هو معنى المتشابهات القرآنية كمايأتى انشاءالله تعالى ومرفى موضع ان المتشابهات اصطلاح لتشبيهات الامور العقلية بالحسية فلاجزاف عندئذ بالضرورة.

اونقول ان المراد من آدم هوالفرد الاول الموجود فى الارض الاتى احيانا من السماوات الاخر كماترى فى هذه الايام ذهاب آدم الى السموات العلى او مطلق افراد الانسان الا ان تلك الشجرة هى الشجرة التى تنتهى الى الظلم وابداء السوأة فلاتكون من الشجرات المتعارفة بل هى شجرة لها خاصه طبيعية توجب الظلم وغيره و ينتهى القرب منها الى ماترى فى الايات فلاوجه لتوهم ان ماهو(١) المأكول رغدا هى الاشياء الاخر من النباتات والفواكه.

وتلك الشجرة هى الشجرة الحنطة اوامثالها بل هى شجرة خاصة مادية كانت فى تلك الازمنة وتستتبع السكر و عدم الانضباط المنتهى الى الخروج والازلال والاغواء الكلى بعد الاغواء الحاصل من وسوسة الشيطان و بالجملة مقتضى ما يظهر للحكيم الالهى ان قصة آدم ليس قصة اسطورية ولاجزافية بل هى حسب

الاظهر قصة خلق آدم بحسب النشئات والمراحل المعنوية وان الشيطان، كما لايكون حسب ما يظهر من الكتاب الالهى الاشيطان نفس آدم وسوسته و وهمه كذلك ساير الامور التى ترى فى الايات المذكورة فانها ترمز الى وحدة بدوية وهى الطينة و كثرة ختمية وهى افرادها ولذلك قال الله تعالى «يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة» ثم قال تعالى فى نفس هذه القصة» فامايأتينكم «فامأيأتينكم منى هدى» كما هو كذلك فى الايات من السور الاخر فليراجع ولولم تكن الحاجة فى فعله تعالى الى مرجع لما تمس حاجة الى تلقى آدم كلمات اولافتاب عليه ثانيا واما الشيطان فانت ترى انه تعالى يقول «فوكزه موسى فقضى عليه **قال هذا من عمل الشيطان**[1] مع انه كان عمل موسى لانه وكزه وقضى عليه وقوله تعالى «**شياطين الانس والجن**[2] وقوله تعالى «**ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعدماتبين لهم الهدى الشيطان سول لهم**[3] وغير ذلك فاطلاق الشيطان على افراد الانسان والجان لاجل مافيهم من الشيطنة والوسوسة.

واما الزوج المذكور فى الكتاب الموجب لكون آدم ايضا زوجا له فهو القرين الذى بازدواجهما تحصل الملكات الاخر و بنكاحهما يحصل الوسوسة اذاكان تقاربهما على خلاف الموازين بان تؤثر الزوج فى آدم لاالعكس ولا بالتعاكس والتعادل فان تأثير العقل آدم فى النفس حواء او تبادلهما فى اثر وثمره يكون حسنا واما اذا غلبت الحواء محضا على آدم فهى غلبه الوهم والشيطان ولايظهرللحكيم الالهى خلقه آدم من غيرآدم اخر نظرا الى ذهابهم الى ارباب الانواع المتكفلة للافراد النازلة المادية فى المادة وفى موضع من العالم ولايظهرله ايضاان يكون حواء ايضا مخلوقابدو يامن الضلع الايسر او امثال ذلك ولوكانت المواد قابلة لحصول آدم من الطين من غير

---

۱) سوره القصص الاية ۱۵

۲) « « الانعام « ۱۱۲

۳) « « محمد « ۲۵

سبق مأ مـنون فهى القابلية الباقية ودعوى خلافها من الجزاف والمكابرة وليس فى كل ذلك تحديد قدرته تعالى بل هو توسيع حكمته جل اسمه وعلامكانه وهكذا ساير الامور التى ترى فى قصة آدم فآدم اما كلى وطينة وامتزاج روحى و تزو يج ادعائى، او هـو كـل فـرد مـن افـراد الانـسان مع زوجته فيكون فى كل آن خطاب الى كل شخص مع زوجته فمن يقرء القرآن يجد يقول له تعالى يا آدم اى يا مصطفى بن روح الله بـن مـصـطفى بـن احمـد الهندى الخمينى القمى النجفى اسكن انت وزوجك الجنة وهـى الارض بمـافيها من الجنات ولا تقربا هذه الشجرة الملعونـة الراجعة الى الوهم والـشـيطان الكلى والوهم السعى العالمى وكلامنها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الـشـجـرة المـتـشـعبة المتفرقة فتفرق بكم السبل وتكونامن الظالمين فازلهما الشيطان وخـرجا عن زبها وعن حدالطينة والمنزلة الانسانية فيناسب الاهباط عن ذلك المقام وهـذا الاهـبـاط حـاصل بقدرته تعالى بعد التجاوز عن القانون المذكور وليس الامر الابـيـانـا للـواقـعـة وقـلـنا اذا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فلوكان آدم المـذكـور نبى الله فـلايناسب هذه الامور حقه وشأنه اوكان واحدا شخصيا ايضا لامناسبة ولامناضجة ولاانسجام بين الايات.

وهم ودفع ربما يقال ان المراد فرضا لوكان من الزوجة امرا غيرمادى وجسمانى فـلابـد وان يـكـون هوالنفس مع ان الشيطان الذى ازلهما غيرتلك النفس بالضرورة فلابد هناك من جهة عقلانية ونفسانية وشيطانية.

اقـول الـنـفس مرتبة من وجود آدم فان كان تحت امره وسلطانه فهوالزوج واذا تـمـرد وتـوسـوس فـهى الشيطنة ولذلك ترى ان زوجتك ترى تكون معك فى مصالحك واخـرى تكون شيطانك وتعبرعنها بالشيطان فللنفس مرحلة تسخرية وطغيانية. وتلك الـشـجـرة مثال الشيطان اوشجرة خاصة تنتهى الى ابداء ما ووري عنهما من الـسـوء والفساد الداخلى المخفى عليهما ولنعم ماقاله العارف الرومى:

نـفـس اژدرهاست او كى مرده است از غـم بى آلتى افـسـرده اسـت

والله هوالموفق المؤيد.

الثالث ان المستفاد من مجموع هذه الايات الخمس ومن تلك الخمسة الطيبة صدرا وذيلا ان الاشياء السابقة الزمانية التى لها سمة الابوه مشتملة على جميع الابناء المتأخرة فتنتقل الابناء فى الاصلاب وترى تقلبهم فى الساجدين وتقلبك فى السجود وهذا دليل على الكينونة السابقة الزمانية زائدة على الكينونة الكليه السعيه وعلى ومن قوله تعالى فاما يأتينكم منى هدى يستنبط وجود هم العقلانى فيكون دليلا على ان النفوس ليست جسمانية الحدوث خلافا للبراهين العقلية والضرورة الوجدانية وقدعرفت ان الهبوط ليس معناه الهبوط السماوى او الروحانى الالهى بل فى الكتاب الالهى كثيرا استعمال هذه اللفظة فى النقل المكانى «**وان منها لما يهبط من خشيه الله**[1]».

بعض البحوث الفلسفية

وقال «قيل يا نوح **اهبط بسلام منا**[1]»وقال «**اهبطوامصر**[2] كى يقال ان هذه الايات ناظرة الى الاشخاص المعينين وقوله تعالى فاما يأتينكم التفات من الخطاب الخاص الى العام وهو ايضا جايز بل قوله تعالى فى هذا الموقف والذين كفروا وكذبوا يشعر الى ان الذين كفروا فى عالم آخر فتدبر.

اقول قدعرفت ان الارض بلاشبهة كانت غيرمسكونة فى بدو الخلق ثم صارت مسكونة وحديث خلقه الاشياء وجعلها فيها كان تدريجيا من القلة الى الكثرة—الفردية—والنوعية وان الكتاب السماوى كتاب الهداية والارشاد وعليهذا فلابأس بكونه خطابا الى تلك القلة ليتوجه المتأخر الى ماهو اساس

---

١) سورة البقرة الآية ٧٤

التشريع و اساس تبعاته من العقوبة فالمنظور كل ذهنى و الخطاب خاص عينى من غير الحاجة الى كونه خطابا الى تلك الذرات بحسب الاول و بلحاظ ان المستقبل المتحقق الوقوع بمنزلة الماضى اوالى اجتماعها مستشعرين فى عالم الذر.

مع ان مقتضى مايأتى فى بعض المباحث العرفانية ان جميع الاشياء حية ولاجامد ولامائت وعندئذ لايلزم ان تكون النفوس غيرجسمانى الحدوث لحركة تلك الاشياء والحيوانات الحية الذرية الى ان صارت مجردة بتجرد اقوى وهو النفس الانسانى والعقل الكلى.

بعض مسائل عرفانية و بحوث ذوقية

اعلم ان مبدء العالم واحد بسيط من جميع الجهات قديم والفيض دائم متصل حادث ذاتى وغيرذاتى ثم ان فى العالم حركتين واقعيتين او توهميتين او متوهمين من الاعلى الى الاسفل ومن الكلى السعى الى الفرد الذى هو نموذج البرامج السابقة فعلى هذا اول التعين فى العالم الذى هو ورأالله تعالى يتنزل الوجود بذلك التعين هو العقل الكلى و بعد ذلك هوالوهم الكلى و بعد ذلك هوالتخيل الكلى ثم النفس الكلية ثم الجسم الكلى ثم الطبيعة الكلية وهكذا.

وحيث يكون جميع النموذجات والافراد فى عالم المادة مركبات ومختلطات من امشاج شتى والامزجة هى الحواصل من الفعل والانفعالات و

---

١) سورة هود الآية ٤٨

٢) « البقرة » ٦١

كل هذه الامور المتأخر اظلال المزايا والقضايا المحتومة فى الوجود الذاتى القديم المحمود فى فعاله فهناك مناكحات طبعا الا ان مناكحة كل زوج فى كل مرحلة حسب اقتضاء تلك المرتبة والمرحلة وذلك الشأن فالعالم زوج ومركب من العقل والوهم والخيال والجسم وانما بسيط الحقيقة كل الاشياء وليس بشيئ منها فهذا الزواج بين العقل الكلى والوهم والخيال والنفس الكلية والجسم من تعبات نكاح الاسماء الالهية وانسجام ونظام تابع لذلك الانسجام الذاتى.

فعندئذ هنا بعد المناكحة الاولية الذاتية الاصلية مناكحة ظلية سعية من العقل والشيطان الوهم والتخيل و الهواء النفس الكلية و بعد هذه المناكحة والانسجام حصلت فى الحركة الثانية من النازل واسفل سافلين الى العالى لاجل المادة الاخيرة حركات فردية الا ان اكل فرد مستجمع لتلك الاحوال على نعت الجزئية و الاهمال ولعل الى هذه المعانى اللطيفة العلمية تشير قصة آدم و حواء والشيطان والشجرة يكون المراتب الكلية المجردة فى القوس النزولى اربع العقل السعى الكلى والوهم والخيال والنفس وعندئذ اذانظر العامى الى هذه الايات يجد قصة جزئية وحكاية عن امر خارجى فردى كساير قصص العالم واذا نظر العارف المشاهد ان كل ما فى التاخر يرجع بحسب الحقيقة الى التقدم بالذات يتصل الى ان هذه المناكحة من تلك المناكحة الاسمائية نشئت وهذه القصة قصة عنها و حكاية رمزية و ان كانت الحواء نشئت من آدم بمناكحة نفسه او نشئت آدم او كان فى آءم الاول امران ماء الرجال فغلب على حالته الوجودية و خلقتة البشرية حالة شهوية فحصلت فى جوفه مبادى وجوده حواء ضرورة جواز مكان كون الانسان الواجد رجلا فى برهة و مرئة اخرى كما قد اتفقت هذه لقضية فى هذه الاعصار المعبر عنها بتغيير الجنسية و يكون له الصلب الابى و الرحم لامى فيغلب لمكان مافيه من الشهوة على حالته الاخرى ماء دافق و قد خلق الله كل شيئ من ماء.

نشئت آدم اوكان فى آدم الاول امران ماء الرجال فغلب على حالته الوجودية و خلقتة البشرية حالة شهو ية فحصلت فى جوفه مبادى وجوده حواء ضرورة جواز امكان كون الانسان الواجد رجلا فى برهة ومرئة فى برهة اخرى كما قداتفقت هذه القضية فى هذه الاعصار المعبر عنها بتغيير الجنسية و يكون له الصلب الابى والرحم الامى فيغلب لمكان ما فيه من الشهوة على حالته الاخرى ماء دافق وقدخلق الله كل شيئ من ماء.

و بالجملة وان كانت حواء بحسب وجودها الطبيعى هكذا الاانه بحسب الخلقة الفردية مثل آدم وتكون بحسب المقام الكلى النفس الكلية المزدوجه مع العقل الكلى المقرونين بالوهم الكلى وهو الشيطنة وحيث ان الشجرة لها التقدر الطبيعى والخيال متقدر متقارب للجسم الكلى صارت منهية لما يلزم من التقرب الى تلك الشجرة والخيال والاميال ان يكونا من الظالمين وهو المتجاوزين عن التجرد الى حدود المقادير والمادية و الجسمية والله هو المستعان.

وعليهذا من تدبر فى آيات قصة آدم وتأمل فيما تلوناه عليه يظهر له ان للقرآن بطنا وسبعة ابطن او سبعين بطنا.

تنبيه قداعتبروا ان الله تعالى صاحب الفيض الاقدس والمقدس والاقدس يتكفل عالم التقدرات والقابليات والثانى قضاء الله تعالى يتبع ذلك القدر مع امكان الفرار من فيضة المقدس بفيضة الاقدس و بالقدر الاول و هذه القصة ربما تؤمى الى هذه المرحلة فان فى المقام الواحدية اجتمعت الصفات والاسماء و بعض تحت سيطرة بعض وهذه السيطرة الكلية والجزئية هى حقيقة المناكحات الاسمائية لان السنخية الخاصة بين تلك الاسماء والصفات تقتضى التسخير والسلطة والحكومة الالهية وتلك الصفات بمنزلة الزوج والاسماء بمنزلة آدم والاولاد م والفيض الاقدس المتقدر للقوابل هى القابلية المساو ية فى العالم والمقدس هى الصورة الجارية عليها.

فيكون هناك شيئان بينهما الزواج السارى والجارى من القديم الزمانى الى الابد الفانى.

وحيث ان تلك العراسة ذلك الزواج بين ما يحصل منهما الاولاد الطيبات والخبيثات فنهى الله تعالى الصور الكلية عن التقرب من شجرة التمرد عن العقلى الكلى كى لايكون الحكم للغضب والبهيمة اللتين من تبعات تلك الصورة ايضا حسب الفيض الاقدس الا ان الشيطان المريد المتخلف عن السجدة والمتخضع للعقل والظالم لنفسسه صنع ما صنع.

وفى كل ذلك حكم الهية وغايات ربانية ووجوبات نظامية شخصية وكلية ولزومات طبيعية لنيل الافراد المادية ماينتظر هم فى الغيب المضاف بل والغيب المطلق.

وميضة ربما يظهر للسالك ان هناك اعتبارا اخراليه ربما ينتهى قصة آدم وهو ان باطن العالم و بطنته وغيب العالم بغيبوبته تحت ستره المظاهر المشاهد والشهود المطلق فهناك وجوب ذاتى الهى فارغ عن الغيب والشهود عالم الغيب والشهادة وغيب مطلق ومضاف وشهود مطلق ومضاف فربما كان الزواج باعتبار ان الشاهد وهى الصورة مسيطر على الغائب والباطن و بطن الام فان الرجال قوامون على النساء وهما واحد خارجى ومختلفان بالاعتبار كما تحرر فى محله و صرح به الوالد المحقق العارف حفظه الله تعالى فى بعض رسائله.

فبينهما الزواج والمناكحة المعينة الناشئة عن تلك المناكحة العلمية والله رؤف بعباده وكل ذلك جهل فى بطن العلم كل ميسر لما خلق له.

تتميم حيث ان هذه الكلمات كلها بحسب التصور لغات عرفية وحيث ان فى الكتاب العزيز اسرار الهية خارجة عن افق العقول البشرية والافهام العامية وحيث ان جميع الايات الربانية عربية مبينة يعرفها العامى والعارف يشكل تنزيل الهيئات الكلامية على وجه يتمكن كل احد من نيل ما يناسب وجوده وانواره

واقتداره. وهناك جميع هذه الكلمات من اضافه القول اليه تعالى و من آدم و سكونته و زوجه والجنة والاكل منها والشجر والقرب منها وظلم الانسان وازلال الشيطان و هذكا فيذهب كل الى مذاركه من المعارف العادية والاجتماعية و الفلسفية و العرفانية كما يأتى تفصيله فى ذيل بحوث التأو يل و التفسير انشاءالله تعالى.

و بالجملة ان هناك انتقال من الظلم فى الاية الاولى الى الازلال والعدواة فى الاية الثانية وانتقال من الجنة فى الاولى الى الارض فى الثانية من التزلزل فى الجنة فى الاول والاستقرار فى الارض فى الثانية والنهى عن التمتع فى الاولى والامر بالتمتع فى الثانية والسكون فى الاولى والهبوط الى الارض فى الثانية والدخول فى الجنة فى الاولى والخروج منها فى الثانية ثم بعد ذلك كله سيراخر من الارض الى الرب بتلقى كلمات الرب و ماهى تلك الكلمات وماهو توبة آدم و هكذا.

و بالجملة يظهر للعارف السالك انه يجوز ان يكون هناك مقاله شخصية تكو ينية بين الرب المطلق والوجود الاطلاقى وان هناك جنبتين جنبه يلقى الحق وهو آدم ومامعه المسمى بالزوج الذى به يليق ان يتمكن من الاكل والحركة وجنبه يلقى الخلق وهى الارض و باطنها الشيطان وقدتجاوز آدم من جنبه الثانية الى الجنبه الاولى فيكون متعديا وظالما مع ان منهى عن تلك الشجرة التى هو الدرج والمصعد وهو علم محمد (ص)وآله(ع)كمافى بعض اخبارنا كما قال الله تعالى **انه كان ظلوماجهولا**،[1] ظلوما بتعديه الى مالاينبغى وجهولا بترك الواسطة المعينة وهو مقامه(ص) فازلال الشيطان باخراجهما مما كانا فيه من ارض البدن وتعديهما من قرب الشجرة التى هى خارجة عن حدآدم و زوجه اوجب ان يعدا متعديا وعدوا على الاطلاق وفى كافة المنازل والمراحل فصارا لايقين للارض السفلى والبدن

---

١) سورة الاحزاب الآية ٧٢

المنكوب فامرا ان يستقرا فى الارض و يستقرمعه كل شيئ لحقه و يلحقه ولكن مع ذلك فيه قوة العروج بعد النزول بشرط تلقيه الكلمات الروحانية التكوينية العيسوية المحمدية (ص) وهى الكلمات التكوينية الموجبة لحركة الالهية الاستهلاكية لظلمه وخطا. وتمرده وسحوه وكل ذلك لرجوعه الى الصحو والى الفناء الاختيارى بعد المحو فالانسان آدم الاول فيه المعاجين المختلفة من الطاوس الجمالى الشهوى والشيطان الوهمى المنتهى الى حب الجاه والمقام والحيه المكاره والاشتهاء والاكل البهيمى الحيوانى.

فالى كل هذه التراكيب قيل مثلا اهبطوا بعضكم لبعض عدو بالضرورة واهبطوا منها جميعا لا ثلثة دون اربعة اواربعة دون خمسة بل كل ذلك بالعام المجموعى يجب عليه بالوجوب الخارجى التكوينى الظلى ان يهبط الى مرحله الامتحان والفتنه كى يعلم بعدما يجيئ و يأتينكم هدى من قبل الذات الاحديه الالهية الاسمائية من يقتدى بهداه ومن يتخلف عنه كى لايكون الخوف عليهم ولاهم يحزنون فى كافة المراتب والمراحل وهكذا يكون على المتخلفين الفاسقين الغالب عليه احدى الامور المتركبة عنه آدم على حدالاستواء المستولى عليه العقل الكلى ان يكون عليه خلود النار و يعدمن اصحاب الفجار الفساق الظالمين حدودهم والمتجاوزين قيود هم المحررة لهم حسب اسمائهم والمقررة لهم بمقتضى ربانهم والله هوالموفق المعين.

اخيره الكلام ونهاية العقل فى المقام ان من ملاحظة قوله تعالى «**انا عرضنا الامانه على السموات والارض والجبال**»[1] ومقايستها مع هذه الايات الشريفة يظهر للسالك الالهى والعارف الربانى ان هذا النهى عن قرب الشجرة فيه الامران والوجهان وجه بقاء آدم فى الخير المحض والنور الخالص والمظهرية التامة للاحدية الذاتية ووجه مبدئيته للكثرة التكوينية الاسمائية فى العالم الربانى

١) سورة الاحزاب الآية ٧٣

ومبدئيته الثانى بالنسبة الى الخيرات والشرور والعورات والسوءات والاسرار المستحسنة والمسيئة ولذلك ورد فى ذيل هذه الاية الاولى **فتكونا من الظالمين** وفى ذيل تلك الاية انه **كان ظلوما جهولا**.[٢]

بعض التوجيهات الاخلاقية والارشادات الروحية

يا اخى فى الله وشقيق فى الاسلام وصديق فى الايمان بهذا الكتاب العظيم والدفتر الفخيم اذا كنت تتلو هذه الايات الفاخرة والمنسجمات الالهية فلتكن من المتكفرين فيها لا بعين العلم والادب ولا بنظر الفلسفة والكلام والفقه و الاصول وعلوم الايام فانها كلها حجب اللّه النورانية وظلمات فيها الشياطين الجزئية والكلية المانعة الوصول الى المرام المقصود وغاية المأمول بل النظر اليها انه تعالى كيف يكون له الرحمة الرحيمية والرحمانية بالنسبة الى المرتبة الانسانية مع نهاية غنائه عن الخلق و تربيته وانه تعالى كيف وافق آدم فى اسكانه مؤانسا مع زوجه فى الجنة وهيئ له اسباب الراحة والاستراحة من جوانب شتى بعد ماوفقه للغلبه على الملائكة اجمعين واختصه بالخلافة مع ما كان يعلم منه من الاول و بالسجود له وصيرورته مسجود ومظهرا له تعالى فى صفة السجودية هذا كله بالنسبة الى الرحمة الرحيمية ثم بالنسبة الى الرحمة الرحمانية فاسكنه الدار المحفوفة بالفواكه والازهار وانت هوذاك آدم بحسب الفطرة والطينة وفيك تلك القوة المسجودية والغالبية ولك الجنسة المربوبة بتربية اللّه تعالى من جهة الشرائط والمعدات والمقتضيات فعندك كل شيى الا انه تعالى لسياسة روحية ولافتتان جسمية اخلاقية وخلقية منهى عن القرب من الشجرة وربما لم يكن الصلاح فى المجعول وانما كان الصلاح فى الجعل ونفس النهى وعند القياس بين تلك النعم والرحمة وهذا النهى يتبين لك حدود التجرى عليه تعالى وتقدس ومقادير

الظلم والتجاوز فی هتك وحرمته و یظهرلك خبث فعلك وصنعك ومع ذلك كله وان اخرجك الله مما كنت فیه لسؤ سریرتك الثانویه ولكن استقرك فی الارض ومتعك الی حین كی یتمكن جنابك من التوبة وعملك شرطها بتلقین الكلمات الدخیلة فی كسر ظلمه روحك وتبدیل فساد خلقك الی الخلق اللایق لان یتوب علیك وتاب علیك فانه التواب الرحیم.

فهل بعد ذلك وذاك لا تتدبر فی تلك الشجرة المنهیة فی القرآن النابتة فی العالم الصغیر والكبیر ولم یأن حین اللفت الی صلاحك واصلاح الناس بالاجتناب عن فروع تلك الشجرة والمنهیات الالهیة والمبغوضات الشرعیة والاتیان بالواجبات الربانیة والحدود المقدسة المذكورة فی الكتاب والسنة كی لا تكون من الظالمین والمتجاوزین علی حقوق الناس واشباهك ونظائرك وكی لا تكون من القاعدین التاركین جهاد النفس والجهاد فی الله بهدم عدوالله الجزئی الباطنی والظاهری وقلع المعاندین وقمع المشركین والمنافقین التابعین لتلك الشجرة النابتة فی جهات شتی فی العالم الصغیر والكبیر وهذه الشجرة هی التی نبتت فی الغرب والشرق شجرة ملعونة منهیة عن التقرب الیها فی كل زمان ومكان و بكل شكل من الاشكال الخبیثة والمهیجة الظاهر صلاحها والشاهر حسنها والمبطون خبثها وخباثتها بعناوین شتی سیاسیة وغیرسیاسیة فكل المكاتب الباطلة وجمیع الحكومات الفاسقة والفاسدة داخلة فی هذه الشجرة.

فاذاهبط آدم العالم باحكام العالم والانسان العارف المسجود للملائكة الابلیس العاصی عن امرالله والزال والمضل فعلیه بعدُ ذلك و بعد ذلك لفت النظر الی مایأتیه من هدی الله والی اتباع هدایته الله علی وجه لایكون علیه خوف ولاهم یحزنون فعلیك یا شقیق واخی فی الله وفی دینی النظرة العمیقة فی كیفیة طینتك الطیبة المعجونة باسماءالله والمركبه من صفاته وكیفیه التحفظ علی تلك الطینة والفطرة الالهیة وهی فطرة الله التی فطرالناس علیها.

وكيفية التجنب عن ظلمات بعضها فوق بعض والموجبة لصيرورة تلك الطينة المخمورة طينة وفطرة محجوبة بحجب روحانية وظلمانية وماذلك الا بالتدبر والتفكر فى المعاشرين وفى الحشر فى المجالس الباطلة والمحافل العاطلة معهم والتفكر والتأمل فى مخالفة النفس فان فى مخالفة النفس معرفة الرب كما وردعن الرسول الاعظم الاسلامى (ص).

و ياروحى وقلبى و ياصديق وحبيبى ان من اتبع هدى الله وكرامته وتوجيهاته وارشاداته القرآنية والالهامية لاخوف عليهم على الاطلاق لاخوف بالنسبة الى المسائل الدنياو ية ولايحزن عن الامور الراجعة الى معيشته وحيوته الفردية والاجتماعية ولابالنسبة الى البرزخية والاخرو ية فهل ترى فى نفسك ذلك اذا خلوت مع الله وعشت فى الانزوى ام فيك الخوف والحزن فيعلم منه انك لااتبعت هدى الله ونعوذ بالله ان تنسلك فى قوله «والذين كفروا وكذبوا بايانتا اولئک هم اصحاب النار هم فيها خالدون» فنرجوالله تعالى لك ولراقم هذه الاساطير عاقبة طيبة احسن الختام.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفسير بالقرآن «**وقلنا يا آدم**» وهو فى سلسله الانبياء **(ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران)**[1] «وقلنا يا آدم» وهو امر كلى سعى او منطق **(ولقد خلقنا كم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكه اسجدوا لادم)**[2] مع ان آدم كان مبدء النوع والكثره الخطابيه «وقلنا يا آدم» وهو مخلوق من تراب (ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب)[3].

«اسكن انت وزوجك الجنه» وكان زوجه من نوعه **(هوالذى خلقكم من نفس واحده وجعل منها زوجها)**[4] فان عموم الخطاب يقتضى ذلك فيلاحظ.

«وكلا منها رغدا حيث شئتما» والجنه كماتطلق على جنان القيمة تطلق على جنان الدنيا (كمثل جنة بربوه اصابها وابل[5] (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه[6])، (لقد كان لسباء آية جنتان عن يمين وشمال[7])، (جعلنا لاحدهما جنتين[8]).

والمراد من الاكل معنى اعم من الخضم والمضغ (فلماذاقاالشجرة بدت لهما[9]).

ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» كناية عن الاكل عنها وليس مجرد القرب عصيانا وانما هو كثيرفى الكتاب لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى[10]، ولا تقربوا الفواحش[11]، ولا تقربوا مال اليتيم[12] ولا تقربوا الزنا[13]، تلك حدود الله فلا تقربوها[14]، ولا تقربوهن حتى يطهرن[15]، فلايقربوا المسجد الحرام[16]. ومن

---

١) سورة آل عمران الآية ٣٣
٢) سورة الاعراف الآية ١١
٣) « « اعراف « ٥٩
٤) « « « ١٨٩
٥) « « البقرة « ٣٦٥
٦) « الكهف « ٣٥
٧) « سبا « ١٥
٨) « « « ٣٢
٩) « اعراف « ٢٢
١٠) « النساء « ٤٣
١١) « الانعام « ١٥١
١٢) « الانعام « ١٥٢
١٣) « الاسراء « ٣٢
١٤) « البقرة « ٢٢٢
١٥) « البقرة « ٢٢٢
١٦) « « « ٣٨

قوله تعالى فلما ذاقا الشجره بدت لهما سوآتهما[۱۷]، و قوله تعالى فاكلامنها يتعين القرب فى كونه كناية.

والشجرة فى مواضع من الكتاب توصف بامور غيرجسميه و يتبين انها كلمة اريد بها افاده اصل له الفروع الحاصله منه حتى يحكموك فيماشجر بينهم[۱۸]، والنجم والشجر يسجدان[۱۹]، من شجر من زقوم[۲۰]، فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما، والشجرة الملعونه فى القرآن[۲۱]، شجرة الخلد[۲۲]، فى البقعه المباركة من الشجرة[۲۳]، شجرة تخرج فى اصل الجحيم[۲۴]، «فتكونا من الظالمين» المتعدين عن الحدود التشريعية اوالتكوينية الفردية والنوعية قال رب نجنى من القوم الظالمين[۲۵]، وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا[۲۶]، و ان اللّه ليس بظلام للعبيد[۲۷]، «فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه» هنا فائات ثلث فتكونا فازلهما فاخرجهما فبين تلك المواد سنخيه و ترتب والازلال غير العمل الخارجى فتزل قدم بعد ثبوتها[۲۸]، فان زللتم من بعد ماجائكم البينات[۲۹].

تفسير الايه بالايات «فازلهما الشيطان» وهوالاعم من الانواع المتعارفة الشيطانية وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الانس والجن[۱] فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان[۲] مع انه وكزه فيكف هو من عمله، استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكرالله[۳]، ان الشيطان لكم عدوفاتخذوه عدوا[۴] فهو عليهذا وجود ممزوج بكثير من الموجودات وجزء من كثير من المركبات وآدم منها. «فاخرجهما مما كانا فيه» وهو اختفاء سوأتهما حسب الظاهر قال الله تعالى فلماذاقا الشجره بدت لهما سوأتهما[۵] و قال فى طٰه فا كلامنها فبدت لهما سؤاتهما[۶].

«وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين» ان الهبوط له معنى اعم قال الله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله[۷]، قيل يا نوح اهبط بسلام منا[۸]، اهبطوا مصرا[۹]، وان الارض تطلق على طائفة من اراضى هذه الكره الممدودة وعلى سفح الجبال قال الله تعالى ولوان قرآنا سيرت به الجبال

اوقطعت به الارض[١٠]، وقال تعالى وحملت الارض والجبال[١١] وقال تعالى يوم ترجف الارض والجبال[١٢] وقال تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا[١٣] وقال تعالى يوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وغيرذلك[١٤].

فيعلم منه جواز كون الهبوط من الجنة فى الدنيا وهى على الجبال الى الارض الخالية مما فى الجنة ويجوز ان يراد من قوله تعالى مما كانافيه هى الجنة وهى على تلك المرتفعات من الجبال فلاوجه لاستفادة الامور الاخر الموجودة فى ساير التفاسير احيانا وقال تعالى فى سورة الاعراف قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين[١٥] من غيرفرق بين الايتين الافى كلمه وقلنا وقال وقال تعالى فى سوره طه قال اهبطا منها جميعا[١٦] وحيث لم تكن القصه الاواحده والمخاطبه الاواحده الاواحده فاختلاف الفاظ الحكايه فى الجمع والتثنيه حسب الموردين ليس الامن التفنن فى التعبير فى الفاظها دون واقعها. وقدمرجواز مخاطبه الواحد بالتثنيه والجمع عنداقتضاء البلاغه رب ارجعونى، فقانبك من ذكرى الخ من غيرحاجه الى التاو يل «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هوالتواب الرحيم» قال الله تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى[١٧] وجعلها كلمه باقية فى عقبه[١٨]، انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته[١٩]. **فلاينحصر الكلمة فى الاقوال** والالفاظ فيجوز ان يراد منها الامور التكو ينية الروحية ولعل منه قوله تعالى«واذابتلى ابراهيم ر به بكلمات فاتمهن»[٢٠] مع ان المناسبه تقتضى ان تكون الكلمة المتلقاة من الله مسائل روحية تكو ينية لاالقولية واللفظية وانما يفسرتلك المعانى الخارجية بالالفاظ حكاية عنها.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

«قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون» قال الله تعالى **ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين** [1] **فانه نزله على قلبك الى ان يقول الله تعالى وهدى وبشرى للمؤمنين** [2] **فيتبين ان مصاديق الهدى اعم من الكتاب والالفاظ** والتكوين فيجوز ان يكون المراد هنا نفس الرسول الاعظم الاسلامى او القرآن بوجوده الكتبي او السمعى اوساير الصحف السماوية والرسل الالهية والمشاعر والشعائر والمؤمنين واميرهم عليهم السلام وان علينا للهدى.

ثم انه قدوردت فى مواضع كثيرة هذه الاية لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وربما تبلغ الى اثنتى عشرة آية وربما يخطر بالبال ان فى هذا التقديم والتاخير نظرا زائدا على وجوه البلاغة ومحاسن الجذب والجلب ضرورة ان من لايكون عليه خوف يجوز ان يكون فى قلبه الحزن فكان الخوف ظاهرة آثاره فى البدن والاجسام والحزن فى القلب وفى الارواح قال الله تعالى **تتنزل عليهم الملائكه الاتخافوا ولاتحزنوا** [3] وفى بعض الاخبار المؤمن حزنه فى قلبه وبشره فى وجهه [4] وقال الله تعالى **لاتخف ولاتحزن.**

«والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون» الكلامية السمعية والعينية المادية الارضية والسماوية والروحية القلبية قال تعالى ماننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها [6] لولا يكلمنا الله اوتأتينا [7] وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت [8]، **وانظر الى حمارك ولنجعلك آيه للناس** [9]،

انى قدجئتكم بآيه من ربكم [١٠]، تكون لنا عيدالاولنا وآخرنا وآية منك [١١] هذه ناقة الله لكم آية [١٢]،فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية [١٣] وكأين من آية **فى السموات والارض يمرون عليها [١٤]،وجعلنا الليل والنهار آيتين [١٥] ففى كل شيئ له آية من كفر بها وكذب اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون.**
وقدورد اربع وثمانون مرة فى الكتاب العزيز كلمة آية فليراجع.

«خالدون» قدمرالبحث حول الخلود حسب الموازين المحررة عندنا فى قواعدنا الحكمية وتحريراتنا الاصولية **قال الله تعالى وما هم بخارجين من النار [١٦]، يريدون يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها [١٧] كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها [١٨]، كلما ارادوا ان يخرجوامنها اعيدوا [١٩] فيها ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون [٢٠].**

واما على مذهب الاخباريين. **وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلامنها رغداحيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فازلهما الشيطان عنهافاخرجهمامما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين»** ان الله عزوجل لعن الله ابليس بابائه واكرم الملائكة بسجودها لادم وطاعتهم لله عزوجل امر بآدم وحوا الى الجنة قال «ياآدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلامنها رغدا» واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم شجرة علم محمد(ص) الذين آثرهم الله عزوجل به دون سايرخلقه فقال تعالى لا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصه ولايتناول منهابامر الله الاهم ومنها ماكان تناوله النبى(ص) وعلى

وفاطمة والحسن والحسين(ع) بعداطعامهم اليتيم والمسكين والاسير وهى شجرة تميزت بين ا شجار الجنة.

وهى الشجرة التى من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والاخرين من غيرتعلم ومن تناول منها بغير اذن خاب عن مراده وعصى ربه «فتكونا من الظالمين».

«فازلهما الشيطان عنها» عن الجنة بوسوسته وغروره بان بدا بادم فقال‌مانها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين، ان تناولتما منها تعلمان الغيب، اوتكونا من الخالدين، لا تموتن ابدا.

«وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين» وكان ابليس بين لحيبى الحية ادخلته الجنة وكان آدم يظن ان الحية هى التى تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قداختفى بين لحييها فرد آدم على الحية هذامن غرور ابليس لعنه الله فلما يئس ابليس من قبول امره منه عادالى حوا وهوبين لحيبى آدم فخاطب حوا من حيث توهمها ان الحية هى التى تخاطبها وقال يا حوا ارأيت هذه الشجرة وابشرى بانك‌ان تناولتها قبل آدم كنت انت المسلطه عليه الامره الناهية قالت حوا سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت اللائكه ان تدفعها عنها الى ان قال فصدقت الحية.

فقالت يا آدم الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قدابيحت لنا فتناولت منها الى ان تناول فاصابها قال الله تعالى فى كتابه **«فازلهما الشيطان عنها»** فقلنا يا آدم و ياحوا و يا ايتها الحية و يا‌ابليس «اهبطوا بعضكم لبعض عدو» آدم و حوا وولد هما عدوالحيه وابليس والحية واولادهما اعدائكم «ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين» منزل ومقرومعاش ومتاع ومنفعة الى حين الموت.

تنبيه وفى جملة من الروايات الموجودة فى تفسير القمى وفى كتب الصدوق عليها الرحمة والكافى(رض) المختلفة سندا وفيها عالى السندعن المعصوم عليه السلام ان الجنة التى كانت فيها جدتنا وآدم عليهما السلام غيرالجنة التى وعدالمتقون وانها من

جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولوكانت من جنان الخلد ماخرج منها ابدا وفيها ان لكم فى الارض مستقر ومقام الى يوم القيمة فيؤيد العقل النقل الى هنا من جهتين كما اشيراليه ومن جهة ثالثة.

حيث قال على بن ابراهيم عن ابيه عن ابى عميرعن ابن مسكان عن ابى عبدالله(ع) قال ان موسى(ع) سئل ربه ان يجمع بينه و بين آدم(ع)فجمع الى ان قال قال الصادق(ع) فحجج آدم موسى(ع) وفيه اشاره بل دلالة على آدم فى القرآن العزيز هى الادمية الكلية السعية الموجودة فى بنى آدم كما ان الشيطان هى الشيطنة المعجونة معها والله العالم.

وقدثبت فى محله صحه اطلاق المشتق على المصاديق الذاتية فيقال للبياض ابيض وللوجودموجودوللمنورنور وهكذاومن جهة رابعة فيهابعض المراحل العقلية والمراتب العلمية التى وصلت اليها افكار المحققين من اخرالزمان ففى الكافى عن عبدالله ابن سنان عن ابى عبدالله(ع)قال سمعته يقول امرالله ولم يشاء وشاء ولم يأمر—امرابليس ان يسجد لادم وشاء ان لايسجد—ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان يأكل منها ولولم يشاء لم يأكل.

و يكفى لعلوسنده علومتنه كما هوالمحررفى قواعدنا الاصولية والحكمية وهذاامر صحيح لان متعلق الارادتين مختلف ولايلزم الجزاف ولاالمجاز كمافى الكافى عن ابى الحسن عليه السلام قال ان للّه ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهوشاء و يأمر وهو لايشاء الخ وانت خبير بان متعلق كل من الارادتين متحقق لان الارادة الاولى تعلقت بالامر لاالائتمار ولافعل العبد وارادته الثانية تعلقت بعدم مشية نفسه و هو فى الحقيقة لايشاء بنحو السلب المحصل كما عليه المحققون فى تفسير المشية والقدرة خلافا للغافلين حيث قالوا هى انشاءفعل وانشاء لم يفعل وهذاغلط بل الصحيح مافى الخبر ولولم يشاء لم يأكل فاغتنم وحيث لايمكن حدوث شيئ جوهراً كان او صفة الابحكومته فلايتحقق ارادة العبد الذليل وهذا من

غيران يلزم الجبر(این نه جبر است این همان جباریست) وتفصیله فی محله. «فتلقی آدم من ربه کلمات فتاب علیه انه هوالتواب الرحیم» فنی الکافی باسناده عن ابن ابی عمیرعن احدهما علیهما السلام قال لااله الاانت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسی واغفرلی وانت خیرالغافرین لااله الاانت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءوظلمت نفسی فاغفرلی وارحمنی وانت خیرالراحمین، لااله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءوظلمت نفسی فاغفرلی وتب علی انك انت التواب الرحیم. وقال الکلینی وفی روایة اخری فی قوله عزوجل فتلقی آدم الخ قال سألته بحق محمد وعلی وفاطمه والحسن و الحسین صلی الله علیهم ومثله خبرابن بابویه ومثل الاول روایة العیاشی بل فیه ما یقرب من الاخیر وهکذا عن ابن شهرآشوب.

«قلنا اهبطوا منها جمیعا فاما یأتینکم منی هدی فمن تبع هدای فلاخوف علیهم ولاهم یحزنون» العیاشی عن جابر قال سألت اباعبدالله علیه السلام عن تفسیرهذه الایة فی باطن القرآن قال تفسیر الهدی علی علیه السلام قال الله فیه فمن تبع هدای الخ وعن فضائل ابن شاذان عن الصادق(ع)عن الفرات قال فی الاعاجیب ومنه قوله تعالی ان علیا هوالهدی وربما یشعرالیه قوله تعالی ان علینا للهدی وعن العسکری(ع) قلنا اهبطوا منهاجمیعا کان امرالاول ان یهبطا وفی الثانی امرهم ان یهبطوا جمیعا لایتقدم احدهم الاخر والهبوط انما کان هبوط آدم و حوا من الجنة وهبوط الحیة ایضا منها فانها کانت من احسن دوابها وهبوط ابلیس من حوالیها فانه کان محرما علیه دخولها «فاماياتينكم» واولادكم من بعدكم «منی هدی»یا آدم و یا ابلیس «فمن تبع هدای فلاخوف علیهم ولاهم یحزنون» لاخوف علیهم حین یخالف المخالفون ولایحزنون اذایحزنون.

«والذین کفروا وکذبوا بآیاتنا اولئك اصحاب النار هم فیها خالدون» الایات الدالات علی صدق محمد(ص) علی ماجاء به من اخبار القرون السالفة وعلی

ما اداه الى عباد الله من ذكر تفصيله لعلى و آله الطيبين اولئك الدافعون لصدق محمد(ص) فى انبيائه والمكذبون له فى نصب اوليائه.

وعلى مسلك ارباب الحديث واصحاب التفسير الاولين:

«وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلامنها رغدا حيث شئتماولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» فعن ابن عباس وابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى(ص) ان عدوالله ابليس اقسم بعزة الله ليغوين آدم وذريته وزوجته الاعباده المخلصين منهم بعدان لعنه الله و بعد ان اخرج من الجنة وقبل ان يهبط الى الارض وعلم الله آدم الاسماء كلها. وعنهم ايضا كلهم فاخرج ابليس واسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليه فنام نومه فاستيقظ واذاعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها من انت؟ فقالت امرأه قال و لم خلقت؟ قال تسكن الى قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها ياآدم قال حواء قال ولم سميت حواء؟ قال لانها خلقت من شيئ حى فقال الله تعالى له ياآدم الخ

وقال آخرون خلقت قبل ان يسكن آدم الجنه فعن ابن اسحق فيما بلغنا عن اهل التوارة وغيرهم من اهل العلم عن ابن عباس وغيره انه اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولأم مكانه لحما فسوبها امراه فلما كشف عن آدم اسندروحها الى جنبه فقال لحمى ودمى وزوجتى فسكن اليها فلما زوجه الله تعالى وجعل له سكنا من نفسه قال وقلنا يا آدم الخ وعن ابن عباس وابن مسعود وناس من اصحاب النبى(ص) الرغد الهنيئ وعن مجاهد قال هولاحساب عليه—وعن ابن عباس سعة المعيشة.

وعن قتادة ان البلاء الذى كتب على الخلق كتب على آدم كما ابتلى به الخلق قبله الى ان قال فما زال به البلاء حتى وقع بالذى نهى عنه فعن ابن عباس الشجرة هى السنبلة وعن ابى مالك قال هى السنبلة و هكذا عن عطية وقتادة وعن ابن

عباس عن ابى الخلد ان تلك الشجرة هى السنبلة والشجرة التى تاب عندها آدم هى الزيتونة وزوجته ايضا اكلت من السنبلة وعن مجاهد عن ابن عباس هى البر وعن وهب بن منبه اليمانى هى البر وهى مقاله اهل التوراة وتلك الجنة فى الجنة ككلى البقر الين من الزبد واحلى من العسل.

وعن يعقوب بن عتبه انه حدث انها الشجرة التى تحتك به الملائكة للخلد.

وعن ابن عباس هى الكرمة وتزعم اليهود انها الحنطة وهكذا عن السدى وعن جعدة بن هبيرة هو العنب وعنه ايضا هوالكرم وعنه ايضا هى الخمر وعن سعيد بن جبير هوالكرم وقال محمد بن قيس عنب وعن ابن جريح عن بعض اصحابه(ص) قال تينة والاشبه عندى هى الشجرة الملعونه فى القرآن و هم الاباطيل

«فازلهما الشيطان عنها» فعن ابن عباس اغواهما و بذلك تطرد قرائه فازالاهما وقد اطعب نفسه الطبرى وغيره فى ابطال هذه القرائة غافلين عن ان قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها مذكور فيه الفاعل فلا تغفل.

«فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو» فعن ابى صالح قال آدم وحواء وابليس والحيه وعن السدى فلعن الحيه وقطع قوائمها وتركها تمشى على بطنها وجعل رزقها من التراب واهبط الى الارض تلك الاربعة وعن مجاهد تلك الثلثة دون ولم يذكر حواء وهذا يؤيد مقالتنا فى وجه و هوانها آدم فان المنظور هى الادمية والشيطانية والملكية المخمورة طينتها ثم قال مجاهد ذرية بعضهم اعداء بعض.

وعندى احتمالا ان الحيه والحواء هى جهة الدنيا و ية المقترنة بتلك الطينة وعن ابى العالية يعنى ابليس و آدم و عن ابن عباس تلك الاربعة وعن ابن زيد قال لهما ولذريتهما.

«ولكم فى الارض مستقر» فعن ابى العالية قال هو قوله تعالى **الذى جعل**

لكم الارض فراشا[1] وهذا يؤيد ما ذكرناه انه مقابل الجبال والسماء وعن الربيع هو قوله تعالى **جعل لكم الارض قرارا**[2] وهذا ايضا مثل مامرقويا. وعن السدى هى القبور وهكذا عن ابن عباس وعن ابن زيد قال مقامهم فيها.

«ومتاع الى حين» فعن السدى بلاغ الى حين الموت وعن ابن عباس قال الحياة وعن اخرين الى قيام الساعة وعن جماعة اخرى قالوا الى اجل.

«فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم» فعن ابن زيد فلقا هما هذه الايه **قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** (۳) وعن ابن عباس اى اى رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال اى رب الم تنفخ فىّ من روحكقال بلى قال اى رب الم تسكنى جنتكقال بلى قال اى رب الم تسبق رحمتكغضبكقال بلى قال ارأيت ان انا تبت و اصلحت اراجعى انت الى الجنه قال نعم، قال فهو قوله تعالى «فتلقى آدم من ربه كلمات».

وعن سعيد بن جبيرعن ابن عباس مثله وعن قتادة قال يارب ارايت ان انا تبت و اصلحت قال انى اذاً راجعكالى الجنة وعن الحسن انهما قالا ما عن ابن زيد.

وعن ابى العالية ما عن ابن زيد و ابن عباس وعن السدى «فتلقى آدم من ربه كلمات» انه كذا و كذا و هى الكلمات السابقة و فى تفسير الطبرى ايضا ما يقرب من ذلك.

«قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون» فعن ابى العالية— الهدى— الانبياء و الرسل والبيان.

وعلى مشارب اهل التفسير و ارباب التفكير:

«وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجكالجنة» اى جنة الخلد التى اعدت

---

۱) سورة البقرة الآية ۲۲ (۳)سورة الاعراف الآية ۲۲

۲) « غافر« ٦٤

للمتقين» و هو كان واجبا عليه و واجبا على الحواء الاصغاء الى امر آدم و ليست الحواء مورد الامر الالهى.

«و لا تقربا هذه الشجرة» وهو نهى شرعي نفسي كما ذاك امر نفس فتقابل الامر و النهى و انما الا باحة بالنسبة الى خصوصية المسكن و تلك الشجرة منهية و لااثر للخلاف فيها مع عدم امكان العثور عليها بعد عدم اعتبار خبر الواحد فى امثال المسائل و لاخبر متواتر موجود فهى شجر منهية و ذلك الامر و النهى تشريعيان الهيان كساير الاوامر و النواهى التشريعية و ليس القرب مورد النهى بنفسه بل هو كناية كمامر «فتكونا من الظالمين» كما لا تكونا من الظالمين المتعدين عن حدود الله و آياته و لايسقطان عن... عين الله بالعصيان و الطغيان فانه تعالى ينظر اليهما نظر الرحمة و المغفرة و المحبة و اللطف والرأفة.

و قريب منه «و قلنا يا آدم اسكن انت و زوجك الجنة» هو امر من قبل الوسائط الحاملة للاوامر الالهية و هكذا النهى الاتى فليس الخطاب بلاوسط نظرا الى ضمير الجمع و لايكون امرا الزاميا والحواء مورد الامر من باب الاطلاع على الامر الالهى كما هو كذلك بالنسبة الى آدم و تلك الجنة جنة اهل الدنيا و ليست ما وعد المتقون كما عليه المعتزلة بل و الامامية على خلاف بينهم و لا اثر يترتب عليه فعلا.

«و كلامنها رغدا حيث شئتما» وهذا الامر شاهد على ان الامر السابق و النهى اللاحق ليسا الزاميين، نفسيين كى يترتب عليه العصيان الممنوع على مثل آدم.

«و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» بالنسبه الى كمال نفوسهم و مصالح ابدانهم.

و قريب منه «اسكن انت، و كلامنها، و لا تقربا، فتكونا من الظالمين» انه لايكون الامر امتحان و نهى افتتان كى يتبين حد الانسان عن الحيوان و يلتفت الانسان الى ان تمام هويته و كماله فى الصبر و الاصطبار و الكف و الاختيار

فيكون صاحب الارادة فى مقابل الرب الجليل و لاسيما بعد تلك النعم الكثير البالغ الى حد السجود له فالمصلحة فى نفس الجعل التشريعى دون الاكل و القرب و الظلم فى الخروج عن حد الانسان بالدخول فى محط الحيوان فان الانسان يكلف دونه للامتيازات الخاصة به و الومضات النوريه النازلة عليه فالعصيان و الطغيان يتحققان و لوكان الامران من الامتحان حسب تلك المنظرة بالعيان.

و قريب منه «اسكن انت» فى «الجنة» بحسب السكنى اللازم فى الحيوة فتكون انت و زوجك حرافى جنس الجنات الموجودة فى العالم فيكون لك حق الاختيار و هو من حقوق البشر بحسب المسكن «وكلا» من تلك الجنة فان المالك اذن لكم فلكم الاختيار التام لاحتياج الانسان الى الاكل فى الحيوة و ابقائها فى هذه النشئة «ولا تقربا» و لا تتخذا المكان القريب من «هذه الشجرة» مخافة الاكل منها «فتكونا من الظالمين» كى يتبين انكما من المتجاوزين المتعدين الغير السامعين للامر و النهى.

و قريب منه «اسكن انت و زوجك» فيكون عليه نفقة الزوجة مسكنا فى الجنة و كل انت و زوجك فعليه نفقتها اكلا «و لا تقربا» اى لا تقرب انت و زوجك فان الوفاء بالعهد وعدم تخلفها و ظلمها على عهدته ايضا فعلى آدم عهدة الزوجة فى الجسم و الروح و التنمية و التربية «فتكونا من الظالمين» فيكون آدم من الظالمين من جهتين لتخلفه من ناحية الوظيفة المقررة له و زوجته من ناحية واحدة ولاجل هذه الثلثة عبر بقوله «من الظالمين» اى ظالما من جهات ثلث والله العالم.

و قريب منه حيث انه يجوز ان يأخذه الغرور و الطغيان و يتجاوز عما يليق به تجاوزا زائدا عما يتوقع عنه و ذلك لما فى الايات السابقة الشاملة لمقامه الشامخ قال الله تعالى «و قلنا يا آدم اسكن انت» و تكليف شيئ ضعيف على عهدتك و هو «زوجك الجنة» فى موضع فيه الخير الكثير فى عدن او بين فارس و كرمان او بارض

فلسطين او كومرة بالشام او غير ذلك و على كل مكان جامع لشرائط المعيشة و مع انه لاحاجة بعد ذلك الى الامر بالاستفادة و استيفاء مواد الحيوة و الاغذية قال الله تعالى رحمة عليه «و كلامنها رغدا» عيشا و اسعا و انتم فى السعة من غير كونه لازما بل جنابكما فى نهاية السعة و الرحمة الا انه هناك شيئ مكلف انت به وهو تكليف زوجك بعد تلك السعة العامة من جهات شتى «و» هو انه «لا تقربا هذه الشجرة» و مع ذلك فيه ملحوظ خيركم و صلاحكم و روعى فيه جانبكم و مستقبلكم لقوله «فتكونا من الظالمين» اى كى لا تكونا او لا تكونان او غير ذلك من المستعدين المشابهين للاسلاف والسابقين المعلومين عندكم فان الله علم ادم الاسماء كلها.

فيعلم انه كان فى السابق فى الارض اى هذه الكرة او فى الدنيا هذه المنظومة او فى الاجسام و عالمها او غير ذلك اى فى موضع من الارض و يشير الى ذلك قوله تعالى من الظالمين الكافرين المتعدين المتجاوزين و الا فالا نسب ان يقال فتكونا ظالمين و لكن بعد اللتيا و التى و بعد تلك الكرامات و المبرات العامة الروحية و الجسمية ثبت له انه ضعيف جدا و يستعد للانحراف اليسير كثيرا فلا يصير مغرورا يدعى الالوهية و الصنمية نعوذ بالله العزيز.

و قريب منه «يا آدم» توجه الى انك آدم ولك الوظيفة الانسانية و فيك الادمية فعليك الاصغاء الى او امر ربك الذى جعلك خليفه و اتاك من النعم ما لا يحصى و لاجل امثال هذه الالتفاتات و التوجيهات كرر لفظة آدم مع انه كان ان يقال و قلنا اسكن انت فنى ذلك الايماء احيانا الى ما اشير اليه.

«اسكن انت و زوجك» و اتخذ فى «الجنة» السكونة و الوقار و لا تطرد السكينة التى تختص بالانبياء و المؤمنين «و كلا منها رغدا» اكلا واسعا و تقربا من الجنة تقربا و عيشا فى سعه و اليه يشير قوله تعالى «**لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل** (١) » فان الاكل اعم من الاكل اللغوى فانتما فى الجنة ساكنين سكونا

١) سورة البقرة الآية ١١٨ و سورة النساء الآية ٢٩

وقوراوفى سعة من العيش المناسب لمقامكم.

نعم «لا تقربا» فقط «هذه الشجرة» المنافية لمقامكم الادمى و الانسانى الروحانى فى المعالى كى تكونا «من الظالمين» قهرا و لاعن اختيار الابسوء الاختيار و بانتخاب السبب واصطفاء الجهة المنتهية اليه فانه لاينال عهدى الظالمين و لايبقى على العهد الالهى و عهدالله الباقى الدائمى.

«فازلهما الشيطان عنها» اى عن تلك الشجرة فان القرب منها لم يكن منهيا «فاخرجهما مما كانا فيه» و هو المقام المحرر لهما و المنزلة المقررة الشامخة اى مما كانا بحسب فطرة الله التى فطرالناس عليها.

«و قلنا» حسب المقام المناسب للمقام الالهى «اهبطوا» من الجنة و مما كانا فيه بحسب التقدير والفطرة «بعضكم لبعض عدو» و ذلك مثل قوله تعالى ربّ ارجعون فان المخاطب واحد هناك واثنان هنا «و لكم فى الارض» و هذه الكرة مستقر و متاع الى حين لاعلى الدوام فانه لايناسب الارض للابدية كما لا يناسب الازلية.

وقريب منها «فازلهما الشيطان» المتصل و الوهم الجزئى المقرون معهما «عنها» اى الشجرة والجنة «فاخرجهما» بالازلال والوسوسة والاغواء والاضلال مما كانا «فيه» اى فازلهما الشيطان عن الجنة لما لايريد وجود هما فيها

و انما كانت الشجرة وسيلة له «فاخرجهما مما كانا فيه» و هى الجنة الموجودة فى مرتفعات الارض وفى الربوات اللطيفة المقدسة «و قلنا اهبطوا» بجميع معنى كلمة الهبوط الروحانى الفطرى الايمانى و الجسمانى العرضى الدنيوى و ذلك لحذف متعلق الهبوط «بعضكم لبعض عدو» اى فليكن بعضكم لبعض عدوا حسب خاصة الهبوط المذكور.

«و لكم فى الارض مستقر» و فى سفح الجبال و المرتفعات و مستوى الارض

---

٢) سورة المومنون الآية ٩٩

مكان لايتزلزل و لا تكون فيه النيران المتوقعة من الجبال احيانا و ذلك رحمة و نعمة منه تعالى ايضاً «ومتاع» كامتعة الجنة التى كنتم فيها الا انه متاع «الى حين» قريب بخلاف تلك الجنه فانه كان احيانا بعيدا.

و قريب منها «فازلهما» اى ازل «الشيطان» كل واحد منهما الاخر واليه الاشارة بقوله تعالى شياطين الجن والانس (۱) «عنها» اى الشجرة الامتحانية او الشجرة الملعونة فى القرآن «فاخرجهما» اى شيطان كل واحد منهما الاخر «مما كانا فيه» و هو المعنى المقابل للشيطان الموجود فى الانسان و فى ادم الكلى و الشخصى فانهما كانا فيه بحسب الزمان السابق او بحسب المرتبة السابقة او بحسب المقام الاعلى من مقام الشيطنة وارفع منها «وقلنا» بالوسائط المقررة للمكالمة و المخاطبة «اهبطوا» هبوطا موقتا محدودا فانه بعد ما تاب بتلقى الكلمات من ربه رجع الى ذلك المقام و المرتبة «بعضكم لبعض عدو» فان كل واحد منها ازل الاخر فيكون عدوا له «و لكم فى الارض» و لكل واحد منكما فى الارض التى جعلنا ادم فيها خليفه مقام مناسب و «مستقر» غير متزلزل لايز ل احدكما الاخر فيها كى يهبط لما لاوراء بعد الارض « و متاع الى حين» تلقى الكلمات و القرب و قبوله فانه التواب الرحيم.

« و قريب منه» فازلهما الشيطان عنها «اى الشجرة الغير المنهية فقربا منها «فاخرجهما» الله تعالى لعصيانهما بالقرب من تلك الشجرة و قد كان القرب منها فان الشيطان ادون من ان يتمكن من الاخراج سواء كان جنة الدنيا و الاخرة او جنة المقام و المنزلة الرفيعة «مما كانا فيه» اى خرجا فى الحقيقة طبعا و قهرا بعد ذلك القرب المنهى «مما كانا فيه» و مصحح النسبة مسببية الازلال المستند الى الشيطان بوجه و بعد الخروج تعلقت الحكمة الالهية و الرحمة العامة الرحمانية بل والخاصة الرحيمية فقال «وقلنا اهبطوا» الى الارض و

۱) سورة الانعام الآية ۱۱۲

لا تكونوا حيارى و سكارى و بلا مسكن و متاع «بعضكم لبعض عدو» و قد كان اخراجه تعالى اياهما عن جهة و استحقاق و هى عداوة بعضهم لبعض و حيث لايفارقهما الشيطان المقرون معهما الممخور طينتهما به انقلبت ضمائر التثنية الى الجمع بعد ذلك بل كان ابتداء الضمائر واحدا حيث قال تعالى يا آدم اسكن انت ثم تبدلت الى التثنية فقال تعالى وكلامنها رغدا حيث شئتما و لا تقربا و هكذا و بعد الاخراج و اقتران الشيطان اياهما انقلب الى الجمع فقال تعالىٰ اهبطوا بعضكم لبعض عدو و لكم الى ان قال تعالى ايضا اهبطوا منها جميعا الخ.

«و لكم فى الارض» السفلى فيكون لادم و حواء «مستقر» بالتحقيق فيها و للشيطان الذى از لهما مسكن بالتبع «و» هكذا الامر فى «متاع الى حين».

و قريب منه «فازلهما» اورث الشيطان فيهما المزلة و العثرة «عنها» اى تلك الشجرة فاكلامنها فكان اكلهما منها بسبب تلك العثرة التى حصلت لهما من قبل الشيطان اللعين الرجيم «فاخرجهما مما كانا فيه» اى اخرج الشيطان و زلاله و عثره آدم و زوجه من الجنة التى كانت فيها الشجرة المنهية «و قلنا» بضمير الشأن و لكون الطرف اكثر من واحد «اهبطوا» من تلك الجنة يا ادم و حواء و ابليس «بعضكم لبعض عدو» فان ابليس عدوهما حسب ما يستفاد من الايات السابقة المعلوم منها تقدم آدم عليه و هما عدو ابليس لازلالهما و اخراجهما و ذلك المحل ليس فى الارض الموجودة بين ايدينا فهو اما فى المنظومة الشمسية او فى الجنة الاخرى الموجودة فى الفضا و فى ساير المنظومات النجومية و الشمسية «و لكم» اى ما يليق بكم «فى الارض مستقر» مادون السماو يات «ومتاع» مالامطلق الامتعة فانها فى غير الارض و ذلك لا ابدا بل «الى حين» من الاحيان التى فيها حيوتكم المقدرة الزائلة بسبب من الاسباب كالمصادمات و الزلازل و الفيضانات و التصادفات و غيرها.

«فتلقى» نحو تلق خاص يناسب المتلقى و الملقى بالخطور و الظهور برفع الحجب

الظلمانية او بالقاء المعلمين العالية من اصناف الملائكة او غيرهم اى «فتلقى آدم» من وراء حجاب و «من ربه» العالم و هو رب العالمين او ربه المقيد و هو امير المؤمنين و قائد الغر المحجلين.

«كلمات» من صنف الاصوات اوالانوار و الاضواء الموجبة لزوال تلك الحالة التى حصلت له من قرب الشجره المنهية بل و الموجبة لقا بليته و استعداده «فتاب عليه» الى ذلك الرب رجع اليه نظرا الى دأبه و خصلته و كماله «انه هو التواب الرحيم» على الاطلاق الازمانى وعلى العموم الافرادى وعلى الارسال الاحوالى فلاقيد فى كمال توبته تعالى والرحمة الخاصة الرحيمية المخصوص به المحصور فيه لايشاركه احد.

و قريب منه «فتلقى آدم» العاصى المتعدى الظالم المتجاوز فلاينال عهده الظالمون و هو الصنف المقرون بالشيطنة من ابتدأ خلقته الى ان تمحو الارض «من ربه» العالى المتعالى تلقيات مختلفة و امشاج نبتلية و لم تكن تلك الكلمات من سنخ واحد و الاكان الانسب ان يقال فتلقى ادم من ربه كلمة فهى «كلمات» نكرة غير مرتبطة لايجمعها الامر القريب و الجنس الادنى فتبين من ذلك شدة تأثره و تالمه من تخلفه و كفران النعم و الطغيان على المولى مع ملاحظة ما سبق «فتاب عليه» بقبول جبران الزلات و العثرات «انه هو التواب الرحيم.»

«قلنا اهبطوا منها جميعا» و لايخص الهبوط باحدكم و هذا تكرار لما سبق الا ان الامتثال كانه بعد الامر الثانى و مواقع فى هذه السورة خلافا لما فى سورة الاعراف وفيه من الاسرار لفت النظر الى تدلى آدم بالتوبة و تلقى الكلمات الجابرة للخسران و العثرة «فاما ياتينكم منى هدى» من الكتب و النبوة و الرسالة الباطنية او الظاهرية و العقل او النقل بشتى اشكاله و مختلف اطواره، مما ينتهى الى الهداية بحسب الطبع و الطينة هداية حقيقية كاملة جامعة او ناقصة قاصرة فيها النجاح بالاخرة.

«فمن تبع هداى» الخاص المضاف اليه تعالى الفارغ عن كافة الزلات و المضلات و الغوايات المتوسطة فى الطريق اتباعا روحيا معنويا و عمليا جناحيا و جوارحيا.

«فلاخوف عليهم و لا هم يحزنون» اخبار منه تعالى بانه ثمرة هذه الهداية او ابداع منه تعالى وراء ذلك فبقوله فلاخوف عليهم ينتفى جميع مراحل الخوف و الحزن عنهم.

و قريب منه «قلنا اهبطوا منها جميعا» فلا تكونوا من العاطلين و لايناسبكم بعد الامر الا مران فأثنى ثانيا و ان كان الامر من قبل الوسائط فانه تعالى قال قلنا و كان ادم بعد عصيان النهى الاول و تمرده حسب المقام المناسب له فان حسنات الابرار سيئات المقربين، كان بصدد عصيان الامر الاخر و هو الهبوط الا ان ظهور الامر فى الفور مع جواز الاستتابه محل منع عنده فتكررت الاية.

«فاما يأتينكم من هدى» و لاشق ثان له كى يذكر بحذاء هذا الشق لان اتيان الهداية من ناحية الرب المتصدى لربوبيته العالمين قطعى لاشك فيه الا ان الانسان لابدوان ينظر الى ما بين يديه فان يرى نفسه فى الطريق المستقيم حسب الفطرة **المستقيمة الموجودة عنده** فهى هداية الله تعالى وهى المستتبعه لثمرات عديدة و منها «و من تبع هداى فلاخوف عليهم و لاهم يحزنون» و ان يجد خلافه فلا تصل اليه هداية الله و اليه الاشارة فى قوله تعالى «و الذين كفروا و كذبوا» فانهم لم يأتهم منه الهداية فمجيئ الهداية من قبله تعالى وتقدس و لا ثانى له فالامر بالكشف و الاختيار «بايانا» التى منها قصة ادم و زوجه و غيرها من آيات الله تعالى «اولئك اصحاب النار» و هم غير فائزين و هم اصحاب الجنة الدنيا الرذيلة الشيطانية «هم فيها خالدون» كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اعاذنا الله تبارك و تعالى.

و قريب مما مر «قلنا» حسب ما يناسبنا من المقالة فتكون الاية من

المتشابهات «اهبطوا منها جميعا» حيث كررت تشابهت الاية «فاما يأتينكم منى هدى» من الايات التكوينية او التدوينية و كونها منه تعالى على الاطلاق من الموجبات للتشابه «فمن تبع هداى» اتباعا عقليا روحيا خياليا نفسيا على الاجمع الاكتع الابصع او يكفى واحد فتكون الاية من المتشابهات «فلاخوف عليهم و لاهم يحزنون» جميع مراحل الخوف و الحزن فى جميع المنازل السائرة فى الدنيا و الاخرة بسبب تلك الهداية او بسبب نفس قوله تعالى فلاخوف عليهم الخ فالاية متشابهة **مع ان قوله تعالى** فاما بلاعديل ايضا مشبوه غير معلوم و بعيد من المتعارف و العرفى المبين «والذين كفروا و كذبوا بآياتنا» مع علمهم بانها آياته لامعنى للكفر و التكذيب و مع الشك لابد وان يكذب و يكفر فالاية من المتشابه «اولئك اصحاب النار» ربما كان صاحبها كما لكها فانه ايضا صاحبها و طبعا «هم فيها خالدون» فاذا كانت الايات مشبوهة و مرفوعة شبهاتها بالايات الاخر يجوز دعوى ان جميع القرآن مشبوه و متشابه و يرتفع ذلك بالعرض على اهله فافهم آيات الله الله لايجوز ان يكفروا بها و يكذبوهم والله العالم.

و على مسلك العارف و الحكيم الالهى «وقلنا » بمقالة ربما جفت القلم بها و لم تجف الى يوم القيمة العظمى حسب الاندماج نهاية البساطة الوجودية يا آدم— الكلى السعى الجامع لجميع الشتات الابتدائيات و البدايات والغايات فى الحركتين النزولية و الصعودية «اسكن» بعد الوصول الى الغاية القصوى و هو الوجوب الذاتى و هى علة العلل الغائية «انت» فى تلك المنزلة الرفيعة «و زوجك» الموجود تحت ظلك و هى المهية المزدوجة و اياه فان كل مركب زوج تركيبى «الجنة» الدنياو ية فان ماوراء الله هى الدنيا «و كلا منها رغدا» من الاجمال فى عين التفصيل اى اسكن انت و زوجك الجنة و كلن يا آدم من تلك الجنة غير الالهية فى جانب جنبة يلى الخلق للموجودات «رغدا» و اسعا كى يشتمل على كافة المهيات فى مختلف المنازل الاسمائية و السماو ية و الارضية حيث شئتمن فيملاء الارض

عدلا و يملاء كل زاو ية من زوايا العوالم العلو ية و السفلية و لا تقر بن هذه الشجرة فى تلك الجنة الواسعة المحاطة الموجودة فيما بين يديك فى السير النزولى و الصعودى فتكونن من الظالمين المتعدين المتجاوزين البالغين الى مقام لايصل اليه الا من خرج عن الآدمية برفض جلباب البشرية و الحجب الملكية و الجبروتية فتلك الشجرة ملعونة بعيدة غاية البعد و المادة و الهيولى ابعد كل شيئ و اوسع عما بين الارض و السماء الا انها مركب الوصول الى السفر الرابع الذى فيه جميع الخيرات و الجنات فالتجاوز عن النهى الالهى بالقرب منها عين الحركة الحقيقة الذاتية التى بها وجدت الارض و السماء و حدوث عالم المادة و الصور فالنهى مقدمة و الظلم والتعدى من المحدودية مقتضى المقدرات البدو ية و القضاء الحتمى الالهى و كان الانسان ظلوما جهولا فيه غاية قوة الجهالة و بها يتمكن من الوصول الى نهاية القدرة الكلية الالهية الواسعة.

فازلهما الشيطان عنها اى الشجرة

الذى هو الشيطان السعى العام و الوهم الكلى الشامل و هما الوجود الظاهر ببسم الله و المقرون بزوجته الظلية غير الاصيلية فى عين الكثرة التامة و بصيرة الانبساط على الاعيان الثابتة الملازمة للاسماء الالهية و عند ذلك تمكن الشيطان من اخراجهما مما كانا فيه من الاجمال فى عين التفصيل و من الاندماج فى عين الانبساط.

«فاخرجهما مما كانا فيه «من الرتبة و الشرف و الوحدة الظلية البسيطة غير المنبسطة على تلك الرؤس و الاعيان.

«و قلنا اهبطوا» فيه وقع الهبوط كما ان ذلك كان من مرتبة ذلك آدم الاجمالى الاندماجى و لذلك قيل «وقلنا».

«بعضكم لبعض عدو «بالضرورة فان الوجود عدو المهية و الخير عدو الشرو

الجهات السعية عدوة للجهات المحدودة و خضر و موسى لايجتمعان على امر قد قدر.

«و لكم» فى الهيولى و البدن الجزئى و الكلى فى المادة و المدة و فى المرتبة السفلى السابعة و هى نهاية الحركة النزولية الحاصلة من الحركات العامة السبعة السماو ية «فى الارض مستقر» مستودع «و متاع» من المجذوب الحقيق اى الذات الجاذبة فانها العاشق و المعشوق حقيقة فيكون لكم «متاع الى حين» الوصول الى حد غير محدود و منزله لا تثريب عليكم اليوم و هذه الطاقة و الامداد الغيبى و المتاع مبدء تلك الحركة العامة فى العالمين كى يصل الموجودات الى غاياتها و نهاياتها الاسمائية الذاتية فدائم هذا التنزل و الخروج و الحركة و الصعود و الهبوط و الرجوع و انما الاستقرار متاع مستودع يؤخذ الى حين تحرر له بالقضاء و القدر الالهى من الموت الطبيعى و الاختيارى.

«فتلقى» و تعين عينه الثابتة بما كان له من الكمالات المناسبة له بعد التنزل الى مرحلة هى شرط وصوله الى تلك التعينات.

و هذا اللقاء و التلقى فى القوس الصعودى طبعا «ادم» على الجهة المشتركة العامة الطبيعية و المهية الكلية الراجعة الى اللطيفة المقابلة للانطباق على جميع الافراد لكثرة لطفه فانها هى مناط الاشتراك عند ارباب المعرفة و الايقان و اصحاب الشهود و الايمان «من ربه» المقيد كى يتلقى بعد ذلك من ربه المطلق و هذا بعد رفض الخطيئة و السيئة و العصيان و الطغيان بالتوبة و الرجوع الذى هو مظهر رجوع الله تعالى فى المظاهر كساير تجلياته فى الخلق الكلى «كلمات» خاصة طبية يتداوى بها آدم مرضه الروحانى و النفسانى و ساير الامراض والاعراض البدنية و الشهو ية و الغضبية و الشيطانية و يهدم بها الموانع فى الطريق الموصل فهى كلمات خاصة عينية خارجية هى عين الذهنية الالهية و هى نورانيه تدفع الظلمات الاكتسابية و الطبيعية الحاصلة من الارحام غير المطهرة و الاصلاب غير

الشامخة و لاجل هذا التلقى صالح و صار يصلح لان يتوب اليه «فتاب» الله «عليه» لما لابخل و لاجهالة و لاعجز ولا جزاف فى تلك الناحية المقدسة الالهية و الربوبية و هذه التوبة تكوينية فانه تعالى ارادته فعله فضلا عن غيرها فتوبته ايضا من تبعات تلك الاراده كما ان جميع الكمالات الاولية و الثانوية العينية الخارجية نفس ارادته و فعله و ما ذلك الرجوع منه تعالى عليه الا «لانه التواب الرحيم» و فى ارداف التواب بالرحمة مع ابتلاء آدم بالغضب لانها سبقت غضبه و كان فى ذلك الغضب رحمة فلايكون منه الاالخيرفان فان الوجود خير محض لايشوبه شرقط.

«قلنا اهبطوا» فان الهبوط كلما كان اكثر والعبد كلما كان اشد واذل و اضل و اغرب الى ان يصل الى مادة المواد فمنها للصعود اصلح و للحركة نحو الكمال المطلق اهيأ و احسن و امتن و فى الاستقامة على الصراط الممتد من تلك المادة التى هى قوة الحركة يكون آدم المتحرك اقوم و اصلب و قد هبط اولا الى مرحله ثم الى اخر المراحل جميعا بحيث لاوراء لها الى صرف العدم فاذا هبط من المحل الارفع و انكسرت انانيته انكسارا و تخضعا لازما و هويته اقترنت بتلك الرزيلة شرعت لان يأتى من ناحيته تعالى الامدادات الخاصة بقوله «فاما يأتينكم منى هدى» واحدة فيها جميع الهدايات الجامعه الطولية و العرضية الازلية و الابدية و لاعديل لهذه الجملة لانه لايأتى من قبله تعالى الا الهداية التى هى معراج الروح و البدن و معجون الحقيقة و الرفيعة و رفرف الوصول الى اوعية الملكوتيين و اللاهوتيين و الها هوتيين برفض و عاء الناسوتيين فيصير فارغا عن السفرة الاولى باعتبار و هن الثانية باعتبار عندنا حررنا تفصيله فى قواعدنا الحكمية و هذه الاذكار فى سيره على الصراط المستقيم الممتدين تحت الجحيم الى فوق السموات اجمعين «فمن تبع هداى» الواحدة الذاتية الاحدية العنقائية فانه هداه تعالى غير هداية ساير الناس و الاشخاص السفلية و العلوية فانه هداية الله على وجه ابسط منه فان الضمير واحد متكلم معنا و لفظا و بسيط الحقيقة كل الاشياء ففيه كل الهدايات و ساير

الهدايات تخيل الهداية و تسويلات من الهداية الالهية و عندئذ صح ان يقال «فلاخوف عليهم» معلولا «ولاهم يحزنون» من العلة و غيرها بجميع مراتب الخوف و الحزن و فى جميع مراحل الحركة العشقية المجذوبة الحقيقية رزقنا الله تعالى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قال الله تعالى «يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم و اوفوا بعهدى اوف بعهدكم و ايای فارهبون/ ٤٠ آمنوا بما انزلت مصدقا لم معكم و لا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا و ايای فاتقون/ ٤١ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق و انتم تعلمون /٤٢ و اقيموالصلوه وآتوا الزكوه و اركعوا مع الراكعين /٤٣ اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم و انتم تتلون الكتاب افلا تعقلون /٤٤ واستعينوا بالصبر و الصلوه و انها لكبيره الاعلى الخاشعين /٤٥ الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون/٤٦

فى اللغة والصرف وهنـــاك مسائل:

١ــ اختلفوا فى اصل «بنى» فعن الزجاج و كانه من بنيت و عن الاخفش انه من البنوة كالفتوه و عن المشهور اصله من الابن و الفتوة يائى و ليست و او يا و قيل هى جمع ابن يشبه جمع الكثرة لتغير مفرده و لذلك الحق فى فعله تاء التأنيث اى يقال قالت بنوعامر و هى تختص بالذكور و اذا اضيف تعم الاناث و كان فى اللف كما عن الساليكوتى انه حقيقة فى الابناء الصلبية و لذلك هو من البناء لان الابن فرع الاب و بنى عليه و لهذا يقال للعقيدة بنت الفكر فيعلم منه انه امر عام و معنى شامل وانما اختص بالاولاد لكثرة الاستعمال و التناسب و يؤيد ذلك انه قد

اطلق فى بعض الشرايع السابقة (ابناء الله) و لاجل ايهامه الكفر فى الحال سنوا جوازه و بالجملة هو ناقص الياء و من الغريب ما عن الجوهرى تبعا للاخفش من انه ناقص الواوو ربما يجوز الاستدلال على انه الواوى انه يجمع على بنون و الجمع يرد الاشياء الى اصولها.

و فيه ان ذلك فى الجمع المكسر لاالصحيح و لاشبه المكسر مع نه ربما يجمع على ابنون و تاتى مصغرا ابين كما فى شعر: ابينوها الاصاغر خلتى. و هذا التصغير ايضا شاذ و لايشهد هو و لاجمعه على شيئ.

و قال ابن مالك: فى اسم ا ست ابن ابنو مسمع لاثنين او جميع و تأنيث تبع

و يحتمل كون المفرد ابن بالفتح لفتح الاب و الاخ و الذى هو الاشبه انه من البناية و البنية لانه بناء بناه الاب فيكون يائيا بالضرورة مع انه لم يات بنى يبنو فراجع و لعل مجيئ البنوة لمقايستها بالاخوة او لكونه اشعارا الى انه امر متوسط بين السماعى و القياسى فاغتنم.

و الاشبه انه موضوع لما من الاصلاب فما يظهر من الكتاب العزيز من التقييد «ابنائكم الذين من اصلابكم» محمول على التأكيد لرفع الابهام و الاجمال لما ان المسئلة مما يهتم بها لكونها من باب الاعراض.

۲— اسرائيل— اسرائل— اسرأل— اسرئل— اسراييل— اسرال بالالف اسرال بالالف اسرائن كسجيل و سجين و جبريل و جبرين و تجمع على ما قيل اسارله — اساريل— اسارل.

و لايبعد ان يصير علما بالغلبة ليعقوب (ع) من غير كونها علما له من الابتداء لانه مركب يقوم مقام عبدالله فى العربى فان ئيل هنا كئيل من جبرئيل و عزرائيل و ميكائيل و يحتمل كون كلمة اسراء عربية لا عبرية لكون سوره الاسراء تسمى سورة بنى اسرائيل فاخذت من كلمة سبحان الذى اسرى بعبده فاغتنم.

۳— ذكرا لشيئ ن= ذكرا بالكسر وتذكارا بالفتح حفظه فى ذهنه و ذكرا

لشيئ بلسانه قال فيه شيئاوهو يتعدى الى مفعوله الثانى مره باللام ومره بعلى، مما لم يذكرا سم الله عليه و الذكر بالضم التذكر و قيل (و القائل هو الكسائى) المضموم مخصوص بالقلب والمكسور باللسان انتهى ما فى الاقرب.

و يتوجه الى جملة الافاضل خلطهم بين المصدر و اسم المصدر فان المكسورهو المصدر والثانى من غير الثلاثى مأخوذ و يكون اسم المصدر كما هو دأبهم و مذكور فى كتب الصرف واليك الذكرى فانه اسم من الاذكار و التذكير كما فى الاقرب و قد مر شطر من البحث حول هذه القاعدة فالاصل هو الذكر بالكسر ولذلك نرى انه لم يأت فى القرآن العظيم بالضم و لومرة و لعله يوجب و هن المضموم و عدم اصالته او سؤ ادب العرب الجاهلين و الا كان يناسب ان يؤتى به فيه الذى به احيى ادب العرب وابقى الى يوم القيمة.

ثم انه يستشم من موارد الاستعمال و لاسيما من قوله تعالى «**لم يكن شيئا مذكورا**» انه ليس بمعنى التحفظ و اليقظة و الالتفات و ضد انسيان و السهو و الغفلة و غير ذلك بل هو اعم فان الكل مشترك عند عدم الوجود و الليس التام فهو فى موقف مفاد كان التامة حسب اصطلاحهم و الا فكان التامة من الاكاذيب و لكنه خلاف التفاهم و لعل فى الاية يكون النظر الى انه لم يكن متعين به و يذكر و يكون له المعيشة الحضارية الاجتماعية كى يتكلم حوله فليتدبر.

٤ــ قد مر الكلام حول النعمة عند قوله تعالى **انعمت عليهم** (فاتحة) و ياتى تحقيق الوفاء عند قوله تعالى انشاء الله تعالى «يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود(مائدة) واما العهد فقيل كما فى الاقرب ان اصله الحفظ و الرعاية حالا بعد

---

١) سورة الدهر الآية ١

٢) سورة فاتحه الكتاب « ٦

٣) سورة المائدة « ١

حـــال وهو مختار الراغب الاصفهانى و هوغلط لان من العهد ما هولازم و منه ما هو متعد فلابد من الالتزام بالاصلين فان العهد بمعنى الوحيد يتعدى بالى بخلاف العهد بمعنى الوفاء والحفظ فانه يتعدى بنفسه نعم يمكن ان تكون لفظة العهد موضوعة لمعنى محصول هونتيجة المعنيين وذلك هوالقرار فانه يحصل من المعاملة والمعاهدة والمحافظة كما يحصل من الوصية فهو اولى بكونه اصلا محفوظا فى جميع مشتقاته سواء كان من قبيل قوله تعالى «**لاينال عهدى الظالمين** (۱) او قوله «**والذين عاهدوا** (۲)» او قوله تعالى «**ان العهد كان مسئولا** (۳)» و يؤيد ذلكما اشتهر ان العهد و العقد يقربان او متساويتان الا ان العقد هو العهد المشدد و سيأتى توضيح المسئلة بمزيد بيان انشاء الله تعالى عند قوله تعالى «**لاينال عهدى الظالمين**».

المسئلة الرابعة «اوّل» قال الراغب عن الخليل تأسيس الاول من همزة و واو و لام فيكون فعّل و قيل من و او ين و لام فيكون افعل والاول افصح لقلة وجودمافائه وعينه حرف واحد كدون فعلى الاول يكون من آل يئول واصله آول فادغمت المدة لكثرة الكلمة و هو فى الاصل صفة انتهى.

و الذى يظهر لى ان الاول فى مقابل الاخر من اسماء الفاعل و فى مقابل الاخر بالفتح و الاخرى اسم التفضيل فعلى الاول مذكور فى قوله تعالى هو الاول و الاخر فيكون على وزن فاعل (آول) فادغمت الهمزة بعد ما صارت و اوا فى الوا و الثانى و على الثانى على وزن افعل و الامر سهل.

والخامسة الاشتراء كالشراء يأتى بمعنى التمليك و التملك و التبديل و قبوله و فى كون الاصل فيه هى المبادلة فى الاموال العرفية الاعتبارية او هو لمعنى اعم الا انه

---

۱) سورة البقرة الآية ۱۲٤

۲) سورة البقرة الآية «

۳) سورة الاسراء « ۳٤

كثر فى البيع و الشراء المتعارفة فى عصرنا و جهان لايبعد الاول فلامجاز فى اسناده الا ان يقال انه و لوكان الاصل اعم الا ان كثرة استعماله فى الاخص اورث هجران الاعم الاصل فصار مجازا فيه و محتاجا الى القرينة.

او يقال الامر كذلك فى هذه الاعصار دون عصر النزول او ان محيط المعاملات غير محيط الاستعمالات ففى كل محيط يكون معنى الاصل و الفرع محفوظا فما يقال انه فى القرآن العزيز مجاز غير واضح جدا.

و عندئذ لافرق بين الاشتراء و الشراء نعم ربما يوهم ادخال كلمة الباء فى الاسم الاول فى قوله تعالى **ولا تشتروا بايات ثمنا قليلا** ان هذه الكلمة مجاز و لافادة المجازية و تاريخ حركة اللفظ من الحقيقة الى المجاز ادخلت الباء كى يتوجه الملة الاسلامية الى حدود تحفظ الكتاب العزيز و الله العالم.

السادسة لبس فى عليه الامر خلطه وجعله مشتبها بغيره و لبس علم الثوب استتر به و اللبس يأتى بمعنى التغطية و الالتباس دون اللبس فانه مخصوص بالتغطيه و لكن فى المفردات اللبس بالفتح بمعنى ما يلبس و هوغلط نعم اصل اللغة هو التغطية الا انه تارة غطاء البدن عن البرد و الحر و اخرى غطاء الحقيقة عن البروز و الظهور.

و قوله تعالى بل هم **فى لبس من خلق جديد** (١) لايلائم مع الالتباس و يناسب التغطيه و اللباس كما يظهر بادنى التفات.

السابعه «ظن» باب نصر زيدا اتهمه والشيئ علمه و استيقنه و تاتى للدلالة على الرجحان و هذا هو الداخل على المبتداء و الخبر مثل رأى وعلم وغيرهما الاقرب و قال الراغب الظن اسم لما يحصل عن امارة و متى قويت ادت الى العلم و متى ضعفت جدا لم يتجاوز حدا التوهم انتهى.

و بالجملة معنى اللغة واضح و الذى يظهر لى انه كثيرا ما استعمل فى موارد

---

١) سورة ق الآية ١٥

الاعتقادات الباطلة المتيقنة عند اهلها فكانه موضوع لامر فيه الوهن اما من جهة اقترانه بالاحتمال و الشك او من جهة بطلان تعلقه و لا اقول هو حقيقة فى ذلك و ان كان لايبعد كما ان اليقين يرا د منه العلم المطابق للواقع و ان لم يكن حقيقة فيه كما هو الواضح بل و العلم كذلك او هو اولى بذلك لانه نور يقذفه الله فى قلب من يشاء بخلاف القطع فليلاحظ.

فسيمر عليك انشاء الله تعالى ان قوله تعالى «**الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم** (١) » من الظن المخطئ على الظاهر و الله العالم.

الثامنة لاقاه ملاقاة قابله و صادفه و يوم التلاقى القيمة و اصل اللقاء التماس الا ان التماس من جهة عدم اعتبار الفكره فى المس اعم و اللقاء اخص و قيل ياتى بمعنى الرؤية و فى المفردات يقال لقيه يلقاه و يقال ذلك فى الادراك بالحس و بالبصر و بالبصيرة انتهى فلايعتبر المماسة الجسمانية فى مفهوم اللقاء و لذلك فسره فى الاقرب بالاستقبال فتحصل اللقيه فى الروحانيات.

فى انحاء القرائات و اختلافها

١— قرأ ابن ابى اسحق فارهبونى بالياء الظاهرة

٢— و عن الحسن و الزهرى اسرايل

٣— و عن الاخفش اسرائل

٤— و عن قطرب اسرال و اسرئين بالنون. و لعمرى ان ناقل هذه القرائات خلط بين اللغات فى اسرائيل و بين القرائات.

٥— و عن ابن كثير فى يأ فارهبون تفصيل بين صورتى الوقف فلم يثبتها و الوصل فاثبتها

---

١) سورة البقرة الآية ٤٦

٦— و اما الياء من نعمتى فهى متحركة حفاظا على انسجام النظم فى المقرو فلا تختلط.

٧— وعن الزهرى اوفّ بالتشديد.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النحو والاعراب

قوله تعالى ايّاى فارهبون فيه اشكال و هو لزوم كون الضمير المحذوف مؤكدا للمذكور و هو غير معهود و لايمكن ان ينصبه المذكور فلابد من محذوف يدل عليه المذكور فتلزم الجملة المكررة اى ارهبوا اياى فارهبون و عليهذا يتعين قرائه فتح النون و لوكان اياى مبتداء فدخول الفاء على الخبر الغير المشتمل على الشرط او غير القائم موضع الشرط ايضا غير سديد كما تقول زيد فقائم فانه يشبه الغلط و لوصرح فى موضع به الشارح الرضى ره و جوزه مع ان ما هو المفعول واقعا لا يعتبر مبتداء فتأمل و الانصاف ان التأكيد اللفظى لاميزان له و يتبع البلاغة و هو هنا جايز سواء كان الضمير للضميرا و الجملة و اما نصب اياى فهو عندها بالفعل المتأخر لانه مثل ما اذا قيل ضربت زيد زيدا اوتقول زيداضربت زيداًفاعن السجاوندى فاسد و مما ذكرنا يظهر مواضع اخر كما يأتى فى اياى فاتقون.

قوله تعالى «و لا تكونوا اول كافر به» يتخيل هنا مشكله عدم تطابق الخبر و المبتداء فى الجمع والافراد والجواب كما فى الارجوزه: وان لمنكور يضف اوجردا الزم تذكيرا وان يوحدا فقد عرفت ان كلمة اول افعل التفضيل لا الوصف فاغتنم.

قوله تعالى «و لا تشتروا بآياتى ثمنا قليلاً» فيه معضلة الجمع بين الباء الداخل على الثمن و بين مفهوم الثمن مع ان اشتريت يتعدى بنفسه فلوكانت الايات مفعولا به يلزم الخروج عن القاعدة مع ان حذف حرف الجار من كلمة ثمنا ايضا خلاف القاعدة لانه لايجوز نصبه الا من باب نزع حرف الجار و هو مقصور بموارد خاصة و ليس مطابقا للقاعدة كما فى الارجوزة.

و تنحل المعضلة اما بان النظر فى الاشتراء الى المبادلة مجازية الشراء و لافادة المجازية و التبادل اتى بالباء على المفعول به اويقال دخول الباء جايز و لو كان يتعدى بنفسه لكونها للتأكيد كما تدخل على الفاعل نحو قوله تعالى «**و كفى بالله**

شهيدا (١) » و اما نصب الثمن فيمكن ان يقال ان موارد الاستثناء المذكوره مخصوصه بالكتاب العزيز و ما نحن فيه من تلك المواضع و الاقرب ان الجاهل يشترى الثمن بالاية كما فى الاية الاخرى «**اشتروا به ثمنا** (٢) » و كانت الاثمان فى تلك الاعصار من الامتعه و السلعات.

قوله تعالى «و استعينوا بالصبر والصلوة الخ» فيه المشكلة من ناحية ان الاستثناء المفرغ مخصوص بالجمل السلبية لا الايجابية و من ناحية مجهولية مرجع الضمير فى قوله تعالى «و انها لكبيرة» و تنحل الاولى لابما قيل على ما ببالى فى بعض التحريرات النحو ية من رجوع الجملة او انها بحكم السلب اى انها ماكانت صغيرة على الناس الا على الخاشعين فانه بعيد عن الصواب بل ما قيل من اختصاص المفرغ بالسلبية فهو فى مثل السلبيات البسيطة مثل قوله تعالى لا اله الا الله حيث لايشتمل على اداة بخلاف ما نحن فيه فانها لمكان اشتمالها على كلمة «على» كما تقول ان لهذه الطائفة مكرمة الا عند الجاهلين.

و على كل ليس يخفى على اهله ان امثال هذه النكات و المناقشات الادبيه على الاستعمالات القرانيه من قله التدبر لان تلك القواعد اتخذت من لدن هذا الذكر العظيم حسب الاغلبية فلا وقع لهذه فتدبر.

تنبيه فى قوله تعالى «انزلت مصدقا» احتمالات و هكذا قوله تعالى «و تكتموا الحق» و قوله تعالى «و تنسون انفسكم» من كون مصدقا حال عن الضمير المحذوف او الضمير المتكلم المذكور او بحكم التميز اى آمنوا بما انزلت من حيث كونه مصدقا لما معكم و يحتمل كون ما مصدريه و هو بعيد.

و من كون جملة و تكتموا عطفا لاحالا قبل الحال الاخرى.

و اما فى جملة « و تنسون انفسكم» ففيه الاحتمالان فما قيل من كون جملة و

---

١) سورة النساء الآية ٧٩ و ١٦٦

٢) سورة آل عمران « ١٨٧

تكتموا عطفا على الظرفية منصوبا بان المقدر فاسد لخروجه من العربى المبين جدا.

بعض مسائل رسم الخطية

بنى اسرائيل قداختلف كيفيه تخطيط الهمزه حتى افرد بعض محقق العصر كالعلامة القزوينى ره رسالة فى المسئله وهى الان غير موجوده عندى وعلى كل حال ماترى هنا على خلاف القاعدة لقرائتهم اسرائيل وقداختلفت نسخ القرآن العزيز فى الكتابه هنا وهذا من سوء تدبرهم وضعف تحفظهم على كافة الخصوصيات ولايبعد ان يكون اكثر النسخ—اسرائيل ومن اكتفى بتلك النسخة رمز النقطتين تحت الياء الا انه خلاف الاصل فى كتابة الهمزة الاولى كما لايخفى.

ثم انك قدعرفت ان كتابة الصلوة بالوا وغيرموجه بعد الاباعتبار ان جمعها الصلوات وحيث ان الجمع يردالشيئ الى اصله فيكتب على هذا بالوا ومع ان الواوليس اصلا وقدمرتفصيله.

وقدتعارف فى عصرنا كتابتها بدونه وهكذا كلمة الزكوة ولعل اختيار الواو للاحتراز عن الاشتباه بالتذكية اوالجوازقلب الياء واوا كمافى بعض المواقع اولعدول المعنى الى المعنى المصطلح فلتكن اللفظه كذلك تنبيه قدتعارف تخطيط الالف بعد واوالجمع من الافعال والاسماء فيكتب هكذا آمنوا ولا تكونوا وتكتموا وملاقوا ربهم وهذا بلاوجه لعدم الالتباس بشيئ ولاسيما فى الاخير المضاف الى ربهم ولعل وجه سقوطه فى بعض القرآن الموجود عندى ما اشيراليه.

وهذا امر رائج حتى فى ساير التخطيطات العادية ولعل ما هوالسر هو التحفظ على ان لايقع القارء على اشتباه الواو المذكور بالواو العاطف الوارد على المفرد مثلا فى مورد النهى المفرد لا تشتروآياتى فيا بينكم وفى مورد النهى جمعا لا تشتروا آياتى فيا بينكم فانه يقع فى الالتباس وقدورد النهى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق فافهم اغتنم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المعانى والبلاغة

الاول ترى نهاية الانسجام وشدة التلائم بين هذه الايات المتكفلة لدعوة بنى اسرائيل وتلك الايات المراجعة الى خلقة آدم وقصته وقال الله تعالى بنحو عام والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئک **اصحاب النار هم فيها خالدون**[1] ثم اردف كلامه بقوله يا بنى اسرائيل وخاطبهم بقوله ولا تكونوا اول كافر به **ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا**[2] فاختار اختصاص اليهود وهم اشدعداوة للمسلمين واكثرفساد اللاسلام بعد تلك الطريقة الجارية السارية بالخطاب الخطاب شارعا فى دعوتهم بلسان لين متذكرا نعم الدنيا وانه تعالى يعاملهم فى الوفاء بالعهد فعلى هذا فى هذه الايات نهاية الربط مع ما سلف بالوجه المناسب لغاية البلاغة ونهاية الفصاحة وترجيح جانب هذه الطائفة لا هتمام الاسلام بدعجهم فى المسلمين لشدة خباثتهم و بغضهم وتوغلهم فى الدنيا فتشريفا بشأنهم كى يتمكن من تأثير الدعوة الاسلامية قدمهم على سايرالاصناف والنصارى مع ان فى المدينة عصر الوحى فى عصر التنزيل كانوا كثيرين كما انهم كانوا يترد دون اليها لمقاصدهم و لاداعى الى القول بانه خطاب عام وانما اخذ عنوان اسرائيل لكذا وكذا وهكذا لاداعى الى القول بانه خطاب لاولاد الصلب من يعقوب وفيهم النصارى فانها قليلة جدا.

الثانى ومما يؤيد ماذكرنا اشتمال هذه الاية وغيرها على نهاية لفت نظر الاسلام اليهم فلذلك صدرت الاية الشريفة باسم بنى اسرائيل لايعقوب او غيره كى يلتفتوا الى شأنهم والى عبدالله وخاصه العبودية لله تعالى مع ان فى اصل ندائه تعالى اياهم وخطابه بقوله تعالى اذكروا وتعامله تعالى معهم فى الوفاء وتلطيفه لهم بانهم

---

١) سورة البقرة ٣٩

٢) سورة البقرة ٤١

لايرهبون غيره نبيا كان او وصيا اوعدوا بل اياه يرهبون فقط ففى كل ذلكشأن لهم ولفت منه اليهم مع ان فى سورة الجمعة ورد فيهم الى الحمر وقال الله تعالى **قل يا ايها الذين هادوا**[٣] مع انه تعالى فى ذيل تلكالايات قال **يا ايها الذين امنوا** و وجه اليهم خطابه بلا توسط احد.

الثالث ربما يتوهم ان الخطاب العام الشامل للسابقين و اللاحقين لايناسب عصر النبوة الحقة الباقية بعد كون المراد من النعمة هى تلكالنعمة مع ان اختصاص الاضافة بهم غيرمناسب للبلاغة لاعمية الرسالة.

وغيرخفى ان كل ذلك حذرا عن خصومتهم الملدة وهم فى الخصام مبين وغيرمبين واعمية الخطاب للسابقين غيرمسموعة ومن تأخر فهومندرج فى هذه النعمة وتلكالاضافه لتعيين ضمائرهم الى الحق ولتوجيه الامه الاسلامية الى كيفيه المنهج فى الدعوات الاسلاميه وان لاخير فى كثير من دعويهم المشعوف مع الخشونة والبربرية.

هذا مع ان الاشبه كون النعمة اعم من نعمة الرسالة الخالدة ورسالة موسى(ع) وسايرنعم الله تعالى عليهم وعلى آبائهم ومنها كونهم فى المدينة و بعض ضواحيها من بنى قريضة والنضير الذين كانوا من اولاد يعقوب على ماقيل وان كان الاظهر هى نعمة الرسالة الخالدة بشهادة شرافتها للذكرولاضافتها اليه تعالى ولكونها نعمة عنده تعالى ولمناسبة الجملة التالية اوفوا بعهدى اوف بعهد كم وهكذا فلا يلزم على كل خلاف وجه من وجوه البلاغة.

وربما يتوهم او يقال ان فى الاية تذكار بنعمة رسالة موسى(ع) وهوابوهم ومنهم وعندى انه خلاف طريقة الدعوة ضرورة احياء التراث العلمى والادبى يمنع عن الاعتراف بالحوادث الناسخة لتلكالنعم والمناقب والله العالم فا فى جملة من التفاسير الكبيرة والصغيرة غير ظاهرة فليراجع.

الرابع تخيل عدم التناسب بين الايه وما فى ذيله ممنوع لان كثيرا من اليهود

و بنى اسرائيل وهكذا غيرهم يرهبون من انفسهم فى الاعتراف والوفاء بالعهد فيخافون عن الانفراد فى الانسلاك فى زمرة المسلمين فعند ذلك يصح ان يقال واياى فارهبون ولا تلاحظوا فى مسيرتكم الى الحق ما هوالباطل وماهوالوسوسة والشيطنة

الخامس تكرارالامر فى الاية السابقة وفى صدر الاية الثانية فيه مضافا الى تلطيفة تعالى لان فى ذلك شموخ امرهم وعظم خطرهم والاهتمام بخطبهم وهدايتهم ان الاسلام يحتاج الى اندماجهم و لحوقهم مع ان فى الايمان الى القرآن ايمان بما انزل اليهم و ما معهم من التوارة و غير ذلك كما ان فى نهيهم عن الكفر الخاص ايضا تحذير هم الناطق عن حب الرب بهم وانه تعالى لا يحب ان يكونوا اول كافر بالحق فعليهم ان يلتحقوا بالاسلام كى لايكون كفر الاخرين تبعالكفرهم واتباعا لسؤاختيارهم.

وفى قوله تعالى مصدقا لما معكم نهاية البلاغة والترقيق لعواطفهم وانه كتاب لايضاد كم ولايتهموكم فى سيرتكم وسيرة اسلافكم وابائكم.

السادس ربما يخطر بالبال ان قوله تعالى اول كافر به وقوله تعالى ثمنا قليلا يشعر بجواز الكفر الثانى والمتأخر اوبجواز النفاق بان يعترفوا ظاهرا كى لا يكونوا اولا فى الكفر و يرمز بجواز المبادلة على الثمن الكثير وهذا خلاف البلاغة والوعظ و ضد المطلوب قطعا.

وقدعرفت ان اعتبار الاول بالقياس الى انهم مخصوصون بالخطاب وكانهم اول من توجه اليه الكتاب شرافة وتشريفا فلابد من نهيهم عن كونهم الاول فى الكفر به فاغتنم وهذا احسن مما فى المنار وغيره. واما ذلك الثمن هى التوارة كماتأتى الاشارة اليه لتحريفها ولكون ماعندهم قليل منها وفيه التورية فانه قليل واقعا بالنسبه الى القرآن وقليل عندهم لما لم يكن عندهم كله على ما هو المعروف فليراجع والله العالم.

فما قد يقال انه اريد به تضعيف الدنيا وزبرجها وابيضهاواصفرها وانه كل

شيئ بحذاء الكتاب المذكور قليل فهومضافا الى انه امرادعائى بحسب النفوس البشرية ولاسيما بنى اسرائيل وفيه نوع تعزير حسب ظنونهم انه تحريك على ضدالجهة المطلوبة وهى هدايتهم مع انه لم يكن مبادلة بين امردنيوى والايمان بالضرورة. وفى ختم الاية بقوله تعالى واياى فاتقون ايضا اشعار الى انه تعالى معهم يؤيد هم و يرزقهم فلاتخافوا من هذه الناحية اذااسلمتم وآمنتم وربما كانوا يرون معيشة المسلمين وكيفية ارتزاقهم وهذا امر يهمهم بالخصوص فربما كان بعضهم يرى انه لوالتحق بالمسلمين يمنع عن الارث لكونه من الارتداد عندهم فبشروا بان الخوف لايجوز الا من الله القادر المتعال العزيز الرحيم.

السابع من فنون البلاغة التعبيرات المختلفة والتطرق بجواد شتى والاظهار والابراز من سلك كثيرة كى يهتدى الضال و يلتفت الواقع فى الباطل الى ضوء الحق ومن ذلك ترى انه تعالى يقول اولا آمنوابما انزلت واتركوا الضلال والغواية والكفر ولا تشتروا الايمان ومظاهره وآثاره وآياته بالثمن البخس دراهم معدودة وهذا هوالحق وخلافه الباطل فلا تلبسوا الحق بالباطل بتقديم الحق فى الجملة وتقديم الايات فى الاية السابقة و بتكرار الحق دون الباطل فانه ملبوس بالحق ومكتوم به وفان وعاطل فلايذكر ثانيا عندقوله تعالى وتكتموا الحق فكل ذلك ترقيق لبيان الحق وافنـــاء الباطل الى ان انتهى فى الجملة فى سيره الطبيعى الذى شرع عندقوله ثمنا قليلا الى ان ذهل بالمرة عندقوله وتكتموا الحق.

وفى ختم الاية بتشريفهم بالعلم ايضا تعظيم لهم كى يهتموا بماهوالمقصود من التوجيه والارشاد فاغتنم. مع انهم متوغلون فى الجهالة الا انه احياء لارتكازهم ورجوعهم الى كتابهم المصرح بنبوته(ص)ثم اردف مثال الحق وتمثال الحقيقة وضم الواقعية بذكر الصلوة و الزوة والركوع والخضوع للاسلام مع الجماعة الراكعين والاقرار والاعتراف بالكتاب الناسخ وبهذه النسخة الخالدة وهذا ايضا من وجوه البلاغة والخطابه من ذكرالعناو ين الاولية العقلية وهو الحق والباطل ثم تطبيقهما

على ماعنده وهوالصلوة والركوع والزكوة ونسيان الانفس فى البر بعد كونهم آمرين به وهادين للناس اليه.

الثامن من احسن وجوه البلاغة ان يكون الكلام والمخاطبة مع الطائفة الخاصة على وجه يلتفت اليه كل من يسمع و هذا لايمكن الامع اشتمال الخطابة على التوجيهات المعللة بعلل سارية عامة انسانية ارتكازية اخلاقية اوادراكيه عقلية فكرية انت اذا تدبرت فى ان يهود المدينة انكروا بنحو الترديد المتعارف للكفرثم اتبعهم يهود بنى قريظة ثم بنى النضير ثم خيبر ثم سائر اليهود واذاتأملت فى ان احبار هم طرف الخطاب بدوالانهم يعرفون و يتمكنون من لبس الحق بالباطل وكتمانه وهم يعرفون ان التوارة فى صفه النبى(ص)صرحت بان الله يقيم من اخوتهم نبيا يقيم الحق فقال الله تعالى لا تلبسوا الحق وقال فى التوارة احسنوا فيماتكلمواواجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما اوحيه وهكذا فقال الله تعالى خطابااليهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم **وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون، الذى** فيه هذا الامرالواضح.

ولكن لمكان قوله تعالى وانتم تعلمون وقوله افلا تعقلون يتبين ان كل عاقل وعالم وظيفته ذلك فالا وا مر الكثيرة فى هذه الايات والنواهى المتعاقبة اعم ومن هنا يندفع مشكلة تتوجه الى بلاغة الكتاب العزيز وهو ان فى اثناء توجيه اليهود الى الاسلام والى النبى(ص)المصدق لامعهم لايناسب قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون الخ مع ساير الايات السابقة ولعل اعادة الخطاب بعد ذلك بقوله يا بنى اسرائيل تشهد على خروج الكلام.

ولكن ليس الامر الامن جهه ان البيان اعم من اليهودوغيرهم فيرمزالى الاعمية فى الاثناء كماتبين الاعمية فى الاخر فيعيد الخطاب كى يتبين الامر فى كيفية

---

١) سورة البقرة ٤٤

توجيه الضالين وفى حسن الخطاب واختيار احسن الخطاب واختيار احسن الاساليب التاسع فى قوله تعالى وتنسون انفسكم لطف غريب وهوانه من جهة المسلمين هم ينسون انفسهم لكونهم فى الباطل وعدم امرهم بالبر وقيل كانوا يقولون مالايفعلون ليلا ونهارا.

واما من جهة اليهود واحبارهم اى هم ينسون بان يأمر بعضهم بعضا بالتوجه الى ماعندهم من الصراحة فى التوراه على هذا الرسول الاعظم فهم يتلون الكتاب و يقولون يأتى ولايعقلون انه قداتى فمتى يأتى بعد ذلك مع انه يتكلم بما اشيراليه وكانوا يعتقدون مجيئه بعد خمسمئة سنة غفلة عن الايات البارزة والظاهرة وعن التوراة الموجوده عندهم والانجيل مثلا.

فتلك الايات توجيه جميع الجوامع البشرية وهداية لكافة المكاتب الموجودة.

العاشر ربما يخطر بالبال ان الصبر هنا اشاره الى ما كان يخافون عليه المشاراليه بقوله تعالى واياى فارهبون واياى فاتقون او يناسب الصوم ولابأس بكونه الاعم اخذا بمناسبه الصدر والذيل.

وهى الصلوة ولكن هناك اخطار اخروهو توصيف الصلوة التى ليست الاافعالا جزئية لاتطول الادقيقة اودقيقات وهذا غيرمعهود فلايصح ذلك ولاسيما بقوله لكبيرة الاعلى الخاشعين.

والاستثناء يدل على انه ليس بنحوالادعاء والمجاز المتعارف فى ساير الاساليب الكلامية وعليهذا لابد من حل المشكلة وهو ان مانجد فى انفسنا معاشر المصلين ان الصلوة مع انها خفيف الافعال و الاقوال وقصير الوقت والاوان صعب جدا مستصعب حقيقة على الانسان وتكليف شاق واقعا.

وماهوالاّ لاحتوائها على المعراج الحقيقى واشتمالها على الرجوع الى الله والحضور عنده تعالى فكان كبرها مربوطا بعالم اخرغيرعالمنا وهذا من معجزات الكتاب الكريم فكيف يدرك هذه الثقاله فيها المحسوسة عندالاتيان بهامع انه لايحس ذلك

بحسب مقام الدنيا والاشتغال والافهو امر بسيط خفيف جدا فى مقابل ساير المشاغل الدنيوية والاعمال اليدوية والجثمانية والله هوالمحيط.

الحاديعشرترى ان هذه الايات قدتكررت مع اختلافات يسيرة ففى نفس هذه السورة يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم [1] وفى آية اوفوا بالعهدان العهد كان مسؤلا [2] ولا تشتروا بعهدالله ثمنا قليلا [3] وآية آمنوابما نزلنا مصدقا لما معكم [4] ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا [5] لايشترون بايات الله ثمنا قليلا [6] لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون [7] و يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ـ ان الله مع الصابرين،، [8]

وآيه قال الذين يظنون [9] انهم ملاقوا الله وغيرذلك

فانك ترى فى الكتاب الالهى مضافا الى تكرر القصص ولاسيا قصة موسى ومضافا الى تكررالاية الواحدة فى سوره كرارا ترى الاية الواحده احيانا فى موقفين اوالجمل الوحدانية فى مواضع غيرعزيزة.

والمشكلة من الناحيه الاولى قد اخلت فى مسئلة اعجاز الكتاب العزيز ومن ناحية المشكلة الثانى تأتى فى سوره الرحمن وغيرها كسورة والفتح والمرسلات وغيرها واما من الناحية الثالثة فالاشكال هو ان ذلك خلاف قدرة الكلام والاستيلاء التام على بيان المراد و يضاد البلاغة المترقبة عن الكتاب المبين المتحدى به خالدا وهذا يومى الى نحو عجز فى الافادة اوجانب من الضعف فى ابراز المقصود وكل ذلك بعيد عن ساحته المقدسة وان شئت نظرت انه تعالى يقول يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين [10] واتقوا

۹) سورة البقرة الآية ۲۴۹ ۱۰) سورة البقرة الاية ۴۰

يوما لاتجزى نفس الى اخرالايه ثم يقول بعدايات ايضا يابنى اسرائيل الى اخرالاية الثانية الا فى بعض يسير فراجع ولعمرى انه عجيب ولعل ما عن ابن عباس من استثناء واتقوا يوما من كونها مدنية مع الاجماع على مدنية البقرة كان للايماء الى انها اضيفت اليهاووقعت فى غيرمحلها وهذه المرتبة من التحريف لما يلتزم جمع لكثرة الابتلاء بها فى الكتاب العزيز.

ولكن بعد اللتيا والتى ان من يعرف موقف القرآن السماوى وانه رسالة هداية البشرالى السعادة بطريق النصيحة والخطاب واحياء المرتكزات الانسانية والفطرة المخمورة المحجوبة ببعض مراحل الحجب القابلة للمحووالافناء يجدان امثال هذه الايات المنسجمة المتسانقة مع الارواح المتمايلة الى الذوق والشوق العربية و غيرالعربية ليست على خلاف دأب المتكلمين وارباب الوعظ والارشاد واصحاب الخطابة والبلاغة.

فان هذه الموسوعة الخالدة الباقية اشتملت على كلية الجهات اللازمة فى سير الانسان الناسوتى الى الملاء الاعلى الكروبى ومع كونها فى هذه الموقف تضمنت كلمات متقاربة متشابهة ومتكررة كى يلتفت الروح الى ان المسيرة واحدة والسير والصراط على مستوى فارد بلاعوج ولاامتا.

هذامع ان تكرار المضامين بالفاظ متقاربة اوتكرارها بقوالب خاصة المسانخة مع اسماع المستمعين ممالابد منه وذلك لضيق مجال الكلام ذاتا مع ان اختيارالالفاظ المعقدة والبعيدة المحتاجة الى قواميس اللغات اتعاب فى المطلوب وتبعيد للمسافة وازعاج للروح وافناء للعمر واضلال للناس المبتدين.

الثانى عشر بعد ما امعنت النظر فى كيفية ربط هذه الايات الى ماقبلهاترى ان بينها ايضا نهاية الانسجام فانه تعالى اولا ابتدء بلفت نظرتلك الطائفة ومن يصغى الى هذه الايات من غيرهذه الفرقة الى الايمان بالعهد العام من التوحيد على انحائه المحررة البالغة الى ستة عشره حسب ما اوضحناها فى بعض تحرير اتنا العرفانية

والفلسفية ثم بعد ذلك و بعد ماوعظهم بالنعمة الكلية الجامعة شرع فى التفاتهم الى الرهب عنه فقط وهواللطيف الرؤف فى هذه الموقف.

ثم بعد ذلك شرع فى ارشاد هم الى الايمان القلبى بالرسالة و بالمعجزة الخالدة وحذرهم عن الكفر والسوء وهكذا و بعد ذلك الامور القلبية التوحيدية والاخلاقية اوجههم الى الفرار عن الاعمال السيئة كالاشتراء والتلبيس وكتمان الحق باخذه تعالى فى احياء علمهم بهذه الامور الباطلة و اتباعهم

عن معلوماتهم وحيث ان التخلية مقدمة على التحلية فى مرحلة الحكمة العملية نهاهم عن جملة من الامور السيئه ثم امرهم بالافعال الصالحة والاعمال الاسلامية كالصلوة وغيرها.

فهذه الايات الشريفة جامعة الجهات الذاتية والصفاتية والافعالية الوحيدة والاجتماعية بالركوع مع الراكعين فى صفوف الجماعات المنعقدة.

ومع ذلك لم يكتف بمامرواتى فى اخر هذه المجموعة الجامعة من الايات المذكورة بالالتفات الى الدار الاخر وانها الحيوان لوكانوا يعلمون كيف لاوفيها لقاء الله والرب فى وجه مألوف عنداهله كمايأتى انشاءالله تعالى فهذه المسافرة البشرية من البدو الى الختم سعادة كليه بمراحلها الروحانية والذهنية والجسمية والعينية والفعلية والخلقية والعملية واخرهذا السفر القيم لقاءالله والنزول عندالله والهبوط فى منزلة الرفيع الاعظم والرفيق المكرم.

افاضة اعلم ان كثيرا من وجوه البلاغة او سؤلات اهل الادب. القديمة والجديدة حول الايات وانه لم اتى بالمفرددون الجمع اوالعكس اواتى بالتقديم دون التأخر اواتى بالمعرفة دون النكرة و بالعكس اواتى مؤكدا او غيرمؤكدوهكذا كلهاولوكانت فى آية مايذكرونه جميلاو بليغا وفصيحا تخيلاولكنهم يتلون بالايات الاخرمع عدم الاطلاع على مهابط الوحى و وجوه التنزيل والذى هوالمهم ان

للكتاب الالهی نمطا خاصا وموسیقا را و باصطلاح—نوتا—وهی مهمة المتکلم لاغیر کما مرتفصیله.

المسائل الفقهية

فمنها ان مقتضى اطلاق الامر بالوفاء بالعهد وهو القرار الاعم من المقررات الالهية المعبر عنها بالتكاليف ومن المقررات بين الخلق بعضهم مع بعض فتكون الاية من قبيل قوله تعالى **اوفوا بالعقود**[1].

وفيه مضافا الى ماسيأتى من المناقشات المحررة عندنا فى موسوعتنا الفقهية حول الاية المشار اليها ان الاية لااطلاق لها لظهور اضافة العهد اليه تعالى فى العهد الخاص المقرر من قبله تعالى عليهم وعلى كافة الناس ولولم يكونوا يهوديا لانهم لابدوان يكونوا قبل الاسلام نصرانيا بعد ماكانت ابائهم السالفة يهوديا وعندذلك لاينعقد الاطلاق كى يشمل مطلق العهود وتكفى للقرينة جملة بعهدكم ممافيه الثواب والاجرمثلا.

ولواستشكلت فى الجملة الاخيرة لان ظاهرها كون العهد من قبل بنى اسرائيل مثلا لامن قبل عهدالله لهم بالثواب للزوم كونه ايضا عهده فيكون مثل العهد الاول فى الاضافة فهواشكال على الاية يأتى انشاءالله حلها و يورث اجمالا وابهاما يشكل عقدالاطلاق فالاية لاتدل على وجوب الوفاء بمطلق القعود مع ان جملة **واياى فارهبون** ايضا خلاف العموم المذكور على الاشبه مع عدم فهم المفسرين ذلك منها.

هذا مع ان الاقوال فى معنى العهد بلغت الى الاربع والعشرين كمافى البحر المحيط والاختلاف المذكور يوجب اعضال الفاضل فى ظهورالاية الشريفة الا ان الانصاف اجنبيتها عن مسئلة العقود المعاملية اطلاقا وعموما مع ان اختصاص الصدر بالعنوان الخاص وهوبنى اسرائيل ايضا مخالف لما ذكرناه.

ومنها ان الخوف والرهب وان لم يكونا اختياريتين بدو ية ولكن جميع الاوصاف النفسانية اختيارية شاقة يحصل بجهد وتعب و بلاء و بليه كما هوالواضح

---

١) سورة المائدة الآية ١

وعندذلك يجوز الامر وحصر الرهب والتقوى والخوف النفسانى فيه تعالى ولازم ذلك ممنوعيه الرهب والخوف عن غيره تعالى وتقدس.

وهذا اصل يترتب عليه المنافع الكثيرة فى المسائل الاجتماعية والفردية فلايجوز ان يخاف فى ابراز الحق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامه العدل والحكومة الاسلامية عن غيرالله تعالى وهذا اثم وذنب ولايصلح الخائف والراهب ان يتصدى هذه الامور للزوم الاخلال فى مطلوب المولى وغرضه.

فامثال هذه الايات تدل على هذه المسئلة الفقهية الكلية النافعة.

وفيه اولافى افادة الجملات المذكوره حصرالمفعول فى الفاعل اى ان لايخاف الامن الله تعالى اشكال عندنا وانما هى تأكيد وتعظيم وتحريص وتحريک الى المطلوب وتشويق وخطابة لايستشم منه مسئله فقهية وثانيا لوكانت الجمل المذكوره قابلة لافاده المفهوم لاجل الحصر المستفادمنها.

فهى فى صورة الاطلاق من جهة كافة المسائل ومن جهة كافة المكلفين ولوكانت بصدد العموم من الناحية الثانية فلاعموم لها من الجهة الاولى فان فى خصوص المسائل الاعتقادية لايجوز الخوف الكتمان وتضييع الحق الالهى بخلاف الفروع فهذه الاية واشباهها بعيدة عن مسئلتنا.

ومنها استدل بعضهم بقوله تعالى **ولا تشتروا باياتى ثمنا قيلا**[1] على ممنوعية اخذالاجرة على تعليم كتاب الله تعالى بل والعلم وهذا خلاف ما عليه المشهور و عن النبى فى حديث اشتهران خيرما اخذتم عليه اجراكتاب الله.

فقول ابى حنيفة بالكراهة بلاوجه وفى التاريخ انه (ص)اعتبرالصداق فى النكاح تعليم القرآن وفى اخبارنا السنة مختلفة مذكورة فى الوسائل فى كتاب التجارة وهى بين الناهية عن كسب التعليم ومنها مايدل على نهاية المطلوبية فعن[2] المفضل

١) سورة البقرة الآية ٤١

٢) الوسائل ص ١١٢ — ج ١٢

بن ابی قرة قال قلت لابی عبدالله(ع) هؤلاء يقولون ان كسب المعلم سحت فقال كذب اعداءالله انما ارادواان لايعلموا اولادهم القرآن لوان المعلم اعطاه رجل دية ولده لكان للمعلم مباحا.

ومقتضى الجمع مع ذهاب ابی حنيفة الى الكراهة حمل النواهی على التقية لاحمل المرخصات على صورة عدم الشرط للمعارضة بين تلك الاخبار والتفصيل فی محله.

هذا مع ان الاية المذكورة غيرمربوطة بهذه المسئلة كماهو الظاهر.

ومنها يمكن الاستدلال على حرمة الغش بقوله تعالى. **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق.**[1] **وحيث ان فی الغش تلبيس الواقع وكتمان** الحقيقة فيكون منهيا وحراما واما بطلان المعاملة فلادليل عليه الا من جهة حررناها فی الاصول وهو امتناع امضاء المبغوض منفور الوجود والايجاد وامضاء المعامله متوقف على الرضا بهاوالارتضاء والطيب والارادة وتوهم ان ماهوالمحرم هو المعنى الحدثی الصدورى وماهو المرضی ومورد الطيب هوالمعنى المسبی التبادلی فی غيرمحله لان ماهو المبغوض هو السبب بما هو السبب الملازم للمسبب فلايمكن التفكيك والتفصيل فی الاصول.

نعم حررناه فی الفقه فی ذيل قوله تعالى **ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل** الخ ان عنوان الحق والباطل حسب الشرايع السماو ية والمادية يختلف مصداقا وتطبيقا.

ولايصح التمسك بمثل هذه الايات على حرمة الباطل بعدكون تشخيصه بيدالشرع واختلاف العرف والشرع فی الموارد والموضوعات نعم مع قيام القرينة كما نحن فيه اوورد النص يتم الاستدلال فليتدبر.

ومنها قداستدلوا بقوله تعالى **واركعوا مع الراكعين**[2] تاره على صلوة الجماعة

---

١) سورة البقرة الاية ٤٢

٢) « « « « ٤٣

فاقالوا انه لااطلاق فى ادلتها غيرصحيح لاطلاق هذه الاية على جواز مطلق الجماعة فى مطلق الصلوات الاماخرج بالدليل واخرى بان الركوع من الفريضة فى الصلوة لدلالة الكتاب العزيز عليه حسب هذه الاية وليس من السنة نظرا الى ماورد وفى الخبر ان السنة لا تنقض الفريضة بمعنى ان الصلوة الجامعة للفرائض كالوقت و الطهور والقبلة والركوع والسجود لا تبطل باختلال المصلى بساير الاجزاء والشرائط الابدليل خاص.

فاستفادة التميز بين الفريضة والسنة موقوفة على دلالة الكتاب العزيز وهذه الاية من هذه الجهة كافية اقول لوسلمنا ما افيد فهو فى حد نفسه يتم ولكن لمكان سبق الايات الاخر الراجعة الى دعوة اليهود الى الاسلام والخضوع له والايمان بالكتاب العزيز يشكل الامر لامكان كون الامر متوجها الى خضوعهم مع الناس المسلمين فلايستحيون و يركعون مع الراكعين الخاضعين للاسلام.

وعليهذا لايتم الاستدلال الثانى و يؤيد قوله تعالى يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين «فانه ليس دعوة الى الجماعة المصطلحة والله العالم ولوقيل لابأس باطلاق الاية بل عمومها لجميع المراحل والمراتب والموارد قلنا قدحررنا فى الاصول ان الجمع المحلى بالالف واللام لايدل على العموم الافرادى الابمقدمات الاطلاق كما عليه الاكثر ولوسلمنا دلالته فهو هنا اعم من الجماعه والفرادى اذا صلوا معا بغير جماعة وعندئذيتم الاستدلال الثانى اللهم الا ان يقال انه ناظر الى الركوع فقط لاالركوع فى الصلوة ولكنه خلاف الفرض وهوالعموم والشمول.

ومنها ان قوله تعالى «**اقيموا الصلوة**»[1] ليس بمعنى الا تيان بها بل الاقامة هى التصدى لان يأتى الاخرون بها اما جبرا او نصيحة و وعظا ومن يتصدى ذلك اما هوالحاكم.

اوالامام المتصدى لاقامة الجماعة وعندئذيتقوى فى النظر ايضا دلالة هذه الاية على

---

۱) سورة البقرة الاية ۴۳

الجماعة المصطلحة و يصير قرينة على ان قوله تعالى «واركعوا مع الراكعين» خطاب الى المأمومين فالاية صدرا وذيلا تتكفل الجماعة ولكن بعد اللتيا والتى اقترانها بقوله تعالى «واتوالزكوه»يضر بالاستدلال مع ان الاظهر ان الامر بالاقامة ليس الا كناية عن الاتيان بها والله هوالعالم.

ومنها ان قوله تعالى «**اتامرون الناس بالبر**»[٢] يدل مجموعاعلى ان البر مورد الامر فيكون الاحسان والبر واجبا وهذا امرصريح فى قوله تعالى **انّ الله**[٣] يامر بالعدل والاحسان **وقوله تعالى«وتعاونوا على البر والتقوى»**وهذا امرواجب بحسب الشريعة الاسلامية وشريعة العقل الفطرى والمناقشة احيانا فى حسن الاحسان ترجع الى كون مورد النقاش احسانا و برا والافكل ماكان براواحسانا فهو مايدرك العقل لطفه وحسنه.

اقول هذه المسئلة بحسب الطبع ودرك العقل ممالاخدشه فيها واما كونها واجبة شرعا كسايرالواجبات الالهية فمحل منع لقيام الضرورة على ذلك هذا مع ان متقضى الامر بالاحسان كما فى مورد الوالدين كفاية الاحسان مرة واحدة لسقوط الامر بالطبيعة عنداول مصداق المأمور به كما فى غيره فاذا انتى المكلف بالبرمره واحده فهو كاف و من البر الصلوة و الصوم و غيرهما فيعلم من ذلك انه امرارشادى الى مقتضيات الطينة الانسانية.

والايه بصدد احياء المرتكزات البشرية والخلقيات الفطرية مع انه يلزم التخصيص المستهجن كما لايخفى فتدبر ومنها ان مقتضى الاية الشريفة وجوب الاستعانة بالصبر والصلوة فى موارد الغضب والحدة بقرينة الصبر و يأتى فى المسائل الاخلاقيه والاجتماعيه مايتعلق بالصبر انشاءالله تعالى وقدمرانه هنا هوالصوم على

---

١) سورة البقرة الآية ٤٤

٢) سورة النحل « ٩٠

٣) سورة المائدة « ٢

الاشبه الاان فى وجوب الاستعانة شرعا بالمعنى المذكور كلاما لاحتمال ارادة الاستعانة بها بالنسبه الى الكمالات المترغبة المنتظرة و بالنسبه الى الاسفار الروحانية وهذا وان كان لاينافى الاطلاق كمالا ينافيه كونه الاعم من الامور المذكوره ومن الاستعانة بها لتوسعة المعيشة اوجلب الرزق وغيرذلكمن الاغراض العقلائية ولكن بعدكون العموم غيرواجب شرعا بالضرورة لايتم الاستدلال به لوجوب الاستعانة الخاصة كما لايخفى.

ومنها يمكن ان يقال ان الاية الشريفة تدل على ان ترك الصلوة من الكبائر لانها كبيرة حسب الاية الشريفه فتندرج المسئلة بحسب الاية فى مسئله الكبائر والصغاير ومايترتب عليها فى الفقه.

ولكن الشأن ان الاقرب تكون الكبيرة والصغيرة نسبيه ولكل ذنب كبير لكونه تجاوزا عن حدالشرع وحدودالله ودخول فى الحمى الممنوعية وطغيان وعصيان ومن هذه الجهة كلها مشتركة وانما الاختلاف فيما هو الاجنبى عن مقياس العصيان والطغيان وتفصيلهوتوضيح المسئلة يأتى انشاءالله فى محله.

وقدوافقنا على ذلكجماعة من اصحابنا كالطبرسىوجداولادى العلامة الحائرى فى كتاب الصلوة وغيرهما هذا مع ان مرجع الضمير يحتمل كونه الاستعانة نحوقوله تعالى «**اعدلوا هواقرب للتقوى**»[1] اوالايات السابقة والاشبه رجوعها الى الصلوة والابلغ رجوعه الى الاستعانة حيث ان اليهود يحتاجون اليها فى الاعتراف والاقرار بالاسلام والعدول عن الباطل.

ومنها ان فى النهى عن الاشتراء بناء على شموله للنهى عن الاجرة وفى النهى عن لبس الحق بالباطل بناء على شموله للغش وفى الامر بالصلوة والزكاة بناء على كونه للوجوب الشرعى وكون الصلوة غيرالدعاء و الزكاه هى الزكاه الاسلامية

---

۱) سورة المائدة الآية ۸

لا المحررة عند اليهود التاركين لها حسب ما حكي عن الاصم.

وفى الامر بالاستعانة بناءً على كونه للوجوب الشرعى دلالة واضحة على تكليف الكفار بالفروع كما هم مكلفون بالاصول وهو مطابق للقول المشهور خلافا لجماعة من القدماء والمتأخرين ولطائفة من المتكلمين وهذه المسئلة مشتركة بين كونها فقهية واصولية وكلامية والامر سهل.

ولو امكن المناقشة فى الكل كما عرفت ولكن كشف تكليف الكفار بالفروع منها قطعى ظاهراً لانصراف الصلوة والزكاة الى ما هو المعروف فى المدينة عند المسلمين وحيث انهم لا يأتون بالركوع امروا به خاصا واهتماما وذلك لعدم اشتمال صلوتهم على الركوع على ماقيل فيكون الامر ظاهرا فى التكليف النفسى والغيرى وعلى كل يشكل المناقشة فى الاية جدا.

واما المناقشة فى امكان تكليفهم فهى مرتفعة بكفاية التفات المتكلم الى ان المسلمين يتوجهون الى وجوبها والى ان الكفار مكلفون بالفروع فكل ذلك يورث تمكن المتكلم من التكليف الجدى هذا مع ان فى هذه الايات كما مر قرائن كثيرة على عموم الخطاب او خصوص الخطاب وعموم المراد واذا كان المراد عاما يصير قانونيا والخطابات القانونية والمرادات التشريعية العامة قابلة لكونها فعلية بالنسبة الى كافة الانام.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الكلام

الاول هذه الايات واشباهها تدل على جواز الامر بغير المقدور وهوالرهب والاتقاء القلبي والايمان والكفر القلبيين والامر بالصلوة والزكاة الغير الصحيحين الامع الايمان والاسلام ايضا امر بغيرالمقدور وايضا الامر بالصبر والاستعانة بالصلوة والاتيان بها و بالزكاة امر بالقبيح فيعلم منه جواز الامربما هو القبيح عند العقلاء وان لم يكن قبيحا عندالعقل بناء على مقالة طائفة من الاشعريين.

والذى هوالتحقيق ان الايمان والاسلام وكافة الامور القلبية من الامور الاختيارية الاان الامور الاختيارية مختلفة فمنها الامور الجوارحية فهى قريبة الى الاختيار وآنية الاختيار والامور الروحية والجوانحية زمانى الاختيار و بعيدة عن الارادة الانها قابلة بالعلاج بالضرورة وليس هذه الامور ذاتية باب الايساغوجى ولاباب البرهان فان الصفات الحميدة والطيبة والخبيثة اختيارية تحصل طيلة الازمان والاحيان بالجهد والتعب والمحاسبة والدقة فلا تغفل.

وعند ذلك لاقبح فى هذه الاوامر من هذه الجهة.

واما بالنسبة الى الصلوة والزكوة فيكفى اظهار هم الاسلام ولوكانوا مترددين بحسب الروح والقلب وحيث ان الاعتراف امراختيارى فالامر بالصلوة والزكاة حال الكفر كالامر بالصلوة حال الجنابه فلايلزم الامر بالقبيح العقلائى واما انتفاء القبح العقلى فلثبوت الاختيار عندنا فان ظل الفاعلى المختار مختار و تفصيله فى قواعدنا الحكمية ولعله يأتى بعض البحث حول المسئلة فى المناسبات الاخر.

الامرالثانى استدلت المعتزلة بقوله تعالى «**اتامرون الناس بالبر**»[1] على ان فعل العبد مخلوقه لامخلوق الله كما يستدل احيانا الفقيه على الشرطية فى الامر بالمعروف ان لايكون نفسه تاركاله وتوهم ان جميع الافعال المستندة الى الخلائق

١ــ سورة البقرة الاية ٤٤

يشهد على انها مخلوقه فى غيرمحله لجواز النسبة المجازية بخلاف التوبيخ والتثريب والذم.

ومن الغريب ان الفخر رجع الى ماعنده من البرهان العقلى فانه كلام اخر لايضر بصحة الاستدلال وظهورالاية لغة نعم لا تدل الاية على شرطية الذكر اوالعمل فى الامر بالمعروف لكون الاية بصدد احياء الارتكاز العقلائى والفطرة.

الامرالثالث ربما يستدل بقوله تعالى **ملاقوا ربهم** [1] على جواز اللقاء الخارجى المتعارف الموجود بين الاجسام فتدل الاية على جواز رؤية الله تعالى او تجسمه يوم القيمة.

وفيه اولاانها لوكانت تدل فتدل على الاعم من الدنيا والاخره وثانيا قدتحرر ان الرب المطلق ممتنع لقائه دون المقيد فربمايجوز لقائه فى السفر الثانى اوالثالث من الخلق الى الحق.

وثالثا لاننكرظهور هذه الايات بحسب الطبع لغة فى التجسم والرؤيه واللمس الا ان ضيق الخناق فى محيط اللغات التى يكون المتصدى لوضعها اراذل الناس وعوامهم او خواصهم المحاطة بالزمان والمكان غيرالنائلين للمعانى الروحانية والمعارج المعنوية والمدارج الالهية البعيدة عن اذهان الناس الامن شذفعندئذ يمنع جواز الاستدلال بل والظهور فى هذه والظهور فى هذه الامور الاعتقادية التى تدور مدارالعقول والافهام النافذة الخاصة بطوائف نادرة و الانبياء والاولياء فلايتمكنو الا ان يتكلموا على الوجه المتشابه فان القرآن كتاب متشابه تقشعر منه الجلود فاغتنم.

الامر الرابع قداشتهر بين طائفة من اهل الخلاف عدم جواز التمسكبغيرالله وممنوعيه الاستعانه بغيرالله تعالى حتى وصلت نوبه انكار هم الى انكار هم الى انكار الشفاعة و يأتى تفصيله و يكفيك ردا ولفساد مقالتهم صراحة قوله تعالى:

---

١) سورة البقرة الآية ٤٦

«**واستعينوا بالصبر والصلوة**»[1] فانه يستفاد منه التثبت بهما بعنوانهما لحل المشاكل والمعضلات لا بمعنى اقامة الزكوة والصوم والصبر والصلوة والتصبر عليهما فى الاتيان بهما صحيحة جامعة للشرائط كاملة للاجزاء.

فعلى هذا يتبين جواز الاستعانة بهما متشبثين بتوسطهما للمسائل الدنيوية والاخروية وماذلك الالكونهما من الاعمال الحميدة والافعال الجائزة المتقرب بهما من الله تعالى فاذا كان ذلك وجايزا فى مورد هما ففى غيرهما يصح التشبث بالاولوية كالتمسك بالنبي (ص) والولى (ع) وغيرهما.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

١) سورة البقرة الاية ٤٥

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بعض المسائل الاصولية

احدها قدتحرر فى الاصول ان الامر اذا تعلق بعنوان من العناو ين كاكرام العالم وغيره فيكفى ذلك مره فاذاورد الامر بالحج فيكفى مرة واحدة كمافى بعض الاخبار وعليهذا يكفى الوفاء بالعهد مره واحده ولايجب استقصاء العهود الالهية بانواعها ولابافرادها بل يكفى الوفاء بعهد من العهود مع ان المقصود هوالوفاء بجميع المقررات الالهيه فى طول الازمنة كما ان المراد والمطلوب فى ناحيتنا هووفائه بعهده الكلى طيلة الاحيان والاوعية الدنيو ية والبرزخية وفى القيمة فلايتم ما فى علم الاصول.

وعليهذا يظهر كفاية ذكرهم مره واحدة لنعمة واحده وهكذا ساير الموارد التى تراها فى هذه الايات واشباهها.

وغيرخفى ان الامر كماتحرر حسب الطبع فى علم الاصول الا ان فى موارد وجود القرائن المتصلة و المنفصله ومع فهم العقلاء معنا اعم من صرف الوجود بل يفهمون لزوم الوفاء بالوجود السارى نوعا و شخصا وزمانا وحالا كما ترى ان قوله تعالى[1] «فاياى فارهبون» يدل على لزوم الرهب فى جميع الازمنة بالنسبه الى كافه التحذيرات الالهية وهكذا قوله تعالى «**وآمنوا بماانزلت مصدقا**»[2] فانه لايجوز ان يكتفى بالايمان فى زمان تصير بالنسبة الى بعض الايات بدعوى انه ما انزل عليه(ص).

ثانيهاربما يوجب قوله تعالى «واياى فارهبون» او«**اياى فاتقون**» بحسب المادة على ان الامر بحسب الصيغه والهيئه يقتضى الوجوب واللزوم فى الايات والجملات التى بين ايديك وتصير النتيجة بعد ضم المادة بالهيئة وجوب الرهب والا تقاء هناو وجوب المأمور به مطلقا الامع القرينة اللهم الا ان يقال دلالته هنا على

---

١) سورة البقرة الاية ٤٠ ٢) سورة البقرة الاية ٤١

الوجوب ايضا لاجل القرينة فلنا منع الدلالة فى موارد فقد القرينة ومن هنا يظهر وجه التقريب لدلالة النهى على التحريم مع جوابه.

اللهم الا ان يقال ان جملة واياى فارهبون ظاهرة فى التفرع على النهى والامر المذكورين فيعلم من الاية الشريفة حرمة الاشتراء ووجوب ذكر النعمة لقيام القرينة واما العموم الاستيعابى والعام الاستغراقى فلايستفاد منه الا من سنخية الموضوع والحكم اولغوية الايمان فى زمان قصير او امتثال النهى عن الاشتراء فى مده يسيره وهكذا فى ساير الاوامر والنواهى المسانخة مع هذه الاوامر والنواهى فى هذه الايات وغيرها.

ثالثها قد استشكلوا فى الاصول جريان استصحاب احكام الشرايع السابقة تارة من جهة تلك الاحكام مورد التلاعب وان التوراة والانجيل الموجود مورد التحريف فلاشك فى بقاء تلك الاحكام كى يستصحب. وهذا خلاف قوله تعالى مصدقا لما معكم منه انها كانت باقية نعم يحتمل نسخها بعدمضى عصر من عصور النبوة فيستصحب الاحكام كما يستصحب عدم النسخ واخرى بان جريان استصحاب تلك الاحكام بلااثر للحاجة الى الامضاء والارتضاء الثابت فى هذه الشريفة.

واحتمال كون جملة مصدقا لما معكم بمعنى انه(ص) يصدق القرآن الشريف الذى هومعكم وليس على ضرركم وخسارتكم فى غيرمحله، حسب الظاهر الواضح.

اقول يأتى الكلام حول دلالة امثال هذه الايات على عدم تحريف الكتب السالفة هذا مع ان البحث حول جريان استصحاب احكام الشرايع السابقة فى الجملة ولوكان حكما واحداًو يكفى لكشف الرضاء والارتضاء نفس الاستصحاب الثابت فى هذه الشريفة فلانحتاج الى دلالة امثال هذه الايات فما فى كتاب الكفاية والتقريرات وغيرهما خال عن التحصيل.

نعم لوتمت دلالة هذه الاية واشباهها على لزوم التصديق وعدم التحريف على عمومه

فلاحاجة الى الاستصحاب كمالا يخفى

ربما يجوز الاستدلال بقوله تعالى يابنى اسرائيل منضما الى الايات الاخر على اختصاص الاحكام العقلية والاخلاقية والفرعية بطائفة الذكران الاماخرج بالدليل لان كلمة بنى مخصوصه بهم بخلاف الولدان وعليهذا نحتاج الى دليل عام او خاص على تسرية الاحكام كما استدل فى الاصول بالاجماع على الشركة وهو دليل لبى له القدر المتيقن وهذا خلاف ما عليه الملة الراقية الاسلامية والملل الجديدة غيرالاسلامية.

ولقد صرح فى جمله من التفاسير كما مر ومنها مجمع البيان من اختصاص كلمة الابن بالذكر بخلاف الولد و يؤيده الاستعمال فلاحظ.

و بالجملة كما يستدل بالاجماع ونحوه على الشركة بين الحاضرين والغائبين والموجودين والمعدومين بالنسبة الى الاحكام الاسلامية كذلك يستدل بهافيما نحن فيه مع ان الالفاظ المستعملة فى القرآن تختص بالرجال خطابا وغيرخطاب نعم ربما تكون هى اعم مثل قوله تعالى «ولله على الناس حج البيت» الخ لو لم نقل بانصرافها عنهن لكثرة الالفاظ المخصوصة بهم فى الاستعمالات القرآنية كما هوالواضح.

خامسها يجوز الاستدلال بقوله تعالى «ولا تلبسوا الحق بالباطل» الخ على مسائل فقهية وكلامية واصولية وذلك لان الظاهر منه ان المراد بالباطل هوالكتاب الموجود عندهم اوالنبى المعتقدون به الله باق على نبوته فعندئذ تدل الايه على مسئلة فقهية وهوجواز الكذب له والتوريه عندالمصلحة لقوله تعالى «مصدقالما معكم» مع انه عدمن الباطل و يؤيد انه اريدمنه الكتاب الموجود عندهم قوله تعالى «ولا تكونوا اول كافر به» حيث يرجع الضمير على الاظهر الى الموصول بناء على

كون ما موصولا كما هو ايضا هوالاظهر كمامر.

وعلى مسئلة كلامية وهوان التوراة باطل سواء كانت محرفة اوغيرمحرفة بل يشعر بالتحريف لصدقهابالنسبة الى دلالتها على نبوة هذا النبي الاعظم.

وعلى مسئلة اصولية وهوانها بعدماكانت باطلة فلاشكفى بقاء احكامها كى يستصحب حكم تلك الشرايع كما انكرنا جواز جريان استصحاب الاحكام السالفة وحديث قيام الاجماع على عدم النسخ مربوط بهذه الشريعة الاماخرج فليراجع.

وغيرخفى انه فى كثير من الايات بشارة تصديق مامعهم ومابين يديه(ص) وربما كان النظر الى نزول الايه الاخرى المصدقة لانفس هذه الايات فانها اخبار لاانشاء اواخبار عن التصديق بنفس تلك الايات بل ظاهر فى مجيئ الايات الاخر المصدقة الناطقة بان التوراة والانجيل الموجودين بين يديه بعنوانها كتاب الله عزوجل كما قال الله تعالى وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون، فاغتنم.

بعض المباحث الفلسفية والعقلية

الاول فى نسبة النعمة التى انعمها عليهم اليه تعالى شهادة على صحة النسبة وهوفرع كونه تعالى فاعل النعمة وعلتها وخالقها وتلك النعمة اماعامه من الوجود وكماله اوكثيرة كاستنقاذهم من بلاء فرعون وجعلهم انبياء وملوكا وانزل عليهم الكتب المعظمة وظلل عليهم فى التيه الغمام وانزال المن والسلوى عليهم واعطاهم عمودا من النور ليضيئ لهم بالليل وكانت رؤسهم لا تطمث وثيابهم لا تبلى وفى جملتها اشتمال الكتب السالفة على شهادة نبوة نبى الاسلام وهذه النعم على ابائهم الواصلة اليهم طبعا لوصول كما لها اليهم مع ادراكهم عصرالنبى(ص).

فكل هذه الافعال فعل الله وخلق الله حقيقة وليست الوسائط الابالجعل الفانى فى الجاعل الحقيقى فهو تعالى مدبرالامور ومالك المعاليل والعلل وليس هو منعزلاعن الخلق بل هواقوى من الوسائط واقرب كما تحرر انه تعالى الى المصادر انسب من المباشر وهوتعالى اقرب الى معاليلنا منا لانه مفيض الوجود ونحن المستعدون.

الثانى فى توحيد هذه النعم الكثيرة عند ملاحظتها الى نفسه تعالى وتكثير المنعم عليهم حيث قال انعمت عليكم اشعارالى الوحدة والكثرة وان الكثير بالقياس اليه تعالى وحيد لرجوع الاشياء الى الوجود والنعمة وما امرنا الاواحدة و بالقياس الى انفسها كثيرة بالضرورة مع ان هناك علة ونعمة والمنعمين عليهم فواحد فى الكثير وكثير فى الواحد.

الثالث فى قوله تعالى «اوفوا بعهدى اوف بعهدكم» دلالة على دارالثواب والجزاء ودار الجنة والنار. كما فيه دلالة على استقلالهم فى الوفاء بالعهد كى يأمرهم مع انهم وافعالهم غيرالمستقلين من جهه وان كانوا مستقلين من جهة ولحاظ اخر وربما يستدل به على ان الدنيا دارالجزاء اى اوفوا بعهدى الذى عاهدتكم وانتم تعلمون وهوالايمان والتصديق المذكورين قلبا ولسانا فى الاية الثانية

واوف بعهدى الذى عاهدتكم فربما كانت الملوك منهم كما كانوا عنهم.

على ماقيل واشرنا اليه فى ذكرالنعم عليهم ولابأس بالاطلاق والمعروف هوالاول.

وفى قوله تعالى «وايای فارهبون» ايضا دلالة على دارالجزاء الاانها كما يجوز ان تكون هذه الدنيا يجوز ان تكون الاخرة فان الخوف منه تعالى هنا ينتهى الى التعذيب الدنيوى كحدوث الزلازل و الطوفان وطغيان الناس عليهم وغيرذلك وفى الاخرة ينتهى الى الجهنم والجحيم والنار نعوذبالله تعالى منها فانها من غضب الله بخلاف ما فى الدنيا فانه نعمة منه تعالى.

ومما ذكرنا يظهر ان الانسب كون العهد فى الجملتين من ناحية الله لانه قال «لاينال عهدى الضالمين» ولانه ارسل اليهم الرسل والكتب المشتملة على القرارات والمقررات حفظا للنظام والسياسة الجزئية والكلية. فما فى كتب القوم من التفصيل او قول التفتازانى من كون العهد من قبل الخلق خال عن التحصيل جدا وفى قوله تعالى انزلت ايضا دلاله على صحة نسبة الافعال والاشياء اليه تعالى مع الله قال تعالى «نزل به الروح الامين» والنسبة فى الايتين حقيقة الانها بالنسبة اليه تعالى لاجل ان الروح الامين وجودا وكمالامنه تعالى والفعل الصادر عنه بما انه محدود وفى جهة من جهات العالم انسب اليه من الله تعالى لكون الصادر عنه غير واقع فى جهة من الجهات واليه ربما يشير العارف الشيرازى:

شهريست پركرشمهٔ خوبان زشش جهت نقديم نيست ورنه خريدارهرششم

الرابع فى قوله تعالى «وانتم تعلمون» بعد حذف المعلوم دلاله على مسئلة عقلية خلافية بين المشائين والاشراقيين فذهبت الطائفة الاولى الى جهالة النفس بدوا واستكمالها فى الحركة والتعلم بحضورمجالس اهل العلم كى ينال الحقائق و يدرک الصور العلمية بواسطة الموجودات الاخر وهى موجودة بالقوة وفيه قوة الانسان وتصير كاملة بالتعقل والتفكر والتعلم سمعا و بصرا ووهكذا والطائفة الاخرى

ذاهبة الى ان النفس جامعة كاملة شاملة لكافة إلصور العلمية والخيرات المجردة والحقائق الروحانية.

الا انها محجوبة با لحجب الظلمانية وجاهلة مع كونها الوجود البسيط الجامع وانما المعلم والواسطه يرفض تلك الحجب والوسائط فيستنير بنورالذات الابداعية والعلم الموجودبالفعل الابتكارية فلاقوة تخرج الى الفعلية الامن باب الجهل بالعلم فهوكمال كامل بالفعل وجمال جميل بالذات ولاحق للمعاهد العلمية الامن جهة توجيه الانسان الى انه عالم ولايدرى وكامل ولايلتفت الى كماله.

وقد اختلفت المفسرون فى ماهو المحذوف هنا غافلين عن احتمال اخر وهو انه ربما اريد الايماء الى انهم هم العالمون بالاشياء كافة.

قدتم الفراغ فى سحريوم الجمعة عام ١٣٩٧ شهر جمادى الاولى فى النجف الاشرف على صاحبها آلاف التحية والسلام.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

هوالشاکرالعلیم

شکراً لک یا شاکر یا علیم یا رب زنة عرشک و مداد کلماتک و لما و فقتنا لتحقیق هذه الموسوعة الکریمة القرآنیة و شکراً للاخوة الکرام ابن سیدنا الاستاد حجةالاسلام السید حسین الخمینی و حجةالاسلام السید علی الحسینی و اخی العزیز الفائز بکرامة الشهادة حجةالاسلام الشهید حاج سیدعبدالمجید رضوان الله تعالی علیه ومطبعةالارشاد الاسلامی لمساعدتهم معنا فی تحقیق هذالاسر جزاهم الله عن القرآن والاسلام خیرالجزاء و رزقهم شفاعة القرآن الکریم بمنه ولطفه اللهم صل علی محمد و آل محمد و اجعلنا ممن یعتصم بحبل القرآن الکریم ویاوی من المتشابهات الی حرز معقله ویسکن فی ظل جناحه و یهتدی بضوء مصباحه ولا یلتمس الهدی فی غیره واجعل القرآن وسیلة لنا الی اشرف منازل الکرامة حتی نجاور مع کرام اولیائک و اصفیائک فی دارالسلام

محمد سجادی اصفهانی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی